
المختار
من أخبار الأئمة الأبرار عليهم السلام
تأليف
المحدث الشيخ علي بن الحسين بن أبي الجامع العاملي
المتوفى سنة ١١٣٥هـ
الجزء الأول
تحقيق
الشيخ عبد الحليم عوض الحلي - السيد خالد الغريفي الموسوي
١

بسم الله الرحمن الرحيم



المختار

من أخبار الأئمة الأبرار عليهم السلام

الجزء الأول



الطبعة الأولىٰ: ١٤٣٦هـ ـ ٢٠١٥م

المختار من أخبار الأئمّة الأبرار ﷺ
الجزء الأوّل

الشيخ علي بن الحسين بن أبي الجامع العاملي

تحقيق: الشيخ عبد الحليم عوض الحلّي ـ السيّد خالد الغريفي الموسوي

رقم الإيداع في دار الكتب الوطنيّة ـ وزارة الثقافة ـ بغداد لسنة ٢٠١٥: ١١



إصدارات المجمع: ١

المختار

من أخبار الأئمة الأبرار عليهم السلام

تأليف

المحدث الشيخ علي بن الحسين بن أبي الجامع العاملي

المتوفى سنة ١١٣٥هـ

الجزء الأول

تحقيق

الشيخ عبد الحليم عوض الحلي - السيد خالد الغريفي الموسوي

إشراف

مجمع الإمام الحسين العلمي عليه السلام لتحقيق تراث أهل البيت عليهم السلام



مركز كربلاء للدراسات والبحوث

مجمع الإمام الحسين عليه السلام العلمي

لتحقيق تراث أهل البيت عليهم السلام

كربلاء المقدّسة ـ شارع السدرة ـ فندق دار السلام

هاتف: ٠٧٧١١٧٣٣٣٥٤

E- mail: majmaa1435@gmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

كلمة المجمع

الحمد لله ربّ العالمين وصلّىٰ الله علىٰ خاتم الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمّد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين واللعن الدائم علىٰ أعدائهم منذ بدء الخليقة إلىٰ يوم الدين.

بعد التوكل علىٰ الله ورسوله أخذنا علىٰ عاتقنا أن ننشر كلّ ما هو جديد ومهم من التراث المحمدي.

فلذا يصرّ مجمع الإمام الحسين عليه السلام العلمي لتحقيق تراث أهل البيت عليهم السلام التابع للعتبة الحسينية المقدّسة أن يقدم للقارئ كتاباً فقهياً روائي وهو لأحد علمائنا الأجلاء المحدّث عليّ بن الحسين بن أبي جامع العاملي.

هذا والمعروف بين المسلمين أنّ مصدر الشريعة الإسلامية القرآن الكريم وسنة الرسول وآله الميامين الأطهار، وقد لعِبَ الرواة دوراً عظيماً في حفظ هذين المصدرين الجليلين، فوصل لنا القرآن الكريم متواتراً، ووصلت إلينا السنة المحمدية بأخبار متنوعة بعضها يصل إلىٰ حدّ التواتر وبعضها يقرب من ذلك، وبعضها آحاداً مشفوعاً بالقرائن والشواهد.

هذا وقد سعىٰ علماؤنا الأجلاء في كتابة وحفظ السنة الشريعة ومن ثمّ جمعها أو بعضاً منها إلىٰ اربعمائة أصل متفرقة لعلماؤنا وأصحاب الأئمّة الأطهار التي كانت تكتب علىٰ شكل أُصول.

وكتابنا هذا المسمّىٰ بـ«**المختار من أخبار الأئمّة الأطهار**عليهم السلام» جمع فيه المؤلفرحمه الله الأحاديث الصادرة من أئمتنا أئمّة الحق عليهم صلوات الله، وصنفه تصنيفاً فقهياً.

وقد تحمّل عبء تحقيق وتصحيح هذا الكتاب الشريف المحققان فضيلة الشيخ عبدالحليم عوض الحلّي والسيد خالد الموسوي الغريفي وإخراجه بهذه الصورة اللائقة، فجزاهما الله خير جزاء المحسنين، سائلاً المولىٰ عزّوجلّ أن يوفقهم ونحن لأحياء المزيد حتّىٰ تراث محمّد وآل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين أنه سميع الدعاء، وآخر دعوانا الحمد لله ربّ العالمين وصلىٰ الله علىٰ محمّد وآله الطاهرين.

مجمع الإمام الحسينعليه السلام العلمي

لتحقيق تراث أهل البيتعليهم السلام

١٤٣٦ هـ ـ ٢٠١٥ م

مقدّمة المحقّق

ترجمة المؤلّف

اسمه ونسبه

هو الشيخ عليّ بن الشيخ حسين بن الشيخ محيي الدين بن عبد اللطيف الجامعي العاملي، كان عالماً فاضلاً جامعاً للمعقول والمنقول، وصفه الشيخ جواد محيي الدين في رسالته عند ترجمته قائلاً: الشيخ الجليل الفاضل والعالم المحقّق الكامل ذو الفخر الجلي، وذكر بعض كتبه، إلى أن قال: وذكره السيّد عبد الله الجزائري في إجازته الكبيرة في طيّ ترجمة أخيه الشيخ حسن، وقال: إنّه سكن خلف‌آباد[1] ويروي عنه أخوه الشيخ حسن، عن السيّد نعمة الله الجزائري[2].

وقال السيّد الأمين في أعيان الشيعة: الشيخ عليّ بن الشيخ حسين بن الشيخ محيي الدين الحارثي الهمداني العاملي النجفي[3].

---

(١) على الظاهر أنّها بلدة بالحويزة، بناها السيّد خلف المشعشعي أحد أمراء الحويزة من السادات المعروفين، فنسبت إليه، ومعناها بالفارسيّة: عمارة خلف. (انظر أعيان الشيعة ٢: ٦٥٠ ضمن ترجمة أحمد الدرازي الخلف آبادي، وانظر ج٦: ٣٣٢).

(٢) تكملة أمل الآمل: ٢٩٨ ـ ٢٧٣.

(٣) أعيان الشيعة ٨: ٢٠١.

وذكره الزركلي في الأعلام، وقال: من آل أبي جامع: مفسّر أُصوليّ أديب من أهل النجف، له كتب[١].

والده

والده الشيخ حسين بن محيي الدين بن عبد اللطيف بن عليّ بن أحمد بن محمّد بن أبي جامع، الحارثي الهمداني العاملي النجفي، كان حيّاً سنة ١٠٩٠ هجريّة. قال في أمل الآمل: فاضل، عالم، فقيه، معاصر، يروي عن أبيه، عن جدّه، عن شيخنا البهائي، له شرح قواعد العلّامة، وكتاب في الفقه، وكتاب في الطبّ، وديوان شعر وغير ذلك. انتهى[٢].

وقال في الرياض: رأيت في بلدة بارفروش[٣] من بلاد مازندران شرح القواعد لابن أبي جامع العاملي، ولعلّه له. انتهى[٤].

ووصف في خاتمة مستدرك الوسائل بالشيخ الوحيد الجليل[٥].

وفي رسالة الشيخ عليّ بن رضي الدين بن علي بن أحمد بن أبي جامع التي بعثها إلى صاحب أمل الآمل في تراجم آل محيي الدين؛ قائلاً: إنّ المترجم لقي السيّد نعمة الله الجزائري، واستجاز كلّ منهما صاحبه، فكلّ منهما يروي عن الآخر إجازة.

---

(١) الأعلام ٤: ٢٨١.

(٢) أمل الآمل ١: ٨٠/٧٤.

(٣) واسمها الجديد بابُل من بلاد مازندران، وكان تبديل الاسم في زمن رضا شاه البهلوي.

(٤) رياض العلماء ٣: ٢٥٦.

(٥) خاتمة مستدرك الوسائل ٢: ١٦٣ السابع.

فقال السيّد في إجازته له بتاريخ ٢ ربيع الأوّل سنة ١٠٩٠ هجريّة ما صورته:

إنّ الزمان وإن أكثر من إساءته، لكنّها عندنا من الذنوب المغفورة، حيث جمع بيننا وبين العالم الربّاني والمحقّق الثاني، عمدة المجتهدين وأدقّ المدقّقين وخليفة خليفة ربّ العالمين، أخينا في الله، شيخنا الشيخ حسين بن العالم التقي الشيخ محيي الدين بن العلّامة شيخنا الشيخ عبد اللطيف الجامعي، سقى الله ثراه شآبيب الغفران، وشفّعه في أهل هذا الزمان، فتذاكرنا معه جملة من العلوم العقليّة والنقليّة، فوجدناه بحراً لا ينزفه النازفون، ومحقّقاً لا يصل إلى بعض تحقيقه إلّا العالمون، العاملون فاستجزناه فيما رواه عن آبائه وأجداده من متن الحديث ولفظه وأسناده، فأجازنا ما صحّ له روايته، وأطلعنا على بعض مقالته.

ولمّا كان ـ أيّده الله ـ شديد الاهتمام لضبط أخبار أهل البيت عليهم السلام أشار إلى داعيه الحقيقي بإجازة ما صحّ له إجازته وروايته عن مشايخه الكرام وأساتيذه العظام، فأجزناه رواية ما تحمّلنا روايته عن جماعة من المحدّثين والفقهاء، ثمّ ذكرهم بألقاب التعظيم التي اختصرناها، منهم صاحب البحار، عن أبيه، عن البهائي.

وعن الشيخ عبد علي الحويزي، عن شيخه المولى علي تقي، عن البهائي.

وعن شيخَي الصالحَين الورعَين الشيخ جعفر البحراني، والشيخ الأجلّ صالح البحراني بحقّ إجازتهما، عن السيّد نور الدين، عن أخويه صاحبَي المعالم والمدارك.

وعن سيّدنا راوية الحديث السيّد ميرزا صاحب جوامع الكلم، عن شيخه المحقّق محمّد، عن شيخه المحقّق محمّد بن خاتون، عن البهائي.

وعن الزاهد العالم السيّد هاشم الأحسائي، عن الشيخ جواد الكاظمي، عن البهائي.

وعن المولى محمّد باقر الخراساني والآقا حسين الخوانساري، كليهما عن المجلسي الأوّل، عن البهائي.

والمرجوّ من نفحاته القدسيّة وألطافه الربّانيّة أن يُجرينا على صفحات خاطره الشريف في مكان الإجابة[١].

جدّ المؤلّف رحمه الله

هو الشيخ محيي الدين بن عبد اللطيف بن أبي جامع العاملي، وهو جدّ آل محيي الدين القاطنين بالنجف الذين ينسبون إليه، وقد كانت وفاته سنة ١٠٠٣ هجريّة. وفي أمل الآمل: كان فاضلاً عالماً عابداً ورعاً، يروي عن أبيه عن شيخنا البهائي[٢]، وذكر البهائي في الكشكول أبياتاً للسيّد المرتضى وتذييلاً لها للشيخ محيي الدين الجامعي، والظاهر أنّه هذا لما سمعت من معاصرته للبهائي، وهو غير محي الدين بن الشيخ حسين الجامعي المتأخّر عن البهائي[٣].

قال في الكشكول: قال الشريف المرتضى ذو المجدين علم الهدى طاب ثراه: ذاكرني بعض الأصدقاء قول أبي دَهْبل[٤]:

---

(١) أعيان الشيعة ٦: ١٧٠.

(٢) أمل الآمل ١: ١٨٥/١٩٥.

(٣) هذا الاستظهار من السيّد الأمين في أعيان الشيعة ١٠: ١١٥.

(٤) شاعر من أوائل الذين رثوا الإمام الحسين عليه السلام، له ديوان، توفّي سنة ١٢٦ هجريّة.

[الطويل]

فآوى بها بطحاء مكّة بعد ما أصات المنادي بالصلاة فأعتما[1]

وسألني إجازة هذا البيت بأبيات تنضمَ إليه، وأن أجعل ذلك كناية عن امرأة لا عن ناقة، فقلت في الحال:

[الطويل]

فطيّبَ ريّاها المقامَ وضوّأت بإشراقها بين الحطيم وزمزما
فيا ربّ إن لقّيت وجهاً تحيّة فحيّي وجوهاً بالمدينة سُهّما
تجافين عن مَسّ الدهان وطالما عصمن عن الحنّاء كفّاً ومعصما
وكم من جليد لا يخامره الهوى شننّ عليه الوجد حتّى تتيّما
أهان لهنّ النفس وهي كريمةٌ وألقى إليهنّ الحديثَ المكتّما
تسفّهتُ لمّا أن مررت بدارها وعوجلتُ دونَ الحلم أن أتحلّما
فَعُجْتُ أُعزّي دارساً متنكّراً وأسألُ معروفاً عن النطق أعجما
ويوم وقفنا للوداع وكلّنا يَعُدّ مطيع الشوق من كان أحزما
نظرتُ لقلب لا يعنّف في الهوى وعينٍ متى استمطرتُها مطرت دما

قال: وتتبّع الشيخ محيي الدين الجامعي السيّد فقال:

[الطويل]

فَضَاءَ فَضَاءُ المأزِمين وطابَ مِن شذاها ثرى أُمّ القرى فتنسّما
ولاح لحادي الركبِ ضوءُ جبينِها فيمّم بالركب الحمى وترنّما
رآها على بُعدٍ أخو الزهد فانثنى وصلّى عليها بالفؤاد وسلّما

---

(١) انظر ديوان أبي دهبل الجمحي: ١٠٦.

رَنَتْ فصبا ركنُ الحطيم وزمزمٍ إليها وباحا بالغرام وزمزما
من اللّاء يسلبن الحليمَ وَقاره ويقتلنَ باللحظ الكميَّ المعمّما
ويورين نار الوجد في قلب ذي النُّهى فيُضْحي ـ وإن ناوى ذوي العشق ـ مُغْرَما
قضت مقلتا سلمى على القلب حبّها فها هو منقاد إليها مسلّما
أعان عليه الهجرَ ذا الليلُ والهوى وطال وأعنى وادلهمّ وأظلما
دعاه لميقات الغرام جمالُها فهام بها شوقاً ولبّى وأحرما[1]

جدّ الأُسرة الشيخ أحمد

هو الشيخ أحمد بن محمّد بن أبي جامع، الشهير بابن أبي جامع، جدّ الأُسرة الجامعيّة، هاجر من جبل عامل إلى النجف الأشرف، وقرأ عند المحقّق الثاني ﵀، ويظهر منه أنّ هجرته كانت لطلب العلم لا للسكنى، وأنّ أوّل من هاجر منهم للسكنى هو ولده الشيخ علي، وقال: إنّ المحقّق الثاني أجازه، وذكر صورة إجازته له نقلاً عن بعض كتب الإجازات:

صورة إجازة المحقّق الثاني للشيخ أحمد بن أبي جامع العاملي

الحمد للّه وسلام على عباده الذين اصطفى خصوصاً على محمّد وآله ذوي الفتوّه والوفا، وبعد:

فإنّ الولد الصالح التقي النقي الأريحي، قدوة الفضلاء في الزمان الشيخ جمال الدين أحمد بن الشيخ الصالح، الشهير بابن أبي جامع العاملي أدام الله توفيقه وتسديده، وأجزل من كلّ عارفة حظّه ومزيده، ورد إلينا إلى المشهد

---

(١) أعيان الشيعة ١٠: ١١٥ محي الدين بن عبد اللطيف، الكشكول للبهائي ١: ٧٤ ـ ٧٥.

المقدّس الغروي على مشرّفه الصلاة والسلام، وانتظم في سلك المجاورين في تلك البقعة المقدّسة برهة من الزمان، وفي خلال ذلك قرأ على هذا الضعيف الكاتب لهذه الأحرف الرسالة المشهورة بالألفيّة في فقه الصلاة الواجبة، من مصنّفات شيخنا الأعظم شيخ الطائفة المحقّة في زمانه؛ علّامة المتقدّمين وعَلَم المتأخّرين، خاتمة المجتهدين، شمس الملّة والحقّ والدين أبي عبد الله محمّد ابن مكّي قدّس الله روحه الزكيّة، وأفاض على تربته المراحم القدسيّة، من أوّلها إلى آخرها، مع نبذ من الحواشي التي جرى بها قلم هذا الضعيف في خلال مذاكرة بعض الطلبة؛ قراءة شهدت بفضله وأذنت بنبله وجودة استعداده.

وقد أجزت له روايتها ورواية غيرها من مصنّفات مؤلّفها بالأسانيد التي لي إليه الثابتة من مشايخي الذين أخذت عنهم، واستفدت من أنفاسهم؛ أجلّهم شيخنا الأعظم شيخ الإسلام، فقيه أهل البيت في زمانه، الشيخ زين الملّة والحقّ والدين أبو الحسين عليّ بن هلال قدّس الله لطيفه، بحقّ روايته عن شيخه الإمام شيخ الإسلام جمال الدين أبو العبّاس أحمد بن فهد قدّس الله رمسه، بحقّ روايته عن شيخه العالم الفاضل العلّامة الشيخ زين الدين أبي الحسن بن الخازن الحائري طيّب الله مضجعه، عن المصنّف رحمه الله تعالى ورضي عنه بلا واسطة.

وهذا الإسناد ينتهي إلى كبراء مشايخ الإماميّة رضوان الله عليهم، ويتنوّع أنواعاً كثيرة ويتشعّب شعباً متفرّقة، ويتّصل بأئمّة الهدى ومصابيح الدُّجى صلوات الله وسلامه عليهم، وفي جميع المراتب هو طريق الرواية من كلّ موقع وقع فيه من المشايخ بجميع مصنّفاته، ولذلك مضنّة ومعدن فليطلب منهما.

وأجزت له أن يروي عنّي كلّ ما صدر منّي من مصنّف ومؤلّف، خصوصاً ما برز من كتاب شرح القواعد، فليرو ذلك عنّي كما شاء وأحبّ.

وكتب هذه الأحرف الفقير إلى الله تعالى عليّ بن عبد العال بالمشهد المطهّر الغروي على مشرّفه الصلاة والسلام في تاريخ شهر جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وتسعمائة حامداً مصلّياً مسلّماً[1].

وَلَدُ المؤلّف

الشيخ جعفر بن عليّ بن حسين بن محيي الدين بن عبد اللطيف بن عليّ بن أحمد بن محمّد بن أبي جامع الحارثي الهمداني العاملي النجفي، توفّي سنة ١١٥٠ هجريّة، ذكره الشيخ جواد بن محيي الدين المعاصر في كتيبه؛ ملحق أمل الآمل من علماء آل أبي جامع[2].

ومن ذريّة المؤلّف

الشيخ يوسف بن جعفر بن عليّ بن حسين بن محيي الدين بن عبد اللطيف ابن أبي جامع العاملي، توفّي في أواخر القرن الثاني عشر، ذكره الشيخ جواد محيي الدين المعاصر في كتيبه في علماء آل أبي جامع، وقال: كان عالماً فاضلاً جليلاً، رأيت له بعض الحواشي على بعض الكتب، وأكثر ما عندنا من الكتب من موقوفاته[3].

---

(١) أعيان الشيعة ٣: ٢٨٨/٧٨ الشيخ أحمد بن أبي جامع.

(٢) تكملة أمل الآمل: ١١٩، أعيان الشيعة ٤: ١٣١.

(٣) أعيان الشيعة ١٠: ٣١٨.

ومن أولاد الشيخ يوسف

الشيخ محمّد، كان أُستاذاً جليلاً عظيماً، ذكره الشيخ جواد محيي الدين في رسالة آل أبي جامع، قال: ومنهم الشيخ الأُستاذ الجليل العظيم الممجّد الشيخ محمّد ـ إلى آخر نسبه ـ كان عالماً فاضلاً فقيهاً جليلاً معظّماً، حضر الأُستاذ الأعظم الآغا باقر البهبهاني، وكان يتولّى القضاء والإفتاء، وكان معروفاً بقوّة التفرّس، له «النفحة المحمّديّة في شرح اللمعة البهيّة»، والموجود عندنا مجلّد من أوّل الطهارة إلى الوضوء. وله شعر ونثر وأدب وحسن خطّ[1].

أخ المؤلّف رحمه الله

الشيخ محييّ الدين بن الشيخ حسين بن محيي الدين، من آل أبي جامع العاملي وأجلّاء علمائهم، وصفه الشيخ جواد محيي الدين في رسالته بالشيخ الجليل العالم العامل الفاضل المحقّق الكامل، سكن الحويزة وكان مرجعاً بها، وكان شاعراً كاتباً أديباً.

أقول: وهو يروي عن أبيه الشيخ حسين، عن أبيه الشيخ محيي الدين، عن أبيه الشيخ عبد اللطيف، عن أبيه نور الدين علي، عن أبيه شهاب الدين أحمد ابن أبي جامع، عن المحقّق الكركي.

ويروي عنه الميرزا محمّد إبراهيم القاضي بن غياث الدين محمّد الحويزائي الأصفهاني.

---

(١) تكملة أمل الآمل: ٣٧٣.

وعندي بخطّه الشريف كتاب سيبويه، وعليه حواشٍ كثيرة له، تدلّ على أنّه من أئمّة علم العربيّة، وكان قد ابتدأ في كتابة الكتاب في خامس عشر ذي القعدة من سنة ألف ومائة وستّ عشرة، وفرغ منه سنة ١١١٩ هجريّة[1].

ابن أخ المؤلّف

الشيخ حسين بن الشيخ محيي الدين، بن الشيخ حسين، بن الشيخ محيي الدين، بن الشيخ عبد اللطيف، بن عليّ بن أحمد، بن أبي جامع العاملي الحارثي، من علماء آل أبي جامع، وصفه الشيخ جواد محيي الدين بالعلم والفضل، قال: ولم أقف على أكثر من ذلك من أحواله وآثاره. وله ولد اسمه الشيخ علي[2].

أُسرة آل أبي جامع

آل أبي جامع الذين اشتهروا أخيراً بآل محيي الدين، بيت علم وفضل، أصلهم من جبل عامل، وانتقل بعضهم للعراق، وبقيت ذريّتهم في النجف إلى اليوم، منهم أهل علم، ومنهم عوام، ولهم عقب في جبل عامل في النباطيّة وجبع يُعرَفون بآل محيي الدين.

وقال العاملي في أعيان الشيعة: وقد وصلنا كُتيّب من تأليف أحد علمائهم، وهو الشيخ جواد آل محيي الدين النجفي الذي عاصرناه ورأيناه في النجف الأشرف، سمّاه ملحق أمل الآمل، اقتصر فيه على ذكر آل أبي جامع خاصّة الذين

---

(١) تكملة أمل الآمل: ٣٩٧.

(٢) تكملة أمل الآمل: ١٩٢.

لم يذكرهم صاحب الأمل، أو تأخّروا عن عصره، فأثبتناه في هذا الكتاب كلاًّ في بابه.

وقد أتحفنا به الفاضل السيّد محمّد صادق بن السيّد حسن بن السيّد إبراهيم الشاعر الطباطبائي الحسني النجفي، وعلّق عليه بعض تعليقات نثبتها له إن شاء، ثمّ وجدنا نسخة مع بعض فضلاء آل محيي الدين بأبسط من ذلك.

قال مؤلّف ذلك الكتيّب: لمّا كان صاحب أمل الآمل ذكر جملة من أجدادي قدّس سرّهم، ولم يذكر الجميع، لعدم وصول خبرهم إليه لما نالهم من التغرّب والشتات، أحببتُ أن أُودع هذه الورقات ذكر من لم يذكرهم من المتقدّمين عليه ومن تأخّر عنه إلى زماننا، وهو سنة ١٢٨٠ هجريّة، وسبب مهاجرته، وأوّل من هاجر منهم إلى العراق من بلاد جبل عامل، ثمّ ذكر سبب نسبتهم إلى أبي جامع، وهو أنّ أحد أجدادهم بنى جامعاً في جبل عامل فقيل له: أبو جامع.

أقول: لا يبعد أن يكون له ولد يسمّى جامعاً، فإنّ ذلك مذكور في الأسماء، ويوجد قرب قرية كفر حتّى في ساحل صيدا عين ماء يقال لها: عين أبي جامع يشبه أن تكون منسوبة إلى جدّه هذا، أمّا أن يقال له: «أبو جامع» لأنّه بنى جامعاً فبعيد. وقال: ونسبتهم إلى الحارث الهمداني صاحب أمير المؤمنين عليه السلام[1].

مكتبة الأُسرة

قال في الذريعة: مكتبة آل محيي الدين من آل أبي جامع في النجف الأشرف أسّسها الشيخ قاسم محيي الدين، بن حسن، بن موسى، بن شريف، بن محمّد،

(١) أعيان الشيعة ٣: ٤١.

ابن يوسف، بن جعفر، بن علي، بن محيي الدين الثاني، بن محيي الدين الأوّل، بن عبد اللطيف الجامعي النجفي المولود أوان اشتغاله ممّا ورثه من آبائه وما ضمّه إليه حتّى اليوم وهي زهاء ألف مجلّد، أربعمائة منها مخطوط، وقد هيّأ لها فهرساً جامعاً[١].

مدرسة آل أبي جامع

مدرسة آل أبي جامع العاملي أسّست في العقود الأُولى للقرن الحادي عشر، وتخرّج منها جماعة من رجال العلم والأدب. ونتيجة لحضور العلماء وسكناهم في الحويزة فقد أُلّفت فيها الكتب والأسفار ونقلت إليها مخطوطات قيّمة من شتّى أنحاء المعمورة، واستنسخت فيها نسخ جليلة ونادرة، تأسّست فيها مكتبات عامرة تضمّ كتباً في أنواع العلوم المتداولة آنذاك[٢].

ما كُتِبَ عن آل أبي جامع

عرفت فيما تقدّم أنّ مؤلّفنا ﷺ ينسب إلى عائلة عريقة علمائيّة، وقد كتبت حول تراجم علمائها بعض المؤلّفات، أذكر لك منها:

تراجم آل أبي جامع: للشيخ عليّ بن الشيخ رضي الدين، بن الشيخ نور الدين علي، بن الشيخ شهاب الدين أحمد، بن محمّد، بن أبي جامع العاملي، والده رضي ا لدين هو أخ الشيخ فخر الدين والشيخ عبد اللطيف، وثلاثتهم مجازون من صاحب المعالم، وجدّه الأعلى الشيخ شهاب الدين أحمد

(١) الذريعة ٨: ٢٩٧.

(٢) مجلّة تراثنا ٢٦: ١٧٨.

ابن محمّد هو المجاز من المحقّق الكركي المتوفّى سنة ٩٢٨ هجريّة، كما صرّح به هذا الحفيد.

وقد أورد الشيخ علي في هذا الكتاب تراجم من فات الشيخ الحرّ في الأمل ليرسله إليه، أوّله: (أدام الله تعالى وجود شيخنا لإحياء علوم معالم الدين) ثمّ ذكر: إنّي رأيت أمل الآمل خالياً عن ذكر بعض أسلافي، ورأيت المصنّف حريصاً على التفحّص عن علماء تلك البلاد ذكرت جمعاً ممّن حقّقت أحوالهم من غير واحد، وأثبتُّ ما وصل إليّ بلا زيادة ولا نقصان، انتهى ملخّص ما ذكره، وقد أورد الشيخ محمّد الجواد[1] جميع هذه التراجم في كتابه، وألحق بهم من تأخّر عنه إلى عصره فصار كتابه تكملة لهذا الكتاب، ويزيد مجموع هذه التراجم على خمسين رجلاً[2].

ومنها: تراجم آل أبي جامع العاملي: في ذكر أحوال العلماء من هذا البيت العلمي القديم، للشيخ محمّد الجواد، بن علي، بن قاسم، بن محمّد، بن أحمد، بن علي، بن الحسين، بن محيي الدين الثاني، بن الحسين، بن محيي الدين، بن عبد اللطيف الجامعي الذي كان شيخ الإسلام في تستر سنة ١٠٤٢ هجريّة، إلى أن توفّي سنة ١٠٥٠ هجريّة، وقد ذكر في الكتاب تراجمهم وتراجم فروعهم إلى عصره، وفرغ من تأليفه سنة ١٢٨٠ هجريّة، والنسخة بخطّه عند أحفاده، واستنسخ عنها سيّدنا أبو محمّد الحسن صدر الدين وغيره.

---

(١) صاحب تراجم آل أبي جامع العامليّ الآتي ذكره.

(٢) الذريعة ٤: ٥٦.

تأليفاته

١ ـ **الأربعون حديثاً:** نسخة منه في مكتبة الحرم الرضوي في مدينة مشهد المقدّسة برقم ١٨٩٩ إلى آخر شرح الحديث: ٢١ بخطّ إبراهيم بن حاجي شكر الله، تاريخ نسخها الخميس غرّة جمادى الثانية سنة ١١٢٩ هجريّة في ١٨٢ ورقة.

٢ ـ **الوجيز في تفسير القرآن العزيز:** تفسير مزجيّ، وهو مختصر نافع كاف في معرفة ما يتوقّف عليه فهم المعنى من وجوه الإعراب واختلاف القراءات. أوّله: (الحمد للّه الذي أنزل على عبده الفرقان هدى للناس... سالكاً فيه طريق الإيجاز في التعبير، مشيراً إلى أكثر الأقوال المحتملة من وجوه التفسير، منبّهاً على قليل من النكت، إذ لا يحيط بكلّها حساب، معرباً عمّا يتوقّف عليه فهم المعنى من وجوه الإعراب، مقتصراً على ذكر القراءات السبع... جارياً في عدد الآيات على المشهور من إغفال البسملة خوفاً من مخالفة... وإن كان الاعتقاد أنّها جزء من كلّ سورة إلّا التوبة...).

نسخة منه في مكتبة الخوانساري في مجلّدين؛ ثانيهما تبدأ بسورة الأسرى، وأُخرى بمكتبة الشيخ علي كاشف الغطاء، وأُخرى بمكتبة الشيخ محمّد أمين بالكاظميّة بخطّ محمّد بن نصّار، كتبه لإبراهيم بن عبد الله في ١٨ رمضان ١١٤٧ هجريّة، وعلى ظهرها صورة خطّ المصنّف، وأنّه فرغ منه يوم الجمعة ٧ ع١ ـ ١١١٨ هجريّة، وأُخرى عند السيّد أبي القاسم الخوانساري، في آخره أنّه فرغ منه الأحد ٢٣ ج٢ ـ ١١٢٠ هجريّة، وأُخرى في مكتبة الشيخ عبد الله المامقاني، في آخرها أنّه فرغ من تبييضه من المسودّة بخطّه في الأحد ٢٣ ج٢ ـ ١١٢٠

هجريّة، فلعلّ ما مرّ هو تاريخ المسودّة، ونسخة في كتب السيّد صافي بخطّ إبراهيم بن أحمد بن علوان بن بشارة الكعبي الجلالي القپاني، ساكن خلف آباد، كتبها عن خطّ المؤلّف سنة ١١٢٥ هجريّة، ونسخة مكتبة قاسم محيي الدين بخطّ حسين ابن باقر بن مظفّر الجزائري الصيمري، كتابتها سنة ١٢٠٧ هجريّة[١].

ونسخة منه في مكتبة الگلپايگاني بقم بخطّ محمّد عليّ بن محمّد، بن عبد الله، بن عبد الله أحمد الشويكي البحراني سنة ١٢٧٣ هجريّة[٢].[٣]

والكتاب مطبوع بتحقيق الشيخ مالك المحمودي، نشر دار القرآن الكريم في قم سنة ١٤١٣ هجريّة.

٣ ـ **توقيف السائل على دلائل المسائل**: ذكر في أوّله أنّه ألّفه لبيان أحكام الصلاة ومقدّماتها ولواحقها ومتعلّقاتها، مرتّباً على كتابين، أوّلهما: الطهارة، وثانيهما: الصلاة، لكنّه لم يخرج منه إلّا المجلّد الأوّل من أوّل الطهارة إلى أوّل الوضوء، أوّله: (الحمد للّه المتطوّل على عباده بالإرشاد إلى شرايع الإسلام، والمتفضّل عليهم بالهداية إلى قواعد الأحكام) وذكر في خطبته براعة للاستهلال أسماء كثير من الكتب الفقهيّة.

وآخره (تمّ الجزء الأوّل من الطهارة، ويتلوه في الثاني الباب الخامس في الطهارة من الأحداث) وقد نقل إلى البياض بخطّ مؤلّفه عصريوم السبت (٢ ـ ع ١

---

(١) الذريعة ٢٥: ٤٤.

(٢) فهرست نسخه‌هاى خطّى كتابخانهٔ آية الله گلپايگانى ٣: ٢٥.

(٣) وللاطّلاع على نسخ هذا التفسير ومحلّ تواجدها ينظر فهرستوارهٔ دست‌نوشتهاى إيران ١٠: ١٠٠٩.

ـ ١١٢٤ هجريّة) ثمّ استنسخه لنفسه عن خطّ مؤلّفه الشيخ حسين بن عبد علي، ابن محمّد، بن زعل المضري سنة ١١٢٦ هجريّة.

توجد هذه النسخة في مكتبة الشيخ هادي كاشف الغطاء، وينقل عن هذا الكتاب حفيد مؤلّفه الشيخ شريف في كتابه «الشرايف الجامعيّة»[١].

٤ ـ أُرجوزة: في أُصول الفقه، ذكرها الشيخ جواد بن علي آل محيي الدين في رسالته في آل أبي جامع، توجد نسخة منه في المكتبة الوطنيّة في طهران برقم ١٩٤٥/٥ ضمن مجموعة من ص٩٨ إلى ص١٠٩[٢].

٥ ـ شرح حاشية التهذيب: للمولى عبد الله اليزدي. قال الشيخ جواد محيي الدين في رسالة آل أبي جامع: إنّه شرح التصديقات، وقيل: التصوّرات أيضاً[٣]. أقول: هو شرح لهما، ويعبَّر عنه بشرح التهذيب، وهو شرح لطيف موجود بعنوان: قوله.

وله (إرشاد المتعلّم إلى الطريق) في المنطق أيضاً، ومنظومة (تحفة المبتدي) في المنطق أيضاً[٤].

٦ ـ منظومة في المنطق: نظم لـ«تهذيب المنطق»، أوّلها:

قال عليّ الحقير الشان ابن الحسين راجي الغفران

وقد نظمه لولده محمّد، وفي آخره:

قد تمّ ما نظمته تمرينا في الألف اثنا وسبعينا

---

(١) الذريعة ٤: ٢٢٤٩/٥٠١.

(٢) الذريعة ١: ٤٥٩ وج٢٣: ٨١٠٠/٨٣.

(٣) انظر فهرستواره دست نوشت‌هاى ايران ٤: ١٨٦.

(٤) الذريعة ١٣: ١٨٠.

ألف مائة اثنا وسبعينا[١].

والنسخة عند السيّد شهاب الدين بقم، ونسخة أخرى في المكتبة الوطنيّة في طهران برقم ١٩٤٥/٤ في خمس صفحات من ص٩٣ إلى ص٩٨[٢].

٧ ـ **منظومة في النحو**: وهي قصيدة، رأيته من البحر الطويل، وذكره الشيخ جواد محيي الدين في رسالته في آل أبي جامع. أقول: هي في حدود خمسمائة بيت، رأيت نصفها الأخير، ذكر في تاريخه قوله:

وذا آخر المقصود بالنظم جمعه لإتمامه قد وفّق المنعم البرّ...

وفرغ منه في يوم التروية سنة ١٠٩٥ هجريّة[٣]. وتوجد نسخة منه في مركز إحياء التراث في قم المقدّسة برقم ٢٧٥٣/٢.

٨ ـ **منظومة في الهيأة = تبصرة المبتدي**: وأوّلها:

الحمد لله الذي بلا مدد رفع السماء من غير عمد

إلى قوله:

وبعد هذا فيقول العاملي نجل حسين المسمّى بعلي

هذا مسائل من الهيئة قد نظمتها بعون ربّي الأحد

تبصرة للمبتدي وأسأل من بالعطا على الورى لا يبخل

وعدد أبياتها ٥٥٨ بيتاً ناقص الآخر منضمّ إلى منظومته في النحو في مدرسة الحاج ميرزا حسين الخليلي[٤].

---

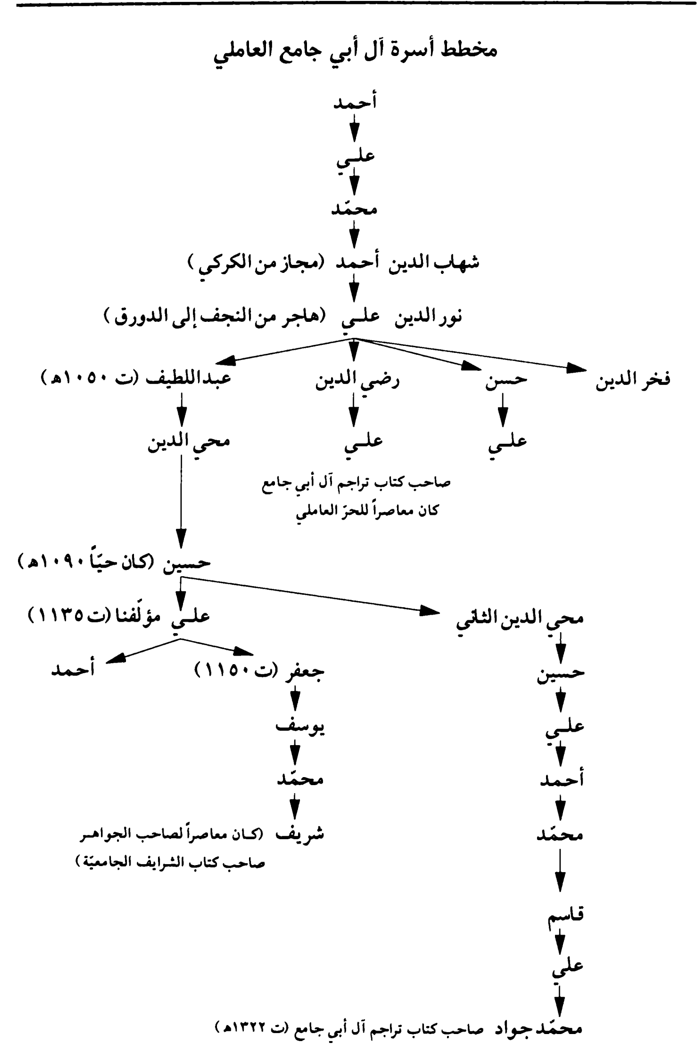
(١) الذريعة ٢٣: ٨٠١٦/٥٢ وج١: ٤٩٩.

(٢) انظر فهرستواره دست نوشت‌هاى ايران ٤: ١٨٦.

(٣) انظر الذريعة ١: ٢٤٨٣/٥٠٣.

(٤) انظر الذريعة ٢٣: ٨٤٤٢/١٤٧.

مخطط أسرة آل أبي جامع العاملي



وصف النسخة

▣ اسم الكتاب: المختار من أخبار الأئمّة الأبرار.

▣ اسم المؤلّف: الشيخ العالم المحدّث عليّ بن الحسين بن أبي جامع العاملي رحمه الله.

▣ الموضوع: فقه الحديث.

▣ اللغة: العربيّة.

▣ تاريخ إتمام تأليف الكتاب: في آخر نهار يوم الثلاثاء، ثالث وعشرون من ربيع الأوّل سنة ١١٢٣ هجريّة.

▣ اسم الناسخ: فضل علي بن شمس الدين حسب طلب الشيخ عبد الله بن حاج الحرمين الشريفين الحاج صالح البحراني.

▣ تاريخ استنساخ هذه النسخة: يوم الثلاثاء عشرون جمادى الأُولى سنة ١١٣١ هجريّة، أي ثمانية سنوات بعد الفراغ من تأليفه.

▣ اسم المكتبة ومحلّها: مكتبة مجلس الشورىٰ الإسلامي في طهران.

▣ رقم النسخة: ١٥٣٥٢ / ٩٠٨٩٠.

▣ عدد الصفحات: ٧٣٤.

▣ عدد الأسطر في كلّ صفحة: ١٧ ـ ١٨ سطر.

▣ ملاحظات: النسخة كاملة ومقروءة وخطّها جيّد.

ثمّ إنّنا من خلال عملنا في الكتاب عرفنا أنّ المصنّف ابن أبي جامع العاملي قد اعتمد على بعض شروح الكافي، مثل الحاشية على أصول الكافي لرفيعا

النائيني المتوفّى سنة ١٠٨٢هـ، وشرح أصول الكافي للملّا صالح المازندراني المتوفّى سنة ١٠٨١هـ، ونور البراهين لنعمة الله الجزائري المتوفّى سنة ١١١٢هـ.

طريقة التحقيق

اعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب الشريف على نسخة فريدة أتحفنا بها المحقّق السيّد محمّد المعلّم من مكتبة مجلس الشورى الإسلامي في طهران، وكان عملنا فيه كالآتي:

١ ـ مرحلة تقطيع النصّ وتزيينه بعلامات التنقيط الحديثة، مثل الفارزة والنقطة والفارزة المنقوطة و...

٢ ـ مرحلة تخريج الآيات والروايات وأقوال العلماء، وقد اعتمدنا على ذكر المصدر الذي صرّح به المصنّف مع مصدر أو أكثر من الجوامع الحديثية، مع مقابلة الرواية مع مصدرها وتثبيت الفروق ـ إن وجدت ـ في الهامش. وكلّ ما جعلناه بين معقوفتين فهو من المصدر سقط من نسخة المؤلّف.

٣ ـ شرح الكلمات الغريبة الواردة في المتن وإضافة بعض التوضيحات في الهامش.

٤ ـ شرح تراجم بعض الرجال الوارد ذكرهم في متن الكتاب.

٥ ـ مرحلة صفّ الحروف بالآلة الطابعة الحديثة، ومقابلة المطبوع مع المخطوط.

٦ ـ إعادة النظر في جميع المراحل السابقة وتقويم النصّ والتأكّد من سلامته وتناسقه مع هوامشه.

ونتقدّم للأستاذ الدكتور أحمد رضا معين شهيدي بجزيل الشكر لمساندتنا في فتح باب مكتبة مؤسسة عالي ثامن التابعة لمؤسّسة الإمام الهادي عليه السلام أمامنا مع الاستفادة من كلّ إمكانات المؤسسة في جميع مراحل تحقيق الكتاب.

وكذلك نتقدّم بجزيل الشكر والامتنان للهيئة الإداريّة لمجمّع الإمام الحسين عليه السلام التابع للعتبة الحسينيّة المقدّسة الّتي ساندتنا في إتمام وإخراج ونشر هذا الكتاب فجزاهم الله خير الجزاء.

هذا، ونحمد الله تعالى أن وفّقنا لإتمام إحياء هذا الأثر المبارك، ونسأله تعالى أن يزيد في همّة الأخوة المحقّقين لإخراج تراث الأمّة الإسلاميّة إلى النور وكشف الستار عنه، فإنّ في ذلك رقي وتقدم وقوة في مجابهة أغراض الذين يريدون أن يتسلّطوا على رقاب الناس من خلال عزلهم عن تراثهم.

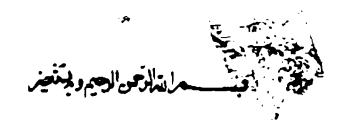
والحمد لله ربّ العالمين.

مشهد المقدّسة

١٨ ذي الحجّة الحرام ١٤٣٣ هجريّة

عبد الحليم عوض الحلّي ـ السيّد خالد الغريفي الموسوي

كتاب المختار من أخبار الأئمة الأطهار



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي يقصر الحديث عن بلوغ كنه حمده، ويحسر الخبر عن الإحاطة بوصف جلاله
ونعت مجده، وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة عن صميم الفؤاد ينطق
بمضمونها القول وخالص الاعتقاد، وأعدها ذخرا استوجب به النجاة يوم
المعاد، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالحق بشيرا ونذيرا للعباد
وأن أخاه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب هو الحجة بعده والإمام، وأن
الأحد عشر من ولده خلفاؤه في الأنام، عليهم أفضل الصلاة وأكمل السلام
وصلى الله على خير من بعثه إلى خلقه رسولا وجعله لهم مرشدا وهاديا ودليلا
وآله الذين بموالاتهم تقبل الأعمال، وبمودتهم تنال السعادة العظمى في
المآل. وبعد فإن المفتقر إلى رحمة مولاه الغني علي بن حسين بن أبي جامع العاملي
[illegible] إني أحببت أن أجمع كتابا يحتوي على جملة من الأحاديث المأثورة
عن أهل البيت عليهم السلام متضمنة لأصول تصل إلى جميع العقائد الدينية
ومنطوية على حكم وآداب تقضي بآخذها إلى المنافع الأخروية والدنيوية وتشتمل

الصفحة الأولى من المخطوطة

على قبره وقرأ إنا أنزلناه في ليلة القدر سبع مرات أمن من الفزع [illegible] ومغايرته لما قبله
سندا وتعلقا ظاهرا إلا أن المطلب في الجملة عند من العترة [illegible] محمد بن محمد
[illegible] جميعا عن ابن عيسى عن محمد بن أبي المقدام قال مررت مع أبي جعفر (ع) بالبقيع فمررنا
بقبر رجل من أهل الكوفة من الشيعة قال فوقف عليه فقال اللهم ارحم غربته وصل وحدته
وآنس وحشته وأسكن إليه من رحمتك ما يستغني بها عن رحمة من سواك
وألحقه بمن كان يتولاه. وليكن بذا منتهى ما قصدنا تحريره من الجنائز من أحكام [illegible]
صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وأهل بيته
الطيبين الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فرغ من جمعه
مؤلفه العبد المفتقر إلى رحمة ربه الغني علي بن حسين بن أبي جامع العاملي ضحى
نهار يوم الثلاثا ثالث وعشرين ربيع الأول سنة ثلث وعشرين ومائة وألف
١١٢٣
حامدا لله تعالى ومصليا على محمد وآله
١١٣١
قد فرغ من كتابته يوم الثلاثا [illegible] عشرين شهر جمادى الأولى سنة إحدى وثلثين ومائة وألف
العبد الأقل [illegible] ابن [illegible] رجب [illegible] مقتدانا ومولانا [illegible] الفضل
[illegible] أفضل العلماء في عصره الشيخ الأمجد شيخ عبد الله بن حاجي [illegible]
حاجي صالح سلمهما الله من جميع الآفات والبليات وأعطاهما [illegible]
[illegible] كتاب العزيز الكريم إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا [illegible] إن شاء الله تعالى [illegible]
مطالعه [illegible]

الصفحة الأخيرة من المخطوطة



إصدارات المجمع: ١

المختار

من أخبار الأئمة الأبرار عليهم السلام

تأليف

المحدث الشيخ علي بن الحسين بن أبي الجامع العاملي

المتوفى سنة ١١٣٥ هـ

الجزء الأول

تحقيق

الشيخ عبد الحليم عوض الحلي - السيد خالد الغريفي الموسوي

إشراف

مجمع الإمام الحسن عليه السلام العلمي لتحقيق تراث أهل البيت عليهم السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمدُ للّه الذي يقصر الحديث عن بلوغ كنه حمده، ويحسر الخبر عن الإحاطة بوصف جلاله ونعت مجده.

وأشهد أن لا إله إلّا الله شهادة عن صميم الفؤاد، يتطابق على مضمونها القول وخالص الاعتقاد، وأعدّها ذُخراً أستوجبُ به النجاة يوم المعاد.

وأشهد أنّ محمّداً عبدُهُ ورسوله، أرسله بالحقّ بشيراً ونذيراً للعباد، وأنّ أخاه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب هو الحجّة بعده والإمام، وأنّ الأحدَ عشرَ من ولده خلفاؤه في الأنام، عليهم أفضلُ الصلاة وأكمل السلام، وصلّى الله على خير من بعثه إلى خلقه رسولاً وجعله لهم مُرشداً وهادياً ودليلاً، وآله الذين بموالاتهم تُقبَلُ الأعمال، وبمودّتهم تُنال السعادة العُظمىٰ في المآل.

وبعد: فإنّ المفتقِرَ إلى رحمة مولاه الغني، عليّ بن حسين بن أبي جامع العاملي يقول: إنّي أحببتُ أن أجمع كتاباً يحتوي على جملةٍ من الأحاديث المأثورة عن أهل البيت عليهم السلام، متضمّنةٍ لأُصولٍ توصلُ إلى صحيح العقائد الدينيّة، ومنطويةٍ على حِكَم وآداب تُفضي بآخذها إلى المنافع الأُخرويّة والدنياويّة، ومشتملةٍ على فرائد فوائد هي بُغية لطالب الإرشاد، وجامعة لزواهر جواهر

يُهتدى بها إلى السداد، قاصداً بذلك أن يكون تذكرةً لي ولإخواني المؤمنين، وتبصرةً تقود بنُورها إلى جادة اليقين.

واعتمدت في نقل ذلك على الأخذ من كتاب الكافي، للشيخ الجليل أبي جعفر محمّد بن يعقوب الكُلَيني؛ لأنّ معظم ما أنا بصدد نقله لا يوجد إلّا فيه، وربّما تعرّضت للأخذ من غيره كالتهذيب للشيخ أبي جعفر محمّد بن الحسن الطُّوسي، وكتاب من لا يحضره الفقيه للصدوق أبي جعفر محمّد بن عليّ بن بابويه القمّي، على النُّدرة في بعض الفصول التي لا يختصّ بها الكافي.

وطُرُق روايتي لهذه الأخبار كثيرة متشعّبة، وأنا أقتصرُ على ذكر طريق واحد منها، لكفايته في التيمّن باتّصالي في سلسلة الرواة عن الأئمّة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين.

وانتخبتُ من كلّ بابٍ ما لا يخلو عن حكمةٍ واضحةٍ، أو نكتةٍ لائحةٍ، أو موعظةٍ ناصحةٍ، أو فائدةٍ مانحةٍ، أو تجارةٍ رابحةٍ، وإن تطرق الوهَن في بعض ذلك إلى الإسناد، إذ يكفي ما هو من هذا القبيل في المراد، سيّما ما كان له من الكتاب والسنّة تأييد واعتضاد.

وربّما أشرت عقيب الحديث إلى بعض ما يقتضيه المقام من الكلام، فاصلاً بينه وبين كلامي بكلمة «أقول» مؤثراً في ذلك مجانبة التطويل، مقتصراً من الكثير على القليل، والله الهادي إلى سواء السبيل، وهو حسبي ونعم الوكيل.

وسمّيته بـ:

«المختار من أخبار الأئمّة الأبرار»

وجعلت أُمّهات مقاصده في عشر حدائق، كلّ منها يشتمل على عدّة فصولٍ.

الحديقةُ الأُولى

فيما يتعلَق بـالعقل و العلم

وفيها فصولٌ

فصلٌ
في العقل وفضل العاقل

[١/١] حدّثني إجازةً أبي المبرور حسين بن محيي الدين بن عبد اللطيف ابن عليّ بن أحمد بن أبي جامع العاملي، عن أبيه، عن أبيه، عن أبيه، عن أبيه، عن شيخه المحقّق الشيخ عليّ بن عبد العال الكركي، عن الشيخ عليّ بن هلال الجزائري، عن الشيخ جمال الدين أحمد بن فهد الحلّي، عن الشيخ زين الدين عليّ بن الخازن الحائري، عن الشيخ السعيد الشهيد شمس الملّة والدين أبي عبد الله محمّد بن مكّي بن محمّد بن حامد العاملي، عن الشيخ فخر المحقّقين أبو طالب محمّد بن الإمام العلّامة آية الله جمال الملّة والدين أبي منصور الحسن بن الشيخ سديد الدين يوسف بن عليّ بن المطهّر الحلّي، عن أبيه[١]، عن أبيه[٢]، عن شيخه المحقّق نجم الملّة والدين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد الحلّي، عن السيّد شمس الدين فخار بن معد الموسوي، عن الشيخ سديد الدين أبي الفضل شاذان بن جبرئيل القمّي، عن الشيخ العماد أبي جعفر محمّد بن أبي القاسم الطبرسي، عن الشيخ

---

(١) أي العلّامة الحلّي.

(٢) أي سديد الدين يوسف الحلّي.

أبي عليّ الحسن بن الشيخ الإمام شيخ الطائفة المحقّة ومقتدى الفرقة الناجية أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي، عن أبيه جميع مرويّاته ومصنّفاته التي منها كتابا الأخبار «التهذيب» و«الاستبصار».

وعن الشيخ أبي جعفر محمّد بن الحسن الطُّوسي، عن الشيخ أبي عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان الملقَّب بالمفيد، عن الصدوق محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي جميع مرويّاته وكتبه التي منها كتاب «من لا يحضره الفقيه».

وعن الشيخ المفيد، عن أبي القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه، عن الشيخ الثقة الجليل أبي جعفر محمّد بن يعقوب الكليني جميع مرويّاته ومصنّفاته التي منها كتاب «الكافي».

فبهذا الإسناد عن محمّد بن يعقوب الكليني، عن عدّةٍ من أصحابنا، منهم محمّد بن يحيى العطّار، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: لمّا خلق الله العقل استنطقه ثمّ قال له: أقبل، فأقبل، ثمّ قال له: أدبر، فأدبر، ثمّ قال: وعزّتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو أحبّ إليّ منك، ولا أكملتك إلّا فيمن أحبّ، أمّا إنّي إيّاك آمر وإيّاك أنهىٰ وإيّاك أُثيب وإيّاك أُعاقب[1].

أقول: العقل يُطلَق على قوّة إدراك الخير والشرّ والتمييز بينهما، والتمكّن من

---

(١) الكافي ١: ١٠ ح١ كتاب العقل والجهل، وسائل الشيعة ١: ٣٩ ح٦٢ باب اشتراط العقل في تعلّق التكليف.

معرفة أسباب المسبّبات منهما وما يؤدّي إليهما وما يمنع منهما، والعقل بهذا المعنى هو مناط التكليف[١].

وتُطلَق على حالة في النفس داعية إلى اختيار الخير والنافع، وزاجرة لدواعي الشر والضارّ من الشهوة والغضب والوساوس الشيطانيّة، بها يدرك الخير والشرّ والضارّ والنافع، ويميز بينهما، ويقابله الجهل ويكون[٢] بفقد هذه الأُمور كلّاً أو بعضاً[٣].

والظاهر أنّ المراد بالعقل المذكور في هذا الخبر هو العقل بالمعنى الأوّل الذي هو مناط التكليف المستفاد من قوله: «إيّاك آمر وإيّاك أنهىٰ وإيّاك أُثيب وإيّاك أُعاقب»، ولمّا كان العقل سبباً لصحّة إناطة التكليف بالنفس، وكان التكليف بسبب كونها عاقلة كان كأنّه هو المكلّف فخوطب بـ«إيّاك آمر... إلى آخره».

وقد صرّح بالسببيّة في بعض الأخبار بإبدال كلمة «إيّاك» بلفظ «بك»[٤].

وقوله: «ثمّ قال له: أقبل»... إلى آخره، إقبال العقل عبارة عن توجّهه إلى المبدأ، وإدباره عبارة عن توجّهه إلى المقارنات الماديّات.

وقوله: «ولا أكملتك إلّا فيمن أُحبّ»، لعلّ المراد بالكامل منه هو العقل بالمعنى الثاني الذي هو القوّة الداعية إلى اختيار الخير، الزاجرة لدواعي الشرّ. واستعمال العقل بهذا المعنى في الأخبار كثير شايع كما يظهر لمن تتبّعها، وقد صرّح به في رواية محمّد بن عبد الجبّار عن بعض أصحابنا، رفعه، عن

---

(١) وللإطّلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ٢٧ كتاب العقل والجهل.

(٢) أي الجهل، والظاهر أن «يكون» هنا تامّة.

(٣) انظر الحاشية على أُصول الكافي لرفيع الدين النائيني: ٤١، ذيل الحديث أعلاه.

(٤) سيأتي ذلك في ح ٨/٨ من هذا الكتاب.

أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت: ما العقل؟ قال: ما عُبِدَ به الرحمن واكتُسِبَ به الجنان. قال: قلت: فالذي كان في معاوية؟ فقال: تلك النكراء[١]، تلك الشيطنة وهي شبيهة[٢] بالعقل، وليست بالعقل[٣].

اعلم أنّ قوّة التمييز بين الخير والشرّ والنافع والضارّ والحقّ والباطل إذا كانت منغمرة في جنود الجهل، مقهورة لدواعي الشهوة والغضب، مسخَّرَة لها في تحصيل ما تدعو إليه من الشرّ والضارّ والباطل تُسمّى بالنكراء والدهاء. ثمّ إنّ الفطنة التي هي من لوازم العقل إذا استعملتها دواعي الشهوة والغضب في الحيلة إلى التوصّل إلى أغراضها تُسمّى بالشيطنة.

هذا وقد يطلق العقل على أوّل مخلوق من الروحانيّين كما ورد في رواية سماعة الطويلة المتضمّنة لذكر العقل وجنوده الخمسة والسبعين، والجهل وجنوده الخمسة والسبعين، حيث قال الصادق عليه السلام فيها: إنّ الله عزّ وجلّ خلق العقل، وهو أوّل خلق من الروحانيّين[٤] عن يمين العرش من نوره، فقال له: أدبر، فأدبر، ثمّ قال له: أقبل، فأقبل[٥]. الحديث، فيكون انتسابه بهذا المعنى إلى

---

(١) في المخطوط: (النكرى) بدل من: (النكراء) والمثبت موافق للمصادر.

(٢) في المخطوط (سمته) بدل من: (شبيهة) وتحتها عبارة: كذا بخطّ المصنّف، والمثبت عن المصادر.

(٣) الكافي ١: ١١ ح٣ كتاب العقل والجهل، وسائل الشيعة ١٥: ٢٠٥ ح٢٠٢٨٨ باب وجوب طاعة العقل ومخالفة الجهل، وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ٣٣ كتاب العقل والجهل.

(٤) يطلق الروحاني على الأجسام اللطيفة وعلى الجواهر المجرّدة إن قيل بها. (مرآة العقول ١: ٦٦ كتاب العقل والجهل)

(٥) الكافي ١: ٢١ ح١٤ كتاب العقل والجهل، بحار الأنوار ٥٤: ٣٠٩ بحث وتحقيق في أوّل المخلوقات.

النفس واتصافها به، وكونه حالة لها إنّما هو باعتبار ارتباطها به وإشراقه عليها، ويكون إكماله فيمن أحبّ إكمال ارتباطها به وإشراقه عليها، والمخاطَب بـ«إيّاك آمر...» إلى آخره هو العقل باعتبار ذلك الارتباط والإشراق لكونه صار بذلك سبباً لصحّة إناطة التكليف بالنفس كما مرّ في المعنى الأوّل[1].

وربّما حاول البعض تطبيق العقل بهذا المعنى على العقل الذي أثبته الفلاسفة من الجوهر المجرّد المفارق الذي هو أوّل الكائنات عن المبدع الأوّل أو الواسطة بينه وبين سائر المبدعات على الترتيب الذي قرّروه[2]، ولا يخفى بُعد هذا المعنى عن مرامهم، ومنافرته لأساليب كلامهم صلوات الله عليهم.

[٢/٢] محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، قال: ذكرتُ لأبي عبد الله عليه السلام رجلاً مبتلى بالوضوء والصلاة[3]، وقلت: هو رجل عاقل. فقال أبو عبد الله عليه السلام: وأيّ عقلٍ له وهو يُطيع الشيطان؟!

قلت له: وكيف يُطيع الشيطان؟ فقال: سَلْهُ هذا الذي يأتيه مِن أيّ شيء هو؟ فإنّه يقول لك: من عمل الشيطان[4].[5]

أقول: الظاهر أنّ مراد ابن سنان بقوله: «مبتلى بالوضوء والصلاة» أنّه مبتلى

---

(١) وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ٦٥ كتاب العقل والجهل.

(٢) انظر: المعتبر في الحكمة ٢: ٤١٤.

(٣) أي بالوسواس في نيّتهما أو أفعالهما أو شرائطهما، وسببه فساد العقل أو الجهل بالشرع.

(٤) فهو يعلم أنّ الوسوسة من عمل الشيطان لما في قوله تعالى: ﴿ **مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ** ﴾ ولكنّه لا يتمكّن من طرده حين العمل.

(٥) الكافي ١: ١٢ ح ١٠ كتاب العقل والجهل، وسائل الشيعة ١: ٦٢ ح ١٣٧ باب عدم جواز الوسوسة في النيّة والعبادة.

بكثرة التشكيك فيهما والنقض لهما، وإبطالهما وتجديد فعلهما مرّة بعد أُخرى بسبب الوساوس الشيطانيّة المخيّلة إليه الإخلال بشيءٍ من أفعالهما أو شروطهما، أو وقوع خلل أو قصور في أحوالهما أو صفاتهما فيحكم ببطلان ما أتى به منهما، وأنّه لا يخرج من العهدة إلّا بنقض ما فعل أوّلاً واستيناف فعله ثانياً، وإذا فعله ثانياً عرض له ما اعتراه أوّلاً فخيّل إليه شيئاً ممّا ذكر فنقض ما فعل وهلمّ جرّاً.

والظاهر أنّه لم يرد بذلك ما يشتمل الوسواس في أمر النيّة وصحّتها وفسادها كما ابتلىٰ به كثير من المتأخّرين إلى زماننا هذا، لعدم التعرّض لأمر النيّة في زمان القدماء، وليس لها في كلامهم عين ولا أثر.

وقوله: «وقلت: هو رجل عاقل» أي له قوّة إدراك الخير والشرّ والحقّ والباطل والتمييز بينهما، وللتمكّن من معرفة ما يؤدّي إليهما وما يمنع منهما، وبالجملة له العقل الذي هو مناط التكليف.

وقوله عليه السلام: «وأيّ عقل له ؟!» استفهام إنكاريّ معناه النفي، أي ليس عقل، والمراد نفي العقل الكامل الذي هو القوّة الداعية إلى اختيار الخير، الزاجرة لدواعي الشرّ من الوساوس الشيطانيّة، أو المراد نفي العقل بمعنى قوّة التمييز بين الخير والشرّ والحقّ والباطل حيث لا يعمل بمقتضاها، فكأنّها معدومة.

ثمّ إنّه عليه السلام شفّع مدّعاه بدليل على هيئة قياس من الشكل الأوّل مطويّ الكبرىٰ، وصغراه قوله: «وهو يطيع الشيطان»، وتقدير كبراه: فكلّ من يطيع الشيطان لا عقل له، ينتج أنّه لا عقل له. ولمّا كانت الكبرى المطويّة بيّنة مسلّمة عند السائل، والصغرى غير بيّنة لديه خصّها بالسؤال عن بيانها بقوله: «وكيف

يطيع الشيطان»، فأجابه عليه‌السلام ببيانها على أبلغ وجه، وهو أنّه لو سُئل ذلك الرجل المبتلى عن مستند الذي يأتيه ويفعله لم يكن له بدّ من أن يسنده إلى عمل الشيطان، حيث لم يجد شبهة يمكن تدليسها في الشرع أو العقل فيستند إليها، وهذا دليل واضح على إثبات تلك الصغرى[1].

[٣/٣] محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن محمّد بن عبد الله، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن محمّد بن سليمان الديلمي، عن أبيه، قال: قلت لأبي عبد الله عليه‌السلام: فلان من عبادته ودينه وفضله. فقال: كيف عقله؟ قلت: لا أدري.

فقال: إنّ الثواب على قدر العقل؛ إنّ رجلاً من بني إسرائيل كان يعبد الله في جزيرة من جزائر البحر، خضراء نضرة كثيرة الشجر، ظاهرة الماء، وإنّ ملكاً من الملائكة مرّ به، فقال: يا ربّ، أرني ثواب عبدك هذا، فأراه الله [تعالى] ذلك، فاستقلّه الملك، فأوحى الله [تعالى] إليه أن أصحبه، فأتاه الملك في صورة إنسيّ، فقال له: مَن أنت؟

فقال له: أنا رجل عابد بلغني مكانك وعبادتك في هذا المكان فأتيتك لأعبد الله معك. فكان معه يومه ذلك، فلمّا أصبح قال له الملك: إنّ مكانك لنزه وما يصلح إلّا للعبادة. فقال له العابد: إنّ لمكاننا هذا عيباً. فقال له: وما هو؟

قال: ليس لربّنا بهيمة، فلو كان له حمار رعيناه في هذا الموضع، فإنّ هذا الحشيش يضيع. فقال له [ذلك] الملك: وما لربّك حمار؟ فقال: لو كان له حمار

---

(١) وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ٣٦ كتاب العقل والجهل.

ما كان يضيع مثل هذا الحشيش. فأوحى الله تعالى إلى الملك: إنّما أُثيبه على قدر عقله[١].

أقول: يُستفاد من هذا الخبر أنّه ليس كلّ من كثرت عبادته كان أكثر ثواباً ممّن قلّت عبادته، بل قد يكون بعض من قلّت عبادته أكثر ثواباً ممّن كثرت عبادته، وذلك لأنّ الثواب على العبادة يزداد بازدياد المعرفة للمعبود التي يتفاوت في مراتبها الناس بحسب تفاوتهم في العقول، إذ هي إنّما تحصل بالعقل؛ فالكاملة[٢] كمعرفة الأنبياء والأوصياء عليهم السلام تكون عن عقل هو في غاية الكمال.

ثمّ تكون أنقص من تلك المرتبة بحسب نقصان العقل الكائنة هي عنه، وهي معرفة من عداهم من سائر الناس لنقصان عقولهم عن مرتبة عقول أُولئك السابقين، وتتفاوت في النقصان بتفاوت عقولهم فيه حتّى تصل إلى مرتبة العابد الذي حكى عنه الإمام عليه السلام ما حكاه، ثمّ إلى ما هو أنقص من تلك المرتبة بمراتب حتّى تنتهي إلى حدّ يرتفع به عن صاحبها القلم، لاضمحلالها رأساً بسبب اضمحلال العقل في ذلك الشمس، أي قوّة التمييز بين الخير والشرّ، والنافع والضارّ، فقد تبيّن ما قرّرنا معنى قوله عليه السلام: «إنّ الثواب على قدر العقل»، وأهل الذكر أعلم[٣].

[٤/٤] محمّد بن يعقوب، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن بعض أصحابه، رفعه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما قسّم الله للعباد شيئاً

---

(١) الكافي ١: ١٢ ح٨ كتاب العقل والجهل، بحار الأنوار ١: ٨٤ ح٦ كتاب العقل والعلم والجهل، الباب الأوّل: فضل العقل وذمّ الجهل.

(٢) أي فالمعرفة الكاملة.

(٣) وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ٣٤ كتاب العقل والجهل.

أفضل من العقل؛ فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل، وإقامة العاقل أفضل من شخوص الجاهل، ولا بعث الله نبيّاً ولا رسولاً حتّى يستكمل العقل فيكون عقله أفضل من جميع عقول[1] أُمّته، وما يضمر النبيّ ﷺ في نفسه أفضل من اجتهاد المجتهدين، وما أدّى العبد فرائض الله حتّى عقل عنه، ولا بلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل، والعقلاء هم أُولوا الألباب الذين قال الله فيهم: ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴾[2].

أقول: المراد بقوله ﷺ: «ما قسّم الله... إلى آخره» تفضيل العقل على ما سواه ممّا قسّم، أي العقل هو أفضل الأشياء المقسومة للعباد، والتعبير عن تفضيل الشيء على غيره بمثل هذه العبارة كثير الاستعمال في كلام البلغاء، وإنّما كان العقل أفضل ما قسّم الله، لأنّ به نظام أمر المعاش والمعاد، ونيل السعادة العظمى والخلاص من الشقاوة في العُقبى، وإذا كان كذلك كان كلّما يفعله المتّصف به العامل بمقتضاه أفضل ممّا يفعله غيره، كما نبّه عليه بقوله: «فنوم العاقل... إلى آخره».

والمراد بالعاقل من يعمل بمقتضى العقل، وبالجاهل من لا يعمل بمقتضاه، سواء كان له عقل أم لا، وإنّما كان عقل النبيّ ﷺ أفضل من عقول جميع أُمّته، لأنّه المرشد لهم إلى معرفة ربّهم وما أراده منهم، وذلك إنّما يكون بكمال معرفته التي لا يساويه فيها أحد منهم، وكمال المعرفة إنّما يكون عن كمال العقل،

---

(١) في المخطوط: (عقول جميع) بدل من: (جميع عقول) والمثبت من المصدر.

(٢) الكافي ١: ١٢ ح ١١ كتاب العقل والجهل، بحار الأنوار ١: ٩١ كتاب العقل والعلم والجهل، الباب الأوّل: فضل العقل وذمّ الجهل. والآية في سورة البقرة: ٢٦٩، وآل عمران: ٧.

بحيث لا يساويه فيه أحد، فيكون عقله أكمل العقول، والأكمل الأفضل، ولمّا كانت معرفته أكمل كان ما يضمره في نفسه أفضل من اجتهاد المجتهدين من أُمّته في العبادة، لأنّه لا يضمر إلّا محض المعرفة الكاملة التي لم يزل ضميره مستغرقاً بها؛ المقتضية لأقصى مراتب التذلّل والخضوع، وأعلى درجات الخشية والخشوع، وذلك هو حقيقة العبادة. وأمّا اجتهاد غيره في العبادة فلايبلغ تلك المرتبة، لخلوّه عن مقارنة تلك المعرفة الكاملة الكائنة عن أكمل العقول.

وقوله ﷺ: «وما أدّى العبد... إلى آخره» أي إذا أدّى العبد فرائض الله لا يكون مؤدّياً لها حقيقة إلّا إذا عقل عنه تعالى، أي يكون عارفاً به وبما افترضه عليه وبوجوب إطاعته والانقياد لأمره الموجب للتذلّل والخشية والخشوع له تعالى؛ لأنّ تأديته لها حينئذٍ تأدية حقيقته لكونها على الوجه المطلوب منه شرعاً، أمّا لو أدّاها ولم يكن عاقلاً عنه بالتفسير المذكور فإنّه لا يكون مؤدّياً لها حقيقة، لإيقاعه إيّاها على غير الوجه المطلوب منه شرعاً.

وقوله ﷺ: «ولا بلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم» أي من حيث هي هي، مع قطع النظر عن العقل ما بلغ العاقل، أي بعقله، فإنّ الفضل للعقل على العبادة من حيث هي هي لأنّه المحصّل للمعرفة واختيارالخير الموجبين للخشية والتذكّر والانقياد والتذلّل والإتيان بالحسن الجميل، وإنّما كمال العبادة بهذه الأُمور، بل هي العبادة الحقيقيّة[1].

[٥/٥] محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن يحيى بن المبارك، عن عبد الله بن جبلّة، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال:

---

(١) وللإطّلاع على شرح الحديث وتفسيره ينظر مرآة العقول ١: ٣٦ كتاب العقل والجهل.

قلت له: جعلت فداك، إنّ لي جاراً كثير الصلاة، كثير الصدقة، كثير الحجّ، لا بأس به.

قال: فقال: يا إسحاق، كيف عقله؟ قال: قلت: جعلت فداك، ليس له عقل.

قال: فقال: لا يرتفع[1] بذلك منه[2].

أقول: قول إسحاق: «لا بأس به» الظاهر أنّ المراد به أنّه لم يظهر منه ما ينافي الصلاح للناظر في ظاهر حاله.

وقوله عليه السلام: «كيف عقله» أي له قوّة تمييز بين الخير والشرّ والحقّ والباطل توجب له الانقياد إلى الحقّ والإقرار به والنكول عن الباطل والإنكار له أم لا؟ فإنّ النافع من أعمال الخير ما كان الباعث عليه ذلك التمييز، فأجابه إسحاق بقوله «ليس له عقل» أي ليس له قوّة ذلك التمييز، فلا يكون هو الباعث له على أفعال الخير، فقال عليه السلام: «لا ينتفع بذلك منه» أي لا ينتفع ذلك الشخص الذي لا عقل له بذلك المذكور من الطاعات حال كونه كائناً منه، لعدم كون الباعث عليه ذلك التمييز، وقد يبنى الفعل للمفعول، والمعنى: لا يقع الانتفاع بما ذكر من الطاعات كائناً منه.

والحاصل أنّ كثرة الطاعات لا نفع لها ولا فضل فيها، إذا لم يكن الباعث عليها العقل والمعرفة المستتبعة له، ويشهد لذلك أيضاً ما روي مرفوعاً عن الصادق عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا رأيتم الرجل كثيرة الصلاة كثير الصيام

---

(١) في المخطوط: (لا ينتفع) بدل من: (لا يرتفع) والمثبت من المصدر.

(٢) الكافي ١: ٢٤ ح ١٩ كتاب العقل والجهل، الوافي للفيض الكاشاني ١: ١١٠ ح ٢٢ باب العقل والجهل.

فلا تباهوا به، حتّى تنظروا كيف عقله[١]، لظهور أنّ المراد منه أنّه لا فضل لكثرة الطاعات بحيث تعدّ من المفاخر التي يباهي بصاحبها، أي يفاخر به ما لم يكن الباعث عليها العقل، أي قوّة التمييز بين الخير والشرّ[٢].

[٦/٦] محمّد بن يعقوب، عن جماعة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد ابن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: ما كلّم رسول الله صلى الله عليه وآله العباد بكنه عقله قطّ. وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّا معاشر الأنبياء أُمِرنا أن نكلّم الناس على قدر عقولهم[٣].

أقول: قوله عليه السلام: «بكنه عقله» أي بنهاية ما أدركه بعقله الذي هو أكمل العقول؛ لأنّ عقول العباد قاصرة عن إدراك ما أدركه عقله، فلا تحتمل من كلامه إلّا قدراً تصل هي إليه وتقدر على إدراكه، وهذا معنى قوله صلى الله عليه وآله: «أُمرنا أن نكلّم الناس على قدر عقولهم». ولا يخفى أنّ الأوصياء كالأنبياء في التكليم على قدر عقول الناس؛ سيّما أئمّتنا المستودعين علوم خاتم النبيّين وأكمل المرسلين صلوات الله عليهم أجمعين[٤].

[٧/٧] محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن موسى بن إبراهيم المحاربي، عن الحسن بن موسى، عن موسى بن عبد الله، عن ميمون

---

(١) الكافي ١: ٢٦ ح٢٨ كتاب العقل والجهل، الوافي ١: ١١٨ ح٣٠ باب العقل والجهل، وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ٨٥ كتاب العقل والجهل.

(٢) وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ٧٨ كتاب العقل والجهل.

(٣) الكافي ١: ٢٣ ح١٥ كتاب العقل والجهل وج٨: ٢٦٨ ح٣٩٤ باب لو ضربت خيشوم المحبّ ما أبغض، بحار الأنوار ١: ٨٥ ح٧ كتاب العقل والعلم والجهل وج١٦: ٢٨٠ ح١٢٢ باب مكارم أخلاقه وسيرته وسننه صلى الله عليه وآله.

(٤) وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ٧٦ كتاب العقل والجهل.

ابن عليّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله[١].

أقول: «إعجاب المرء» مصدر مضاف إلى المفعول من أعجب، مبنيّاً للمفعول، والباء للسببيّة أُدخلت على الفاعل، لأنّ النفس أعجبت المرء فصار بسببها مُعجَباً، أو مبنيّاً للفاعل، والباء زائدة أُدخلت على الفاعل، والعجب أن يظنّ الإنسان بنفسه منزلة لا يستحقّها ويصدق بهذا الظنّ ويعتقده، وذلك إنّما يكون عن قلّة التمييز والمعرفة وضعف العقل[٢].

[٨/٨] محمّد بن يعقوب، عن أبي عبد الله العاصمي، عن عليّ بن الحسن، عن عليّ بن أسباط، عن الحسن بن الجهم، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: ذكر عنده أصحابنا وذكر العقل، قال: فقال عليه السلام: لا يُعْبَأ بأهل الدين ممّن لا عقل له.

قلت: جعلت فداك، إنّ ممّن يصف هذا الأمر قوماً لا بأس بهم عندنا وليست لهم تلك العقول.

فقال: ليس هؤلاء ممّن خاطب الله [في قوله: ﴿ **يَا أُولِي الْأَلْبَابِ** ﴾][٣]، إنّ الله خلق العقل فقال له: أقبل، فأقبل، وقال له: أدبر، فأدبر، فقال: وعزّتي وجلالي ما خلقت شيئاً أحسن منك أو أحبّ إليّ منك؛ بك آخذ وبك أُعطي[٤].

---

(١) الكافي ١: ٢٧ ح ٣١ كتاب العقل والجهل، وسائل الشيعة ١: ١٠٠ ح ٢٣٩ باب تحريم الإعجاب بالنفس.

(٢) وللاطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ٩٣ كتاب العقل والجهل.

(٣) هذه العبارة لا توجد في كتاب الكافي، وتوجد في كتاب بحار الأنوار ١: ٩٢ ح ٢٣ كتاب العقل والعلم والجهل، والآية من سورة البقرة: آية ١٧٩.

(٤) الكافي ١: ٢٨ ح ٣٢ كتاب العقل والجهل، بحار الأنوار ١: ٩٢ ح ٢٣ كتاب العقل والعلم والجهل.

أقول: «لا يعبأ» أي لا يبالي بأهل الدين الذين لا عقل لهم، ولا يلتفت إليهم، ولا يثابون على أعمالهم ثواباً جزيلاً.

وقول الحسن[١]: «إنّ ممّن يصف هذا الأمر... إلى آخره» أي إنّ ممّن يقول بقول الإماميّة في الإمامة «قوماً لا بأس بهم» أي ليس فيهم ما ينافي ما يظهر منهم من حسن الاعتقاد والعمل «عندنا» أي في بلادنا، أو باعتقادنا، «وليست لهم تلك العقول» أي العقول الراجحة القويّة الموجبة لقوّة المعرفة لدلالة لفظة «تلك» التي هي للإشارة إلى البعيد على علوّ درجة العقول المسلوبة عنهم، وأنّ لهم قدراً يسيراً من العقل قريب المنزلة من إدراك الحواسّ امتدّوا به إلى ما امتدّوا إليه، وغرضه السؤال عنهم أيعبأ بهم أم لا؟ فقال عليه السلام: «ليس هؤلاء ممّن خاطب الله» أي من أهل من خاطبه الله، يعني العقل بقوله «أقبل... إلى آخره» كما يدلّ عليه قوله: «إنّ الله خلق الخلق فقال له أقبل... إلى آخره».

والترديد بين «أحسن منك» و«أحبّ إليّ منك» من الراوي.

ودلّ قوله: «بك آخذ وبك أُعطي» على أنّ مناط المعاقبة على المعاصي والإثابة على الطاعات إنّما هو العقل، فكلّما كمل كثرت المعاقبة والإثابة، وكلّما نقص قلّت حتّى يصل إلى مرتبة لا يبالي لصاحبه ولا يشدّد عليه[٢].

---

(١) أي الحسن بن الجهم.

(٢) وللإطّلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ٩٣ كتاب العقل والجهل.

فصلٌ
في وجوب طلب العلم وفَضْلِ أهله

[١/٩] محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم، [عن أبيه]، عن الحسن بن أبي الحسين الفارسي، عن عبد الرحمن بن زيد، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه‌السلام، قال: قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: طلب العلم فريضة على كلّ مُسلم، ألا إنّ الله يُحبُّ بُغاةَ العلم[١].

أقول: المراد بالعلم ما كان نافعاً في المعاد، وهو يعمّ ما يتعلّق بالمعاش من حيث كونه ذريعة إلى النفع في المعاد، وهذا العلم إمّا أن يكون الغرض منه حصولَ الاعتقاد الحقّ الجازم الثابت في أمر المبدأ والمعاد وتوابعهما، وهو العلم المتكفّل بمعرفة الله تعالى وصفاته الثبوتيّة والسلبيّة، وما يصحّ عليه ويمتنع، والنبوّة والإمامة والنشأة الأُخرى وما فيها من السعادة والشقاوة والمجازاة بالثواب والعقاب، وما يتوقّف عليه المعرفة بهذه الأُمور؛ كلّ ذلك بالدليل ولو كان أدنى ما يحصل به ثبوت الاعتقاد واطمئنان النفس، ولا يكفي

---

(١) الكافي ١: ٣٠ ح ١ باب فرض العلم ووجوب طلبه والحثّ عليه، وسائل الشيعة ٢٧: ٢٥ ح ٣٣١١٥ باب عدم جواز القضاء والإفتاء بغير علم بورود الحكم.

فيه التقليد، وإمّا أن[1] يكون الغرض منه العمل بمقتضى أحكام الشريعة القويمة من العبادات وغيرها.

والقسم الأوّل وهو المتعلّق بالعقائد مرتبتان:

الأُولى: ما يحصل بها الاعتقاد الحقّ الجازم الثابت على الوجه المذكور بدون القدرة على حلّ الشكوك والشبهات، وطلب هذه المرتبة فرضُ عينٍ، لأنّها ممكنة الحصول لكلّ أحدٍ وإن كانت هي على مراتب يتفاوت فيها الأشخاص بحسب تفاوتهم في العقول والأفهام قوّة وضعفاً وجودةً ورداءةً.

الثانية: ما يحصل بها ذلك الاعتقاد مع القدرة على حلّ الشكوك والشبهات، وطلب هذه المرتبة فرضُ كفايةٍ على القادرين عليها المستعدّين لها ولو بالقوّة.

والقسم الثاني وهو المتعلّق بالعمل بمقتضى الشريعة مرتبتان أيضاً:

الأُولى: العلم بالأحكام التي يحتاج إلى العمل بها بطريق التقليد لا الاستدلال، وهي مرتبة القاصرين عن الاستدلال، وطلبها بالنسبة إليهم فرضُ عين.

والثانية: العلم بالأحكام الشرعيّة بطريق الاستدلال عليها، وأخذها عن أدلّتها التفصيليّة؛ المعبَّر عنه في اصطلاح هذه الأعصار بالاجتهاد، ويختصّ بهذه المرتبة القادرون عليها وعلى تحصيل مقدّماتها المتوقّفة هي عليها ولو بالقوّة، وطلبها فرضُ كفاية عليهم في الأعصار التي يتعذّر الوصول فيها إلى الحجّة عليه السلام، أمّا في عصر ظهوره وتيسّر الأخذ عنه فلا حاجة فيه إلى الاجتهاد، وكذا الحال في المرتبة الثانية من القسم الأوّل.

ثمّ الظاهر أنّ المراد من العلم الذي طلبه فريضة على كلّ مسلم إحدى

---

(١) هذا عدل لقوله: (وهذا العلم إمّا أن يكون الغرض منه حصول..).

المرتبتين من كلّ من القسمين، أو المأخوذ عن الحجّة عند حضوره عليه السلام على سبيل منع الخلوّ(١).

ثمّ بعد بيان فرض طلب العلم رغّب صلى الله عليه وآله في المواظبة على الاشتغال به والاعتناء بشأنه والجَدّ فيه بحيث يتّخذه الطالب حرفة يعرف بها وينتسب إليها بقوله: «ألا إنّ الله يُحبّ بُغاة العلم» أي طلبته المشتغلين بطلبه، الملازمين له، إذ يُفهَم منه عرفاً هذا المعنى، ومحبّته تعالى لهم عبارة عن إرادته إثابتهم وإكرامهم(٢).

[٢/١٠] محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن بعض أصحابه، قال: سُئل أبو الحسن عليه السلام: هل يسع الناس ترك المسألة عمّا يحتاجون إليه؟ فقال: لا(٣).

أقول: المعنى أنّهم لا يعذرون في ترك المسألة عمّا يحتاجون إليه في أمر دينهم؛ ممّا يتعلّق بأُصوله وفروعه، لوجوب التعلّم لأحكام الدين وسؤال العالم

---

(١) جاء في المنطق للمظفّر: ١٨٤ أنّ أحد تقسيمات القضيّة المنفصلة إمّا إلى حقيقيّة أو مانعة الجمع أو مانعة الخلو، والثالثة: ما حكم فيها بتنافي طرفيها أو عدم تنافيهما كذباً لا صدقاً، بمعنى أنّه لا يمكن ارتفاعهما ويمكن اجتماعهما في الإيجاب، ويمكن ارتفاعهما ولا يمكن اجتماعهما في السلب.

مثال الإيجاب: الجسم إمّا أن يكون أبيض أو غير أسود.

ومثال السلب: ليس الإنسان إمّا أن يكون عاقلاً لا دين له، أو ديناً لا عقل له، فإنّه يجوز أن يكون شخص واحد عاقلاً وديناً معاً.

(٢) وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ٩٨ باب فرض العلم ووجوب طلبه والحثّ عليه.

(٣) الكافي ١: ٣٠ ح٣ باب فرض العلم ووجوب طلبه والحثّ عليه، وسائل الشيعة ٢٧: ٦٨ ح٣٣٢١٩ باب وجوب الرجوع في جميع الأحكام إلى المعصومين عليهم السلام.

بها على من لا يعلمها بنصّ الكتاب: ﴿ **فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُم لاَ تَعْلَمُونَ** ﴾[١] ونحوه، والسنّة وهي كثيرةٌ جدّاً، وتارك الواجب لا لعذرٍ شرعيٍّ غير معذور[٢].

[٣/١١] عنه، عن الحسين بن محمّد، عن جعفر بن محمّد، عن القاسم بن الربيع، عن مفضّل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: عليكم بالتفقّه في دين الله، ولا تكونوا أعراباً[٣]؛ فإنّه من لم يتفقّه في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة[٤]، ولم يزكّ له عملاً[٥].

أقول: المراد بالتفقّه في دين الله التبصّر فيه ومعرفة ما يبتني هو عليه من العقائد والأعمال، وما يتعلّق بذلك من الأوامر والنواهي والشرائط والأحكام بحسب وسع المكلّف وقوّة استعداده، وليس المراد به تحصيل الفقه بالمعنى العرفي المستحدث، وهو العلم بالأحكام الشرعيّة الفرعيّة عن أدلّتها التفصيليّة.

ثمّ إنّه عليه السلام بعد أن أوجب التفقّه بأبلغ عبارة من قوله: «عليكم بالتفقّه» أي إلزموه واعتنوا بشأنه، أكدّه بالنهي عن تركه بقوله: «ولا تكونوا أعراباً» أي مثل الأعراب في ترك التفقّه فتتّصفون بما وصفهم الله بقوله: ﴿ **الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً**

---

(١) سورة النحل: ٤٣، سورة الأنبياء: ٧.

(٢) وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ٩٩ باب فرض العلم ووجوب طلبه والحثّ عليه.

(٣) أي لا تكونوا كالأعراب جاهلين بالدين، غافلين عن أحكامه، معرضين عن تعلمها. (شرح أصول الكافي ٢: ١٥ باب فرض العلم).

(٤) كناية عن سخطه وغضبه عليه، وعدم الاعتداد به، وسلب رحمته وفيضه وإحسانه وإكرامه عنه، وحرمانه عن مكان القرب. (شرح أصول الكافي ٢: ١٥ باب فرض العلم).

(٥) الكافي ١: ٣١ ح٧ باب فرض العلم ووجوب طلبه والحثّ عليه، منية المريد: ١١٢ باب ما روي عن طريق الخاصّة في فضل العلم.

﴿وَنِفَاقاً وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾[١] ونحوه قوله عليه السلام في رواية أبي حمزة: تفقّهوا في الدين؛ فإنّه[٢] من لم يتفقّه منكم في الدين فهو أعرابيّ[٣]، أي داخل في حكم الأعراب متّصفٌ بوصفهم.

ثمّ زاده تأكيداً بالتهديد لتاركه بقوله: «فإنّه من لم يتفقّه في دين الله لم ينظر الله إليه» أي لم يرحمه يوم القيامة «ولم يزكّ له عملاً» أي لم يثبه على أعماله؛ لأنّ من لم يتفقّه في دين الله لم يعلم أوامره ونواهيه، ومن لم يعلمهما لم تكن أعماله على وجه إطاعة الله والانقياد له، ومن لم تكن أعماله على هذا الوجه لم يعبد الله، ومن لم يعبد الله لم يرحمه ولم يثبه بعلمه[٤].

[٤/١٢] عنه، عن عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عيسى، عمّن رواه عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال له رجل: جعلت فداك، رجل عرف هذا الأمر لزم بيته، ولم يتعرّف إلى أحد من إخوانه؟

قال: فقال: كيف يتفقّه هذا في دينه[٥]؟

---

(١) سورة التوبة: ٩٧.

(٢) في المخطوط: (فإنّ) بدل من: (فإنّه) والمثبت عن المصادر.

(٣) الكافي ١: ٣١ ح٦ باب فرض العلم ووجوب طلبه والحثّ عليه، منية المريد: ١١٢ فيما روي عن طريق الخاصّة في فضل العلم. وللإطّلاع على شرح الحديث وتفسيره ينظر مرآة العقول ١: ١٠٠ باب فرض العلم ووجوب طلبه والحثّ عليه.

(٤) وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ١٠١ باب فرض العلم ووجوب طلبه والحثّ عليه.

(٥) الكافي ١: ٣١ ح٩ باب فرض العلم ووجوب طلبه والحثّ عليه، وسائل الشيعة ١٥: ٣٥٤ ح٢٠٧٢٢ باب استحباب لزوم المنزل غالباً مع الإتيان بحقوق الإخوان.

أقول: لمّا كان التفقّه الواجب متوقّفاً على مجالسة العلماء والأخذ عنهم كان الاعتزال عنهم منافياً له ومانعاً منه، وما منع من الواجب يكون حراماً. وأمّا الاعتزال عن غيرهم فليس به بأس، بل قد يجب إذا أدّت المخالطة إلى ما يحرم[1].

[٥/١٣] عنه، عن محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حمّاد بن عيسى، عن ربعي بن عبد الله، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: الكمال كلّ الكمال؛ التفقّه في الدين، والصبر على النائبة، وتقدير المعيشة[2].

أقول: قوله عليه السلام: «الكمال كلّ الكمال» أي الكمال الكامل في الكماليّة هو مجموع ثلاثة أشياء: التفقّه في الدين، وقد عرفته، والصبر على النائبة، وهي ما ينوب الإنسان من المصائب بحيث لا يبدو منه عندها جزع يدخل به في معصية الله تعالى، وتقدير المعيشة بتجنّب الطرَفَين المذمومَين؛ الإسراف والتقتير، ولزوم الحالة الوسطى بالنسبة إلى حاله[3].

[٦/١٤] عنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير.

ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن سيف بن عميرة، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: عالم ينتفع بعلمه

---

(١) وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ١٠٢ باب فرض العلم ووجوب طلبه والحثّ عليه.

(٢) الكافي ١: ٣٢ ح ٤ باب صفة العلم وفضله وفضل العلماء، تحف العقول: ٢٩٢، وعنه في بحار الأنوار ٧٥: ١٧٢ ح٣ باب كلمات قصاره عليه السلام.

(٣) وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ٩٩ باب صفة العلم وفضله وفضل العلماء.

أفضل من سبعين ألف عابد[١].

أقول: المراد أنّه «أفضل من سبعين ألف عابد» ليس بعالم ينتفع بعلمه[٢].

[٧/١٥] عنه، عن الحسين بن محمّد، عن أحمد بن أبي إسحاق، عن سعدان ابن مسلم، عن معاوية بن عمّار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: رجلٌ راويةٌ لحديثكم يبثّ ذلك في الناس ويسدّده في قلوبهم وقلوب شيعتكم، ولعلّ عابداً من شيعتكم ليست له هذه الرواية، أيّهما أفضل؟

قال: الراوية لحديثنا يشدّ به قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد[٣].

أقول: الراوية كثير الرواية، والظاهر للمبالغة، وفي بعض النسخ: «روّاية» بصيغة المبالغة وهائها كعلّامة، وبثّ الحديث في الناس نشره بينهم وإيصاله إليهم، وتسديده جعله سديداً أي مستقيماً لا ميل فيه، وضمّن معنى التقرير والتثبيت، فوصل بقوله: «في قلوبهم»، وفي نسخة: «يشدّده» بالمعجمة أي يوثّقه ويحكمه في قلوبهم وقلوب شيعتكم من عطف الخاصّ على العامّ.

وغرض السائل من ذكر هذا القسم ومقابله؛ وهو العابد من الشيعة الذي ليس له هذه الرواية السؤال عن النسبة بينهما في الفضل كما صرّح به بقوله: «أيّهما أفضل» فأجابه عليه السلام بأنّ «الراوية لحديثنا يشدّ به قلوب شيعتنا أفضل من ألف

---

(١) الكافي ١: ٣٣ ح٨ باب صفة العلم وفضله وفضل العلماء، وسائل الشيعة ١٦: ٣٤٧ ح٢١٧٢٧ باب استحباب تذاكر فضل الأئمّة عليهم السلام.

(٢) وللاطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ١٠١ باب صفة العلم وفضله وفضل العلماء.

(٣) الكافي ١: ٣٣ ح٩ باب صفة العلم وفضله وفضل العلماء، وسائل الشيعة ٢٧: ٧٨ ح٣٣٢٤٦ باب وجوب العمل بأحاديث النبيّ صلى الله عليه وآله.

عابد» أي ممّن ليس له هذه الرواية كما هو المذكور في كلام السائل، ويُشعر بأنّ الفضيلة باعتبار بثّه في الشيعة وشدّ قلوبهم به لا بالبثّ بين غيرهم وإن خلا من المانع كالتقيّة.

والظاهر ترتّب هذه الفضيلة على مجرّد كونه راوية وناشراً للحديث بين الشيعة، وإن لم يكن عالماً بالمراد منه، فإنّ الراوي حافظ للكلام ناقل له، ولا يلزمه أن يكون عالماً بالمراد منه كما نبّه عليه الخبر النبوي: «فربّ حامل فقه إلى مَن هو أفقه؛ ربّ حامل فقه إلى غير فقيه»[1].

ويُستفاد من انضمام ما تضمّنه هذا الخبر من كون الراوية للحديث «أفضل من ألف عابد» إلى ما تضمّنه الخبر السابق من كون «العالم المنتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد» كون العالم أفضل من سبعين راوية ليس بعالم[2].

---

(١) الكافي ١: ٤٠٣ ح١ باب ما أمر النبي ﷺ بالنصيحة لأئمّة المسلمين، الأمالي للصدوق: ٤٣٢ ح٣، وسائل الشيعة ٢٧: ٨٩ ح٣٣٢٨٨ باب وجوب العمل بأحاديث النبي ﷺ.

(٢) وللاطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ١٠٢ باب صفة العلم وفضله وفضل العلماء.

فصلٌ
في أصناف الناس

[١/١٦] محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد.

ومحمّد ابن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى جميعاً، عن ابن محبوب، عن أبي أُسامة، عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة، عن أبي إسحاق السبيعي، عمّن حدّثه ممّن يوثق به، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إنّ الناس آلوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ثلاثة: آلوا إلى عالم على هُدىً من الله قد أغناه الله بما عَلِمَ عن عِلْمِ غيره، وجاهل مدّع للعلم لا علم له، مُعجَبٌ بما عنده، قد فتنته الدنيا وفتن غيره، ومتعلّمٌ من عالمٍ على سبيل هدى من الله ونجاة، ثمّ هلك من ادّعى وخاب من افترى[١].

أقول: «آلوا» أي رجعوا إلى ثلاثة أصناف باعتبار أحوالهم في العلم والجهل مع التعلّم وبدونه، كما بيّنها عليه السلام بقوله: «آلوا إلى عالم» أي بأُمور الدين وأحكام الشريعة أُصولاً وفروعاً، وهذا الصنف هو الحجّة على الخلق، وعنى به نفسه التي هي نفس مدينة العلم وبابها، وبنيه المحدّثين صلوات الله عليهم أجمعين، فإنّ ما ذكر من الوصف لا يوجد إلّا فيهم، وذلك قوله «على هُدىً من الله» أي

---

(١) الكافي ١: ٣٣ ح ١ باب أصناف الناس، وسائل الشيعة ٢٧: ١٨ ح ٣٣٠٩٣ باب أنّه لا يجوز لأحد أن يحكم إلّا الإمام.

متمكّن مستعلٍ على هدى من جانب الله تمكّن الراكب واستعلائه على ركوبه كقوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ﴾[1].

«قد أغناه الله بما علم» أي بعلمه الذي آتاه الله وهداه إليه عن علم غيره الكائن عن الآراء الفاسدة الذي هو محض الجهل وبحت الضلال، وإنّما سمّاه علماً للمشاكلة[2].

فالمراد بغيره الصنف الثاني المعبَّر عنه بقوله: «وجاهل مدّع للعلم لا علم له» يستند فيه إلى الأخذ عنه ابتداءً أو بواسطة، وإنّما له ما لَفَّقَه برأيه الفاسد أو أخذه عن الجاهل وادّعاه علماً واستكفى به «فهو معجب بما عنده» لأنّه يراه علماً كافياً له عن علم العالم.

«قد فتنته الدنيا» لعماه عن عيوبها بجهله، فصرف همّه بأجمعه إليها ولم يلتفت لفت الآخرة[3] ولم يعرج عليها.

«وفتن غيره» ممّن اقتدى به واقتفى أثره فهو ضالّ في نفسه، مُضِلٌّ لغيره، وهذا الصنف أكثر الأصناف أفراداً.

وأمّا الصنف الثالث فهو المعبّر عنه بقوله: «ومتعلّم من عالم» أي ابتداءً أو بواسطة «على سبيل هدى» أي كائن على طريق هُدىً من الله وطريق نجاة في عقباه بتعلّمه من العالم وطلبه للاهتداء بعلمه.

ولمّا بيّن الأصناف الثلاثة أشار إلى هلاك الصنف الثاني وخُسرانه بقوله:

---

(١) سورة البقرة: ٥، سورة لقمان: ٥.

(٢) وهي مثل قوله تعالى: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ فإنّ الله تعالى جلّ جلاله عن النسيان، ولكن قال كذلك مشاكلة لفعلهم أو لنسيانهم.

(٣) أي لا ينظر إلى الآخرة، قال في لسان العرب ٢: ٨٥ قولهم: لا يلتفت لفت فلان أي لا ينظر إليه.

«ثمّ... إلى آخره» أي بعد مآل الناس إلى ثلاثة، هلك هذا الصنف بجهله وادّعائه لنفسه العلم من الله وإصراره على الضلال والإضلال ورفض الحقّ ولزوم الباطل، وخاب أي خسر من افترى على الله كذباً بتقوّله عليه من غير علم، وإفتائه بحكمه من غير دليل[١].

[٢/١٧] عنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: يغدوا الناس على ثلاثة أصناف: عالمٌ ومتعلّمٌ وغُثاء؛ فنحن العلماء، وشيعتنا المتعلّمون، وسائر الناس غُثاء[٢].

أقول: هذه الأصناف المذكورة في هذا الخبر هي الأصناف السابقة في الخبر السابق مع بيان المراد بكلّ منها على وفق ما ذكرناه سابقاً، فقوله: «فنحن العلماء» فيه حصر للخبر في المبتدأ، أي ليس غيرنا بعالم بل إمّا جاهل متعلّم منّا وأخذ علم ما يحتاج إليه في أمر دينه هنا، وهو الصنف المشار إليه بقوله: «وشيعتنا المتعلّمون» على طريق الحصر أيضاً. وإمّا جاهلٌ غير متعلّم منّا، وهو المتّبع لهواه ورأيه الفاسد، ومن قلّده وأخذ عنه، وهو الصنف المعبّر عنه بقوله: «وسائر الناس غُثاء» بضمّ الغين المعجمة والثاء المثلّثة والمدّ، وهو ما يحتمله السيل من الزبد والوسخ ونحوه ممّا لا ثبات له ولا انتفاع به[٣]، وأطلق على باقي الناس ممّن ليس بعالم ولا متعلّم لهلاكهم وعدم الانتفاع بهم كالغثاء[٤].

---

(١) وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ١٠٩ باب أصناف الناس.

(٢) الكافي ١: ٣٤ ح ٤ باب أصناف الناس. الخصال للصدوق: ١١١ ح ١١٥ باب ثلاث خصال لا عذر فيها لأحد.

(٣) لسان العرب ١٥: ١١٦ فصل الغين المعجمة.

(٤) وللإطّلاع على شرح الحديث وتفسيره ينظر مرآة العقول ١: ١١١ باب أصناف الناس.

فصلٌ
في ثواب العالم والمتعلّم

[١/١٨] محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن الحسن وعليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد جميعاً، عن جعفر بن محمّد الأشعري، عن عبد الله بن ميمون القدّاح.

وعليّ بن إبراهيم عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن ابن القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنّة، وإنّ الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضىً به، وإنّه يَستغفرُ لطالب العلم مَنْ في السماء ومَنْ في الأرض حتّى الحوت في البحر، وفضلُ العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر، وإنّ العلماء وَرَثَةُ الأنبياء؛ إنّ الأنبياء لم يورِّثوا ديناراً ولا درهماً، ولكن ورّثوا العلم؛ فمن أخذ منه أخذ بحظٍّ وافر[١].

أقول: سلوك الطريق الدخول فيه وطيّه للتوصّل إلى ما هو طريق إليه، والطريق إلى الشيء ما يوصل بسلوكه إلى ذلك الشيء، والمراد به هنا الطريق

---

(١) الكافي ١: ٣٤ ح ١ باب ثواب العالم والمتعلّم، بحار الأنوار ١: ١٦٤ ح ٢ كتاب العلم، باب فرض العلم ووجوب طلبه، والحثّ عليه، وثواب العالم والمتعلّم.

إلى تحصيل العلم لقوله: «يطلب فيه علماً»، وتنكيره لتعدّد الطريق إليه وعدم انحصارها في واحد كالنظر الموصل إلى الكسبيّات والتفكّر المنبّه على البديهيّات، والأخذ من العالم تقليداً له أو استفادةً للأدلّة والتنبيهات منه ابتداءً أو بواسطة أو وسائط، ولا يبعد حمل الطريق على معناه المتعارف، وسلوكه المسير فيه للوصول إلى العالم للأخذ منه أو إلى الواسطة في الأخذ من العالم، أو إلى مكان يتيسّر فيه تحصيل العلم بأحد الطرق السابقة.

وقوله عليه السلام: «سلك الله به طريقاً إلى الجنّة» أي أدخله طريقاً يوصله بسلوكه إلى الجنّة، أي وفّقه لملازمة ما يكون سبباً للوصول إلى الجنّة من العقائد الحقّة والأعمال الصالحة.

ووَضْعُ الأجنحة خَفْضُها، وهو هيئة تواضع الطائر، أُستعير لتواضع الملائكة وهو تعظيمهم للمتواضع له أو فعلهم على وفق مطلوبه وإمدادهم له، سواء حملت الأجنحة لهم على حقيقتها أو على الاستعارة لقواهم العقليّة أو لمعارفهم التي يطيرون بها في بيداء جلال الله.

وقوله: «رضاً به» علّة لوضع أجنحتهم، أي يتواضعون لطالب العلم لرضاهم به من حيث طلبه للعلم واتّخاذ معرفة الله.

والاستغفار طلب المغفرة، أي ستر الزلّات والعَوَرات والتجاوز عن السيّئات.

والمراد بمن في السماء الروحانيّون من الملائكة والنفوس الزكيّة، وبمن في الأرض ما يعمّ ذوي العقول وغيرهم من ذوي الحياة بدليل قوله: «حتّى الحوت في البحر»، والتعبير بـ«مَنْ» تغليباً لذوي العقول على غيرهم[1].

---

(١) انظر الحاشية على أصول الكافي لرفيع الدين النائيني: ١٠٦.

ولمّا كان الاستغفار مستلزماً لطلب التدارك بالرحمة، وإصلاح الحال، والتثبيت على الصراط المستقيم المؤدّي إلى النجاة والبقاء في الحال، وكان نجاة طالب العلم وبقاؤه سبباً لصلاح حال العلويّات والسفليّات، وكان مراد كلّ عاقل صلاح نفسه وبقاءه وزوال ما يؤدّي إلى زواله وفساد حاله؛ لا جَرَمَ[1] كان صلاح حال طالب العلم وبقاؤه مراداً لكلّ عاقل كامل العقل؛ علويّاً كان أو سفليّاً، فهو يطلب المغفرة لطالب العلم بخصوصه من حيث يدري.

وكذا كلّ جاهل ناقص العقل من ذوي العقول، وكلّ ما لا يعقل يطلب المغفرة لطالب العلم ولو بلسان الحال في جملة ما هو من مقدّمات حصول صلاح حاله وبقائه من حيث لا يدري؛ هكذا قيل في بيان استغفار الكلّ له[2].

وبالجملة اللّازم من الخبر أنْ يصدّق بحصول الاستغفار من هؤلاء له إجمالاً، وأمّا تحقيق كنه استغفار كلّ منهم وكيفيّته تفصيلاً فلا يلزمنا البحث عنه.

وقوله: «فضل العالم... إلى آخره» ظاهره أنّه إذا قيس العابد إلى العالم في الفضل لم يكد يظهر للعابد فضلٌ بالنسبة إلى فضل العالم، كما أنّ سائر النجوم لم يكد يظهر لها نور عند نور البدر، ويعضده ما مرّ من أنّ العالم أفضل من سبعين ألف عابد، ومقتضاه أنّ جزءاً من سبعين ألف جزء من فضل العالم يزيد عل فضل العابد بتمامه.

وكون العلماء ورثة الأنبياء؛ لأنّ المعتدّ به والمعتنىٰ بشأنه ممّا ورثه الأنبياء وخلّفوه بعدهم هو العلم، وقد أخذ منه العلماء، وانتقل إليهم، كما ينتقل المال

---

(١) قوله: (لا جَرَمَ) جواب قوله: (ولما كان الاستغفار).

(٢) شرح أصول الكافي للمازندراني ٢: ٥٠.

من مورثه إلى الوارث، ولمّا كان المال غير معتدّ به ولا معتنى بشأنه فبتقدير أن يورّثوا شيئاً منه يكون في حكم المعدوم بالنسبة إلى ما ورّثوه من العلم، فكأنّهم لم يورّثوا ديناراً ولا درهماً، ولكن ورّثوا العلم؛ فمن أخذ منه شيئاً متمسّكاً به فقد أخذ متمسّكاً بحظّ وافر، أي بنصيب جليل القدر كثير الفضل بالنسبة إلى المواريث الماليّة[1].

[٢/١٩] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن جميل بن صالح، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إنّ الذي يُعلِّم العلم منكم له أجر مثل أجر المتعلّم وله الفضل عليه؛ فتعلّموا العلم من حملة العلم وعلِّموه إخوانكم كما علَّمكموهُ العلماء[2].

أقول: يستفاد منه أنّه كلّما كان للمتعلّم من الأجر على تعلّمه فللمعلّم مثله من الأجر على تعليمه «وله الفضل عليه» أي الزيادة في الأجر؛ لأنّ المعطي والمفيض لشرف رتبته وعلوّ درجته يكون أولى بالزيادة وأحقّ بالفضل من المُعطي والمفاض عليه، والغرض الترغيب في التعليم والتعلّم، ولمّا كان تعلّم المتعلّم لا يمكن بدون تعليم المعلِّم قَدَّم المعلّم بالذكر وذكر ماله من زيادة الأجر بعبارة تتضمّن أنّ للمتعلّم أجراً أيضاً.

ثمّ أمر الجهّال بالتعلّم ثمّ بالتعليم إذا صاروا علماء، ثمّ حثّ على التعليم

---

(١) وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ١١١ ـ ١١٤ باب ثواب العالم والمتعلّم.

(٢) الكافي ١: ٣٥ ح٢ باب ثواب العالم والمتعلّم، بحار الأنوار ١: ١٧٤ ح٣٦ كتاب العلم، باب فرض العلم، ووجوب طلبه، والحثّ عليه، وثواب العالم والمتعلّم.

بقوله: «كما علّمكموه اللعماء» أي لا تمتنعوا عن تعليم غيركم كما لم يمتنع العلماء عن تعليمكم[1].

[٣/٢٠] عنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عبد الحميد، عن العلاء بن رزين، عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: من علّم باب هدى فله مثل أجر من عمل به ولا ينقص أُولئك من أُجورهم شيئاً، ومن علّم باب ضلال كان عليه مثل أوزار من عمل به ولا ينقص أُولئك من أوزارهم شيئاً[2].

أقول: المراد بتعليم باب الهُدى وتعليم باب الضلال تعليم ما يوصل تعلّمه والأخذ به إلى أحدهما، والمراد من العمل به ما يشمل عمل القلب كالاعتقاد، وذلك كتعليم شيء من الدلائل العقليّة أو النقليّة من الكتاب والسنّة الموصلة إلى حصول العقائد الحقّة ولزوم الأعمال الصالحة، وكتعليم شيء من البدع أو الآراء الفاسدة الموصلة إلى حصول الاعتقاد الباطل أو العمل الفاسد.

وقوله عليه السلام: «فله أجر من عمل به» أي مثل أجر كلّ عامل ينتهي عمله إلى تعليمه، سواء كان التعليم ابتداءً أو بواسطة، وقس على ذلك قوله: «ومن علّم باب ضلال ... إلى آخره»[3].

[٤/٢١] وعن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان ابن داود المنقري، عن حفص بن غياث، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: من تعلّم

---

(١) وللإطّلاع على شرح الحديث وتفسيره ينظر مرآة العقول ١: ١١٥ باب ثواب العالم والمتعلّم.

(٢) الكافي ١: ٣٥ ح ٤ باب ثواب العالم والمتعلّم، ووسائل الشيعة ١٦: ١٧٣ ح ٢١٢٧١ باب استحباب إقامة السنن الحسنة.

(٣) وللإطّلاع على شرح الحديث وتفسيره ينظر مرآة العقول ١: ١١٦ باب ثواب العالم والمتعلّم.

العلم وعمل به وعلّم للّه دُعي في ملكوت السماوات عظيماً، فقيل: تَعَلَّمَ للّه وعَمِلَ للّه وعَلَّمَ للّه(١).

أقول: اللّام في قوله عليه السلام: «من تعلّم العلم وعمل به وعلّم للّه» يتعلّق بكلّ من التعلّم والعمل والتعليم، كما صرّح به في آخر الخبر.

والملكوت مبالغة في المُلك في كمال العظمة باشتماله على آيات عظمة مالكه وعلامات جلال شأنه، وسماة عزّه وسُلطانه، وكثرة جنوده وأتباعه المسخَّرين لحكمه، المنقادين لإرادته، المُطيعين له في أوامره ونواهيه.

وقوله: «دُعِي في ملكوت السماوات» أي يُسمّيه أهلها من الملائكة والأرواح العالية عظيماً، أي يُذكَر بالعظمة فيما بينهم.

ثمّ بيّن كيفيّة تسميته عظيماً بقوله: «فقيل تعلّم للّه وعمل للّه وعلّم للّه» وحاصله أنّه أخلص للّه في التعلّم والعمل والتعليم، فدلّ على عِظَمِ شأن الإخلاص في هذه الأُمور واتّصال المخلص بالعظمة في الملأ الأعلى بسبب ذلك الإخلاص الذي لا يشوبه شيء ممّا لا يكون للّه، كالتعلّم للاستطالة والغلبة والجدال والمراء، والعمل رياء لكسب حمد الناس والثناء، والتعليم إظهاراً للمعرفة، لكسب الإجلال والتعظيم والرياسة، وخفق النعال خلفه، والتقرّب إلى الملوك، والظفر بجوائزهم، ونحو ذلك من المقاصد المنافية للإخلاص(٢).

(١) الكافي ١: ٣٥ ح٦ باب ثواب العالم والمتعلّم، بحار الأنوار ٢: ٢٩ ح ١١، باب استعمال العلم والإخلاص في طلبه، مع تفاوت يسير في الحديث.

(٢) وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ١١٧ باب ثواب العالم والمتعلّم.

فصلٌ
في صفة العلماء وحقّ العالم ومجالسته

[١/٢٢] محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن يحيى العطّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن معاوية بن وهب، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: اطلبوا العلم وتزيّنوا معه بالحلم والوقار، وتواضعوا لمن تعلّمونه العلم، وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم، ولا تكونوا علماء جبّارين فيُذْهِب باطلكم بحقّكم[١].

أقول: الضمير في «معه» لطلب العلم الدالّ عليه «اطلبوا» أو «للعلم» أي وتزيّنوا مع العلم إذا حصّلتموه بالحلم والوقار. والحلم الإناءة وكفّ النفس عمّا يدعو إليه الغَضبُ من الانتقام، وضدّه السفه، والوقار الثقل والرزانة وضدّه الخفّة. وكون الحلم والوقار زينة للطالب والعالم لأنّهما من لوازم العقل الذي لا اعتداد بالعلم بدونه، كما أنّ ضدّيهما شين لهما، لكونهما من لوازم الجهل.

وقوله: «وتواضعوا لمن تعلّمونه العلم» أي في أوان اشتغاله بالطلب استجلاباً في الإقبال إليه وترغيباً له في المواظبة عليه.

---

(١) الكافي ١: ٣٦ ح ١ باب صفة العلماء، وسائل الشيعة ١٥: ٢٧٦ ح ٢٠٥٠٣ باب تأكّد استحباب التواضع للعالم والمتعلّم.

«وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم» أي في أوان الطلب وبعده.

«ولا تكونوا علماء جبّارين» أي متكبّرين «فيُذْهب باطلكم» أي تكبّركم «بحقّكم» أي بعلمكم فيرتحل العلم عنكم أو بفضلكم وشرفكم بالعلم، فلايبقى لكم فضلٌ وشرفٌ به مع التكبّر، أو بثوابكم على التعليم والتعلّم، إذ لا ثواب بهما مع التكبّر[١].

[٢/٢٣] عنه، عن أحمد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد بن خالد البرقي، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، رفعه، قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: يا معشر الحواريّين، لي إليكم حاجةٌ اقضوها لي. قالوا: قُضيت حاجتك يا روح الله. فقام فغسّل[٢] أقدامهم. فقالوا: كُنّا نحن أحقّ بهذا يا روح الله. فقال: إنّ أحقّ الناس بالخدمة العالم، إنّما تواضعتُ هكذا لكيما تتواضعوا بعدي في الناس كتواضعي لكم.

ثمّ قال عيسى عليه السلام: بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبّر، وكذلك في السهل ينبت الزرع لا في الجبل[٣].

أقول: كون العالم أحقّ بأن يفعل الخدمة لفضله وشرفه وعزّه بالعلم، واستعداده للفيضان عليه من المبدأ ما يليق به فبتواضعه بالخدمة يزداد شرفاً وعزّاً لاستعداده لذلك، ولا يلحقه ذلّ بها، فهو أحقّ بفعلها من الجاهل الذي

---

(١) وللإطّلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ١١٨ باب صفة العلماء.

(٢) في المخطوط: (فقبّل) بدل من: (فغسّل) والمثبت من المصدر.

(٣) الكافي ١: ٣٧ ح٦ باب صفة العلماء، عنه في بحار الأنوار ١٤: ٢٧٨ ح٨ في حواري عيسى وأصحابه....

لا شرف له ولا عزّ ولا استعداد لذلك، وإنّما هو مستعدّ لأن يُفاض عليه بالخدمة ما يناسب جهله ويليق به من الذلّ والمنقصة، إذ ليس في خدمته تواضع، لأنّه إنّما فعل ما يليق به ويناسب ذلّه ونقصه، فلم يزدد بالخدمة إلّا ذلاً، فلا انتفاع له بها كما للعالم، فاتّضح أحقّيّة العالم بها.

ثمّ الظاهر أنّ المراد بالحكمة ما ينفع في الآخرة من علم وعمل، وبعمارتها بالتواضع ثباتها والانتفاع بها بسببه كما يُشعر به التمثيل بالنبات في السهل، فيكون خرابها وعدم الانتفاع بها بالتكبّر كالإنبات في الجبل[1].

[٣/٢٤] عنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن معبد، عمّن ذكره، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: يا طالب العلم، إنّ للعالم ثلاث علامات: العلم والحلم والصمت، وللمتكلّف ثلاث علامات: ينازع من فوقه بالمعصية، ويظلم من دونه بالغلبة، ويظاهر الظلمة[2].

أقول: جعل عليه السلام للعالم ـ وهو من استقرّ العلم في قلبه ـ ثلاث علامات: «العلم» أي المعرفة الظاهرة في مقاله، و«الحلم» أي الإناءة، و«الصمت» أي السكوت في موضعه.

وللمتكلّف ـ وهو من ادّعى العلم بلسانه ولم يستقرّ بقلبه ـ ثلاث علامات: المنازعة لمن فوقه ممّن يجب عليه إطاعته والأخذ عنه بالمعصية وترك الطاعة له، والظلم لمن دونه بالغلبة عليه وإسكاته بالباطل بحيث يعجز عن التخلّص

---

(١) وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ١٢٣ ـ ١٢٤ باب صفة العلماء.

(٢) الكافي ١: ٣٧ ح٧ باب صفة العلماء، بحار الأنوار ٢: ٥٩ ح٤٢ في صفات العلماء وأصنافهم.

منه، والمظاهرة أي المعاونة للظلمة؛ فهذه الثلاثة لمنافاتها لاستقرار العلم في قلبه تكون علامات لتكلّفه وكذب دعواه[١].

[٤/٢٥] عنه، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقي، عن إسماعيل بن مهران، عن أبي سعيد القمّاط، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ألا أُخبركم بالفقيه حقّ الفقيه؟ من لم يُقنِّط الناس من رحمة الله، ولم يُؤمِّنهم من عذاب الله، ولم يُرخِّص لهم في معاصي الله، ولم يترك القُرآن رغبةً عنه إلى غيره، ألا لا خير في علمٍ ليس فيه تفهّم، ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبّر، ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفكّر.

وفي روايةٍ أُخرى: ألا لا خير في علم ليس فيه تفهّم، ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبّر، ألا لا خير في عبادة لا فقه فيها، ألا لا خير في نُسُكٍ لا ورع فيه[٢].

أقول: الفقيه العالم البصير بأُمور الدين وأحكامه الأصليّة والعمليّة.

وقوله: «حقّ الفقيه» أي حقيقته، يعني الكامل في العلم، وهو بدل من «الفقيه» وما بعده خبر لمحذوف، أي هو «من لم يقنّط الناس... إلى آخره» وحاصله أنّه العارف بما يقرّب الناس من الطاعة، ويُبعِّدهم من المعصية، ويُرغِّبهم في الخير والصلاح ويُنفِّرهم عن الشرّ والفساد من الترغيب والترهيب بالوعد والوعيد والبشارة بالمغفرة والإنذار بالعقوبة، كما هو طريقة الكتاب

---

(١) وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ١٢٣ ـ ١٢٤ باب صفة العلماء.

(٢) الكافي ١: ٣٦ ح٣ باب صفة العلماء، بحار الأنوار ٧٥: ٤١ ح٢٤ فيما جمع من جوامع كلم أمير المؤمنين عليه السلام.

والسنّة، ولا يقتصر على الترهيب بالوعيد والتهديد بحيث يؤدّي إلى تقنيطهم من رحمة الله والإياس من رَوْحه الذي هو من الكبائر الموجبة لدخول النار، ولا على الترغيب بالوعد والبشارة بحيث يؤدّي إلى أن يؤمِّنهم من عذاب الله ومكره وإلى الترخيص لهم في الجرأة على معاصي الله بتهوينها لديهم وتخفيف أوزارها عليهم، فيُعرِّضهم لسخط الله وغضبه، فيصير ما قصده في الحالين من الهداية إضلالاً، وما رامه من الإصلاح إفساداً.

ثمّ إنّ من الناس من يغلب عليه الرجاء ويقلّ فيه الخوف حتّى يستولي عليه الغرور المفضي به إلى سوء العاقبة ـ وهذا حال أكثر الناس ـ فيعالج بزيادة الترهيب حتّى يعتدل فيه الخوف والرجاء، ومنهم من هو بعكس ذلك فيعالج بعكس علاجه.

وكذا حقّ الفقيه أيضاً من يكون راغباً في القرآن وقراءته وتدبّره، آخذاً بأحكامه، منتفعاً بحكمه، متأدّباً بآدابه، ممتثلاً لأوامره ونواهيه، معتبراً بقصصه وأمثاله، متذكّراً بوعده ووعيده، لا من يكون تاركاً لقراءته أو لتدبّره أو للعمل بما فيه رغبةً عنه إلى غيره كالحديث ـ مثلاً ـ فإنّ تارك القرآن لا يكون فقيهاً وإن كان راغباً في الحديث معتنياً بحفظه وضبطه؛ لتوقّف معرفة الحديث وفهمه والعمل به على عرضه على القرآن، ليقبل منه ما يوافقه ويطرح ما يخالفه، وذلك يتوقّف على معرفة القرآن التي لا تحصل إلّا بلزومه والرغبة فيه.

وقوله: «ألا لا خير في علمٍ ليس فيه تفهّم» أي تفكّر في فائدته والغرض المطلوب به والتفطّن لما يستلزمه ويوجبه من التمسّك بالعقائد الحقّة والأعمال

والتروك الموافقة لرضى الله سبحانه، فإنّ كلّ علمٍ ليس فيه ذلك فلا خير فيه، بل ليس علماً حقيقيّاً، وإنّما هو مجرّد دعوى وإظهار باللسان.

وكذا «لا خير في قراءة ليس فيها تدبّر» لأنّ المطلوب من القراءة فهم الخطاب لامتثال أوامر القرآن ونواهيه، والاعتبار بقصصه وأمثاله، والانتفاع بحكمه وآدابه، والتفكّر في براهينه الموجبة للتصديق بالمبدأ والمعاد وما يتبعهما، ولا يحصل شيء من ذلك بدون تدبّره؛ فكلّ قراءة لا تدبّر فيها فلا خير فيها، لخلوّها عن الفائدة المطلوبة بها والغرض المترتّب عليها.

وكذا «لا خير في عبادة ليس فيها تفكّر» أي في مأخذها من كتاب أو سنّة، وفي أحكامها وشروطها كما يعضده الرواية الأُخرى: «ألا لا خير في عبادة لا فقه فيها»، ومن ذلك أيضاً ملاحظة أسرار حركاتها وسكناتها، ومعاني قراءتها وأذكارها إن كانت من هذا القبيل كالصلاة ـ مثلاً ـ وملاحظة كونها طاعة للّه وامتثالاً لأمره، وتذلّلاً وخضوعاً لعزّه وكبريائه، وتأدية لشيء من واجب شكره، خالصةً من الرياء والسُّمعة والعُجب، مُعترفاً بالمنّة للّه بأن أهّله للتكليف بها وعَرّضه بذلك لنيل ثوابه والخلاص من عقابه لا لحاجة به تعالى إلى ذلك، وإنّما نفعه عائد إلى العبد وإنّ الله لغنيّ عن العالمين.

و«النُّسك» كُلّما يتقرّب به إلى الله من الطاعات والورع، أدنى مراتبه اجتنابُ المحرّمات وفوقها التوقّي من الشبهات، وفوقها ترك المباحات التي يخاف انجرارها إلى المحضورات، وفوقها الإعراض عمّا سوى الله خوفاً من صرف بعض العمر فيما لا يزيد قرباً من الله وإن قطع بعدم انجراره إلى حرام، والمراد به

هنا المرتبة الأُولى، ولا يبعد إرادة الثانية أيضاً إذ مع فقدانها لا يكون في النُّسك خير يعتدّ به، وأهل الذكر أعلم[١].

[٥/٢٦] عنه، عن عليّ بن محمّد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد [عن محمّد] بن خالد، عن سليمان بن جعفر الجعفري، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إنّ مِن حَقّ العالم أن لا تكثر عليه السؤال، ولا تأخذ بثوبه، وإذا دخلتَ عليه وعنده قومٌ فسلِّم عليهم جميعاً وخُصّه بالتحيّة دونهم، واجلس بين يَدَيْه ولا تجلس خلفه، ولا تغمز بعينك، ولا تَشِر بيدك، ولا تكثر من القول قال فلانٌ وقال فلانٌ خلافاً لقوله، ولا تضجر بطول صحبته، فإنّما[٢] العالم مثل النخلة تنتظرها حتّى يسقط عليك منها شيء، والعالم أعظم أجراً من الصائم القائم الغازي في سبيل الله[٣].

أقول: الظاهر أنّ المراد بإكثار السؤال ما يوجب الملل والسأم للعالم والإيذاء لطبعه المنافي لحقّه من التعظيم والإجلال، والمرجع في ذلك إلى العرف غالباً، وقد يستفاد ذلك من المعرفة بطبع المسؤول من سرعة انفعاله بالمراجعة، وقلّة احتماله لما زاد على مقدار يلائم طبعه ونشاطه وبطؤ ذلك منه، وقوّة طبعه ونشاطه على احتمال قدر من الإكثار لا يحتمله غيره ممّا لا يورث مللاً وسأمة.

وأمّا حمله على الإكثار المتضمّن للضرر بالعالم بأن يقصد به تنفيذ ما عنده أو إظهار خطأه أو عجزه فغير سديد، إذ القصد إلى هذه الأُمور لا يجوز مطلقاً في

---

(١) وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ١١٩ باب صفة العلماء.

(٢) في المصدر زيادة: (مثل).

(٣) الكافي ١: ٣٧ ح١ باب حقّ العالم، بحار الأنوار ٢: ٤٣ ح٩ في حقّ العالم.

حقّ العالم وغيره مع الإكثار وبدونه، والغرض بيان ما يختصّ بـه العـالم مـن الحقوق.

وكذا حمله على الزيادة على القدر الذي يعمل به السائل أو يحفظه ويضبطه، لاختصاص محذور ذلك بالسائل، فلا يكون ترك الإكثار من هذه الحيثيّة من حقوق العالم، وكذا جعل السؤال بمعنى الإيراد وتعليق الظرف. إذ لو أُريد به هذا المعنى لما كان لتقديم الظرف معنىً كما يشهد به الذوق العربي.

على أنّ السؤال بمعنى الإيراد المستعمل بين الطلبة والمصنّفين غير متعارف في اللغة. نعم بعض معاني السـؤال قـد يـلزمه الإيـراد كـالإنكار والتـبكيت[1] ونحوه. ولا يقال للسؤال الدالّ على الإيراد بالالتزام أنّه إيراد.

والأخذ بثوبه مؤذٍ له ومناف لتعظيمه وإجلاله.

وتخصيصه بالتحيّة بعد تعميمها تمييز له بالتعظيم، والتوقير عن غيره لفضله وعلوّ رتبته.

والجلوس بين يديه أي بين الجبهتين المسامتتين ليمينه وشماله مواجهاً له قريباً منه بحيث لا يحوجه في التوجّه.

والخطاب إلى الانصراف نحوه من الآداب المناسبة لإجلاله، ولذلك نـهى عن الجلوس خلفه، والمراد به ما كان بخلاف ذلك ممّا يحتاج في الخطاب إلى الانصراف نحوه.

والنهي عن الغمز بالعين والإشارة باليد والإكثار من نقل الأقـوال المـخالفة لقوله لمنافاة ذلك لتعظيمه وإجلاله.

---

(١) بكَتُ الرجل تبكّيتاً إذا وبّخته (ترتيب جمهرة اللغة ١: ١٥٩).

ولمّا كان كمال التعظيم والإجلال موجباً لرعاية الأدب في السؤال وملاحظة ما يناسبه من الأوقات والأحوال، ولا يتيسّر ذلك إلّا بطول الصحبة الذي هو مظنّة لحصول الضجر والقلق بسبب الانتظار، والضجر ممّا لا ينبغي للطالب، نهى عليه السلام[١] عنه بقوله: «ولا تضجر بطول صحبته» فإنّ في طولها نيل المطلوب مع رعاية حقّ العالم من التعظيم بخلاف سرعة التوصّل إلى المطلوب المقتضية لترك رعاية حقّه، فإنّ في ذلك الخسران عاجلاً وآجلاً.

«فإنّما العالم مثل النخلة تنتظرها حتّى يسقط عليك منها شيء» فكما إنّ في كسر النخلة وقطعها لنيل ثمرتها بسرعة[٢] عند استبطاء إسقاطها تفويتاً لما هو أعظم نفعاً ممّا تطلبه بكسرها، فكذا العالم فإنّ في ترك رعاية حقّه باستعجاله في الإفادة تفويتاً لما هو أعظم ممّا تستفيده بذلك.

وإنّما كان «العالم أعظم أجراً من الصائم القائم الغازي في سبيل الله» لأنّ فائدة الصيام والقيام والغزو ونفع هذه الأفعال لا يتعدّى إلى غير الفاعل، بخلاف العلم، فإنّ فائدته ونفعه من الاهتداء به إلى العقائد الحقّة والأعمال الصالحة، ودفع الشُّبَه الباطلة، وقمع البدع والآراء الفاسدة، والتوصّل به إلى نيل السعادة الأبديّة، والخلاص من الشقاوة السرمديّة لا يختصّ بالعالم[٣] بل يتعدّاه إلى غيره، فيهتدي بنور هداه كلّ من أخذ عنه واقتبس من علمه، وبذلك صار أعظم أجراً من المذكور، وقد سبق ما يؤيّد ذلك من الأخبار المتضمّنة لفضل العالم على العابد[٤].

---

(١) قوله: (نهى عليه السلام عنه) خبر قوله: (ولما كان كمال).

(٢) في المخطوط: (يسرّعه) بدل من: (بسرعة) والمثبت أنسب.

(٣) قوله: (لا يختصّ بالعالم) خبر قوله: (فإنّ فائدته ونفعه).

(٤) وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ١٢٣ باب حقّ العالم.

[٦/٢٧] عنه، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقي، عن شريف بن سابق، عن المفضّل بن أبي قرّة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قالت الحواريّون لعيسى: يا روحَ الله، مَن نُجالس؟ قال: مَن تُذكِّركم[1] اللهَ رؤيتُهُ، ويزيدُ في علمكم منطقَه، ويُرغِّبكم في الآخرة عمله[2].

أقول: اعتبر عليه السلام في الذي ينبغي مجالسته ثلاث صفات:

الأُولى: من علامات كمال الإيمان وهي المشار إليها بقوله: «مَنْ تذكّركم اللهَ رؤيتُهُ» أي من تصيرون ذاكرين لله عزّ وجلّ بالقلب واللسان بسبب رؤيتكم إيّاه ومشاهدتكم أحواله وصفاته الظاهرة لحاسّة البصر كالذبول من الخوف، والاصفرار من السهر، والكآبة من الحزن، وأثر السجود في الوجه والبشرة[3]، والتواضع من حسن الخلق، والجدّ والاجتهاد فيما يقرِّب من الله من الرجاء، وحسن الظنّ به تعالى، والخشوع تذلّلاً له تعالى، والصدق وأداء الأمانة، وتحريك اللسان بذكره تعالى في جميع الأحوال، ونحو ذلك من الصفات الباعثة لمن يراها على ذكره سبحانه باللسان من حَمْد وثناءٍ وتسبيحٍ وتقديسٍ وتهليل وتكبير، وبالقلب من تقوى وورع يحجزه عن ارتكاب المحرّمات والاقتحام في الشبهات خوفاً من مقامه وخشية من عظمة شأنه.

والثانية: من علامات كمال القوّة العلميّة، وهي المشار إليها بقوله: «ويزيد في

---

(١) في المصدر: (يذكّركم) بدل من: (تذكّركم).

(٢) الكافي ١: ٣٩ ح٣ باب مجالسة العلماء وصحبتهم، وسائل الشيعة ١٢: ٢٣ ح ١٥٥٤٤ باب استحباب صحبة خيار الناس والقديم من الأصدقاء.

(٣) في المخطوط: (والبشر) بدل من: (والبشرة) والمثبت أنسب.

علمكم منطقه» أي لا ينطق بما هو لغواً وهجراً وما لا يعنيه، وإنّما ينطق بما يستفاد منه علم وحكمة نافعة في الدين والدنيا.

والثالثة: من علامات كمال القوّة العمليّة، وهي المشار إليها بقوله: «ويُرغّبكم في الآخرة عمله» أي إذا رأيتم سعيه في أعمال الخير، ولاحظتم جدّه واجتهاده في المواظبة على الطاعات وورعه، وكفّ نفسه عن مقاربة المحرّمات، وتوقّفه عند الشبهات، وحسن معاشرته للخواصّ والعوام، ومسارعته إلى أداء حقوق الله وحقوق العباد ونحو هذه من الأعمال التي تُرغّب مَنْ شاهدها أو علم بها في الزهد في الدنيا ومتاعها القليل الفاني، والسعي للآخرة وثوابها الجليل الباقي[1].

(١) وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ١٢٨ باب مجالسة العلماء.

فصلٌ
في سؤال العالم وبذل العلم

[١/٢٨] محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألتُه عن مجدور[١] أصابته جنابة فغسّلوه فمات؟ قال: قتلوه، إلّا سألوا؛ فإنّ دواء العيّ السؤال[٢].

أقول: «إلّا» بالتشديد حرف تحضيض، وإذا دخل على الماضي فمعناه اللوم على ترك الفعل، فيستفاد منه هنا وجوب السؤال عن أُمور الدين، وهو أحد طرق طلب العلم الذي هو فريضة على كلّ مسلم، ومن ترك السؤال وعمل بغير علم لا يأمن أن يقع في مثل هذه الورطة العظيمة، أعني قتل النفس الذي هو من الكبائر على أنّه لو سَلِمَ من ذلك وفَعَلَ ما يوافق الحقّ اتفاقاً يكون مُرتكباً للحرام، لعدم استناده إلى علمٍ فيدخل تحت تهديد ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾[٣]، ﴿وَأَنْ

---

(١) المجدور: المصاب بالجدري ـ بضمّ الجيم وفتح الدال وكسر الراء ـ وهو داء معروف، وقوله: (قتلوه) أي كان فرضه التيمّم، فمن أفتىٰ بغسله أو تولّىٰ ذلك منه فقد أعان على قتله.

(٢) الكافي ١: ٤٠ ح ١ باب سؤال العالم وتذاكره، وسائل الشيعة ٣: ٣٤٦ ح ٣٨٢٦ باب جواز التيمّم مع عدم التمكّن من استعمال الماء لمرض وبرد.

(٣) سورة المائدة: الآيات: ٤٤ و ٤٥ و ٤٧.

﴿تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ﴾[1] فيكون من الهالكين كما نطق به الخبر الآتي وغيره.

والعيّ ـ بكسر العين المهملة ـ العجز عن الاهتداء إلى وجه المراد، ويلزمه الجهل ودواؤه السؤال.

ويستفاد من الخبر أنّ حكم هذا المجدور التيمّم، لأنّه إذا كان الغُسل مؤدّياً إلى موته لا جرم يكونُ حراماً فيجب بدله، وهو التيمّم[2].

[٢/٢٩] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة ومحمّد بن مسلم وبريد العجلي، قالوا: قال أبو عبد الله عليه السلام لحمران بن أعين في شيء سأله: إنّما يهلك الناس، لأنّهم لا يسألون[3].

أقول: معناه أنّه لا يهلك الناس المحتاجون إلى السؤال عن أمر دينهم إلّا لتركهم إيّاه وعملهم بآرائهم[4].

[٣/٣٠] عنه، عن عليّ، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أُفّ لرجُل لا يُفرغ نفسه في كلّ جمعة لأمر دينه، فيتعاهده ويسأل عن دينه.

وفي روايةٍ أُخرى: لكلّ مُسلمٍ[5].

---

(١) سورة البقرة: ١٦٩.

(٢) وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ١٢٩ باب سؤال العالم وتذاكره.

(٣) الكافي ١: ٤٠ ح٢ باب سؤال العالم وتذاكره، بحار الأنوار ١: ١٩٨ ح٦ في سؤال العالم وتذاكره وإتيان بابه.

(٤) وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ١٣٠ باب سؤال العالم وتذاكره.

(٥) الكافي ١: ٤٠ ح٥ باب سؤال العالم وتذاكره، الوافي ١: ١٨١ ح١٠٦ باب سؤال العلماء وتذاكر العلم.

أقول: «أُفّ» كلمة تضجّر، وتخصيص يوم الجمعة لتفريغ النفس أي ترك الاشتغال بالأُمور الدنيويّة لأجل السؤال عن أمر الدين دون غيرها من الأيّام لشرفها وفضلها وتضاعف ثواب الطاعات والعبادة فيها، والسؤال عن أمر الدين من أهمّ الطاعات الواجبات وأفضل العبادات المفروضات، فإيقاعه في الجمعة يكون موجباً لزيادة الأجر والثواب عليه على إيقاعه في غيرها من الأيّام، وبهذا يظهر أنّ ما اشتهر في هذه الأزمان من ترك التدريس يوم الجمعة وأنّه يوم تعطيل ليس ممّا ينبغي؛ لاسيّما إذا لم يحصل الاشتغال فيه بشيء من الطاعات وكان جعل غيره من الأيّام بدلاً عنه في ذلك هو الأولى[1].

[٤/٣١] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن أبي الجارود، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: رحم الله عبداً أحيا العلم. قال: قلت: وما إحياؤه؟ قال: أنْ تُذاكر به أهل الدين وأهل الورع[2].

أقول: لمّا كان إحياء العلم عبارة عن جعله محفوظاً متداولاً بين الناس، موجود الأثر فيهم من العقائد الحقّة والأعمال والتروك الشرعيّة، وكان ذلك مسبَّباً عن مذاكرة أهل الدين وأهل الورع به، أطلق الإحياء على مذاكرتهم به؛ لأنّها السبب في حفظه وبقاء أثره في الناس.

ومذاكرتهم به إمّا بأن يذكره العالم لهم ويحدِّثهم به، أو يذكر كلّ من المتذاكرين للآخر شيئاً منه.

---

(١) وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ١٣٠ ـ ١٣١ باب سؤال العالم وتذاكره.

(٢) الكافي ١: ٤١ ح٧ باب سؤال العالم وتذاكره، الفصول المهمّة في أصول الأئمّة ١: ٤٧٧ ح٦٦٧ باب استحباب مجالسة العلماء والصلحاء ومحادثتهم ومذاكرتهم.

وخصّ أهل الدين وأهل الورع، لأنّ الحفظ إنّما يكون عن مذاكرتهم بخلاف غيرهم، فإنّهم مظنّة أن يغرّوه ويفسدوه، فلا يقتضي ذكره لهم أو أخذه عنهم حفظاً له، فلا تكون مذاكرتهم به إحياءً له[١].

[٥/٣٢] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن منصور بن حازم، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قرأت في كتاب عليّ عليه السلام: إنّ الله لم يأخذ على الجهّال عهداً بطلب العلم حتّى أخذ على العلماء عهداً ببذل العلم للجهّال؛ لأنّ العلم كان قبل الجهل[٢].

أقول: المفهوم منه أنّ أخذَ اللهِ العَهد على الجهّال بطلب العلم مسبوقٌ بأخذه على العلماء ببذل العلم للجهّال، فيكون تكليف العلماء بالبذل قبل تكليف الجهّال بالطلب، ولمّا كان ذلك إنّما يصحّ إذا كان العلم المكلّف بطلبه الجهّال سابقاً على الجهل دون العكس، إذ لا يصحّ التكليف بالمحال، علّله عليه السلام[٣] بقوله: «لأنّ العلم» أي الذي كُلِّف الجهّال بطلبه قبل الجهل الذي كُلِّف صاحبه بطلب العلم، فيكون خلق الجاهل من العباد مسبوقاً بوجود العالم كالملأ الأعلى في السماء وخليفة الله آدم عليه السلام في الأرض بالنسبة إلى ذريّته، فيصحّ كون التكليف بالطلب بعد التكليف بالبذل[٤].

---

(١) وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ١٣٣ ـ ١٣٥ باب سؤال العالم وتذاكره.

(٢) الكافي ١: ٤١ ح ١ باب بذل العلم، بحار الأنوار ٢: ٦٧ ح ١٤ في النهي عن كتمان العلم والخيانة وجواز الكتمان عن غير أهله.

(٣) قوله: (علّله عليه السلام) جواب قوله: (ولما كان ذلك).

(٤) وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ١٣٣ ـ ١٣٤ باب بذل العلم.

[٦/٣٣] عنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قام عيسى بن مريم خطيباً في بني إسرائيل فقال: لا تحدِّثوا الجهّال بالحكمة فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم[١].

أقول: المراد بالجهّال إمّا أهل الجهل المقابل للعلم، لكن لا مطلقاً، بل مقيَّد بعدم طلب العلم مع الإنكار له وبغضه، أو المقابل للعقل الداعي إلى الخير، وما فيه صلاح فهو الداعي إلى الشرّ وما لا صلاح فيه.

وأما أهل الحكمة فهم مقابلوا هؤلاء، أي من لم يتّصفوا بشيء من المعنيين، وهم صنفان:

أحدهما: العلماء الذين تؤخذ الحكمة عنهم وتطلب منهم، وهي المعارف الدينيّة الأصليّة والفرعيّة.

وثانيهما: المتعلِّمون الطالبون للحكمة المشتغلون بتحصيلها من أهلها، والمراد بهم هنا الصنف الثاني كما يستفاد من قوله عليه السلام: «ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم» لدلالته على أنّهم متعلّمون طالبون لها من العلماء.

والظلم وضع الشيء في غير موضعه، فتحديث الجهّال بالحكمة وضع لها في غير موضعها، فهو ظلم لها، ومنع أهلها إيّاها وضع لهم في غير موضعهم بمنعهم حقّهم، فهو ظلم لهم[٢].

---

(١) الكافي ١: ٤٢ ح ٤ باب بذل العلم، بحار الأنوار ٢: ٦٦ ح٨ في النهي عن كتمان العلم والخيانة وجواز الكتمان عن غير أهله، وبسند غيره.

(٢) وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ١٣٧ باب بذل العلم.

فصلٌ

في النهي عن القول والعمل بغير علم

[١/٣٤] محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد وعبد الله ابنَي محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن مفضّل بن مزيد[١]، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أنهاك عن خصلتين فيهما هلك الرجال: أنهاك أن تدين الله بالباطل وتفتي الناس بما لا تعلم[٢].

أقول: أخبر عليه السلام أوّلاً أنّه ينهى عن خصلتين أبهمهما بالإجمال تشويقاً للسامع إلى الاطّلاع على بيانهما بالتفصيل لهما وحثّاً له على طلب ما يزيل إبهامهما، ثمّ وصف الخصلتين بوصف فظيع يوجب زيادة التحريض والحثّ على معرفة بيانهما، وهو قوله: «فيهما هلك الرجال»، ثمّ عقّب ذلك ببيانهما بالتفصيل، ليكون أوقع في النفس وأشدّ تأثيراً فيها، فأشار إلى بيان إحدى الخصلتين بقوله: «أنهاك أن تدين الله بالباطل» أي عن أن تعبد الله بما لم يؤخذ من الجهة التي يحبّ الأخذ منها؛ عقيدة كان المتعبّد به كالمعارف الخمس، أو عملاً؛ فعلاً كان

---

(١) في بعض نسخ الكافي: (زيد) بدل من: (مزيد)، والمثبت في المصدر: (زيد).

(٢) الكافي ١: ٤٢ ح ١ باب النهي عن القول بغير علم، وسائل الشيعة ٢٧: ٢١ ح ٣٣١٠١ باب عدم جواز القضاء والإفتاء بغير علم بورود الحكم، وفي المصدر: (هلاك) بدل من: (هلك).

أو تركاً، والجهة التي يجب الأخذ منها، أمّا في العقائد الأصليّة فالدلائل العقليّة، وقد يؤخذ بعضها من السمعة[١]، وأمّا في الأحكام الفرعيّة فعمدتها الكتاب والسنّة بالشروط المعتبرة فيهما.

هذا بالنسبة إلى العارف بهما القادر على استنباط الأحكام منهما وأخذ كلّ حكم من دليله التفصيلي، وهو المسمّى بالمجتهد في الاصطلاح، وأمّا بالنسبة إلى غيره، وهو العامي العاجز عن الاستدلال على كلّ حكم بدليله التفصيلي فجهة أخذه للأحكام تقليد ذلك العارف المجتهد والعمل بقوله وفتياه.

وأشار إلى بيان الخصلة الثانية بقوله: «وتفتي الناس» أي وأن تبيِّن الأحكام لهم وتجيبهم عن المسائل وتقضي بينهم «بما لا تعلم» أي بما لم تأخذه من مأخذه المعتبر في الأخذ للفتيا، وهو الكتاب والسنّة؛ سواء كنت عارفاً بهما قادراً على استنباط الأحكام منهما ولم تأخذ ما تفتي به منهما، بل أخذته عن رأي أو تشهّي، أو لم تكن عارفاً بهما ولا قادراً على الأخذ منهما وأفتيت الناس بما جرى على لسانك، فإنّك هالك على كلا التقديرين ولو جرى الحقّ على لسانك اتفاقاً، إذْ لست آخذاً للأحكام من مأخذها الذي يجب الأخذ منه[٢].

[٢/٣٥] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: من أفتى الناس بغير علمٍ ولا هدىً لعنته ملائكة الرحمة

---

(١) أي السمع.

(٢) وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ١٣٦ باب النهي عن القول بغير علم.

وملائكة العذاب، ولحقه وزرُ مَن عَمِلَ بفُتياه[١].

أقول: «من أفتى الناس» أي في شيء من الأحكام الدينيّة الأصليّة والفرعيّة بغير علم مأخوذ من مأخذه كالمفاض من الله سبحانه ابتداءً بوحي أو إلهام أو منام[٢]، أو بواسطة النظر في البراهين والدلائل العقليّة والنقليّة ولو بتعليم وإرشاد من العالم إليها على وجه ينتقل المتعلّم منها إلى مدلولاتها بحيث يصير مستدلاً بها وآخذاً علمه منها كمعلّمه.

و«الهدى» الدلالة ويُطلَق على كلّ ما يهتدى به، والمراد به ما يكون عن لطف الله وتوفيقه. وفي ذكره بعد العلم تنبيه على أنّه لا اعتبار للعلم المحتاج إليه في الفتيا بدونه، وإنّه أقوى الأسباب الموجبة له.

فمن أفتى الناس متلبّساً بغير علم وبغير هدىً من الله «لعنته ملائكة الرحمة» لتعرّضه لما يوجب الحرمان منها «وملائكة العذاب» لتعرّضه لما يستحقّ به العقوبة «ولحقه وزر من عمل بفتياه» أي مثل وزر العامل بها، إذ لا ينقص من وزر العامل شيء كما مرّ في الأخبار[٣] وإنّما لحقه ذلك بسبب إضلاله له، إذ لو لم يفته لرجع إلى العالم ولم يضلّ[٤].

---

(١) الكافي ١: ٤٢ ح٣ باب النهي عن القول بغير علم، وسائل الشيعة ٢٧: ٢٠ ح ٣٣١٠٠ باب عدم جواز القضاء والإفتاء بغير علم بورود الحكم.

(٢) هذا مقتبس من قوله تعالى في سورة الشورى الآية: ٥١: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾.

(٣) انظر على سبيل المثال لا الحصر: النوادر لفضل الله الراوندي: ١٥٦ ح٣١٩، بحار الأنوار ٢: ١٢٢ ح٤٠ باب النهي عن القول بغير علم والإفتاء بالرأي، مستدرك الوسائل ١٧: ٢٤٣ ح ٢١٢٣٤ و٢١٢٣٥ و٢١٥٥٦ باب عدم جواز القضاء والإفتاء بغير علم بورود الحكم عن المعصومين عليهم السلام.

(٤) وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ١٣٧ باب النهي عن القول بغير علم.

[٣/٣٦] عنه، عن محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حمّاد بن عيسى، عن ربعي بن عبد الله، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: للعالم إذا سُئِل عن شيء وهو لا يعلمه أن يقول: الله أعلم، وليس لغير العالم أن يقول ذلك[١].

أقول: يجوز للعالم أي العارف بأكثر الأحكام وبطريق أخذها عن مأخذها بالفعل أو بالقوّة القريبة منه، وهو المجتهد اصطلاحاً «إذا سُئِل عن شيء من الأحكام وهو لا يعلمه» بالفعل «أن يقول: الله أعلم» بصيغة التفضيل الدالّة على اتّصاف المفضّل عليه بمبدأ الاشتقاق وزيادة المفضّل في الاتّصاف به عليه، فيدلّ على أنّ له نحو علم به، ولا محذور فيه لمطابقته للواقع.

«وليس لغير العالم أن يقول ذلك» أي «الله أعلم» لإشعاره بأنّ له نحوَ علم، وليس كذلك، فيكون بذلك مدّعياً لما ليس له، كاذباً في دعواه[٢].

[٤/٣٧] عنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن حمّاد ابن عيسى، عن حريز بن عبد الله، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إذا سُئِل الرجل منكم عمّا لا يعلم فليقل: لا أدري، ولا يقل: الله أعلم فيوقع في قلب صاحبه شكّاً، وإذا قال المسؤول: لا أدري، فلا يتّهمه السائل[٣].

أقول: ظاهره أنّ المراد بالرجل من الشيعة غير العالم لما ثبت في الخبر السابق

(١) الكافي ١: ٤٢ ح٥ باب النهي عن القول بغير علم، بحار الأنوار ٢: ١١٩ ح٢٧ في النهي عن القول بغير علم، والإفتاء بالرأي.

(٢) وللاطّلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ١٣٨ باب النهي عن القول بغير علم.

(٣) الكافي ١: ٤٢ ح٦ باب النهي عن القول بغير علم، بحار الأنوار ٢: ١١٩ ح٢٦ في النهي عن القول بغير علم، والإفتاء بالرأي.

مِن أنّه «للعالم أن يقول: الله أعلم، وليس لغيره أن يقول ذلك» فالمعنى أنّه إذا سُئِلَ غير العالم عمّا لا يعلمه من الأحكام فليقل «لا أدري» لأنّه إخبار بالصدق «ولا يقل الله أعلم» لإشعاره بأنّه له علماً، «فيوقع في قلب صاحبه» السائل «شكّاً» يوجب أن يتّهمه بكونه عالماً، «وإذا قال المسؤول: لا أدري» تيقّن السائل أنّه غير عالم، ولا مجال للشكّ في ذلك حينئذٍ «فلا يتّهمه السائل» بكونه عالماً.

ويحتمل حمل الرجل على الأعمّ من العالم وغيره، ويكون الشكّ والاتهام بكونه عالماً بالمسؤول عنه معرضاً عن الجواب لا لغرض صحيح، فيكون النهي عن قول «الله أعلم» مختصّاً بمن يكون مظنّة لوقوع الشكّ فيه والاتهام له، وذلك نادرٌ في العالم غالبٌ في غيره[(١)].

[٥/٣٨] عنه، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن أبان الأحمر، عن زياد بن أبي رجاء، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: ما علمتم فقولوا، وما لم تعلموا فقولوا: الله أعلم؛ إنّ الرجل لَينتزع الآية من القرآن يخرّ فيها أبعد ما بين السماء والأرض[(٢)].

أقول: لمّا علم ممّا سبق من الأخبار منع غير العالم من الفتيا والجواب عن المسائل ومِن أن يقول «الله أعلم» ظهر أنّ المخاطبين بقوله عليه السلام «ما علمتم... إلى آخره» شيعته وأصحابه الذين لهم أهليّة الفتيا وأهليّة أن يقولوا: الله أعلم، وهم العالمون بأكثر المسائل بالفعل أو بالقوّة القريبة منه الآخذون لها من مأخذها،

---

(١) وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ١٣٨ باب النهي عن القول بغير علم.

(٢) الكافي ١: ٤٢ ح ٤ باب النهي عن القول بغير علم، وسائل الشيعة ٢٧: ٢٢ ح ٣٣١٠٤ باب عدم جواز القضاء والإفتاء بغير علم بورود الحكم، وفي المصدر إضافة عبارة (من القرآن) بعد: لينتزع الآية.

والمعنى أنّ «ما علمتم» من المسائل التي تُسْئَلون عنها «فقولوا» أي قولوه في جواب السؤال وأفتوا به السائل «وما لم تعلموه» منها فلا تجيبوا عنه، ولا تفتوا به بالآراء والتشهّي، بل قولوا فيه: «الله أعلم» فإنّ هذا القول كما يشعر بأنّ لكم نحو علم يشعر أيضاً بأنّ ذلك النحو لا يجدي في جواز الفتيا في المسائل التي لم تعلموها بطريق مسوّغ للفتيا بها.

«إنّ الرجل الذي» يقول بما لا يعلم ويفتي به «ليَنتزع الآية من القرآن» أي يأخذها ويفصلها منه ليفسّرها برأيه على طبق ما يريد من مطالبه الباطلة «يخرّ فيها» أي يسقط في تفسيرها مسقطاً بعيداً من الصواب بمسافة «أبعد ما بين السماء والأرض» ويمكن جعل «في» للسببيّة والمراد أنّه يسقط بسبب تفسيره لها برأيه في دركات النار مسقطاً أبعد مسافة من هذا المقدار، والله العالم بمراد وليّه[١].

[٦/٣٩] عنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن يونس [بن عبد الرحمن][٢]، عن أبي يعقوب إسحاق بن عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إنّ الله خصّ عباده بآيتين من كتابه: أن لا يقولوا حتّى يعلموا، ولا يردّوا ما لم يعلموا، وقال عزّ وجلّ: **﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لاَيَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾**[٣] وقال: **﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾**[٤].[٥]

---

(١) وللإطّلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ١٣٧ باب النهي عن القول بغير علم.

(٢) مابين المعقوفتين من الكافي.

(٣) سورة الأعراف: ١٦٩.

(٤) سورة يونس: ٣٩.

(٥) الكافي ١: ٤٣ ح٨ باب النهي عن القول بغير علم، بحار الأنوار ٢: ١١٣ ح٣ في النهي عن القول بغير علم، والإفتاء بالرأي، وفيه: (عيّر) بدل من: (خصّ).

أقول: في بعض النسخ «حضّ» بالمهملة فالمعجمة من الحضّ أي الحثّ، فيقدّر فيه «على» أي حثّهم بالآيتين على أن لا يقولوا قبل العلم ولا يردّوا بالتكذيب والإنكار ما وصل إليهم من الله أو الرسول والأئمّة عليهم السلام ممّا لم يبلغ علمهم إليه، وحمله على ردّ الجواب لا يطابق الآية الثانية المعبّر بها عنه، وفي كثير من النسخ بالمعجمة فالمهملة أي خصّ هذه الأُمّة من بين الأُمم بإنزال آيتين من كتابه وإعلامهم بمضمونهما، وعبّر عنهم بوصف العبوديّة مضافاً إليه تعالى تشويقاً لهم.

وقوله: «أن لا يقولوا» بدل من آيتين، وقوله: «وقال عزّ وجلّ» عطف على «حضّ» أو «خصّ» النسختين من عطف أحد التعبيرين على الآخر لمغايرة بينهما بوجهٍ مّا[١].

[٧/٤٠] عنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن داود بن فرقد، عمّن حدّثه، عن ابن شُبْرُمة، قال: ما ذكرت حديثاً سمعته من جعفر بن محمّد عليه السلام إلّا كاد أن ينصدّع قلبي، قال: حدّثني أبي، عن جدّي، عن رسول الله صلى الله عليه وآله. قال ابن شُبْرُمة: وأُقسم باللّه ما كذب أبوه على جدّه ولا جدّه على رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من عمل بالمقاييس فقد هلك وأهلك، ومن أفتى الناس[٢] وهو لا يعلم الناسخ من المنسوخ والمحكم من

(١) وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ١٤٠ ـ ١٤١ باب النهي عن القول بغير علم.

(٢) في المصدر إضافة: (بغير علم).

المتشابه فقد هلك وأهلك[١].

أقول: ابن شُبْرُمة ـ بضمّ المعجمة وسكون الموحّدة وضمّ الراء ـ الضبّي الكوفي، اسمه عبد الله، كان قاضياً للدوانيقي على الكوفة[٢].

والمقاييس جمع مقياس وهو ما يقدّر به الشيء على مثال، والمراد به ما يستعمله المخالفون دليلاً في إثبات أحكامهم الشرعيّة، والمراد بالعمل به اتّخاذه دليلاً شرعيّاً معوَّلاً عليه في استنباط الحكم الشرعي والعمل بمقتضاه.

وقوله عليه السلام: «ومن أفتى الناس» أي بما يأخذه من الكتاب والسنّة وإن أصاب الحقّ اتفاقاً فقد هلك بضلاله بعدم علمه بالناسخ والمحكم ومقابلهما لأخذه من غير الجهة المأمور بالأخذ منها، وأهلك غيره ممّن قلّده وعمل بفتياه بإضلاله إيّاه[٣].

[٨/٤١] عنه، عن عدّة من أصحابنا، عن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن طلحة بن زيد، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق؛ لا يزيده سرعة السير إلّا بُعداً[٤].

أقول: هذا من أبلغ التشبيه الذي لا يصدر إلّا عن بلاغتهم عليهم السلام، وأشار عليه السلام إلى

---

(١) الكافي ١: ٤٣ ح٩ باب النهي عن القول بغير علم، بحار الأنوار ٢: ١١٩ ح٢٤ في النهي عن القول بغير علم، والإفتاء بالرأي.

(٢) معجم رجال الحديث ١١: ٦٩٢٥/٢٢٩.

(٣) وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ١٤٠ ـ ١٤١ باب النهي عن القول بغير علم.

(٤) الكافي ١: ٤٣ ح١ باب من عمل بغير علم، وسائل الشيعة ٢٧: ٢٤ ح٣٣١١٠ باب عدم جواز القضاء والإفتاء بغير علم بورود الحكم.

وجه الشَّبَه بقوله: «لا يزيده سرعة السير إلا بُعداً»؛ فتدبّر[١].

[٩/٤٢] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عمّن رواه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من عمل على غير علم كان ما يُفسِدُ أكثر ممّا يُصْلِح[٢].

أقول: الظاهر أنّ المراد إثبات الإفساد في عمل العامل على غير علم ونفي الإصلاح فيه لما ثبت بالأدلّة مِن أنّه لا إصلاح أصلاً في عمل لا يكون عن علم، فالتعبير بالأكثريّة به بناء على الغرض بحسب زعم العامل[٣].

(١) وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ١٤٠ باب من عمل بغير علم.

(٢) الكافي ١: ٤٤ ح٣ باب من عمل بغير علم، وسائل الشيعة ٢٧: ٢٥ ح٣٣١١٢ باب عدم جواز القضاء والإفتاء بغير علم بورود الحكم.

(٣) وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ١٤٣ باب من عمل بغير علم.

فصلٌ
في استعمال العلم

[١/٤٣] محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن حمّاد بن عيسى، عن عمر بن أُذينة، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس الهلالي، قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يحدِّث عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال في كلامٍ له[١]: العلماء رجلان: رجلٌ عالم أخذ بعلمه فهذا ناجٍ، وعالمٌ تارك لعلمه فهذا هالك، وإنّ أهل النار ليتأذّون من ريح العالم التارك لعلمه، وإنّ أشدّ الناس ندامةً وحسرةً رجلٌ دعىٰ عبداً إلى الله فاستجاب له وقَبِلَ منه فأطاع الله فأدخله الله الجنّة، وأدخل الداعي النار بتركه علمه واتّباعه الهوى وطول الأمل؛ أمّا اتّباع الهوى فيصُدّ عن الحقّ، وطول الأمل يُنسي الآخرة[٢].

أقول: إطلاق العالم في هذا الخبر على التارك لعلمه باعتبار اتّصافه بالعلم في الجملة وإن لم يكن علمه معتدّاً به، لخلوّه عن الفائدة المترتّبة على العلم، ولزواله وارتحاله بترك العمل به، فلا ينافيه ما تضمّنه بعض الأخبار من سلب

---

(١) في المخطوط زيادة (أنّه قال) وحذفناه موافقة للكافي.

(٢) الكافي ١: ٤٤ ح ١ باب استعمال العلم، بحار الأنوار ٢: ٣٤ ح ٣٠ في استعمال العلم والإخلاص في طلبه، وتشديد الأمر على العالم.

العلم عمّن لا يعمل بعلمه[١]، لأنّ الغرض المقصود من العلم العمل به، وإذا انتفى الغرض المقصود منه لم يكن معتدّاً به فيصير وجوده كعدمه، فيصدق سلبه عمّن لا يعمل به، على أنّ ترك العمل به يؤدّي إلى زواله وارتحاله بعد حصوله، كما ورد مِن أنّ العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلّا ارتحل[٢]، أي يأمر صاحبه بالعمل بمقتضاه، فإن أجابه وعمل استقرّ وتمكّن فيه، وإلّا ارتحل عنه بدخول الشكوك والشُّبه فيه أو بنسيانه كـ﴿**الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا**﴾[٣] أو باستحالته إلى حالة وكيفيّة خبيثة توجب خبث ريح صاحبه ونتنه بحيث يتأذّى به أهل النار كما قال عليه السلام: «وإنّ أهل النار ليتأذّون من ريح العالم التارك لعلمه».

وقوله عليه السلام: «وإنّ أشدّ أهل النار... إلى آخره» يُشعر بأنّ أشدّيّة الندامة والحسرة للداعي إنّما هي بتذكّره أنّه كان يعلم ما عمل به المدعوّ الذي أُدخل الجنّة، وأنّه كان أحقّ منه بالعمل به وأولى منه بعدم اتّباع الهوى وطول الأمل، إذ علم الداعي المقتضي للحثّ على العمل وعلى مخالفة الهوى وتقصير الأمل وعدم الاغترار به إنّما هو الأصل، وعلم المدعوّ فرع له، فتزداد ندامته وحسرته حيث ترك ما هو أحقّ وأولى بالعمل به ممّن دعاه إلى الله فأطاعه.

فإن قلت: ما تضمّن هذا الخبر من قبول المدعوّ من الداعي التارك لعلمه

---

(١) انظر الأحاديث في ذلك في منية المريد: ٥١ باب إنّ الغرض من طلب العلم هو العمل.

(٢) انظر: الكافي ١: ٤٤ ح٢ باب استعمال العلم، بحار الأنوار ٢: ٣٣ ح٢٩ في استعمال العلم والإخلاص في طلبه، وتشديد الأمر على العالم، وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ١٤٢ باب استعمال العلم.

(٣) سورة الأعراف: ١٧٥.

منافٍ للخبر المتضمّن «إنّ العالم إذا لم يعمل بعلمه تزلّ موعظته من القلوب كما يزلّ المطر عن الصفا»[١].

قلت: أُجيب بحمل ذلك الخبر على أنّ الغالب في موعظة العالم التارك لعلمه عدم التأثير التامّ في القلوب، فلا ينافيه التأثير نادراً، أو على من عرف السامع من حاله عدم العمل، وفي هذا الخبر على مَن لم يعرف منه ذلك، وأمّا حمل هذا على من كان عاملاً وقت الدعوة فترك بعده فبعيد[٢].

[٢/٤٤] عنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن المنقري، عن عليّ بن هاشم بن البريد، عن أبيه، قال: جاء رجلٌ إلى عليّ بن الحسين عليه السلام فسأله عن مسائل، فأجاب، ثمّ عاد ليسأل عن مثلها، فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: مكتوبٌ في الإنجيل: لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولمّا تعملوا بما علمتم؛ فإنّ العلم إذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه إلّا كفراً، ولم يزدد من الله إلّا بُعداً[٣].

أقول: الواو في قوله عليه السلام: «ولمّا تعملوا» للحال أي لا يجوز لكم طلب علم شيء لا تعلمونه حال كونكم تاركين للعمل بالعلم الذي علمتموه، لأنّكم إذا كان من شأنكم ترك العمل بما علمتم وتارك العمل بعلمه يكون علمه وبالاً عليه لجحوده بما هو مقتضى علمه، وهو كُفر يوجب البُعد من الله، فيكون طلبكم للازدياد من العلم الذي من شأنكم ترك العمل به طلباً لازدياد الكفر والبُعد من

(١) انظر: الكافي ١: ٤٤ ح٣ باب استعمال العلم، بحار الأنوار ٢: ٣٩ ح٦٨ في استعمال العلم والإخلاص في طلبه، وتشديد الأمر على العالم.

(٢) وللاطّلاع على شرح الحديث وتفسيره ينظر مرآة العقول ١: ١٤٢ باب استعمال العلم.

(٣) الكافي ١: ٤٤ ـ ٤٥ ح٤ باب استعمال العلم، منية المريد: ١٤٦ باب استعمال العلم.

الله، كما أشار عليه السلام إليه بقوله: «فإنّ العلم إذا لم يعمل به لم يزداد صاحبه إلّا كفراً ولم يزدد من الله إلّا بُعداً».

قيل: ولعلّه عليه السلام إنّما قال ذلك للمخالفين الذين كانوا في زمانه عليه السلام، وكانوا لا ينفعهم العلم ولا العمل لكفرهم وضلالهم، وأوّل العلوم التي كانت حصلت لهم العلم بأحقّيّة أهل البيت عليهم السلام بالخلافة ولم يعملوا به.

وفيه: أنّ ما ذُكِرَ وإن كان من الأفراد الداخلة في الحكم المذكور في الخبر إلّا أنّه عليه السلام إنّما حكى ما في الإنجيل وهو عامّ؛ فالحمل على أنّ الخطاب للمخالفين، وأنّه عليه السلام أراد خصوص المعنى المذكور غير ملائم كما لا يخفى على المتدبّر[1].

(١) وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ١٤٣ باب استعمال العلم.

فصلٌ
في المستأكل بعلمه والمباهي به

[١/٤٥] محمّد بن يعقوب، عن الحسين بن محمّد بن عامر، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: من أراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب، ومن أراد به خير الآخرة أعطاه الله خير الدنيا والآخرة[١].

أقول: قوله عليه السلام: «من أراد الحديث... إلى آخره» أي من طلب العلم بالأخذ من الحديث وروايته عن أهله لمنفعة الدنيا، بأن يقصد بطلبه المنافع الدنيويّة من الرئاسة والجاه والمال والتقرّب إلى الملوك وأعوانهم وأكل جوائزهم وكسب الثناء من الناس وإطاعتهم له وانقيادهم لأمره لم يكن له في الآخرة وثوابها الباقي المترتّب على طلب العلم نصيب[٢]؛ إذ لم يقصدها بطلبه ولم ينوِ به ثوابها، وإنّما لكلّ امرء ما نواه، وإنّما الأعمال بالنيّات[٣].

ومن قصد برواية الحديث وطلب العلم به خير الآخرة أي ثوابها، أعطاه الله

---

(١) الكافي ١: ٤٦ ح٢ باب المستأكل بعلمه والمباهي به، وسائل الشيعة ٢٧: ٧٨ ـ ٧٩ ح ٣٣٢٤٩ باب وجوب العمل بأحاديث النبيّ صلى الله عليه وآله.

(٢) كلمة: (نصيب) اسم: (لم يكن).

(٣) انظر: عوالي اللئالي ١: ٨١ ح٣، المسائل الصاغانيّة: ١١٨.

خير الدنيا من الذكر الجميل وعلوّ الرتبة ورفعة الشأن بين الناس من الملوك وغيرهم وإن لم يكن مقصوداً ومنوياً له؛ لأنّه من لوازم العلم المطلوب للآخرة فيمتنع انفكاكه عنه، وأعطاه خير الآخرة من الثواب الجزيل الباقي، لأنّه نواه وقصده بطلبه؛ فيجب على العاقل أن يحسن نيّته في طلب العلم بالإخلاص للّه تعالى وطلب ما عنده من علوّ الدرجات في الآخرة، نسأل الله سبحانه التوفيق لذلك[1].

[٢/٤٦] عنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن القاسم، عن المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إذا رأيتم العالم محبّاً لدنياه فاتّهموه على دينكم؛ فإنّ كلّ محبّ لشيءٍ يحوط ما أحبّ.

وقال عليه السلام: أوحى الله إلى داود عليه السلام: لا تجعل بيني وبينك عالماً مفتوناً بالدُّنيا فيصدّك عن طريق محبّتي، فإنّ أُولئك قطّاع طريق عبادي المريدين، إنّ أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة مناجاتي من قلوبهم[2].

أقول: قوله عليه السلام: «إذا رأيتم العالم محبّاً لدنياه» أي لمتاعها الفاني من حيث هو متاعها لا من حيث كونه بلاغاً إلى الآخرة ووسيلة إلى نيل ثوابها الباقي، فإنّ محبّة الدنيا من هذه الحيثيّة ليست محبّة لها حقيقة بل محبّته للآخرة.

«فاتّهموه على دينكم» أي لا تأتمنوه عليه ولا تعتمدوا على أقواله في المعارف الإلّهيّة وفتاويه في المسائل الدينيّة ولا تراجعوه فيها.

---

(١) وللإطّلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ١٤٨ باب المستأكل بعلمه والمباهي به.

(٢) الكافي ١: ٤٦ ح ٤ باب المستأكل بعلمه والمباهي به، بحار الأنوار ٢: ١٠٧ ح٧ وح٨ في ذم علماء السوء ولزوم التحرّز عنهم.

«فإنّ كلّ محبّ لشيء» من شيئين متقابلين كالدنيا والآخرة «يحوط» أي يحفظ ويتعهّد «ما أحبّ» من ذينك الشيئين المتقابلين، ومحبّة أحد المتقابلين وحفظه لا تجامع محبّة المقابل الآخر وحفظه؛ فمن أحبّ الدنيا وحفظها لم يحبّ الآخرة ولم يحفظها، بل يعاديها ويبغضها كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: فمن أحبّ الدنيا وتولّاها أبغض الآخرة وعاداها[1].

ولا ريب أنّ من يميل عن الآخرة إلى الدنيا يميل عن الحقّ إلى الباطل غالباً، فكلّ قول أو فعل منه يكون مظنّة لكونه من ذلك الغالب، فيكون حقيقاً بأن يتّهمه العاقل في أمر الدين، ولا يأتمنه عليه، ولا يأخذ العلوم الدينيّة عنه.

وقوله عليه السلام في حكاية الوحي: «لا تجعل... إلى آخره» أي لا تجعل العالم المفتون بالدنيا المُعجب بها وسيلة بيني وبينك إلى حصول معرفتي ومعرفة ديني وشريعتي فيصدّك ويمنعك عن طريق محبّتي، أي عن الطريق الموصل إلى محبّتي إيّاك أو محبّتك إيّاي بالترغيب في الدنيا وتهييج الشهوة إلى طلبها والاشتغال بها المنافي للتوجّه إلى طلب المعارف الإلٰهيّة والعلوم الربّانيّة، فإنّ أُولئك «المفتونين» بالدنيا، وجمع باعتبار أنّ المراد بالعالم المفتون الجنس.

«قطّاع طريق عبادي المريدين» للعرفان والترقّي في درجاته لأنّهم يصدّون الناس عن الرغبة إلى الله والآخرة إلى الرغبة إلى الدنيا ومتاعها، أو لأنّهم بإرائتهم للناس أنّهم علماء يميلون بهم عن طلب العلم الربّاني إلى الرجوع إليهم والأخذ عنهم فيُضلّونهم عن سبيله.

---

(١) انظر: نهج البلاغة، شرح محمّد عبده: ٢٣، الخطبة ١٠٣ في وصف الزاهدين، شرح أُصول الكافي للمازندراني ١: ١٨٥ كتاب العقل والجهل.

«إنّ أدنى ما أنا صانع بهم» أي أقلّ ما أنا مجازيهم به بسبب افتتانهم، وذلك لمن فيه أقلّ مراتب الافتتان، وهو المتحرّز عن تناولها من غير حلّها مع حبّه لها «أن أنزع حلاوة مناجاتي» أي مخاطبتي بالدعاء وطلب الحاجة إليّ «من قلوبهم» وذلك لشغل قلوبهم بحبّ الدنيا عن التوجّه إلى جنابه تعالى، فلا يُدْرِكون حلاوة المناجاة، لتوجّههم إلى غير من يناجونه[1].

[٣/٤٧] عنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الفقهاء أُمناء الرُّسُل ما لم يدخلوا في الدنيا. قيل: يا رسول الله، وما دخولهم في الدنيا؟ قال: اتّباع السلطان؛ فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم[2].

أقول: قوله: «الفقهاء أُمناء الرسل» أي مؤتمنون على دينهم وحفظ علومهم التي استودعوها منهم، وتبليغها إلى الجهّال من أُممهم المأمورين بالأخذ عنهم، فليسوا بمتّهمين في الحفظ والتبليغ بتبديل أو تحريف.

«ما لم يدخلوا في الدنيا» أي كونهم أُمناء على دين الرسل غير متّهمين فيه ما داموا غير داخلين في الدنيا، فإذا دخلوا فيها فليسوا بأُمناء عليه، بل متّهمون فيه. وفسّر عليه السلام دخولهم فيها باتّباع السلطان أي الجائر، إذ اتّباع السلطان العادل وهو الإمام المعصوم عليه السلام ليس دخولاً في الدنيا.

واتّباع السلطان معاشرته ومخالطته وإعانته في أُموره كالكتابة والجباية والبناء

---

(١) وللإطّلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ١٤٩ باب المستأكل بعلمه والمباهي به.

(٢) الكافي ١: ٤٦ ح٥ باب المستأكل بعلمه والمباهي به، بحار الأنوار ٢: ٣٦ ح٣٨ في استعمال العلم والإخلاص في طلبه، وتشديد الأمر على العالم.

والخياطة وغيرها من الأعمال، وقبول ولاية منه على القضاء ونحوه اختياراً، وسيأتي في فصل عمل السلطان أخبار تتعلّق بذلك إن شاء الله تعالى.

«فإذا فعلوا» أي اتّباع السلطان «فاحذروهم على دينكم» ضمّن الحذر معنى الاتّهام والخوف فوصل بـ«على» أي فاتّهموهم أو فخافوهم على دينكم، لصيرورتهم بذلك غير أُمناء[1].

[٤/٤٨] عنه، عن محمّد بن إسماعيل، عن المفضّل بن شاذان، عن حمّاد بن عيسى، عن ربعي بن عبد الله، عمّن حدّثه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: من طلب العلم ليباهي به العلماء أو يماري به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس إليه فليتبوّء مقعده من النار، إنّ الرئاسة لا تصلح إلّا لأهلها[2].

أقول: المباهاة: المفاخرة، والمماراة: المجادلة، والغرض التوبيخ والتهديد لمن طلب العلم لتحصيل الرئاسة، وإنّ من وجوهها المناسبة لطلب العلم المفاخرة وادّعاء الغلبة، بحيث لا يصل إلى النزاع والجدال، وذلك مع العلماء، حيث لا يمارون لعلمهم بقبحه، فتسلم لهم المفاخرة وادّعاء الغلبة أو بحيث يصل إلى النزاع والجدال، وذلك مع الجهّال المتلبّسين بلباس العلماء فيماريهم ويجادلهم لتظهر غلبته عليهم فتحصل له الرئاسة دونهم.

ومن وجوهها أيضاً أن يصرف وجوه الناس إليه عن العالم الربّاني، فتحصل له الرئاسة بمراجعة الناس إليه فيما ينبغي المراجعة فيه إلى مَن هو أهل الرئاسة.

---

(١) وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ١٤٩ ـ ١٥٠ باب المستأكل بعلمه والمباهي به.

(٢) الكافي ١: ٤٧ ح٦ باب المستأكل بعلمه والمباهي به، بحار الأنوار ٢: ٣٨ ح٦٥ في استعمال العلم والإخلاص في طلبه، وتشديد الأمر على العالم.

وقوله عليه السلام: «فليتبوّء مقعده من النار» أي فلينزل مكانه منها أو فليتّخذ منزله منها.

وقوله عليه السلام: «إنّ الرئاسة لا تصلح إلّا لأهلها» تعليل لما فهم من الخبر مِن أنّ من حصل الرئاسة من تلك الوجوه المذكورة ليس أهلاً لها فلا تصلح له، لأنّها لا تصلح إلّا لأهلها، وهم من أوجب الله على العباد الرجوع إليهم والأخذ عنهم والتسليم لهم من أئمّة الهدى عليهم السلام.

وروى الصدوق في كتاب عيون[1] الأخبار، بإسناده عن عبد السلام بن صالح الهروي، قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: رحم الله عبداً أحيا أمرنا. فقلت له: وكيف يحيئ أمركم؟ قال: يتعلّم علومنا ويُعلِّمها الناس؛ فإنّ الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتّبعونا.

قال: فقلت له: يابن رسول الله، فقد روي لنا عن أبي عبد الله عليه السلام [أنّه قال:] من تعلّم علماً ليماري به السفهاء أو يباهي به العلماء أو ليقبل بوجوه الناس إليه فهو في النار.

فقال عليه السلام: صدق جدّي، أفتدري مَنْ السفهاء؟ فقلت: لا يابن رسول الله. قال: هم قصّاص من مخالفينا. وتدري مَن العلماء؟ فقلت: لا يابن رسول الله. قال: فقال: هم علماء آل محمّد عليهم السلام الذين فرض الله عزّ وجلّ طاعتهم وأوجب مودّتهم، ثمّ قال: أتدري ما معنى قوله: «وليقبل بوجوه الناس إليه»؟ قلت: لا، قال: يعني بذلك ـ والله ـ ادّعاءه الإمامة بغير حقّها، ومن فعل ذلك فهو في النار[2].

---

(١) في المخطوط: (معاني) بدل من: (عيون)، وأثبتنا ذلك لموافقة النصّ فيه.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٧٥ ح٦٩ في مسألة رجل أوصى بجزء من ماله، وانظر معاني ⇐

وبإسناده عن حمزة بن حمران، قال: سمعت أبا عبد الله عليه‌السلام يقول: من استأكل بعلمه افتقر. فقلت له: جعلت فداك، إنّ في شيعتك ومواليك قوماً يتحمّلون علومكم ويبثّونها في شيعتكم ولا[1] يعدمون على ذلك منهم البرّ والصلة والإكرام. فقال عليه‌السلام: ليس أُولئك المستأكلين[2] إنّما المستأكل بعلمه الذي يفتي بغير علم ولا هدى من الله عزّ وجلّ ليبطل به الحقوق طمعاً في حطام الدنيا[3].

قال بعض الفضلاء بعد بيانه لخبر الكُليني بنحو ما ذكرنا وإيراده لخبري الصدوق: يمكن حمل الخبرين على بيان الفرد الكامل منها لكن لاضرورة تدعو إليه، انتهى[4].

ولا يخفى أنّ العموم المستفاد من ظاهر خبر الكليني يعضده جملة من الأخبار، فلا بدّ من ارتكاب التخصيص في هذين الخبرين بما ذكر جمعاً بين الأخبار، والله العالم[5].

⇐ الأخبار: ١٨٠ ح ١ باب معنى قول الصادق عليه‌السلام: من تعلّم علماً ليماري به السفهاء، وسائل الشيعة ٢٧: ٩٢ ح ٣٣٢٩٧ باب وجوب العمل بأحاديث النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله.

(١) في المصدر: (فلا) بدل من: (ولا).

(٢) في المصدر: (بمستأكلين) بدل من: (المستأكلين).

(٣) معاني الأخبار: ١٨١ ح ١ باب معنى ما روي عن أبي جعفر الباقر عليه‌السلام أنّه قال: إذا عرفت فاعمل ما شئت، وسائل الشيعة ٢٧: ١٤١ ـ ١٤٢ ح ٣٣٤٢٧ باب وجوب الرجوع في القضاء والفتوى إلى رواة الحديث، بحار الأنوار ٢: ١١٧ ح ١٤ باب ١٦ النهي عن القول بغير علم والإفتاء بالرأي.

(٤) مرآة العقول ١: ١٥١ كتاب العقل والجهل.

(٥) وللاطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ١٥١ ـ ١٥٣ باب المستأكل بعلمه والمباهي به.

فصلٌ
في لزوم الحجّة على العالم والتشديد عليه

[١/٤٩] محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال: يا حفص، يغفر للجاهل سبعون ذنباً قبل أن يغفر للعالم ذنب واحد[١].

أقول: الظاهر أنّ المراد بالعالم والجاهل الإضافيّان؛ فإنّ للعالم بحسب ما يعلمه من المسائل الأصليّة والفرعيّة كمّاً أو كيفاً كاليقينيّ والظنّيّ والاجتهاديّ والتقليديّ مراتب لا تتناهى، ويقابله الجهل بحسب تلك المراتب، فلكلّ عالم في مرتبته من تلك المراتب شدّة تكليف بالنسبة إلى الجاهل الذي يقابله في تلك المرتبة[٢].

[٢/٥٠] عنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه.

ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل ابن شاذان جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، قال: سمعت أباعبد الله عليه السلام يقول: إذا بلغت النفس هاهنا

---

(١) الكافي ١: ٤٧ ح ١ باب لزوم الحجّة على العالم وتشديد الأمر عليه، بحار الأنوار ٢: ٢٧ ح ٥ في استعمال العلم والإخلاص في طلبه، وتشديد الأمر على العالم.

(٢) وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ١٥١ ـ ١٥٣ باب لزوم الحجّة على العالم وتشديد الأمر عليه.

ـ وأشار بيده إلى حلقه ـ لم يكن للعالم توبة، ثمّ قرأ ﴿**إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ**﴾(١).(٢)

أقول: قيل: المراد ببلوغ النفس إلى الحلق قطع تعلّقها عن الأعضاء والانتهاء في قطع التعلّق إلى الحلق والرأس، وهو آخر ساعة من الحياة الدنيويّة.

وقوله عليه السلام: «لم يكن للعالم توبة» الظاهر أنّ المراد بالعالم ما يعمّ أفراده المذكورة في بيان الخبر السابق، أي ليس له توبة عمّا ارتكبه من الذنوب التي خالف فيها مقتضى علمه، ومفهومه أنّ للجاهل المقابل له بحسب مراتبه توبة عمّا ارتكبه بجهله، كما هو منطوق حسنة زرارة عن الباقر عليه السلام حيث قال: إذا بلغت النفس هذه ـ وأهوى بيده إلى حلقه ـ لم يكن للعالم توبة وكانت للجاهل توبة(٣).

والغرض التشديد في أمر التوبة على العالم، فإن أُريد بوقت بلوغ النفس إلى الحلق وقت المعاينة اقتضى أن يكون للجاهل توبة في ذلك الوقت دون العالم، فيكون هذا الخبر مقيَّداً لإطلاق مفهوم الخبر المتضمّن لقول النبيّ صلى الله عليه وآله: من تاب قبل أن يعاين قَبِلَ الله توبته(٤)، إذ مفهومه أنّ بعد المعاينة لا تقبل التوبة مُطلقاً.

---

(١) سورة النساء: ١٧.

(٢) الكافي ١: ٤٧ ح٣ باب لزوم الحجّة على العالم وتشديد الأمر عليه، وسائل الشيعة ١٦: ٨٧ حديث ٢١٠٥٦ باب صحّة التوبة في آخر العمر ولو عند بلوغ النفس الحلقوم.

(٣) انظر: الكافي ٢: ٤٤٠ ح٣ باب فيما أعطى الله عزّ وجلّ آدم عليه السلام وقت التوبة، وسائل الشيعة ١٦: ٨٧ح٢١٠٥٦ باب صحّة التوبة في آخر العمر ولو عند بلوغ النفس الحلقوم، وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١١: ٣١٤ باب فيما أعطى الله عزّ وجلّ آدم عليه السلام وقت التوبة.

(٤) انظر: الكافي ٢: ٤٤٠ ح٢ باب فيما أعطى الله عزّ وجلّ آدم عليه السلام وقت التوبة، وسائل الشيعة ١٦: ⇐

وإن أُريد به ما قَبْلَ المعاينة بيسيرٍ اقتضى أن لا يكون للعالم توبة إلّا مع تقدّمها بزمان كثير يتدارك به ما فاته، فيكون هذا الخبر مقيّداً لمنطوق الخبر النبويّ بغير العالم، فيختصّ قبول التوبة قَبْلَ المعاينة بيسير بالجاهل دون العالم، والله العالم.

وتمسّكه عليه السلام لما قاله بالآية الحاكمة بانحصار استحقاق التوبة بالجاهلين يدلّ على أنّ الجاهل هاهنا مقابل للعالم، فكأنّه لا يلائم ما قيل في تفسير قوله تعالى: ﴿ **بِجَهَالَةٍ** ﴾ أنّ المراد بالجهالة هنا هي السفاهة التي تلزم المعصية كما قيل: من عصى الله فهو جاهل[1].

[٣/٥١] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن أبي سعيد المكاري، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ ﴿ **فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ** ﴾[2]، قال: هم قومٌ وَصَفوا عدلاً ثمّ خالفوه إلى غيره[3].

أقول: الكبكبة تكرير الكبّ، كرّر اللفظ ليدلّ على تكرير المعنى، وقوله عليه السلام: «هم» ـ أي الغاوون ـ «قومٌ وَصَفوا عدلاً» أي ذكروا بألسنتهم أمراً حقّاً يوافق العدل والحكمة من العقائد الحقّة والأعمال الصالحة والأخلاق الحسنة «ثمّ

⇐ ٨٧ ح٢١٠٥٧ باب صحّة التوبة في آخر العمر ولو عند بلوغ النفس الحلقوم، وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١١: ٣١٣ باب فيما أعطى الله عزّ وجلّ آدم عليه وقت التوبة.

(١) انظر: تفسير غريب القرآن للطريحي: ٤٥٣، مجمع البحرين ١: ٤٢١ ح٢٧٢ باب ج، وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ١٥٢ باب لزوم الحجّة على العالم.

(٢) سورة الشعراء: ٩٤.

(٣) الكافي ١: ٤٧ ح٤ باب لزوم الحجّة على العالم وتشديد الأمر عليه، وسائل الشيعة ١٥: ٢٩٦ ح٢٠٥٥٧ باب أنّه لا يجوز لمن وصف عدلاً أن يخالفه إلى غيره، باختلاف يسير.

خالفوه إلى غيره» أي تركوا العمل بمقتضاه وعملوا بخلافه، وَحَمْلُ قوله عليه السلام «هم» على إرادة لفظة «هم» الواقعة في قوله تعالى: ﴿هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ خِلافُ الظاهرِ، إذ الظاهر عودها في الآية إلى الآلهة كما لا يخفى على المتدبّر في سوقها[1].

(١) وللاطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ١٥٣ ـ ١٥٤ باب لزوم الحجّة على العالم وتشديد الأمر عليه.

فصلٌ
في النوادر

[١/٥٢] محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام، قال: طلبة العلم ثلاثةٌ، فاعرفهم بأعيانهم وصفاتهم: صنفٌ يطلبه للجهل والمراء، وصنفٌ يطلبه للاستطالة والختل، وصنفٌ يطلبه للفقه والعقل.

فصاحب الجهل والمراء مؤذٍ ممارٍ؛ متعرّض للمقال في أندية الرجال بتذاكر العلم وصفة الحلم، قد تسربل بالخشوع وتخلّى من الورع فدقّ الله من هذا خيشومه، وقطع منه حيزومه.

وصاحب الاستطالة والختل ذو خبّ ومَلَقٍ، يستطيل على مثله من أشباهه، ويتواضع للأغنياء من دونه فهو لحلوائهم[1] هاضم، ولدينه حاطم، فأعمى الله على هذا خبره، وقطع من آثار العلماء أثره.

وصاحب الفقه والعقل ذو كآبة وحُزن وسَهَر، قد تحنّك في برنُسه وقام الليل في حندسه، يعمل ويخشى وجلاً داعياً مشفقاً مُقبلاً على شأنه، عارفاً بأهل زمانه، مستوحشاً من أوثق إخوانه، فشدّ الله من هذا أركانه،

---

(١) في المخطوط: (لحلوانهم) بدل من: (لحلوائهم) والمثبت من المصدر.

وأعطاه يوم القيامة أمانه[١].

أقول: قوله عليه السلام: «بأعيانهم» أي بخواصّهم أو الحاضر من أفعالهم وصفاتهم ما عدا ذلك ممّا اتّصفوا به، وقيل: أعيانهم مفهومات أصنافهم المذكورة بقوله «صنف» إلى قوله: «والعقل»، وصفاتهم علاماتهم المميّزة لكلّ صنف عن غيره المفصَّلة بقوله: «فصاحب الجهل ... إلى آخره».

قوله عليه السلام: «صنف يطلبه للجهل والمراء» أي ليستعمله الجهال ـ وهو ضدّ العقل ـ في المراء والجدال مع السفهاء.

«وصنف يطلبه للاستطالة» أي الترفّع على العلماء، «والختل» أي الخدعة للأغنياء.

«وصنف يطلبه للفقه» أي لمعرفة الأُمور الدينيّة، والعقل أي تعقّل الأُمور، والمعنى أنّه يطلب العلم ليستعمله العقل ويعمل بمقتضاه.

«فصاحب الجهل والمراء مؤذٍ لغيره» بإسماعه ما يكرهه في مباحثته «ممارٍ» أي مجادل لا لغرض دينيّ، «متعرّض للمقال» والخوض في مسائل العلم «في أندية الرجال» في مجالسهم «بتذاكر العلم وصفة الحلم»، الباء متعلّقة بالمقال أو بمتعرّض أي يذكر مسائل العلم وأوصاف الحلم، ويظهر الاتّصاف بهما مع خلوّه عنهما.

«قد تسربل بالخشوع» وتلبّس به بإظهاره التواضع والسكون، وهو عارٍ عنه لقوله: «وتخلّى من الورع» أي من اجتناب المحرّمات من الإيذاء والمماراة

---

(١) الكافي ١: ٤٩ ح٥ باب النوادر، وعنه بحار الأنوار ٨٠: ١٩٥ ح٣ في العمامة والقول فيها والتحنّك.

والنفاق «فدقّ الله» من هذا الشخص «خيشومه» أعلى أنفه، أي أذلّه وأبطل أمره، وهو دعاء عليه أو خبر بما سيلحقه، وكذا نظائره «وقطع منه حيزومه» وهو ما اكتنف بالحلقوم من جانب الصدر، أي أفسد عليه ما هو مناط الحياة.

«وصاحب الاستطالة والختل ذو خِبّ» بكسر المعجمة هو الخداع والخبث، «ومَلَق» هو المداهنة والإعطاء باللسان ما ليس في القلب «يستطيل على مثله» أي من يساويه في الرتبة من أشباهه من أهل العلم، وهذا بيان لخبثه.

«ويتواضع للأغنياء من دونه» أي من غير صنفه، أو ممّن هو أدنى رتبة منه، وهذا بيان لخدعه.

«فهو لحلوانهم» بالنون وهو أُجرة الدلّال ورشوة الكاهن، والمراد به ما يعطيه الأغنياء، فكأنّه أُجرة له ورشوة منهم على فعله. وفي نسخة بالهمز أي لأطعمتهم الحلوة اللذيذة هاضم، أي آكل، ومتصرّف فيه.

«ولدينه حاطم» أي كاسر ببذله لهم ليستعيض به من مالهم «فأعمى الله على هذا الشخص خبره» أي أهلكه بحيث لم يبق له خبر بين الناس «وقطع من آثار العلماء» ممّا يبقىٰ بعدهم ويذكرون به «أثره» فلا يبقى بعده ما تذكر به من آثار علمه.

«وصاحب الفقه والعقل ذو كآبة» انكسار من شدّه الحزن والهمّ لا على فوت فائت وعدم حصول متوقّع «قد تحنّك» أدار العمامة تحت حنكه أو انقاد «في برنسه» هو قلنسوة طويلة كان يلبسها النسّاك في صدر الإسلام، و«قام الليل» صلّى فيه «في حندسه» بدل منه، أي في ظُلمته، أو في الليل المظلم يعمل بما كُلِّف، به ويخشى الله لعلمه بعظمته وكبريائه وَجِلاً خائفاً من أن لا يقبل عمله،

داعياً طالباً منه تعالى التوفيق للثبات على الإيمان والتقوّي، ونيل السعادة في العقبى مُشفقاً من سوء العاقبة، «مقبلاً على شأنه» أي على إصلاح نفسه، «عارفاً بأهل زمانه» فلا ينخدع منهم «مستوحشاً من أوثق إخوانه» لما يعرفه من أهل زمانه، «فشدّ الله من هذا أركانه» بإكمال العقل وإفاضته العلم والتوفيق للعمل به «وأعطاه يوم القيامة أمانه» ممّا كان يخاف منه في الدنيا(١).

[٢/٥٣] عنه، عن الحسين بن محمّد الأشعري، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: من حفظ من أحاديثنا أربعين حديثاً بعثه الله يوم القيامة عالماً فقيهاً(٢).

أقول: هذا المضمون مشهور في أخبار الخاصّة والعامّة، والظاهر أنّه ليس المراد بحفظ الحديث ما يخصّ الحفظ عن ظهر القلب، كما قيل: إنّه المعهود في الصدر السالف، ولا تحمّله بأحد الطرق الستّة المقرّرة بين أهل الدراية(٣)، بل المراد ما يعمّ ذلك وكتابته وتصحيحه وضبطه وتدبّر معانيه واستنباط

---

(١) وللاطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ١٥٩ ـ ١٦٠ باب النوادر.

(٢) الكافي ١: ٤٩ ح٧ باب النوادر، وسائل الشيعة ٢٧: ٧٩ ح ٣٣٢٥٠ باب وجوب العمل بأحاديث النبيّ صلى الله عليه وآله.

(٣) ذكر علماء الدراية أنّ طرق وأنحاء تحمل الحديث سبعة، أوّلها: السماع من الشيخ، ثانيها: القراءة عليه، ثالثها: الإجازة، رابعها: المناولة، بأن يدفع المحدث لتلميذه كتاباً صحيحاً قُرأ عليه ويأذن له في نقله، خامسها: الكتابة، بأن يكتب الراوية بخطّه، سادسها: الإعلام، بأن يعلمه أنّ هذا روايته، سابعها: الوجادة، بأن يجد المرويّ مكتوباً فيقول: وجدت بخطّ فلان. انظر: رسائل في دراية الحديث ١: ٥٤٨، وج ٢: ٣٩٠، وص ٥٤٩.

الأحكام الأصليّة والفرعيّة منه، والتفكّر في حكمه ومواعظه والعمل بمقتضاه ونشره بين الناس.

وقوله عليه السلام: «من أحاديثنا» أي الأحاديث المسموعة منّا والمروية عنّا أهل البيت المقترنة بما قرّرناه من شروط القبول. وفي رواية عن الكاظم عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «من حفظ على أُمّتي»[1]، وكلمة «على» لتضمين الإشفاق والعطف أو التلاوة، أو بمعنى اللّام أي لأجلهم، وفيها أيضاً تقييد الأربعين بما يتعلّق بأُمور الدين، فيختصّ بالعقائد والعبادات القلبيّة والبدنيّة والخصال الكريمة والأفعال الجميلة دون سائر مسائل المعاملات ونحوها، كما يُشعر به قوله عليه السلام: «بعثه الله عالماً فقيهاً» إذ المراد بالفقيه البصير بأُمور الدين وأحكامه الأصليّة والعمليّة العامل بعلمه، ومعنى بعثه عالماً فقيهاً، أي معدوداً من العلماء والفقهاء وفي زمرتهم لتشبّهه بهم، وإن لم يكن منهم.

وفي الخبر دلالة على حجّيّة خبر الواحد؛ فتدبّر[2].

[٣/٥٤] عنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن المنقري، عن سفيان بن عيينة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: وجدت علم الناس كلّه في أربع: أوّلها: أن تعرف ربّك، والثاني: أن تعرف ما صنع بك،

---

(١) انظر: وسائل الشيعة ٢٧: ٩٩ ح٣٣٣١٧ باب وجوب العمل بأحاديث النبيّ صلى الله عليه وآله، بحار الأنوار ٢: ١٥٦ ح٨ فيمن حفظ أربعين حديثاً. ونصّ الحديث: عن الإمام الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مَنْ حفظ على أُمّتي أربعين حديثاً ينتفعون بها بعثه الله تعالى يوم القيامة فقيهاً عالماً. والحديث في المصدرين مرويّين عن الإمام الرضا عليه السلام.

(٢) وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ١٦٣ باب النوادر.

والثالث: أن تعرف ما أراد منك، والرابع: أن تعرف ما يُخرجك من دينك[1].

أقول: «علم الناس» أي ما يحتاجون إليه من العلوم منحصر في أربع معارف، «أوّلها» أي أوّل أقسام المعارف «أن تعرف ربّك» أي تصدّق بوجوده أزلاً وأبداً وصفاته الكماليّة والجلاليّة تصديقاً يقينيّاً بحسب طاقتك.

«والثاني: أن تعرف ما صنع بك» من التفضّل والإنعام بإيجادك وتكميلك بالعقل والحواسّ والجوارح واللطف بإرسال الرسل وإنزال الكتب، ونصب الأئمّة وتعريضك للسعادة الباقية بتكليفك بالمعارف والأفعال والتروك وسائر نعمه العظام.

«والثالث: أن تعرف ما أراد منك» وكلّفك به، وطلب فعله أو تركه منك معرفة مستندة إلى مأخذها بالطريق المعلوم بالعقل والنقل.

«والرابع: أن تعرف ما يُخرجك من دينك» الذي وجب عليك التمسّك به كاتّباع أئمّة الضلال والأخذ من غير المأخذ وإنكار الضروريّ من الدين[2].

---

(١) الكافي ١: ٥٠ ح ١١ باب النوادر، بحار الأنوار ٧٥: ٣٢٨ ذيل ح ٥ في ترجمة فضل بن يونس.

(٢) وللاطّلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ١٦٩ ـ ١٧٠ باب النوادر.

فصلٌ
في رواية الحديث والكتب

[١/٥٥] محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله جلّ ثناؤه: ﴿**الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ**﴾[١]، قال: هو الرجل يسمع الحديث فيحدِّث به كما سمعه؛ لا يزيد فيه ولا ينقص[٢].

أقول: الظاهر أنّ مراد أبي بصير السؤال عن معنى الآية، وقوله عليه السلام: «هو» أي معناها «الرجل يسمع الحديث» ويحفظه «فيحدّث» به غيره ويرويه له كما سمعه ممّن حدّثه به «لا يزيد فيه» شيئاً من اللفظ وإن لم يتغيّر به المعنى «ولا ينقص» منه شيئاً من لفظه كذلك فاتّباع الأحسن كما يكون بالعمل به، وهو أمر مسلّم الثبوت، كذلك يكون بالقول أيضاً، وهو أن يسلك برواية الحديث مسلك ما سمعه وحدّث به غيره مقتفياً به أثره بلا زيادة ولا نقصان، وأحسن القول أكثره حسناً، وهو المحكم الباقي حكمه مدى الدهور، وأحسنه في الآية مفعول

---

(١) سورة الزمر: ١٨.

(٢) الكافي ١: ٥١ ح ١ باب رواية الكتب والحديث وفضل الكتابة والتمسّك بالكتب، وسائل الشيعة ٢٧: ٧٩ ح ٣٣٢٥٣ باب وجوب العمل بأحاديث النبي صلى الله عليه وآله.

يتّبعون كما في قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِن رَبِّكُم﴾[١] ويُشعر بجواز العمل بخبر الواحد[٢].

[٢/٥٦] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين[٣]، عن ابن أبي عمير، عن ابن أُذينة، عن محمّد بن مسلم، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أسمع الحديث منك فأزيد وأنقص؟ قال: إن كنت تريد معانيه فلا بأس[٤].

أقول: قوله عليه السلام: «إن كنت تريد» أي تقصد وتطلب حفظ معانيه ولم تختلّ بالزيادة والنقصان فلا بأس أن تزيد وتنقص، فدلّ على جواز نقل الحديث بالمعنى، وفي معناه رواية داود بن فرقد عن الصادق عليه السلام[٥].

ولا يعارض ذلك رواية أبي سعيد الزهري المتضمّنة لقول الباقر عليه السلام: «الوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام في الهلكة، وتركك حديثاً لم تروه خير من روايتك حديثاً لم تحصه»[٦] لإمكان حمله على عدم إحصاء معناه، أي عدم

---

(١) سورة الزمر: ٥٥.

(٢) وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ٧٣ باب رواية الكتب والحديث وفضل الكتابة.

(٣) في المخطوط: (أحمد بن الحسين) بدل من: (محمّد بن الحسين) والمثبت من المصدر.

(٤) الكافي ١: ٥١ ح ٢ باب رواية الكتب والحديث وفضل الكتابة والتمسّك بالكتب، وسائل الشيعة ٢٧: ٨٠ ح ٣٣٢٥٤ باب وجوب العمل بأحاديث النبي صلى الله عليه وآله.

(٥) الكافي ١: ٥١ ح ٢ باب رواية الكتب والحديث وفضل الكتابة والتمسّك بالكتب، وسائل الشيعة ٢٧: ٨٠ ح ٣٣٢٥٤ باب وجوب العمل بأحاديث النبي صلى الله عليه وآله، ونصّ الحديث: عن ابن سنان عن داود بن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّي أسمع الكلام منك، فأُريد أن أرويه كما سمعته منك، فلا يجيء، قال: فتعمد ذلك؟ قلت: لا، قال: تريد المعاني؟ قلت: نعم، قال: فلا بأس.

(٦) الكافي ١: ٥٠ ح ٩ باب النوادر، وسائل الشيعة ٢٠: ٢٥٩ ح ٢٥٥٧٤ باب وجوب الاحتياط في ⇐

ضبطه، لا ما يعمّ عدم ضبط اللفظ والمعنى، فلا تتنافى الأخبار، وفي الكلّ إشعارٌ بجواز العمل بخبر الواحد؛ فتدبّر[١].

[٣/٥٧] عنه، عن محمّد بن يحيى بإسناده عن أحمد بن عمر الحلّال، قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: الرجل من أصحابنا يُعطيني الكتاب ولا يقول: اروه عنّي، يجوز لي أن أرويه عنه؟ قال: فقال: إذا علمت أنّ الكتاب له فاروه عنه[٢].

أقول: ظاهره أنّ إعطاء الكتاب ممّن يعلم أنّه من مرويّاته كافٍ في الرواية عنه، ويحتمل كون المراد أنّ العلم بأنّ الكتاب له ومن مرويّاته كاف في الرواية عنه وإن لم يعطه إيّاه، والأوّل يُسمّى عند أهل الدراية بطريق المناولة[٣]، والثاني طريق الوجادة[٤]، ويدلّ على جواز الرواية بالإجازة بطريق الأولويّة ويُشعر بجواز العمل بخبر الواحد[٥].

⇐ النكاح فتوىً وعملاً. وللإطّلاع على شرح الحديث وتفسيره ينظر مرآة العقول ١: ١٦٨ باب النوادر.

(١) وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ١٧٤ باب رواية الكتب والحديث وفضل الكتابة والتمسك بالكتب.

(٢) الكافي ١: ٥٢ ح٦ باب رواية الكتب والحديث وفضل الكتابة والتمسّك بالكتب، وسائل الشيعة ٢٧: ٨١ ح٣٣٢٥٨ باب وجوب العمل بأحاديث النبيّ صلى الله عليه وآله.

(٣) المناولة: وهي أن يدفع الشيخ إلى الطالب أصل سماعه ويقول: هذا سماعي، أو روايتي عن فلان فاره عنّي، أو أجزت لك روايته عنّي، ثمّ يبقيه معه تمليكاً أو لينسخه. (رسائل في دراية الحديث ١: ٤٣٧).

(٤) الوجادة: وهي أن يقف الإنسان على أحاديث بخطّ راويها، أو في كتابه المرويّ له، معاصراً كان أو لا، يروي الواجد الرواية فيقول: وجدت بخطّ فلان، أو قرأت بخطّ فلان، في كتاب فلان... وهكذا. (رسائل في دراية الحديث ١: ٤٣٧).

(٥) وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ١٧٩ باب رواية الكتب والحديث وفضل الكتابة والتمسك بالكتب.

[٤/٥٨] عنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه وعن أحمد بن محمّد بن خالد، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إذا حدّثتم بحديثٍ فأسندوه إلى الذي حدّثكم؛ فإن كان حقّاً فلكم، وإن كان كذباً فعليه[١].

أقول: الظاهر أنّ المراد أنّكم إذا أسندتموه إلى المحدّث فإن كان حقّاً مطابقاً للواقع فلكم أجر تحديثكم به، وإن كان كذباً غير مطابق للواقع فعليه وزر الكذب، ويفيد مرجوحيّة الإرسال[٢].

[٥/٥٩] عنه، عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: اكتبوا فإنّكم لا تحفظون حتّى تكتبوا[٣].

أقول: كون الكتابة سبباً للحفظ معلوم بالوجدان، والظاهر تعميم الحفظ فيما كان عن ظهر القلب أو في الكتاب، والغرض الحثّ على الكتابة، ويؤيّده قول الصادق عليه السلام في خبر حسين الأحمسي: «القلب يتّكل على الكتابة»[٤] ومفاده

---

(١) الكافي ١: ٥٢ ح٧ باب رواية الكتب والحديث وفضل الكتابة والتمسّك بالكتب، وسائل الشيعة ٢٧: ٨١ ح٣٣٢٥٩ باب وجوب العمل بأحاديث النبيّ صلى الله عليه وآله.

(٢) وللاطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ١٧٩ ـ ١٨٠ باب رواية الكتب والحديث وفضل الكتابة.

(٣) الكافي ١: ٥٢ ح٩ باب رواية الكتب والحديث وفضل الكتابة والتمسّك بالكتب، وسائل الشيعة ٢٧: ٨١ ح٣٣١٦١٤ باب وجوب العمل بأحاديث النبيّ صلى الله عليه وآله.

(٤) الكافي ١: ٥٢ ح٨ باب رواية الكتب والحديث وفضل الكتابة والتمسّك بالكتب، وسائل الشيعة ٢٧: ٨١ح ٣٣٢٦٠ باب وجوب العمل بأحاديث النبيّ صلى الله عليه وآله، وللاطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ١٧٩ ـ ١٨٠ باب الكتب والحديث وفضل الكتابة والتمسّك بها.

الحثّ على الكتابة وعدم الاكتفاء بالحفظ والاتّكال على الحافظة[١].

[٦/٦٠] عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن جميل بن درّاج، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أعربوا حديثنا فإنّا قوم فصحاء[٢].

أقول: الإعراب الإبانة والإيضاح، والمراد إظهار الحروف وإبانتها بحيث لا تشتبه بمقارباتها، وإظهار حركاتها وسكناتها بحيث لا يُوجب اشتباهها، ويحتمل تعميمه في الكتابة أيضاً بأن تكتب الحروف بحيث لا يشتبه بعضها ببعض، أو يجعل عليها ما يُسمّى اليوم إعراباً[٣].

[٧/٦١] عنه، عن عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد، عن عمر بن عبد العزيز، عن هشام بن سالم وحمّاد بن عثمان وغيره، قال: سمعنا[٤] أبا عبد الله عليه السلام يقول: حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدّي، وحديث جدّي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله،

---

(١) وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ١٨٠ باب رواية الكتب والحديث وفضل الكتابة والتمسك بها.

(٢) الكافي ١: ٥٢ ح١٣ باب رواية الكتب والحديث وفضل الكتابة والتمسّك بالكتب، وسائل الشيعة ٢٧: ٨٣ ح ٣٣٢٧٠ باب وجوب العمل بأحاديث النبيّ صلى الله عليه وآله.

(٣) وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ١٨٢ باب رواية الكتب والحديث وفضل الكتابة.

(٤) في المخطوط: (سمعت) بدل من: (سمعنا) والمثبت موافق للمصدر.

وحديث رسول الله ﷺ قول الله عزّ وجلّ [١].

أقول: يفيد أنّ أحاديث كلّ واحد منهم مأخوذة من الآخر ومنتهية إلى قول الله جلّ جلاله، فلا اختلاف في أحاديثهم، كما لا يختلف قوله تعالى، ولا مدخل فيها للآراء والظنون، ويُشعر بجواز رواية ما يسمع من أحدهم عن الآخر كما دلّ عليه خبر آخر أيضاً [٢].

[٨/٦٢] عنه، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن الحسن بن أبي خالد شينولة [٣]، قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: جعلت فداك، إنّ مشايخنا رووا عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام وكانت التقيّة شديدة فكتموا كتبهم فلم ترو [٤] عنهم، فلمّا ماتوا صارت الكتب إلينا؟ فقال: حدّثوا بها فإنّها حقّ [٥].

---

(١) الكافي ١: ٥٣ ح ١٤ باب رواية الكتب والحديث وفضل الكتابة، وسائل الشيعة ٢٧: ٨٣ ح ٣٣٢٧١ باب وجوب العمل بأحاديث النبيّ ﷺ.

(٢) الكافي ١: ٥١ ح ٤ باب رواية الكتب والحديث وفضل الكتابة، ونصّ الحديث: عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الحديث أسمعه منك أرويه عن أبيك أو أسمعه من أبيك أرويه عنك؟ قال: سواء إلّا أنّك ترويه عن أبي أحبّ إليّ، وقال أبو عبد الله عليه السلام لجميل: ما سمعت منّي فأروه عن أبي، وكذا في وسائل الشيعة ٢٧: ٨٠ ح ٣٣٢٥٦ باب وجوب العمل بأحاديث النبي ﷺ، وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ١٨٤ باب رواية الكتب والحديث وفضل الكتابة.

(٣) كذا في الكافي، وفي الفهرست للطوسي: ١٣٦: (شنبولة) بدل من: (شينولة)، وفي نقد الرجال للتفرشي ٢: ٣٠٧: (سنبولة).

(٤) في بعض نسخ الكافي: (ولم يرووا) بدل من: (فلم ترو).

(٥) الكافي ١: ٥٣ ح ١٥ باب رواية الكتب والحديث وفضل الكتابة، وسائل الشيعة ٢٧: ٨٤ ح ٣٣٢٧٢ باب وجوب العمل بأحاديث النبيّ ﷺ.

أقول: يُشعر كلام السائل بأنّهم كانوا يعرفون أنّ الكتب لأصحابهم بقرائن، أو بقول من يثقون به، فأمرهم عليه‌السلام بالتحديث بها أي الإخبار بأنّ فلان روى في كتابه كذا «فإنّها حقّ» أي معتبرة ثابتة عنهم وعمّن رووها عنه بنقلها وإثباتها في كتبهم، ويفيد صحّة التحمّل بالوجادة وجواز الرجوع إلى الكتب المؤلّفة المعتبرة وروايتها وإجازتها والعمل فيها، فيدلّ على حجيّة خبر الواحد[1].

(١) وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ١٨٤ باب رواية الكتب والحديث وفضل الكتابة.

فصلٌ
في البدع والرأي والمقائيس

[١/٦٣] محمّد بن يعقوب، عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور العمي، رفعه، قال: قال رسول الله ﷺ: إذا ظهرت البدع في أُمّتي فليظهر العالم علمه؛ فمن لم يفعل فعليه لعنة الله[١].

أقول: إنّما يجب إظهار العلم والنهي عن البدع مع التمكّن وعدم الخوف على نفسه أو على مؤمن، ويشهد لذلك ما رواه عبد الله بن سليمان، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول ـ وعنده رجل من أهل البصرة يقال له عثمان الأعمى وهو يقول: إنّ الحسن البصري يزعم أنّ الذين يكتمون العلم يؤذي ريح بطونهم أهل النار ـ فقال أبو جعفر عليه السلام: فهلك إذن مؤمن آل فرعون، ما زال العلم مكتوماً منذ بعث الله نوحاً عليه السلام؛ فليذهب الحسن يميناً وشمالاً فوالله ما يوجد العلم إلّا هاهنا[٢].

---

(١) الكافي ١: ٥٤ ح ٢ باب البدع والرأي والمقائيس، وسائل الشيعة ١٦: ٢٦٩ ح ٢١٥٣٨ باب وجوب إظهار العلم عند ظهور البدع.

(٢) الكافي ١: ٥١ ح ١٥ باب رواية الكتب والحديث وفضل الكتابة والتمسّك بالكتب، وسائل الشيعة ٢٧: ١٨ ح ٣٣٠٩٥ باب أنّه لا يجوز لأحد أن يحكم إلّا الإمام، وللاطّلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ١٨٦ باب البدع والرأي والمقائيس.

[٢/٦٤] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن بعض أصحابه. وعليّ بن إبراهيم، [عن أبيه][1]، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام.

وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب رفعه، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: إنّ مِن أبغض الخلق إلى الله عزّ وجلّ لَرَجلين: رجل وكله الله إلى نفسه، فهو جائر عن قصد السبيل، مشغوف[2] بكلام بدعةٍ، قد لهج بالصوم والصلاة، فهو فتنة لمن افتتن به، ضالّ عن هدى من كان قبله، مُضلٌّ لمن اقتدى به في حياته وبعد موته، حمّال خطايا غيره، رهن بخطيئته.

ورجل قمش جهلاً في جهّال الناس، عان[3] بأغباش الفتنة، قد سمّاه أشباه الناس عالماً، ولم يغن فيه يوماً سالماً، بكّر فاستكثر، ما قلّ منه خير ممّا كثر، حتّى إذا ارتوى من آجن واكتنز من غير طائل جَلَسَ بين الناس قاضياً ضامناً لتخليص ما التبس على غيره، وإن خالف قاضياً سبقه لم يأمن أن ينقض حكمه من يأتي بعده كفعله بمن كان قبله.

وإن نزلت به إحدى المبهمات المعضلات هيّأ لها حشواً من رأيه، ثمّ قطع [به]فهو من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت لا يدري أصاب أم أخطأ؟ لا يحسب العلم في شيء ممّا أنكر، ولا يرى أنّ وراء ما بلغ فيه مذهباً، إن قاس شيئاً بشيءٍ لم يكذب نظره، وإن أظلم عليه أمر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه لكيلا يقال له: لا يعلم، ثمّ جسر فقضى فهو مفتاح عشوات، ركّاب شبهات،

---

(١) مابين المعقوفتين من عندنا.

(٢) في بعض نسخ الكافي: (مشعوف) بدل من: (مشغوف).

(٣) كذا في أكثر نسخ الكافي، من قولهم: عنىٰ فيهم أسيراً، أي أقام فيهم على إسارة واحتبس، وعناه غيره: حبسه، والعاني: الأسير.

خبّاط جهالات، لا يعتذر ممّا لا يعلم فيسلم، ولا يعضّ في العلم بضرس قاطع فيغنم، يذري الروايات ذرو الريح الهشيم، تبكي منه المواريث وتصرخ منه الدماء، يستحلّ بقضائه الفرج الحرام، ويحرّم بقضائه الفرج الحلال، لا مليء بإصدار ما عليه ورد، ولا [هو] أهل لما منه فرط من ادّعائه علم الحقّ[١].

أقول: «وكله إلى نفسه» أي ترك إصلاحه وصرف أمره إلى نفسه لاعتماده فيه على آرائه «فهو جائرٌ» بالجيم والمهملة، وفي نسخة بالمهملتين، وفي أُخرى بالمعجمتين أي مائل أو حيران أو متجاوز عن قصد السبيل عن مستقيمه «مشغوف» بالغين المعجمة أي أصابَ حبُّ كلامِ البدعةِ شغافَ قلبهِ، أي غلافه أو سويداه، وفي نسخة بالمهملة، أي أحرقه حبّه «لهج بالصوم والصلاة» ولع بهما، فهو بذلك فتنة اختبار «لمن افتتن به» باتّباعه له «ضالّ» بابتداعه «عن هدى من كان قبله» بضمّ الهاء والقصر[٢] أو بفتحها والياء للسيرة والطريقة[٣].

«مضلّ لمن اقتدى به» في بدعته، «حمّال خطايا غيره» أي أوزار من اتّبعه، ولم ينقص من وزر التابع «رهنٌ بخطيئته» مأخوذ بها، والقمش الجمع من هنا ومن هنا، والجهل ما أُخذ من غير المأخذ الشرعي، بل بالرأي والنقل الذي لا ينتهي إلى الحجّة «عان» بالمهملة أي مهتمّ ومشتغل، وفي نسخة بالمعجمة أي مقيم، وفي النهج بالمعجمة والراء المشدّدة[٤].

---

(١) الكافي ١: ٥٥ ـ ٥٦ ح ٧ باب البدع والرأي والمقانيس، وسائل الشيعة ٢٧: ٣٩ ح ٣٣١٥٥ باب عدم جواز القضاء والحكم بالرأي والاجتهاد.

(٢) أي هُدى.

(٣) أي هَدي.

(٤) نهج البلاغة ١: ٥١، ومن كلام له عليه السلام في صفة من يتصدّى للحكم بين الأمّة وليس لذلك بأهل، أي غارّ.

«وأغباش الفتنة» ظلمتها، «وأشباه الناس» الجهّال الخالين من التعقّل والتمييز، المشابهين للناس في الصورة والحسّ والوهم «ولم يغن» من غنى بالمكان أقام فيه، أي لم يقم في العلم. «يوماً سالماً» من الجهل، «بكّر» بادر في كلّ بكرة إلى جمع الجهالات والشُّبَه «فاستكثر» حصل كثيراً منها «ما قلّ منه خير ممّا كثر» أي القليل الصادر منه أقلّ وبالاً عليه من الكثير، إذ لا خير في قليله ولا كثيره، وفي نسخة «ممّا قلّ».

و«ما» مع صلتها صفة محذوف أي «فاستكثر» من جمع شيء «ما قلّ» من ذلك الشيء «خير ممّا كثر» منه. وفي النهج: «فاستكثر من جمع ما قلّ»[١] بالإضافة فيحتاج إلى التقدير، وبالتنوين فلا يحتاج إليه، والمصدر بمعنى المفعول، واستعار الآجن وهو الماء المتغيّر للجهالات، والارتواء منه لجمعها بقدر يكفيه باعتقاده.

«واكتنز من غير طائل» امتلأ ممّا لا نفع فيه جلس «قاضياً حاكماً ضامناً لتخليص ما التبس» أي الحقّ المختلط على غيره بالشُّبه والشكوك أي ضامناً لتخليصه منها بحكمه وفتياه «والمبهمات المعضلات» القضايا المشكلة «هيّأ لها» أي لحلّها «حشواً» أي كلاماً لا فائدة له «من رأيه» الفاسدة «ثمّ قطع» أي جزم «به فهو من لبس الشبهات» أي خلط بعضها ببعض، أو خلطها بغيرها «في مثل غزل العنكبوت» في الوهن وعدم قدرته على التخلّص منه لضعف يقينه كالذباب الواقع فيه العاجز عن التخلّص منه.

«لا يدري أصاب أم أخطأ» حيث يفتي بما يهواه ويميل إليه من غير أن يأخذه

---

(١) نهج البلاغة ١: ٥١ ومن كلام له عليه السلام في صفة من يتصدّى للحكم بين الأمّة وليس لذلك بأهل.

من مأخذه، ومن جهله أنّه يظنّ انحصار العلم فيما يعلم، فلا يحسب ما ينكره علماً «ولا يرى أنّ وراء ما بلغ فيه» من الجهالات «مذهباً» لزعمه أنّه بلغ غاية العلم فيصدق مقاييسه لزعمه أنّها من النظر الموصل إلى العلم «وإن أظلم عليه» أي لم يقع نظره فيه على شيء أصلاً «اكتتم به» وستره لعلمه بجهله.

«لكيلا يقال له: لا يعلم ثمّ» بعد اكتتامه «جسر» على الأمر الخطير من القضاء والفتيا بغير علم «فقضى» وحكم بما جرى على لسانه «فهو مفتاح عشوات» أي يفتح ظلمات الجهالات ويدخلها على الناس «ركّاب شبهات» لزعمه أنّها توصله إلى الحقّ «خبّاط جهالات» أي فيها أو بسببها «ولم يعضّ في العلم بضرس قاطع» أي لم يتيقّن قواعده ولم يحكمها.

«ذرو الريح» مصدر مضاف إلى فاعله «الهشيم» مفعوله أي بسرد الروايات بغير تروٍّ ولا تدبّر كما تنسف الريح النبت اليابس المتكسّر، وبكاء المواريث وصراخ الدماء كناية عن خطائه في أحكامهما «لا مليء» لا يوثق به «بإصدار ما عليه ورد» من المسائل بحلّ إشكالها «ولا هو أهل لما منه فرط» أي سبق وتقدّم من ادّعائه العلم[1].

[٣/٦٥] عنه، عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن أبان بن عثمان، عن أبي شيبة الخراساني، قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ أصحاب المقائيس طلبوا العلم بالمقائيس، فلم تزدهم المقائيس من الحقّ إلّا بُعداً، إنّ دين الله لا يُصاب بالمقائيس[2].

---

(١) وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ١٩٢ باب البدع والرأي والمقائيس.

(٢) الكافي ١: ٥٦ ح٧ باب البدع والرأي والمقائيس، ووسائل الشيعة ٢٧: ٤٣ ح٣٣١٦٨ باب عدم جواز القضاء والحكم بالرأي، والاجتهاد.

أقول: هذا صريح في إبطال جميع أنواع القياس، فيشمل منصوص العلّة وطريق الأولى الذين استثناهما أكثر الأصحاب[1].

[٤/٦٦] عنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمّد ابن حكيم، قال: قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام: جعلت فداك، فقّهنا في الدين، وأغنانا الله بكم عن الناس حتّى أنّ الجماعة منّا لتكون في المجلس ما يسأل رجل صاحبه تحضره المسألة ويحضره جوابها فيما منّ الله علينا بكم، فربّما ورد علينا الشيء لم يأتنا فيه عنك ولا [عن] آبائك شيء، فنظرنا إلى أحسن ما يحضرنا وأوفق الأشياء لما جاءنا عنكم فنأخذ به؟

فقال: هيهات هيهات! في ذلك ـ والله ـ هلك من هلك يابن حكيم. قال: ثمّ قال: لعن الله أبا حنيفة كان يقول: قال عليٌّ وقلت.

قال محمّد بن حكيم لهشام بن الحكم: والله ما أردتُ إلّا أن يرخِّص لي في القياس[2].

أقول: «فقّهنا» من التفعيل والبناء للمجهول أو من فَقُهَ كَكَرُمَ صار فقيهاً والبناء للمعلوم «وأوفق الأشياء» أي جوابه عن تلك المسألة «لما جاءنا عنكم» من الحكم في غيرها «فنأخذ به» ونقوله في جوابها قياساً على ما جاءنا عنكم

---

(١) وللإطّلاع يراجع معالم الدين وملاذ المجتهدين: ٢٣٨ المطلب الثامن في القياس والاستصحاب، مرآة العقول ١: ١٩٢ باب البدع والرأي والمقائيس، أصول الفقه للمظفّر ٣: ١٩٠، الأصول العامّة للفقه المقارن: ٣٠٥.

(٢) الكافي ١: ٥٦ ح٩ باب البدع والرأي والمقائيس، بحار الأنوار ٢: ٣٠٦ ح٥٢ في البدع والرأي والمقائيس.

«هيهات» بَعُدَ ذلك عن إصابة الحقّ، وقوله عليه السلام: «في ذلك» أي في الأخذ بالقياس «هلك من هلك» من العاملين به.

قوله: «قال عليٌّ وقلتُ» أي خلاف قوله، يعني أنّه رأى في المسألة رأياً فرأيت أنا خلافه[١].

وفي رواية سماعة عن أبي الحسن موسى عليه السلام مضمون هذا الخبر مع زيادة[٢].

[٥/٦٧] عنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن عبد الله العقيلي، عن عيسى بن عبد الله القرشي، قال: دخل أبو حنيفة على أبي عبد الله عليه السلام فقال له: يا أبا حنيفة، بلغني أنّك تقيس؟ قال: نعم.

قال: لا تقس فإنّ أوّل من قاس إبليس حين قال: ﴿ **خَلَقْتَنِي مِن نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ** ﴾[٣] فقاس ما بين النار والطين، ولو قاس نوريّة آدم بنوريّة النار عَرَفَ فَضْلَ ما بين النورين وصفاء أحدهما على الآخر[٤].

أقول: الظاهر أنّ مراده عليه السلام بالقياس الذي نهى أبا حنيفة عنه ما يعمّ القياس الفقهي والاستحسان وغيره من طرقهم المخالفة للكتاب والسنّة كما يُشعر به حكاية قياس إبليس، فإنّه ليس على طريق الفقهيّ، إذ غرضه ـ لعنه الله ـ من

---

(١) وللإطّلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ١٩٣ باب البدع والرأي والمقائيس.

(٢) الكافي ١: ٥٧ ح١٣ باب البدع والرأي والمقائيس، وسائل الشيعة ٢٧: ٣٨ ح٣٣١٥٣ باب عدم جواز القضاء والحكم بالرأي، والاجتهاد، وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ١٩٦ باب البدع والرأي والمقائيس.

(٣) سورة الأعراف: ١٢.

(٤) الكافي ١: ٥٨ ح٢٠ باب البدع والرأي والمقائيس، وسائل الشيعة ٢٧: ٣٩ ح٣٣١٥٤ باب عدم جواز القضاء والحكم بالرأي، والاجتهاد.

قياسه إثبات الأفضليّة له على آدم عليه السلام، فقاس ما بين النار التي هي مادّته والطين الذي هو مادّة آدم عليه السلام، وزعم أنّ النار أفضل من الطين، ولو قاس «نوريّة آدم» أي نفسه الناطقة التي جعلها الله محلّ أنواره ومودع أسراره أو عقله الذي نوّر الله به نفسه بنوريّة النار «عَرَفَ فَضْلَ ما بين النورين» أي فضل أحدهما على الآخر وصفاء أحدهما، وهو نور آدم على الآخر، وهو نور النار، فإنّه لا يظهر به إلّا المحسوسات ويُطفيه الماء والهواء، ويضمحلّ بضوء الكواكب، ونور آدم يظهر به المعقولات والمحسوسات ولا يطفيه شيء من المذكورات[1].

(١) وللإطّلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ٢٠١ باب البدع والرأي والمقائيس.

فصلٌ
في الردّ إلى الكتاب والسنّة، وما من شيء إلّا وفيه كتاب أو سنّة

[١/٦٨] محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن حسين بن المنذر، عن عمر بن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعته يقول: إنّ الله تبارك وتعالى لم يدع شيئاً تحتاج إليه الأُمّة إلّا أنزله في كتابه وبيّنه لرسوله صلى الله عليه وآله، وجعل لكلّ شيءٍ حدّاً، وجعله عليه دليلاً يدلّ عليه، وجعل على من تعدّى ذلك الحدّ حدّاً[1].

أقول: قوله عليه السلام: «وجعل لكلّ شيءٍ حدّاً» أي حكماً، وقيل: منتهى معيّناً لا يتجاوزه ولا يقصر عنه[2] «وجعل عليه» أي على ذلك الحدّ «دليلاً» من الكتاب «وجعل على من تعدّى ذلك الحدّ» بالمخالفة لمدلول دليله حدّاً معجّلاً في الدنيا أو مؤجّلاً في الآخرة[3].

[٢/٦٩] عنه، عن عليّ، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن حمّاد، عن

---

(١) الكافي ١: ٥٩ ح٢ باب الردّ إلى الكتاب والسنّة، وسائل الشيعة ٢٨: ١٦ ح٣٤١٠٣ باب أن كلّ من خالف الشرع فعليه حدّ أو تعزير.

(٢) الحاشية على أصول الكافي لرفيع الدين النائيني: ٢٠٨.

(٣) وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ٢٠٣ باب الردّ إلى الكتاب والسنّة.

أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: ما من شيء إلّا وفيه كتاب أو سنّة[١].

أقول: فيه ردّ على من زعم أنّ كثيراً ممّا يحتاج الناس إليه لم يرد فيه كتاب فالتجؤوا إلى الأخذ بالآراء والمقائيس[٢].

[٣/٧٠] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عمّن حدّثه، عن المعلّى بن خنيس، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما من أمر يختلف فيه اثنان إلّا وله أصل في كتاب الله [عزّ وجلّ]، ولكن لا تبلغه عقول الرجال[٣].

أقول: «له أصل في كتاب الله» أي ما يُمكن معرفته منه، ولكن لا تبلغُ أصلَ كلّ أمر عقولُ الرجالِ ممّن عداهم عليهم السلام[٤].

[٤/٧١] عنه، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن النعمان، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كتاب الله فيه نبأُ ما قبلكم، وخبرُ ما بعدكم، وفصلُ ما بينكم، ونحنُ نعلمه[٥].

أقول: «نعلمه» أي الكتاب وما فيه من هذه الأُمور المعدودة[٦].

---

(١) الكافي ١: ٥٩ ح ٤ باب الردّ إلى الكتاب والسنّة، الوافي ١: ٢٧٤ ح ٢١٥ باب أنّه ليس شيء ممّا يحتاج إليه الناس إلّا وقد جاء فيه كتاب أو سنة.

(٢) وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ٢٠٤ باب الردّ إلى الكتاب والسنّة.

(٣) الكافي ١: ٦٠ ح ٦ باب الردّ إلى الكتاب والسنّة، وسائل الشيعة ٢٦: ٢٩٤ ح ٣٣٠٢٥ باب أنّ المولود إذا لم يكن له ما للرجال.

(٤) وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ٢٠٥ باب الردّ إلى الكتاب والسنّة.

(٥) الكافي ١: ٦١ ح ٩ باب الردّ إلى الكتاب والسنّة، بصائر الدرجات لابن فروخ: ٢١٦ باب في الأئمّة عليهم السلام أنّهم أعطوا تفسير القرآن الكريم والتأمّل.

(٦) وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ٢٠٩ باب الردّ إلى الكتاب والسنّة.

فصلٌ
في اختلاف الحديث

[١/٧٢] محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس الهلالي، قال: قلت لأمير المؤمنين عليه السلام: إنّي سمعت من سلمان والمقداد وأبي ذرّ شيئاً من تفسير القرآن وأحاديث عن نبيّ الله صلى الله عليه وآله غير ما في أيدي الناس، ثمّ سمعت منك تصديق ما سمعت منهم، ورأيت في أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الأحاديث عن نبيّ الله صلى الله عليه وآله أنتم تخالفونهم فيها وتزعمون أنّ ذلك كلّه باطل، أفترى الناس يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمّدين، ويفسّرون القرآن بآرائهم؟

قال: فأقبل عليّ وقال: [قد] سألت فافهم الجواب، إنّ في أيدي الناس حقّاً وباطلاً، وصدقاً وكذباً، وناسخاً ومنسوخاً، وعامّاً وخاصّاً، ومحكماً ومتشابهاً، وحفظاً ووهماً، وقد كُذِبَ على رسول الله صلى الله عليه وآله على عهده حتّى قام خطيباً فقال: يا أيّها الناس، قد كثُرَت عليّ الكِذابة؛ فمن كذب عليّ متعمّداً فليتبوّء مقعده من النار، ثمّ كُذِبَ عليه من بعده.

وإنّما أتاكم الحديث من أربعة ليس لهم خامس:

رجلٌ منافقٌ يُظهرُ الإيمان متصنّعٌ بالإسلام؛ لا يتأثّم ولا يتحرّج أن يكذب على رسول الله ﷺ متعمّداً، فلو علم الناس أنّه منافق كذّاب لم يقبلوا منه ولم يصدّقوه؛ ولكنّهم قالوا: هذا قد صحب رسول الله ﷺ ورآه وسمع منه، وأخذوا عنه وهم لا يعرفون حاله، وقد أخبره الله عن المنافقين بما أخبره، ووصفهم بما وصفهم فقال عزّ وجلّ: ﴿**وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ**﴾[١]، ثمّ بقوا بعده فتقرّبوا إلى أئمّة الضلال والدعاة إلى النار بالزور والكذب والبُهتان، فولَّوْهُمُ الأعمال، وحملوهم على رقاب الناس، وأكلوا بهم الدنيا، وإنّما الناس مع الملوك والدنيا إلّا مَن عَصِمَ الله؛ فهذا أحد الأربعة.

ورجلٌ سمع من رسول الله ﷺ شيئاً لم يحمله[٢] على وجهه ووهم فيه، ولم يتعمّد كذباً، فهو في يده يقول به ويعمل به ويرويه فيقول[٣]: أنا سمعته من رسول الله ﷺ، فلو علم المسلمون أنّه وهم لم يقبلوه، ولو علم هو أنّه وهم لرفضه.

ورجلٌ ثالث سمع من رسول الله ﷺ شيئاً أمر به ثمّ نهى عنه وهو لا يعلم، أو سمعه ينهى عن شيء ثمّ أمر به وهو لا يعلم، فحفظ منسوخه ولم يعلم الناسخ، ولو علم أنّه منسوخ لرفضه، ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنّه منسوخ لرفضوه.

وآخر رابع لم يكذب على رسول الله ﷺ، مبغضٌ للكذب خوفاً من الله

(١) سورة المنافقون: ٤.

(٢) في المخطوط: (يحفظه) بدل من: (يحمله) والمثبت من المصدر.

(٣) في المخطوط: (ويقول) بدل من: (فيقول) والمثبت من المصدر.

وتعظيماً لرسول الله ﷺ، لم ينسه، بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما سمع لم يزد فيه ولم ينقص منه، وعلم الناسخ من المنسوخ، فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ، فإنّ أمر النبيّ ﷺ مثل القرآن ناسخ ومنسوخ، وعامّ وخاصّ، ومحكم ومتشابه، قد كان يكون من رسول الله ﷺ الكلام له وجهان، وكلام عامّ وكلام خاصّ مثل القرآن، وقال الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿**مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا**﴾[1] فيشتبه على من لم يعرف ولم يدرِ ما عنى الله به ورسوله ﷺ.

وليس كلّ أصحاب رسول الله ﷺ كان يسأله عن الشيء فيفهم، وكان منهم من يسأله ولا يستفهمه، حتّى أن كانوا ليحبّون أن يجيء الأعرابيّ والطارئ فيسأل رسول الله ﷺ حتّى يسمعوا.

وقد كنت أدخل على رسول الله ﷺ كلّ يوم دخلة وكلّ ليلة دخلة، فيُخليني فيها أدور معه حيث دار، وقد علم أصحاب رسول الله ﷺ أنّه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيري، فربّما كان في بيتي يأتيني رسول الله ﷺ أكثر من ذلك في بيتي، وكنت إذا دخلت عليه بعض منازله أخلاني وأقام عنّي نساءه، فلا يبقى عنده غيري، وإذا أتاني للخلوة معي في منزلي لم تقلم عنّي فاطمة ولا أحد من بَنيّ.

وكنت إذا سألته أجابني، وإذا سكتُّ عنه وفنيت مسائلي ابتدأني؛ فما نزلتْ على رسول الله ﷺ آية من القرآن إلّا أقرأنيها وأملاها علَيّ فكتبتها بخطّي وعلّمني تأويلها وتفسيرها، وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها،

---

(١) سورة الحشر: ٧.

وخاصّها وعامّها، ودعى الله أن يعطيني فهمها وحفظها، فما نسيت آيةً من كتاب الله ولا علماً أملاه علَيّ وكتبه[١] منذ دعا الله لي بما دعا.

وما ترك شيئاً علّمه الله من حلال ولا حرام، ولا أمر ولا نهي، كان أو يكون، ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعة أو معصية إلّا علّمَنيه وحفظته، فلم أنس حرفاً واحداً، ثمّ وضع يده على صدري ودعا الله لي أن يملأ قلبي علماً وفهماً وحُكماً ونوراً.

فقلت: يا نبي الله، بأبي أنت وأُمّي، منذ[٢] دعوت الله لي بما دعوت لم أنس شيئاً ولم يفتني شيء لم أكتبه، أفتتخوّف علَيّ النسيان فيما بعد؟ فقال: لا، لست أتخوّف عليك النسيان والجهل[٣].

أقول: قوله عليه‌السلام: «وحفظاً ووهماً» أي محفوظاً عند الراوي متيقّناً له أنّه سمعه كذلك، ومَوْهوماً له غير متيقّن له.

«والكِذابة» بكسرالكاف وتخفيف الذال مصدر كالكِذْب، أو بالفتح والتشديد أي الجماعة الكذّابة.

«وإنّما أتاكم الحديث من أربعة» وجه الضبط أنّ الراوي إمّا كاذب أو صادق، والكاذب إمّا متعمّد للكذب لا يتأثّم منه، أي لا يعده إثماً ولا يتحرّج ولا يضيق صدره به بل يروّجه بتصنّعه بالإسلام والصلاح، أو غير متعمّد له، بل هو متحرّج

---

(١) في المخطوط: (فكتبه) بدل من: (وكتبه) والمثبت من المصدر.

(٢) في المخطوط: (مذ) بدل من: (منذ) والمثبت من المصدر.

(٣) الكافي ١: ٦٢ ـ ٦٤ ح١ باب اختلاف الحديث، وسائل الشيعة ٢٧: ٢٠٦ ـ ٢٠٨ ح ٣٣٦١٤ باب عدم جواز استنباط الأحكام النظريّة من ظواهر الكلام.

منه، لكنّه يتوهّم ويغلط ولم يحفظ الحديث على وجهه فيكذب فيه من حيث لا يدري.

والصادق إمّا غير عالم بالناسخ والمنسوخ فيحدِّث بالمنسوخ دون الناس، ويعمل به فيخطأ بذلك، أو عالم بالناسخ والمنسوخ ولا يحدِّث إلّا بالناسخ على وجهه، أو بالمنسوخ على أنّه منسوخ متروك القول والعمل به.

«فإنّ أمر النبيّ ﷺ» أي حديثه وكلامه «مثل القرآن ناسخ ومنسوخ، وعامّ وخاصّ، ومحكم ومتشابه» هذا بيان لوجود القسم الثاني والثالث بتحقّق هذه الأُمور في الأحاديث النبويّة كما تحقّقت في القرآن، فيقع نقل المنسوخ والقول به لغير العالم بالناسخ فيوجد القسم الثالث، ويقع الاشتباه في العامّ والخاصّ فيحمل ما له الوجهان على غير المراد فيحدّث عنه ﷺ بما فهمه فيوجد القسم الثاني.

وقوله عليه السلام: «قال الله عزّ وجلّ ... إلى آخره» الظاهر أنّ المراد به أنّهم لمّا سمعوا هذه الآية علموا وجوب اتّباعه ﷺ، ولمّا اشتبه عليهم مراده ﷺ عملوا بما فهموا منه وأخطأوا فيه فيكون بياناً لسبب الخطأ في القسم الثاني والثالث.

وقوله عليه السلام: «وليس كلّ أصحاب رسول الله ﷺ ... إلى آخره» ظاهره أنّه ليس كلّ ما رُوي عنه ﷺ يجوز قبوله والأخذ به مطلقاً، بل لابدّ في جواز قبوله أن يُعلم عدم كون الراوي عنه ﷺ من أحد الأقسام الثلاثة الأُوَل، والعلم بذلك إنّما يتحقّق إذا كانت الرواية مأخوذة عن أهل بيته المستودعين لعلومه المعصومين من الكذب والتوهّم والخطأ كما يرشد إليه قوله عليه السلام: «وقد كنت أدخل على

رسول الله صلى الله عليه وآله...» إلى آخر كلامه صلوات الله عليه وآله(١).

[٢/٧٣] عنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عثمان بن عيسى والحسن ابن محبوب جميعاً، عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن رجل اختلف عليه رجلان من أهل دينه في أمرٍ كلاهما يرويه: أحدهما يأمر بأخذه، والآخر ينهى عنه، كيف يصنع؟

قال: يرجئه حتّى يلقى من يخبره بخبره، فهو في سعة حتّى يلقاه.

وفي روايةٍ أُخرى: بأيّهما أخذتَ من باب التسليم وسعك(٢).

أقول: قوله: «كيف يصنع» أي يعمل بالعمل والحال هذه، يعني بما يعمل؟ قال: «يرجئه» أي يؤخّر العمل والأخذ بأحدهما حتّى يلقى من يخبره. قيل: أي من أهل الفُتيا فيعمل بفتياه، أو من أهل الرواية فيخبره بما يرجّح أحد الخبرين، فيقول ويفتي بالراجح. والظاهر أنّ المراد بمن يخبره الحجّة عليه السلام وذلك في زمان ظهوره كما صرّح عليه السلام به في خبر عمر بن حنظلة الآتي بقوله: «فارجئه حتّى تلقى إمامك»(٣).

وفي خبر آخر لسماعة رواه الطبرسي في الاحتجاج عنه، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام قلت: يرد علينا حديثان واحدٌ يأمرنا بالأخذ به والآخر ينهانا عنه؟

---

(١) وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ٢١٠ باب اختلاف الحديث.

(٢) الكافي ١: ٦٦ ح٧ باب اختلاف الحديث، وسائل الشيعة ٢٧: ١٠٨ ح٣٣٣٣٨ باب وجوه الجمع بين الأحاديث المختلفة.

(٣) الكافي ١: ٦٧ ـ ٦٨ ح١٠ باب اختلاف الحديث، وسائل الشيعة ٢٧: ١٠٦ ـ ١٠٧ ذيل الحديث ٣٣٣٣٤ باب وجوه الجمع بين الأحاديث المختلفة وكيفيّة العمل بها، وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ٢٢١ ـ ٢٢٧ باب اختلاف الحديث.

قال: لا تعمل بواحد منهما حتّى تلقى صاحبك فتسأله [عنه]. قال: قلت: لابدّ من أن نعمل بأحدهما؟ قال: خذ بما فيه خلاف العامّة(١).

قوله عليه السلام: «فإنّك في سعة» أي في العمل حتّى تلقاه فيُخبرك بما تعمل به.

قوله عليه السلام: «من باب التسليم» أي الرضا والانقياد، أي بأيّهما أخذت رضاً بما ورد من الاختلاف وقبولاً له وانقياداً للمروي عنه من الحجج لا من حيث الظنّ بكون أحدهما حكم الله أو بكونه بخصوصه متعيّناً للعمل وسعك وجاز لك بأن تجمع بين الروايتين بكون الإرجاء فيما إذا أمكن الوصول إلى الحجّة عليه السلام، والتخيير فيما إذ لم يمكن كزماننا، أو بتخصيص الإرجاء فيما يمكن الإرجاء فيه بأن لا يضطرّ إلى العمل بأحدهما، والتخيير بما إذا اضطرّ إليه كما وقع في رواية الاحتجاج: قلت لابدّ من أن نعمل بأحدهما(٢).

[٣/٧٤] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن نصر الخثعمي، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: مَن عَرِف أنّا لا نقول إلّا حقّاً فليكتفِ بما يعلم منّا؛ فإن سمع منّا خلاف ما يعلم فليعلم أنّ ذلك دفاع منّا عنه(٣).

أقول: قوله عليه السلام: «فليكتف بما يعلم منّا» أي بالذي يتحقّقه صادراً منّا لعلمه بأنّه حقّ، فلا يطلب وراءه شيئاً، إذ ليس بعد الحقّ إلّا الضلال.

---

(١) الاحتجاج ٢: ١٠٩ في ترجمة (الحرث) بن المغيرة النضري، وسائل الشيعة ٢٧: ١٢٢ ح ٣٣٣٧٥ باب وجوه الجمع بين الأحاديث المختلفة.

(٢) وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ٢١٨ باب اختلاف الحديث.

(٣) الكافي ١: ٦٦ ح٦ باب اختلاف الحديث، وسائل الشيعة ٢٧: ١٠٨ ح٣٣٣٣٦ باب وجوه الجمع بين الأحاديث المختلفة.

«فإن سمع منّا خلاف ما يعلم» أي خلاف الذي يعلم صدوره منّا فليعلم أنّ ذلك الذي سمعه منّا بخلاف ما يعلمه منّا «دفاع منّا عنه» للضرر المتوقّع من المخالفين، فليرض بذلك ويعمل به للتقيّة[١].

[٤/٧٥] عنه، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى، عن داود بن الحصين، عن عمر بن حنظلة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دَيْن أو ميراث، فتحاكما إلى السلطان أو إلى القضاة، أيحلّ ذلك؟ قال: مَن تحاكم إليهم في حقّ أو باطل فإنّما تحاكم إلى الطاغوت، وما يحكم له فإنّما يأخذ سحتاً وإن كان حقّاً ثابتاً، لأنّه أخذه بحكم الطاغوت، وقد أَمَرَ الله أن يُكْفَر به، قال الله: ﴿**يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُروا بِهِ**﴾[٢].

قلت: كيف يصنعان؟ قال: ينظران [إلى] مَن كان منكم ممّن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فليرضوا به حكماً، فإنّه قد جعلته عليهم حاكماً، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فإنّما استخفّ بحكم الله وعلينا ردّ، والرادّ علينا الرادّ على الله، وهو على حدّ الشرك بالله.

قلت: فإن كان كلّ رجل اختار رجلاً من أصحابنا فرضيا أن يكونا الناظرين في حقّهما فاختلفا فيما حكما وكلاهما اختلفا[٣] في حديثكم؟

قال: الحكم ماحكم به أعدلهما وأفقههما وأصدقهما في الحديث وأورعهما، ولا يلتفت إلى ما يحكم به الآخر.

---

(١) وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ٢١٧ باب اختلاف الحديث.

(٢) سورة النساء: ٦٠.

(٣) في المخطوط: (اختلف) بدل من: (اختلفا) والمثبت من المصدر.

قال: قلت: فإنّهما [عدلان] مرضيّان عند أصحابنا، لا يفضل واحدٌ منهما على الآخر[١]؟

قال: فقال: ينظر إلى ما كان من روايتهم عنّا في ذلك الذي حكما به المجمع عليه من أصحابك، فيؤخذ به من حكمنا، ويترك الشاذّ الذي ليس بمشهور عند أصحابك؛ فإنّ المجمع عليه لا ريب فيه، وإنّما الأُمور ثلاثة: أمرٌ بيِّن رُشْدُه فيُتَّبَع، وأمرٌ بيِّنٌ غيّه فيُجْتَنَب، وأمرٌ مشكل يردّ علمه إلى الله وإلى رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ: حلالٌ بيِّن، وحرامٌ بيِّن، وشبهات بين ذلك؛ فمن ترك الشبهات نجا من المحرّمات، ومن أخذ بالشبهات ارتكب المحرّمات وهلك من حيث لا يعلم.

قلت: فإن كان الخبران عنكما مشهورين قد رواهما الثقات عنكم؟ قال: ينظر فما وافق حكمه حكم الكتاب والسنّة وخالف العامّة فيؤخذ به، ويترك ما خالف حكمه حكم الكتاب والسنّة ووافق العامّة.

قلت: جعلت فداك، أرأيت إن كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنّة ووجدنا أحد الخبرين موافقاً للعامّة والآخر مخالفاً لهم بأيّ الخبرين يؤخذ؟ قال: ما خالف العامّة ففيه الرشاد.

فقلت: جعلت فداك، فإن وافقهما الخبران [جميعاً]؟ قال: ينظر إلى ما هم إليه أميل[٢] حكّامهم وقضاتهم فيترك ويؤخذ بالآخر.

---

(١) في المخطوط: (صاحبه) بدل من: (الآخر) والمثبت من المصدر.

(٢) في المخطوط: (أيّهم أميل إليه) بدل من: (ما هم إليه أميل) والمثبت من المصدر.

قلت: فإن وافق حكّامهم الخبرين جميعاً؟ قال: إذا كان ذلك فارجئه[1] حتّى تلقى إمامك؛ فإنّ الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات[2].

أقول: ذكر الدين والميراث كأنّه من باب التمثيل، والخبر يفيد تحريم التحاكم إليهم مطلقاً، وتحريم ما يؤخذ بحكمهم وإن كان حقّاً، واستُثنيَ منه ما إذا كان المأخوذ عيناً ومنافعها مع علم المدّعي بأنّه حقّ له فإنّه وإن حرم الأخذ بحكمهم لا يحرم المأخوذ المعلوم الحقّيّة، وحرمة المأخوذ في غير هذه الصورة لا تنافي صحّة المقاصد في الدين المعلوم الحقّيّة. والمراد بحرمة المأخوذ عدم جواز التصرّف فيه بعد الأخذ، وبحرمة الأخذ عدم جواز إزالة يد المدّعى عليه واستقرار اليد عليه؛ هكذا قُرِّرَ.

وربّما قيل بجواز التوسّل بهم إلى أخذ الحقّ المعلوم اضطراراً، مع عدم إمكان الترافع إلى الفقيه العدل، وأيّد ذلك بقوله تعالى: ﴿**يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا**﴾ إذ التحاكم اضطراراً ليس تحاكماً بالإرادة.

قوله عليه السلام: «ممّن قد روى حديثنا» أي القدر الوافي منه، وما يمكن الاطّلاع عليه ولو من الكتب. «وعرف أحكامنا» أي جميعها أو القدر المعتدّ به منها بحسب الوسع بالفعل أو القوّة القريبة منه بالأخذ من مأخذها الشرعي من الكتاب والسنّة بالطريق الذي اعتبرناه.

«فإنّي قد جعلته عليهم حاكماً» استدلّ به على أنّ الفقيه نائب الإمام في كلّ

---

(١) في المصدر: (فارجه) بدل من: (فأرجئه).

(٢) الكافي ١: ٦٧ ـ ٦٨ ح ١٠ باب اختلاف الحديث، وسائل الشيعة ٢٧: ١٣٧ ح ٣٣٤١٦ باب وجوب الرجوع في القضاء والفتوىٰ إلى رواة الحديث.

أمر إلّا ما أخرجه الدليل، وقد يُستشكل فيه ويقال: الظاهر أنّه رخّص له في الحكم فيما رفع إليه، لا أنّه يمكنه جبر الناس على الترافع أيضاً. نعم يجب عليهم الترافع إليه والرضا بحكمه.

«فإذا حكم بحكمنا» الذي أخذه منّا «فلم يقبله» المحكوم عليه «فإنّما استخفّ بحكم الله» المأخوذ من المأخذ الذي أمر به رسول الله ﷺ «وعلينا ردّ» حيث ردّ حكم من وصفناه بالحكومة «والرادّ علينا الرادّ على الله وهو» أي الرادّ على الله «على حدّ الشرك باللّه» حيث أشرك في حكمه تعالى غيره.

والمراد بالمجمع عليه المشهور روايته بين الأصحاب بقرينة قوله «ويترك الشاذّ الذي ليس بمشهور عند أصحابك» ويفيد أنّ شهرة الخبر بينهم من المرجّحات، والأمر المشكل ما لا يغلب بالظنّ بحقّيّته أو بطلانه لعدم وضوح دلالة الكتاب والسنّة على شيء منهما.

قوله: «ومن أخذ بالشبهات ارتكب المحرّمات» حيث يحكم ويعمل بغير علم فيهلك من حيث لا يعلم، ويفيد رجحان الاحتياط بل وجوبه.

قوله عليه السلام: «فارجئه حتّى تلقى إمامك» قد سبق الكلام فيه.

ونقل عن كتاب عوالي اللئالي لابن [أبي] جمهور خبر في الجمع بين الأخبار مرفوع عن زرارة، قال: سألت الباقر عليه السلام فقلت: جعلت فداك، يأتي عنكم الخبران أو الحديثان المتعارضان فبأيّهما آخذ؟

فقال عليه السلام: يا زرارة، خُذ بما اشتهر بين أصحابك[1] ودع الشاذّ النادر. فقلت: يا سيّدي، إنّهما معاً مشهوران مرويّان مأثوران عنكم؟

---

(١) في المخطوط: (أصحابكم) بدل من: (أصحابك) والمثبت موافق للمصدر.

فقال عليه السلام: خذ بقول أعدلهما عندك وأوثقهما[1] في نفسك. فقلت: إنّهما معاً عدلان مرضيّان موثّقان؟ فقال: أُنظر ما وافق منهما مذهب العامّة فاتركه وخذ بما خالفهم. قلت: ربّما كانا معاً موافقين لهم أو مخالفين فكيف أصنع؟

فقال: إذن فخذ بما فيه الحائطة لدينك واترك ما خالف الاحتياط. فقلت: إنّهما معاً موافقان للاحتياط أو مخالفان له فكيف أصنع؟ فقال عليه السلام: إذن فتخيّر أحدهما، فتأخذ به وتدع الآخر[2].[3]

(١) في المخطوط: (أفقههما) بدل من: (أوثقهما) والمثبت موافق للمصدر.

(٢) عوالي اللئالي ٤: ١٣٣ ح ٢٢٩ حديث مرفوعة زرارة المشهورة، بحار الأنوار ٢: ٢٤٦ ذيل الحديث ٥٧ في علل اختلاف الأخبار وكيفيّة الجمع بينهما والعمل بها ووجوه الاستنباط.

(٣) وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ٢٢١ ـ ٢٢٧ باب اختلاف الحديث.

فصلٌ
في الأخذ بالسنّة وشواهد الكتاب

[١/٧٦] محمّد بن يعقوب، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن أيّوب بن الحرّ، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كلّ شيءٍ مردودٌ إلى الكتاب والسنّة، وكلّ حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف[١].

أقول: قوله عليه السلام: «كلّ شيء» أي من الأُمور الدينيّة «مردود إلى الكتاب والسنّة» أي يجب أن ينتهي إليهما ويكون مأخوذاً منهما ولو بواسطة «وكلّ حديث لا يوافق كتاب الله» بل يخالفه «فهو زخرف» أي كذب مموّه مزيَّن بإسناده إلى النبيّ صلى الله عليه وآله أو الإمام عليه السلام[٢].

[٢/٧٧] وعن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن أبي سعيد القمّاط، عن أبان بن تغلب، عن أبي جعفر عليه السلام، أنّه سُئل عن مسألة

(١) الكافي ١: ٦٩ ح٣ باب الأخذ بالسنّة وشواهد الكتاب، وسائل الشيعة ٢٧: ١١١ ح٣٣٣٤٧ باب وجوه الجمع بين الأحاديث المختلفة.

(٢) وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ٢٢٩ باب الأخذ بالسنة وشواهد الكتاب.

فأجاب فيها، قال: فقال الرجل: إنّ الفقهاء لا يقولون هذا! فقال: ويحك[(١)]! وهل رأيت فقيهاً قطّ؟ إنّ الفقيه حقّ الفقيه الزاهد في الدنيا، الراغب في الآخرة، المتمسّك بسنّة النبيّ صلى الله عليه وآله[(٢)].

أقول: قوله عليه السلام: «هل رأيت فقيهاً قطّ» استفهام إنكار، أي ما رأيتُ فقيهاً كاملاً لندرة وجوده، كما يدل عليه قوله: «إنّ الفقيه حقّ الفقيه» أي الكامل في هذه الصفة، وهو بدل من الفقيه الزاهد في الدنيا؛ لأنّ من استقرّ العلم في قلبه كان عاملاً لعلمه ومقتضى العلم الزهد في الدنيا، والرغبة في الآخرة، والتمسّك بسنّة النبيّ صلى الله عليه وآله فيما يأتي ويذر[(٣)].

[٣/٧٨] وعن أحمد، عن أبيه، عن أبي إسماعيل إبراهيم[(٤)] بن إسحاق الأزدي، عن أبي عثمان العبدي، عن جعفر، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا قول إلّا بعمل، ولا قول ولا عمل إلّا بنيّة، ولا قول ولا عمل ولا نيّة إلّا بإصابة السنّة[(٥)].[(٦)]

---

(١) قوله عليه السلام: ويحك، كلمة ترحّم، ونصبه بتقدير: الزمك ويحاً، وقد يطلق ويح مكان ويل في العذاب. (مرآة العقول ١: ٢٣٠)

(٢) الكافي ١: ٧٠ ح٨ باب الأخذ بالسنّة وشواهد الكتاب، بحار الأنوار ٢: ٥١ ح١٦ في صفات العلماء وأصنافهم.

(٣) وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ٢٣٠ باب الأخذ بالسنة وشواهد الكتاب.

(٤) في المخطوط: (عن إسماعيل بن إبراهيم) بدل من: (عن أبي إسماعيل إبراهيم) والمثبت من المصدر.

(٥) في المخطوط: (لا قول إلّا بعمل، ولا عمل إلّا بنيّة، ولا قول وعمل ونيّة إلّا بإصابة السنّة) بدل من نصّ الحديث أعلاه، والمثبت عن المصادر.

(٦) الكافي ١: ٧٠ ح٩ باب الأخذ بالسنّة وشواهد الكتاب، وسائل الشيعة ١: ٤٧ ح٨٤ و٨٦ باب وجوب النيّة في العبادات الواجبة.

أقول: «لا قول إلّا بعمل» أي لا يُجدي القول والإقرار والاعتقاد في العلميّات أو مطلقاً إلّا بعمل، ولا يُجدي القول والعمل إلّا بنيّة خالصة للّه تعالى لا يشوبها رياء وغيره، ولا ينفع القول والعمل والنيّة جميعاً إلّا بإصابة السنّة أي بالأخذ منها والإتيان بما يوافقها[1].

(١) وللإطّلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ٢٣١ باب الأخذ بالسنة وشواهد الكتاب.

الحديقةُ الثانية

فيما يتعلّق بالتوحيد

وفيها فصولٌ

فصلٌ
في حدوث العالم وإثبات المُحْدَث

[١/٧٩] محمّد بن يعقوب، قال: حدّثني محمّد بن جعفر[١] الأسدي رحمه الله، عن محمّد بن إسماعيل البرمكي الرازي، عن الحسين بن الحسن بن بُرْدِ[٢] الدينوري، عن محمّد بن علي، عن محمّد بن عبد الله الخراساني خادم الرضا عليه السلام، قال: دخل رجل من الزنادقة على أبي الحسن عليه السلام وعنده جماعة، فقال أبو الحسن عليه السلام: أيّها الرجل، أرأيت إن كان القول قولكم ـ وليس هو كما تقولون ـ ألسنا وإيّاكم شرعاً سواء، لا يضرّنا ما صلّينا وصمنا وزكّينا وأقررنا؟ فسكت الرجل.

ثمّ قال أبو الحسن عليه السلام: وإن كان القول قولنا ـ وهو قولنا ـ ألستم قد هلكتم ونجونا؟ فقال: رحمك الله، أوجدني[٣] كيف هو؟ وأين هو؟

فقال: ويلك! إنّ الذي ذهبت إليه غلط، هو أيّن الأين وكيّف الكيف بلا كيف، فلا يعرف بالكيفوفيّة ولا بأينونيّة، وَلا يدرك بحاسّة، ولا يُقاس بشيء.

فقال الرجل: فإذاً إنّه لا شيء، إذا لم يدرك بحاسّة من الحواس.

---

(١) في المخطوط: (حفص) بدل من: (جعفر) والمثبت من المصدر.

(٢) بضمّ الباء الموحّدة وسكون الراء المهملة والدال.

(٣) يقال أوجده الله مطلوبه، أي: أظفره به، يعني أفدني كيفيّته ومكانه، وأظفرني بمطلبي الذي هو العالم بالكيفيّة (مرآة العقول ١: ٢٥٣ باب إطلاق القول بأنّه شيء).

فقال أبو الحسن عليه السلام: ويلك! لمّا عَجَزَتْ حواسّك عن إدراكه أنكرت ربوبيّته، ونحن إذا عجزت حواسّنا عن إدراكه أيقنّا أنّه ربّنا، بخلاف شيء من الأشياء.

قال الرجل: فأخبرني متى كان؟

قال: قال أبو الحسن عليه السلام [: أخبرني متى لم يكن فأخبرك متى كان.

قال الرجل: فما الدليل عليه؟

فقال أبو الحسن عليه السلام:][1] إنّي لمّا نظرت إلى جسدي، ولم يمكنّي فيه زيادة ولا نقصان في العرض والطول ودفع المكاره عنه وجرّ المنفعة إليه؛ علمتُ أنّ لهذا البنيان بانياً، فأقررت به، مع ما أرى من دوران الفلك بقدرته، وإنشاء السحاب وتصريف الرياح، ومجرى الشمس والقمر والنجوم [وغير] ذلك من الآيات العجيبات المبنيّات علمتُ أنّ لهذا مقدّراً ومبنيّاً[2].

أقول: قوله عليه السلام: «إن كان القول قولكم ... إلى آخره» المراد به إزالة إنكار الخصم، ونقله إلى مرتبة الشكّ؛ ليتوجّه إلى طلب الحقّ والنظر في الحجج الموصلة إليه، وتقديمُ قول الخصم من الإنصافِ وحسنِ الجدال، كقوله تعالى: ﴿**وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدىً أَوْ فِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ**﴾[3].

وقوله: «وليس هو كما تقولون» اعتراض بين الشرط وجزائه المدلول عليه

---

(١) الظاهر أنّ ما بين المعقوفتين الذي أضفناه من المصدر قد سقط من نسخة الكافي التي كانت عند المصنّف رحمه الله، وقد أشار إلى ذلك فيما بعد.

(٢) الكافي ١: ٧٨ ـ ٧٩ ح٣ باب حدوث العالم وإثبات المحدث، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٢٠ باب مناظرة زنديق مع الإمام الرضا عليه السلام.

(٣) سورة سبأ: ٢٤.

بقوله: «ألسنا... إلى آخره» لكسر سَوْرة إنكاره، ولهذا سكت، أي إن كان القول الحقّ هو قولكم من نفي المبدأ والمعاد ساويناكم فيما زعمتم من الخلاص والراحة بعد الموت، وبما قرّرنا يتّضح تقرير الشقّ الثاني.

وقوله: «رحمك الله» يُشعر بزوال إنكاره ووقوعه في الشكّ، ولذلك أخذ في السؤال، فقال: أوجدني كيف هو؟ وأين هو؟ أي أظفرني بمطلبي من العلم بكيفيّته ومكانه.

فقال: «ويلك إنّ الذي ذهبت إليه» بوهمك من اتّصافه بالكيف والأين غلط، وذلك لأنّه «هو أيّن الأين وكيّف الكيف بلا كيف» أي أوجد حقيقة الأين وحقيقة الكيف، فكان متقدّماً على وجودهما «فلايعرف بالكيفوفيّة ولا بأينونيّة» أي بالاتّصاف بالكيف والأين، وبكونه ذا كيف[1] وذا أين؛ وذلك لأنّه مبدأ قبل وجود الكيف والأين، ولا يعرف المبدأ بكونه ذا كيفيّة أو أين، ولا يدرك بحاسّة، إذ لا كيفيّة له ولا إحساسَ إلّا بإدراك الكيفيّة، ولا يقاس بشيء، أي لايعرف بمقياس، إذ لا أين له، ولا مقدار له.

فقال الرجل: «فإذاً إنّه لا شيء» يعني أردتَ بيان شأن ربّك، فإذا الذي ذكرته يوجب نفيه، لأنّ ما لا يمكن إحساسه لا يكون موجوداً، أو المراد أنّه: فإذاً هو ضعيف الوجود ضعفاً يستحقّ أن يقال له: لا شيء.

وقوله: «لمّا عَجَزَت حواسّك عن إدراكه... إلى آخره» أي جعلتَ تعاليه عن أن يدرك بالحواسّ وعجزها عن إدراكه دليلاً على عدمه أو ضعف وجوده، فأنكرت ربوبيّته، ونحن إذا عرفناه بتعاليه عن أن يدرك بالحواس أيقنّا أنّه ربّنا،

---

(١) في المخطوط غير واضحة، والمثبت هو الأنسب.

بخلاف شيء من الأشياء، أي ليس شيء من الأشياء المحسوسة ربّنا؛ لأنّ كلّ محسوس ذو وضع، وكلّ ذي وضع بالذات ينقسم بالقوّة إلى أجزاء مقداريّة لا إلى نهاية، لاستحالة الجوهر الفرد[1]، وكلّ منقسم بالقوّة إلى أجزاء مقداريّة يكون له أجزاء متشاركة في الماهيّة ومشاركة للكلّ فيها، وكلّ ما يكون كذلك يكون ذا ماهيّة ووجود يصحّ عليها الخلوّ عنه، وكلّ ما يكون كذلك يكون محتاجاً إلى مبدأ مغاير له، فلا يكون مبدأً أوّلاً، بل يكون مخلوقاً ذا مبدأ، فما هو مبدأ أوّل لا يصحّ عليه الإحساس؛ فالتعالي عن الإحساس الذي جعلته مانعاً للربوبيّة وباعثاً على إنكارك مصحّح للربوبيّة ودالّ على اختصاصه بها بالنسبة إلى الأشياء التي يصحّ عليها أن تحسّ.

فلمّا أزال عليه السلام وهمه من جهة الكيفيّة والمكان أورد السؤال من جهة الزمان فقال: «متى كان»، وهذا سؤال عن زمان ابتداء كونه ووجوده، أو عن الزمان المختصّ بوجوده، وجواب هذا السؤال سقط من نسخ الكافي وسقط السؤال الذي جوابه، قوله: «إنّي لمّا نظرت... إلى آخره».

والساقط أورده الصدوق في الرواية في التوحيد هكذا: قال الرجل: فأخبرني متى كان؟ قال أبو الحسن عليه السلام: «أخبرني متى لم يكن فأخبرك متى كان». قال الرجل: فما الدليل عليه؟ قال أبو الحسن عليه السلام: «إنّي لمّا نظرت... إلى آخره»[2].

---

(١) هو الجزء الذي لا يتجزأ، قال ابن ميثم في قواعد المرام في علم الكلام: ٤١، المحدث إمـا أن يكون متحيّزاً أو قائماً به، أو ليس بأحدهما، وأمّا المتحيّز فإمّا أن لا يقبل القسمة بوجه وهو الجوهر الفرد والجزء الذي لا يتجزأ، أو يقبلها طولاً فقط وهو الخط، أو طولاً وعرضاً وهو السطح إلى آخره.

(٢) التوحيد للشيخ الصدوق: ٢٥٠ ح٣ بيانه في أنّه تعالى يري أولياءه نفسه.

وتقدير الجواب على تقدير كون السؤال عن ابتداء وجوده أنّه إنّما يقال متى كان لما لم يكن ثمّ كان، والمبدأ الأوّل يستحيل عليه العدم، فلا يصحّ أن يقال فيه: لم يكن حتّى يصحّ أن يقال: متى كان، وعلى تقدير كون السؤال عن الزمان المختصّ بوجوده أنّ الكائن في الزمان إنّما يكون فيه بتغيّر وتبدّل في ذاته أو صفاته الذاتيّة؛ لأنّ الزمان نسبة التغيّر إلى المتغيّر، فيكون بحال في زمان لا يكون في زمان آخر، والمتعالي عن التغيّر بالذات والصفات الذاتيّة لا يصحّ عليه لم يكن فكان، وإنّما يصحّ متى كان لما يصحّ أن يقال: متى لم يكن، لعدم انفكاك الزمان عن التغيّر فيذاته وصفاته الذاتيّة.

وقيل: تحقيق الجواب ما تحقّق في الحكمة الإلهيّة أنّه لا يكون لوجود شيء متى إلّا إذا كان لعدمه متى، وبالجملة لا يدخل الشيء في مقولة متى بوجوده فقط، بل بوجوده وعدمه جميعاً، فإذا لم يصحّ أن يقال لشيء: متى لم يكن وجوده، لم يصحّ أن يقال: متى كان وجوده[1].

ولمّا أزال عليه السلام شبهته في إنكار المبدأ الأوّل وما توهّمه فيه، طلب[2] الدليل على وجوده تعالى بقوله: «فما الدليل عليه» فأجاب عليه بقوله: «إنّي لمّا نظرت إلى جسدي» وانتظام أحواله وتركيبه واشتماله على ما فيه صلاحه وحفظه من الفساد بدفع المضارّ عنه وجلب المنافع إليه وإفاضة النفس الناطقة عليه وإبداعه للحواسّ الظاهرة والباطنة «ولم يمكنّي» إحداث شيء من ذلك فيه لعجز قدرتي

---

(١) الوافي للفيض الكاشاني ١: ٣١٩ باب حدوث العالم وإثبات المحدث ذيل ح٢٥٣، مرآة العقول ١: ٢٥٥ كتاب العقل والجهل.

(٢) أي الزنديق.

عنه «علمت أنّ لهذا البنيان» المحكم المتقن «بانياً» قادراً عليماً حكيماً «فأقررت به» بمقتضى حكم العقل السليم «مع ما أرى من دوران الفلك» الأعظم بالمحيط بالأفلاك الكليّة والجزئيّة والمدبّر لها بدورانه بحركة مقدّرة يحدث عنها النهار والليل على مقدار مخصوص متّسق منتظم ينتظم به أحوال العالم «بقدرته وإنشاء السحاب وتصريف الرياح» في مهابّها «ومجرى الشمس والقمر والنجوم» في أفلاكها على أحسن نظام مسخّرة في جريانها لمنافع خلقه، ذلك المذكور هو من الآيات العجيب، المبنيّات لمن تدبّر أمرها وتفكّر في شأنها، [و]وجود خالقها ومدبّرها ووحدته وعلمه وقدرته ولطفه وحكمته.

وبالجملة؛ استدلّ عليه السلام بانتظام أحوال جسده وأحوال العلويّات وحركاتها على نظام لا يمكن أن يكون إرادياً لها، واختلاف لا يمكن أن يكون طبيعيّاً لها، وبما يحدث بينهما وبين الأرض من الكائنات، وانتظام الجميع انتظاماً دالّاً على وجود ناظمها ووحدة مدبّرها، على أنّ لهذا العالم المنتظم موجداً قادراً عليماً حكيماً متفرّداً بإيجاده وتدبيره[1].

[٢/٨٠] عنه، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقي، عن أبيه، عن عليّ بن النعمان، عن ابن مسكان، عن داود بن فرقد، عن أبي سعيد الزهري، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: كفى لأُولي الألباب بخلق الربّ المسخِّر، وملك الربّ القاهر، وجلال الربّ الظاهر، ونور الربّ الباهر، وبرهان الربّ

(١) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ٢٤٩ ـ ٢٥٢ باب حدوث العالم وإثبات المحدث.

الصادق، وما أنطق به ألسُن العباد، وما أرسل به من الرُّسل، وما أنزل على العباد دليلاً على الربّ[1].

أقول: قوله عليه السلام: «بخلق الربّ المسخّر» اسم فاعل صفة لخلق أو للربّ إن أُريد به المصدر، أو اسم مفعول صفة للخلق إن أُرد به المخلوق، وكلّ مقهور مذلّل لا يملك لنفسه ما يخلصه من القهر مسخَّر دالّ على وجود قاهر له مستحقّ للأُلوهيّة.

«ومُلك الربّ» بالضمّ سلطنته وعزّه، القاهر صفة ملك أو الربّ، فدلّ على المالك لملكوت السماوات والأرض، القاهر بقدرته على كلّ شيء.

وجلال الربّ عظمته وعلوّه عن أن يشاركه غيره في الأُلوهيّة، الظاهر البيّن، أوالغالب، أو العالم بالأُمور، وعلى الأوّل صفة للجلال، وعلى الآخرين صفة للربّ.

«ونور الربّ» ما به تظهر الخفيّات من أنوار النيّرات الظاهرة والقوّة العقليّة التي بها تظهر الأشياء للنفس الباهر الغالب ضياؤه، الدالّ على ظهور أُلوهيّته من إفاضته.

«وبرهان الربّ» ما احتجّ به لإثبات أُلوهيّته وتوحيده في كتبه، وعلى ألسن حججه عليهم السلام «الصادق» المقدّمات الحقّة الضروريّة المستلزمة لإثبات أُلوهيّته وتوحيده.

«وما أنطق به ألسن العباد» من إقرارهم على اختلاف أديانهم بأنّه الصانع

---

(١) الكافي ١: ٨١ ـ ٨٢ ح٦ باب حدوث العالم وإثبات المحدث، الوافي ١: ٣٢٣ ح٢٥٥ باب حدوث العالم وإثبات المحدث.

للعالم، المتوحّد في تدبيره ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَنْ خَلَقَ السَّماوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾[١]، أو من تضرّعهم والتجائهم إليه تعالى دون غيره عند الشدائد بمقتضى فطرة عقولهم الشاهدة؛ بأن لا ربّ لهم غيره، أو من لغاتهم المختلفة الدالّة على تفرّده بكمال القدرة والحكمة، وتوحّده بأُلوهيّته.

«وما أرسل به الرسل» من الشرائع المشتملة على القوانين المتضمّنة للحكم والمصالح التي ينتظم بها أمر المعاش والمعاد ممّا هو خارج عن طوق البشر، فإنّ ذلك يدلّ على وجود الصانع المدبّر للعالم ووحدته وعلمه وقدرته ولطفه وحكمته، أو ما أُرسلوا به من المعجزات وخوارق العادات، كانفلاق البحر وانشقاق القمر، وغير ذلك من المعجزات الدالّة على أنّها لا تصدر إلّا من مدبّر قادر قاهر عليم حكيم.

وما أنزل على العباد من البلايا والعقوبات عند طغيانهم وخروجهم عن الطاعة، فإنّ ذلك دالّ على توحّده في الأُلوهيّة وتفرّده بالملك، فكفى بذلك وبما سبق ذكره دليلاً على وجود الربّ الغني المُطلق الذي يحتاج إليه كلّ شيء، وهو على كلّ شيء وكيل[٢].

---

(١) سورة العنكبوت: ٦١.

(٢) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ٢٨٤ ـ ٢٩٤ باب حدوث العالم وإثبات المحدث.

فصلٌ
في أنّه تعالى لا يُعرَفُ إلّا به، وفي أدنى المعرفة

[١/٨١] محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، عن منصور بن حازم، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّي ناظرت قوماً فقلت [لهم]: إنّ الله جلّ جلاله أجلّ وأكرم مِن أن يُعرَف بخلقه، بل العباد يُعرَفون باللّه.

فقال: رحمك الله[١].

أقول: قوله: «من أن يُعْرف بخلقه» أي بتعريف خلقه من الأنبياء والحجج؛ لأنّه تعالى أوّل الأشياء وأظهرها، ولا يحتاج في ظهوره إلى بيان أحد من خلقه، أو أجلّ من أن تتوقّف معرفته على وجود خلقه فلا يعرفه أحد إلّا بتوسّط وجودهم، لأنّه لا يعجز عن إقامة دلائل معرفته بلا توسّط معرفة خلقه، بل العباد يُعرَفون باللّه ـ بصيغة المجهول ـ أي تُعرَف رسالة الرسل وحجيّة الحجج بما وهبهم من الكمال وأيّدهم به من المعجزات، وإنّ وجود الكلّ من آثار وجوده. وعلى بناء المعلوم أي هم يعرفون الله باللّه، أي بنوره، أو بما نصب لهم من الدلائل، أو بما ألهمهم وهداهم إليه من المعرفة.

---

(١) الكافي ١: ٨٦ ح٣ باب أدنى المعرفة، بحار الأنوار ٣: ٢٧ ح٦ في أدنى ما يجزي من المعرفة والتوحيد.

والحاصل أنّه تعالى هو الظاهر في نفسه، المُظهِر لغيره وجوداً وكمالاً ومعرفة، كما قال سيّد الشهداء صلوات الله عليه في دعاء عرفة: «كيف يُسْتدلّ عليك بما هو في وجوده مفتقرٌ إليك؟ أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتّى يكون هو المُظهِر لك؟ متى غبتَ حتّى تحتاج إلى دليل يدلّ عليك؟ ومتى بَعُدتَ حتّى تكون الآثار هي التي توصل إليك؟ عَميت عينٌ لا تراك عليها رقيباً... إلى آخر الدعاء»[١].

[٢/٨٢] عنه، عن محمّد بن الحسن، عن عبد الله بن الحسن العلوي وعليّ ابن إبراهيم، عن المختار بن محمّد بن المختار الهمداني جميعاً، عن الفتح بن يزيد، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سألته عن أدنى المعرفة؟ فقال: الإقرار بأنّه لا إله غيره، ولا شَبَه له ولا نظير، وأنّه قديم مثبت، موجود غير فقيد، وأنّه ليس كمثله شيء[٢].

أقول: «أدنى المعرفة» ما لا بدّ منه لكلّ مكلّف بها، ولا يكون بدونه من أهلها.

قوله عليه السلام: «الإقرار» أي باللسان مُطابقاً للاعتقاد بأنّه لا إله مستحقّ للعبادة غيره، لتفرّده بالأُلوهيّة.

«ولا شبه له» في شيء من صفات كماله ونعوت جلاله.

«ولا نظير له» أي مماثل ممانع يشاركه في مرتبته.

---

(١) الوافي ١: ٤٨٨ ذيل ح ٣٩٤، وج ٤: ٦٣ ذيل ح ١٦٦٥، بحار الأنوار ٦٤: ١٤٢ باب إشارة إلى ما قاله الإمام سيّد الشهداء عليه السلام في دعاء عرفة، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ٣٠٢ باب أدنى المعرفة.

(٢) الكافي ١: ٨٦ ح ١ باب أدنى المعرفة، التوحيد للشيخ الصدوق: ٢٨٣ ح ١ باب أدنى ما يجزئ من معرفة التوحيد.

وأنّه «قديم» لا مبدأ لوجوده «مُثبت» محكوم بثبوته ووجوده لذاته بالبراهين القاطعة موجود، إمّا من الوجود، أي لا يتطرّق إليه العدم أزلاً وأبداً، أو من الوجدان، أي حاضر لا غيبة له.

«غير فقيد» أي غير زائل الوجود، أو لا يغيب عن الطالب.

وأنّه «ليس كمثله شيء» أي ليس له ما يشبه أن يكون مثله، فكيف مثله، أو ليس شيء مثله في استحقاق الأُلوهيّة[1].

[٣/٨٣] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن الحسن بن عليّ بن يوسف بن بقاح، عن سيف بن عميرة، عن إبراهيم بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ أمر الله كلّه عجيب، إلّا أنّه قد احتجّ عليكم بما عرّفكم من نفسه[2].

أقول: «كلّه عجيب» أي عظيم غريب خفيّ السبب، لا يطّلع عليه إلّا بتعريف وتبيين من الله سبحانه وإعطائه القلوب مبادئ معرفته «إلّا أنّه احتجّ على عباده بما عرّفهم من نفسه وأعطاهم من مبادي معرفته، ولم يحتجّ عليهم ولم يكلّفهم بما سواه، فليس لأحد أن يتعرّض لمعرفة ما لم يكلّفه به من أمره سبحانه ويتكلّف تحقيق ما لم يُعْطَ مبادئ معرفته[3].

---

(١) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ٣٠١ باب أدنى المعرفة.

(٢) الكافي ١: ٨٦ ح٣ باب أدنى المعرفة، النور الساطع في الفقه النافع للشيخ علي كاشف الغطاء ٢ ١٣٧ باب استفادة المقدار الواجب معرفته من العقائد من الروايات.

(٣) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ٣٠٢ باب أدنى المعرفة.

فصلٌ
في المعبود، والكون، والمكان، والنسبة

[١/٨٤] محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن هشام بن الحكم أنّه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن أسماء الله واشتقاقها؛ «اللّه» ممّا هو مشتقّ؟

قال: فقال لي: يا هشام، «اللّه» مشتقّ من «إله» والإله يقتضي مألوهاً، والاسم غير المسمّى؛ فمن عَبَدَ الاسم دون المعنى فقد كفر، ولم يعبد شيئاً، ومن عبد الاسم والمعنى فقد كفر[١] وعبد اثنين، ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد، أفهمت يا هشام؟

قال: قلت[٢]: زدني.

قال: إنّ للّه تسعة وتسعين اسماً، فلو كان الاسم هو المسمّى لكان كلّ اسم منها إلهاً، ولكنّ الله معنى يدلّ عليه بهذه الأسماء وكلّها غيره. يا هشام، الخبز اسم للمأكول، والماء اسم للمشروب، والثوب اسم للملبوس، والنار اسم

---

(١) في بعض المصادر: (فقد أشرك) بدل من: (فقد كفر)، كما في وسائل الشيعة ٢٨: ٣٥٣ح٣٤٩٤٨ باب جملة ممّا يثبت به الكفر والارتداد.

(٢) في المصدر: (فقال) بدل من: (قال).

للمُحْرِق، أفهمت يا هشام فهماً تدفع به وتناضل به أعداءنا والمتخذين[1] مع الله عزّ وجلّ غيره؟

قلت: نعم.

[قال:] فقال: نفعك الله [به] وثبّتك يا هشام.

قال هشام: فوالله ما قهرني أحدٌ في التوحيد حتّى قمت مقامي هذا[2].

أقول: قوله عليه السلام: «اللّه مشتقّ من إله» كفِعال أي معبود، أو من «أَلَهَ» كفَعَل أي عَبَدَ، وعلى التقديرين ففيه معنى الإله.

«والإله يقتضي مألوهاً» أي هذا اللفظ بجوهره يدلّ على معنى معبود، فمفهوم اسم الله المبعود، ومسمّاه وهو مصداقه أي ما صدق عليه هذا الاسم هو الذات الأقدس تعالى، فهنا أمران: الاسم وهو الحروف، أو مفهومه، والمسمّى وهو مصداقه، والاسم سواء أُريد به الحروف أو المفهوم هو غير المسمّى الذي هو الذات الصادق عليه الاسم.

ثمّ أخذ عليه السلام في بيان أنّه لا يجوز عبادة الاسم بوجه، ووجوب عباده المسمّى فقط، ثمّ استدلّ على المغايرة بين الاسم والمسمّى بتعدّد الأسماء ووحدة المسمّى، وبإيراد أمثلة من الأسماء المغايرة للمسمّى، ولامفهومات لها توهم اتّحادها مع المسمّى كالخبز والماء والثوب والنار.

وقيل: المراد بالمألوه من له إله، كما يظهر من بعض الأخبار استعماله في هذا

(١) في المخطوط: (والملحدين) بدل من: (والمتّخذين) والمثبت من المصدر.

(٢) الكافي ١: ٨٧ ح ٢ باب المعبود، بحار الأنوار ٤: ١٥٧ ـ ١٥٨ ح ٢ أبواب أسمائه تعالى وحقائقها وصفاتها ومعانيها.

المعنى، كقوله عليه السلام: «كان إلهاً إذ لا مألوه، وعالماً إذ لا معلوم»[1] فالمعنى أنّ الإله يقتضي نسبته إلى غيره، ولا يتحقّق بدون الغير، والمسمّى لا حاجة له إلى الغير، فيكون الاسم غير المسمّى، وبين عدم جواز عبادة غير المسمّى. ثمّ استدلّ على مغايرة الاسم للمسمّى بالوجهين المذكورين[2].

وقوله عليه السلام: «ولكنّ الله» أي ذاته تعالى.

و«تناضل به أعداءنا» أي ترميهم وتغلبهم بالمحاجّة.

و«الإلحاد» العدول عن الحقّ[3].

[٢/٨٥] عنه، بإسناده عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الموصلي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: جاء حبرٌ من الأحبار إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، متى كان ربّك؟

فقال له: ثكلتك أُمّك، ومتى لم يكن حتّى يقال متى كان، [كان] ربّي قبل القبل بلا قبل، وبعد البعد بلا بعد، ولا غاية ولا منتهى لغايته، انقطعت الغايات عنده فهو منتهى كلّ غاية.

فقال: يا أمير المؤمنين، أفنبيّ[4] أنت؟

فقال: ويلك! إنّما أنا عبدٌ من عبيد محمّد صلى الله عليه وآله.

---

(١) الكافي ١: ١٣٩ ح ٤ باب جوامع التوحيد، بحار الأنوار ٤: ١٥٩ في المغايرة بين الاسم والمعنى، مرآة العقول ١: ٣٠٥ باب المعبود.

(٢) ورد هذا القيل في بحار الأنوار ٤: ١٥٩ ذيل ح ٢ بلفظ «ويحتمل» وكذلك احتمله في مرآة العقول ١: ٣٠٥ في كتاب العقل والجمل، وانظر نور البراهين ١: ٥١٨.

(٣) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ٣٠٣ ـ ٣٠٦ باب المعبود.

(٤) في المخطوط: (فنبيّ) بدل من: (أفنبيّ) والمثبت من المصدر.

[وروي] أنّه سُئل عليه السلام : أين كان ربّنا قبل أن يخلق سماءً وأرضاً؟ فقال عليه السلام : «أين» سؤالٌ عن مكان، وكان الله ولا مكان[١].

أقول: «متى كان» سؤال عن ابتداء وجوده أو عن زمان وجوده المختصّ به، وجوابه عليه السلام : «ومتى لم يكن حتّى يقال متى كان» على الأوّل نفي للابتداء باستلزامه سبق العدم، وهو أزليٌّ يستحيل عليه العدم، وعلى الثاني نفي للاختصاص بتعاليه عن التغيّر اللّازم للزمان، والمتعالي عن التغيّر لا يصحّ أن يقال فيه : «متى لم يكن» فلا يصحّ أن يقال : «متى كان».

ثمّ بيّن عليه السلام سرمديّته أزلاً وأبداً بقوله : «ربّي قبل القبل ... إلى آخره» أي قبل كلّ ما يتّصف بالقبليّة «بلا قبل» أي من غير أن يكون شيء قبله «وبعد» كلّ ما يتّصف بالبعديّة، ولا شيء بعده، أو هو قبل ما له القبليّة والبعديّة بالذات، وهو الزمان وبعده، لأنّه مبدأ له بلا قبل «وبلا بعد» أي بلا زمان، إذ لا زمان للزمان «ولا غاية» أي لا طرف امتدادٍ زمانيّ لقبليّته وبعديّته، لسبقه على الامتداد فلا امتداد، حيث هو فضلاً عن طرفه، «ولا منتهى لغايته» أي ليس له غاية فيكون لها منتهى ينقطع عنده.

«انقطعت الغايات» أي أطراف الامتداد الزماني عنده لتأخّر الزمان بجملته وما فيه عنه سبحانه بمراتب «فهو منتهى كلّ غاية» أي ينتهي وجود الغايات كلّها، بل كلّ موجود إليه سبحانه، لأنّه مبدأ الكلّ.

قوله عليه السلام : «إنّما أنا عبدٌ من عبيد محمّد صلّى الله عليه وآله» أي خادم مطيع من جملة خدمه ومطيعيه صلّى الله عليه وآله.

---

(١) الكافي ١ : ٩٠ ح ٥ باب الكون والمكان، بحار الأنوار ٣ : ٢٨٣ ح ١ في إثبات قدمه تعالى وامتناع الزوال عليه.

«أين سؤال عن مكان» والمكان مُحْدَث مخلوق «وكان الله» قبل خلقه للمكان موجوداً «ولا مكان» مخلوق، فلا يصحّ السؤال عن المكان[1].

[٣/٨٦] عنه، عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان ابن يحيى، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إنّ اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: انسب لنا ربّك، فلبث ثلاثاً لا يُجيبهم ثمّ نزلت[2] «قل هو الله أحد» إلى آخرها[3].

أقول: «انسب لنا ربّك» أُذكر لنا نسبه وقرابته أو نسبته إلى خلقه، أي حاله بالقياس إليهم إثباتاً أو نفياً، كما في بعض الأخبار أنّ السورة نسبة الله تعالى إلى خلقه[4]؛ فعلى الأوّل تكون السورة جواباً بنفي النسب والقرابة، وعلى الثاني تكون جواباً ببيان حاله مقيساً إلى خلقه إثباتاً أو نفياً.

قوله عليه السلام: «فلبث ثلاثاً» أي ثلاث ليال لا يجيبهم، لعلّ التأخير لتوقّع نزول الوحي، فإنّه أتمّ وأكمل وأوفق بحفظ النظام، وأصلح بالنسبة إلى جميع الأنام.

[٤/٨٧] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عاصم بن حميد، قال، قال: سُئل عليّ بن الحسين صلوات الله عليه عن التوحيد، فقال: إنّ الله عزّ وجلّ علم أنّه يكون في

---

(١) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ٣١٤ ـ ٣١٥ باب الكون والمكان.

(٢) في المصدر: (نزل) بدل من: (نزلت).

(٣) الكافي ١: ٩١ ح١ باب النسبة، بحار الأنوار ٣: ٣٢٠ ح٩ في التوحيد ونفي الشرك، مع اختلاف يسير في الحديث.

(٤) انظر تفسير مجمع البيان ١٠: ٤٨٥ في تفسير سورة الإخلاص، تفسير نور الثقلين ٥: ٧٠٦ ح٥٠.

آخر الزمان أقوام متعمِّقون، فأنزل الله تعالى: «قل هو الله أحد» والآيات من سورة الحديد إلى قوله: ﴿... عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[١] فمن رام وراء ذلك فقد هلك[٢].

أقول: الظاهر تعمّقهم أنّهم يطلبون بأفكارهم معرفة كنه ذاته أو صفاته تعالى، فيتكلّمون بما يؤدّي إلى التشبيه بخلقه، تعالى الله عنه، وفيه هلاكهم، فأنزل آيات السورتين ردعاً لهم عن تجاوز ما تضمّنته من صفات كماله ونعوت جلاله إلى ما لا يجوز عليه تعالى، فقد دلّ «اللّهُ أحد» على جميع صفات الجلال والإكرام، فإنّ «اللّه» اسم للمعبود بالحقّ الجامع لكلّ كمال، و«الأحد» ينفي أنحاء التركيب والتعدّد، فينتفي كلّ ما لا يليق بعزّ جلاله، و«الصمد» على كمال غناه واحتياج ما سواه إليه، فهو مبدأ الكلّ، ونفي الولد على امتناع مجانسته واحتياجه إلى معين وفناه وتوريثه، ونفي التولّد على امتناع الحدوث عليه، ونفي الكفؤ على تنزّهه عن المشارك في وجوب الوجود.

وفي [سورة] الحديد دلّ ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ﴾... إلى آخره، على شهادة كلّ ممكن بوجوده وتنزّهه عمّا يستحيل عليه وعلى عموم قدرته، والأوّل والآخر على أزليّته ودوامه وسرمديّته، وأنّه المبدأ وإليه المنتهى، والظاهر والباطن على ظهور

---

(١) سورة الحديد: ١ـ٦ ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ * هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ * يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾.

(٢) الكافي ١: ٩١ ح٣ باب النسبة، بحار الأنوار ٣: ٢٦٤ ح ٢١ في النهي عن التفكّر في ذات الله، ولمزيد الاطلاع على شرح الحديث وتفسيره ينظر مرآة العقول ١: ٣٢٠ ـ ٣٢١ باب النسبة.

دلائل وجوده ووحدته وقدرته وحكمته، وعلى علمه بالظواهر والبواطن، وتعاليه عن أن يحيط به علم أو يدرك كنهه وهم، و﴿هُوَ بُكِلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ على عموم علمه واستواؤه على العرش على استواء نسبته إلى المعلولات، فلا يختلف بالقرب والبعد، و﴿هُوَ مَعَكُمْ﴾... إلى آخره، على إحاطة علمه بالأشخاص والأمكنة، فلا يعزب عنه شيء[1]، ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ﴾... إلى آخره، على الهيئة وقهره للكلّ واختصاصه واستقلاله بالتصرّف فيه، ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ﴾... إلى آخره، على إتيانه بآيات الظهور والخفاء، وأنّ ظواهر الأُمور ومخزونات النفوس والصدور ظاهرة لديه أعلى مراتب الظهور.

وما تضمّنته السورتان من صفات الكمال والجلال يدخل فيه كلّ ما وصف سبحانه به نفسه في كتابه العزيز؛ «فمن رام» أي طلب أن يصفه سبحانه بماوراء ذلك المذكور الذي وصف به نفسه وحاول معرفة كنهه فَوَصَفَه بصفات الممكنات «فقد هلك» بتيهه في أودية الضلال، واستحقاقه التخليد في العذاب والنكال، نعوذ باللّه منه[2].

(١) انظر: الحاشية على أُصول الكافي للنائيني: ٣١٤، شرح الحديث الثالث في باب النسبة ١: ٩١.

(٢) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ٣١٦ـ٣١٧ باب النسبة.

فصلٌ

في النهي عن الكلام في الكيفيّة

[١/٨٨] محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن الحسن[1]، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن أبي بصير، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: تكلّموا في خلق الله، ولا تكلّموا في الله؛ فإنّ الكلام في الله لا يزيد[2] صاحبه إلّا تحيّراً[3].

أقول: «تكلّموا في خلق الله» أمر إباحة «ولا تكلّموا في الله» نهي تحريم؛ «فإنّ الكلام في الله» أي في كنه ذاته أو صفاته تحقيقاً أو تحديداً أو مباحثة أو مجادلة «لا يزيد صاحبه إلّا تحيّراً» لعماه عن سبيل الهدى وتردّيه في مهاوي الضلال والردىٰ.

ويحتمل أن يراد بالكلام في الله المباحثة والمجادلة في الأُمور المتعلّقة به سبحانه، كوجوده ووحدته وعلمه وقدرته، فإنّه يؤدّي إلى الحيرة إلّا لمن يتمكّن من التحفّظ عن الميل والزلل، وقليلٌ ما هم، وأمّا الكلام فيه تعالى لا على

---

(١) في المخطوط: (الحسين) بدل من: (الحسن) والمثبت موافق للمصدر.

(٢) (لا يزداد) خ ل.

(٣) الكافي ١: ٩٢ ح ١ باب النهي عن الكلام في الكيفيّة، وسائل الشيعة ١٦: ١٩٦ ح ٢١٣٣٠ باب عدم جواز الكلام في ذات الله والتفكّر في ذلك.

الوجهين، بل بذكره بما وصف به نفسه فغير منهيّ عنه لأحدٍ، بل هو من الذكر المأمور به(١).

[٢/٨٩] عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن حمران، عن أبي عبيدة الحذّاء، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا زياد، إيّاك والخصومات، فإنّها تورث الشكّ، وتحبط العمل، وتردي صاحبها، وعسى أن يتكلّم بالشيء فلا يُغفَر له، إنّما كان فيما مضى قومٌ تركوا عِلْم ما وُكِّلوا به وطلبوا عِلْم ما كُفُوهُ حتّى انتهى كلامهم إلى الله فتحيّروا، حتّى [أن] كان الرجل ليُدعىٰ مِن بين يديه فيُجيب من خلفه، ويُدعىٰ من خلفه فيُجيب من بين يديه.

وفي روايةٍ أُخرى: حتّى تاهوا في الأرض(٢).

أقول: «الخصومات» المجادلات والمناظرات للغلبة، وإنّها تؤدّي إلى ميل النفس إلى أحد الطرفين، فيشكّ فيما لا ينبغي أن يشكّ فيه، فيلحقه بذلك إثم لا يسلم معه أجر عمله، أو يكون عمله حينئذٍ مقارناً للشكّ فلا يؤجر عليه لتزلزل إيمانه، فيهلك بذلك، وعسى أن يتكلّم بالشيء في مناظرته ميلاً إلى الغلبة، فلا يغفر له لكونه كُفراً.

«علم ما وُكِّلوا به» بصيغة المجهول، أي أُمروا بتحصيله وأُقدِروا عليه، كمعرفة الحلال والحرام «وطلبوا عِلْم ما كُفُوهُ» أي ما أُسقط عنهم وكُفُوا مؤونته،

---

(١) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ٣٢١ ـ ٣٢٢ باب النهي عن الكلام في الكيفيّة.

(٢) الكافي ١: ٩٢ ح ٤ باب النهي عن الكلام في الكيفيّة، وسائل الشيعة ١٦: ١٩٤ ح ٢١٣٢٦ باب عدم جواز الكلام في ذات الله والتفكّر في ذلك.

كمعرفة حقايق الأشياء «حتّى انتهى كلامهم إلى الله» فتكلّموا في حقيقة ذاته أو حقيقة صفاته فتحيّروا؛ لأنّ اشتغال القوّة المدركة بما تعجز عنه يزيدها حيرة وعجزاً عن الدرك، كما أنّ اشتغال القوّة الباصرة برؤية الشمس يزيدها عجزاً عن الرؤية، بل يؤدّي إلى العمىٰ.

و«من» بكسر الميم بعد «يدعى»، وبكسرها أو فتحها بعد يجيب.

«تاهوا في الأرض» تحيّروا ولم يهتدوا إلى الطريق الواضح في المحسوسات، فضلاً عن خفايا المعقولات[1].

[٣/٩٠] عنه، عن محمّد بن أبي عبد الله، رفعه، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: [يا] ابن آدم، لو أكل قلبك طائر لم يُشبعه، وبصرك لو وضع عليه خرق إبرة لغطّاه، تريد أن تعرف بهما ملكوت السماوات والأرض، إن كنت صادقاً فهذه الشمس خلق من خلق الله، فإن قدرت أن تملأ عينيك منها فهو كما تقول[2].

أقول: نبّه عليه السلام بصغر الأعضاء وحقارة القوى الجسمانيّة وعجزها عن إدراك الأضواء والأنوار على عجزها عن إدراك ملكوت السماوات والأرض، أي آثار مُلكه وسلطانه وما يظهر به عزّه وعظمته ومعظمها النفوس والأرواح، ولا تحيط بها القوى الجسمانيّة، فإذا عَجَزَتْ عن إدراك الملكوت فهي عن إدراك مالكه أعجز[3].

---

(١) ولمزيد من الاطلاع على شرح الحديث وتفسيره ينظر مرآة العقول ١: ٣٢٣ باب النهي عن الكلام في الكيفيّة.

(٢) الكافي ١: ٩٣ ح٨ باب النهي عن الكلام في الكيفيّة، التوحيد للشيخ الصدوق: ٤٥٥ ح٥ باب النهي عن الكلام والجدال والمراء في الله عزّ وجلّ.

(٣) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ٣٢٤ ـ ٣٢٥ باب النهي عن الكلام في الكيفيّة.

[٤/٩١] عنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن عليّ، عن اليعقوبي، عن بعض أصحابنا، عن عبد الأعلى مولى آل سام، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: إنّ يهودياً يقال له سبحت جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، جئت أسألك عن ربّك، فإن أنت أجبتني عمّا أسألك عنه وإلّا رجعت.

قال: سل عمّا شئت.

قال: أين ربّك؟

قال [: هو] في كلّ مكان، وليس في شيء من المكان المحدود.

قال: وكيف هو؟

قال: وكيف أصف ربّي بالكيف، والكيف مخلوق، والله لا يُوصَف بخلقه.

قال: فمن أين[1] يعلم أنّك نبيّ الله؟

قال: فما بقي حوله حجر ولا غير ذلك إلّا تكلّم بلسان عربيّ مبين: يا سبحت إنّه رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال سبحت: ما رأيت كاليوم أمراً أبين مِن هذا، ثمّ قال: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّك رسول الله[2].

أقول: قوله صلى الله عليه وآله: «في كلّ مكان... إلى آخره» أي هو حاضر في كلّ مكان بالحضور العلمي، وليس بحاضر في شيء من الأمكنة المحدودة بالحضور والكون الأيني والوضعي، والحضور العلمي في شيء لا ينافي الحضور العلمي في آخر، فحضوره في كلّ مكان إحاطته به علماً.

---

(١) في المخطوط: (فمن) بدل من: (فمن أين) والمثبت من المصدر.

(٢) الكافي ١: ٩٤ ح٩ باب النهي عن الكلام في الكيفيّة، بحار الأنوار ٣: ٣٣٢ ح٣٦ في نفي الزمان والمكان والحركة والانتقال عنه تعالى، و ج١٧: ٣٧٣ ح٢٨ باب معجزاته صلى الله عليه وآله باختلاف يسير.

«قال: وكيف هو؟» أي على أيّ صفة حتّى يعرف بها، «قال: وكيف أصف ربّي بالكيف» أي بصفة مغايرة لذاته «والكيف مخلوق» لأنّ كلّ ما يغاير ذاته مخلوق «والله لا يوصف بخلقه» لامتناع حلول غيره فيه واستكماله بغيره وكونه في مرتبة إيجاده ناقصاً، تعالى عن ذلك[1].

---

(١) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ٣٢٥ ـ ٣٢٦ باب النهي عن الكلام في الكيفيّة.

فصلٌ
في إبطال الرؤية

[١/٩٢] محمّد بن يعقوب، عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان بن يحيى، قال: سألني أبو قرّة المحدِّث أن أُدخله على أبي الحسن الرضا عليه السلام، فاستأذنته في ذلك فأذن لي، فدخل عليه فسأله عن الحلال والحرام والأحكام حتّى بلغ سؤاله إلى التوحيد، فقال أبو قرّة: إنّا[١] رُوينا أنّ الله قسّم الرؤية والكلام بين نبيّين، فقسّم الكلام لموسى، ولمحمّد صلى الله عليه وآله الرؤية.

فقال أبو الحسن عليه السلام: فمن المبلِّغ عن الله إلى الثقلين من الجنّ والإنس **﴿لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ﴾**[٢]، **﴿وَلاَ يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً﴾**[٣]، و **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ﴾**[٤] أليس محمّد؟

قال: بلى.

قال: كيف يجيء رجل إلى الخلق جميعاً فيُخبرهم أنه جاء من عند الله وأنّه يدعوهم إلى الله بأمر الله فيقول: **﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾**، و **﴿لَا يُحِيطُونَ بِهِ**

---

(١) في المخطوط: (إنّما) بدل من: (إنّا) والمثبت من المصدر.

(٢) سورة الأنعام: ١٠٣.

(٣) سورة طه: ١١٠.

(٤) سورة الشورى: ١١.

عِلْماً﴾، و﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾ ثمّ يقول: أنا رأيته بعيني وأحطتُ به علماً، وهو على صورة البشر، أما تستحون؟! ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا؛ أن يكون يأتي من عند الله بشيء ثمّ يأتي بخلافه من وجه آخر؟

قال أبو قرّة: فإنّه يقول: ﴿**وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ**﴾[١]؟

فقال أبوالحسن عليه السلام: إنّ بعد هذه الآية ما يدلّ على ما رأى حيث قال: ﴿**مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ**﴾[٢] يقول: ما كذب فؤاد محمّد ما رأت عيناه، ثمّ أخبر بما رأى فقال: ﴿**لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ**﴾[٣] وآيات[٤] الله غير الله، وقد قال الله: ﴿**وَلاَ يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً**﴾[٥]، فإذا رأته الأبصار فقد أحاطت به العلم ووقعت المعرفة.

فقال أبو قرّة: فتُكذِّبُ بالروايات؟

فقال أبو الحسن عليه السلام: إذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذّبتها، وما أجمع المسلمون عليه أنّه[٦] «لا يحاط به علماً ولا تدركه الأبصار وليس كمثله شيء»[٧].

أقول: لمّا كان مراد السائل من الرؤية الإبصار كما هو المعنى المتبادر منها، أجاب عليه السلام بنفي صحّة هذه الرؤية لا بحملها على الرؤية القلبيّة كما تضمّنه بعض

---

(١) سورة النجم: ١٣.

(٢) سورة النجم: ١١.

(٣) سورة النجم: ١٨.

(٤) في المصدر: (فآيات) بدل من: (وآيات).

(٥) سورة طه: ١١٠.

(٦) في المخطوط: (عليه المسلمون أن) بدل من: (المسلمون عليه أنّه) والمثبت من المصدر.

(٧) الكافي ١: ٩٥ ـ ٩٦ ح٢ باب في إبطال الرؤية، بحار الأنوار ٤: ٣٦ ح١٤ في نفي الرؤية وتأويل الآيات فيها.

الأخبار، واستدلّ على عدم صحّتها بتبليغه عَلَيْهِ‌السَّلَامُ الآيات الثلاث؛ أمّا دلالة ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ فظاهرة، وأمّا ﴿لَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً﴾ فلأنّ الإبصار إحاطة علميّة، وأمّا ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ فلأنّ الإبصار إنّما يكون بصورة للمرئي، وهي شيء يماثله وإلّا لم تكن صورة له، ولأنّ الرؤية تستلزم الجهة والمكان وكونه جسماً أو جسمانيّاً، فيكون مثل الممكنات.

قوله عليه‌السلام: «أن ترميه بهذا» أي بتبليغ المتنافيين.

قوله: «وما أجمع عليه المسلمون» أي اتّفق المسلمون على حقيّة ما في الكتاب، والمخالف لمدلول الكتاب المجمع عليه يجب ردّه(١).

[٢/٩٣] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي نجران، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه‌السلام في قوله تعالى ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾(٢).

قال: إحاطة الوهم، ألا ترى إلى قوله: ﴿قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَبِّكُمْ﴾(٣) ليس يعني بصر العيون ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ﴾(٤) ليس يعني من أبصر بعينيه ﴿وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾(٥) ليس يعني عمى العيون؛ إنّما عنى إحاطة الوهم كما يقال: فلان بصير بالشعر، وفلان بصير بالفقه، وفلان بصير بالدراهم، وفلان بصير بالثياب، الله أعظم مِن أن يُرىٰ بالعين(٦).

---

(١) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ٣٢٧ باب في إبطال الرؤية.

(٢) سورة الأنعام: ١٠٣.

(٣ـ٥) سورة الأنعام: ١٠٤.

(٦) الكافي ١: ٩٨ ح٩ باب في إبطال الرؤية، بحار الأنوار ٤: ٣٣ ح١١ في نفي الرؤية وتأويل الآيات فيها.

أقول: فسّر عليه السلام إدراك الأبصار المنفي عنه تعالى بإحاطة الوهم ويلزمه نفي الإبصار بالعين؛ لأنّ الوهم يحيط بما تدركه العين وغيره، فنفي إحاطته يستلزم نفي إدراك العين.

وقوله عليه السلام: «اللّه أعظم مِن أن يُرى بالعين» تنبيه على أنّ المراد إدراك الوهم لا العيون، أي هو أعظم من أن يشكّ ويتوهّم فيه أنّه يدرك بالعين حتّى يتعرّض لنفيه عنه، إنّما المتوهَّم إدراكه بالوهم، فهو الحقيق بأن يتعرّض لنفيه، ويلزمه نفي الإدراك بالعين[1].

---

(١) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ٣٣٩ باب في إبطال الرؤية.

فصلٌ
في النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه تعالى

[١/٩٤] محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن أبي عبد الله، عن محمّد بن إسماعيل، عن الحسين بن الحسن، عن بكر بن صالح، عن الحسن بن سعيد، عن إبراهيم بن محمّد الخزّاز ومحمّد بن الحسين، قالا: دخلنا على أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام فحكينا له أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله رأى ربّه في صورة الشابّ الموفَّق[١] في سنّ أبناء ثلاثين سنة، وقلنا: إنّ هشام بن سالم وصاحب الطاق[٢] والميثمي[٣] يقولون: إنّه أجوف إلى السرّة والبقيّة صمد.

فخرّ ساجداً للّه ثمّ قال[٤]: سبحانك ما عرفوك ولا[٥] وحّدوك فمِن أجل ذلك وصفوك، سبحانك لو عرفوك لوصفوك بما وصفتَ به نفسك، سبحانك

---

(١) الموفّق الذي وصل في الشباب إلى الكمال، وجمع بين تمام الخلقة وكمال المعنى في الجمال، أو الذي هُيِّئت له أسباب الطاعة والعبادة، وقيل: وهو المستوي، وفي بعض نسخ الكافي: (مرهق). (الوافي ١: ٤٠٧).

(٢) هو أبو جعفر محمّد بن النعمان الأحول المعروف بمؤمن الطاق.

(٣) هو أحمد بن الحسن.

(٤) في المخطوط: (فقال) بدل من: (ثمّ قال) والمثبت من المصدر.

(٥) في المخطوط: (وما) بدل من: (ولا) والمثبت من المصدر.

كيف طاوعتهم أنفسُهم أن يشبّهوك[١] بغيرك، اللهمّ لا أصفك إلّا بما وَصَفْتَ به نفسك، ولا أُشبِّهك بخلقك، أنت أهلٌ لكلّ خير، فلا تجعلني من القوم الظالمين.

ثمّ التفت إلينا فقال: ما توهّمتم من شيء فتوهّموا الله غيره.

ثمّ قال: نحن آل محمّد النمط الأوسط، الذي لا يدركنا الغالي، ولا يسبقنا التالي.

يا محمّد، إنّ رسول الله ﷺ حين نظر إلى عظمة ربّه كان في هيئة الشابّ الموفّق وسنّ أبناء ثلاثين سنة.

يا محمّد، عظم ربّي وجلّ أن يكون في صفة المخلوقين.

قال، قلت: جعلت فداك، مَن كانت رجلاه في خضرة؟

قال: ذاك محمّد ﷺ كان إذا نظر إلى ربّه بقلبه جعله في نور مثل نور الحجب، حتّى يستبين له ما في الحجب، إنّ نور الله منه أخضر، ومنه أحمر، ومنه أبيض[٢]، ومنه غير ذلك.

يا محمّد، ما شهد له الكتاب والسنّة فنحن القائلون به[٣].

أقول: الشابّ الموفّق قيل: هو المستوي، وقيل: تصحيف الريّق، وقيل:

---

(١) في المخطوط: (شبهوك) بدل من: (يشبوك) والمثبت من المصدر.

(٢) في بعض المصادر: (إنّ نور الله منه أخضر ما أخضر، ومنه أحمر ما أحمر، ومنه أبيض ما أبيض) بدل من: (إنّ نور الله منه أخضر، ومنه أحمر، ومنه أبيض)، كما في بحار الأنوار ٤: ٣٩ ـ ٤٠ ح١٨ باب نفي الرؤية وتأويل الآيات فيها.

(٣) الكافي ١: ١٠٠ ـ ١٠٢ ح٣ باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه تعالى، بحار الأنوار ٤: ٣٩ ـ ٤٠ ح١٨ في نفي الرؤية وتأويل الآيات فيها.

تصحيف الموقف بتقديم القاف على الفاء أي المزيّن[١]، وحكاية الراوي لهذا القول عن هؤلاء الأجلّاء لا تقتضي ثبوته عنهم، لأنّ غرضه السؤال عن صحّة القول وفساده، ولذلك أجاب عليه السلام بإبطاله، ولم يتعرّض لتكذيب الحكاية عنهم، ولعلّ عدم تعرّضه لتكذيبها لنوع من المصلحة.

وعن الجزري: النمط الطريقة من الطرائق والضرب من الضروب، يقال: ليس هذا من ذلك النمط، أي من ذلك الضرب، والنمط الجماعة من الناس أمرُهُم واحد، انتهى[٢].

قوله عليه السلام: «لا يدركنا الغالي» بالمعجمة، وفي نسخة بالمهملة، وعلى التقديرين المراد به من يتجاوز الحدّ في الأُمور، أي لا يدركنا ولا يلحقنا في سلوك طريق النجاة من يغلو فينا أو في كلّ شيء، «ولا يسبقنا التالي» أي لا يصل إلى النجاة التابع لنا إلّا بالأخذ عنّا، فلا يسبقنا بأن يصل إلى المطلوب إلّا بالتوصّل بنا[٣].

[٢/٩٥] عنه، عن عليّ بن محمّد ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عيسى، عن إبراهيم، عن محمّد بن حكيم، قال: كتب أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام إلى أبي: إنّ الله أعلى وأجلّ وأعظم مِن أن يبلغ كُنه صفته؛

---

(١) حكاه المجلسي في مرآة العقول ١: ٣٤٧ كتاب العقل والجهل بلفظ: (قيل)، ومثله في بحار الأنوار ٣: ٣٠١ ذيل ح ٣٣ في نفي الجسم والصورة والتشبيه.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ١١٩ باب النون مع الميم.

(٣) ولمزيد الاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ١: ٣٤٧ ـ ٣٥٠ باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه.

فصفوه بما وصف به نفسه، وكفّوا عمّا سوى ذلك[١].

[٣/٩٦] عنه، عن محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن حمّاد بن عيسى، عن ربعي بن عبد الله، عن الفضيل بن يسار، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ الله لا يُوصَف وكيف يوصَف وقد قال في كتابه: ﴿**وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ**﴾[٢] فلا يوصف بقدر إلّا كان أعظمَ من ذلك[٣].

أقول: «وما قدروا الله حقّ قدره» أي ما عظّموه حقّ تعظيمه، «فلا يوصف بقدر» ولا يعظّم تعظيماً «إلّا كان أعظمَ من ذلك»[٤].

---

(١) الكافي ١: ١٠٢ ح٦ باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه تعالى، بحار الأنوار ٣: ٢٦٦ ح٣ في النهي عن التفكر في ذات الله تعالى، ولمزيد الاطلاع على شرح الحديث و تفسيره ينظر شرح أصول الكافي ٣: ٢١٠ باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه جلّ و تعالى.

(٢) سورة الأنعام: ٩١، سورة الزمر: ٦٧.

(٣) الكافي ١: ١٠٣ ح ١١ باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه تعالى، وعنه في الوافي ١: ٤١١ ح ٣٣٢ باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه تعالى.

(٤) ولمزيد الاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر شرح أصول الكافي ٣: ٢١٤ ـ ٢١٥ باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه جلّ و تعالى.

فصلٌ
في النهي عن الجسم والصورة

[١/٩٧] محمّد بن يعقوب، عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن عليّ بن أبي حمزة، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: سمعت هشام بن الحكم يروي عنكم أنّ الله جسم صمديّ نوريّ، معرفته ضرورة يمنّ بها على من يشاء من خلقه.

فقال عليه السلام: سبحان مَن لا يعلم أحدٌ كيف هو إلّا هو، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، لا يُحَدّ ولا يُحَسّ ولا يُجَسّ، [ولا تُدركه الأبصار ولا الحواسّ][1]، ولا يحيط به شيء، ولا جسم ولا صورة، ولا تخطيط ولا تحديد[2].

أقول: قيل: لو صحّت الرواية عن هشام فلعلّه أراد بالجسم الحقيقة العينيّة القائمة بذاتها لا بغيرها، وبالصمديّ ما لا يكون خالياً في ذاته عن شيء فيستعدّ أن يدخل هو فيه، أو مشتملاً على شيء يصحّ عليه خروجه عنه، وبالنوريّ

---

(١) مابين المعقوفتين من المصدر.

(٢) الكافي ١: ١٠٤ ح ١ باب النهي عن الجسم والصورة، بحار الأنوار ٣: ٢٩٠ ح ٥ في نفي الجسم والصورة والتشبيه والحلول والاتحاد، مع اختلاف يسير.

ما يكون صافياً عن ظُلَم الموادّ وقابليّاتها، بل عن الماهيّة المغايرة للوجود وقابليّتها له[١].

ولمّا كان السائل فهم من هذا الكلام ما هو الظاهر ولم يؤوّله بما ذكر، أجاب عليه السلام لا بتخطئة إطلاق الجسم، بل بنفي ما فهمه عنه سبحانه، فقال: «سبحان من لا يعلم أحد كيف هو إلّا هو... إلى آخره»[٢].

[٢/٩٨] عنه، عن محمّد بن أبي عبد الله، عمّن ذكره، عن عليّ بن العبّاس، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن محمّد بن حكيم، قال: وصفت لأبي إبراهيم عليه السلام قول هشام بن سالم الجواليقي[٣]، وحكيت له قول هشام بن الحكم أنّه جسم، فقال: إنّ الله [تعالى] لا يشبهه شيءٌ، أيُّ فحش أو خنى[٤] أعظم من قول من يصف خالق الأشياء بجسم أو صورة أو بخلقة[٥] أو بتحديد وأعضاء، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً[٦].

[٣/٩٩] عنه، عن عليّ بن محمّد، رفعه، عن محمّد بن الفرج الرخجي، قال:

---

(١) القول للعلّامة المجلسي في بحار الأنوار ٣: ٣٠١ ذيل ح ٣٥ في باب نفي الجسم والصورة والتشبيه، وانظر شرح الحاشية على أصول الكافي لمحمّد بن حيدر النائيني: ٣٤٩ باب النهي عن الجسم والصورة.

(٢) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٢: ١ ـ ٢ باب النهي عن الجسم والصورة.

(٣) الجواليقي هو بائع الجواليق، وهو جمع جولق معرّب جوّال.

(٤) الخنىٰ بالخاء المعجمة والنون: الفحش والفساد.

(٥) أي مخلوقيّة أو بأعضاء المخلوقين، وفي بعض نسخ الكافي [بخلقه]. (مرآة العقول ٣: ٣).

(٦) الكافي ١: ١٠٥ ح ٤ باب النهي عن الجسم والصورة، بحار الأنوار ٣: ٣٠٣ ح ٣٧ في نفي الجسم والصورة والتشبيه والحلول والإتحاد، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٢: ٣ باب النهي عن الجسم والصورة.

كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله عمّا قال هشام بن الحكم في الجسم وهشام بن سالم في الصورة، فكتب[١]: دع عنك[٢] حيرة الحيران، واستعذ بالله من الشيطان، ليس القول ما قال الهُشامان[٣].

أقول: نسبة القولين إلى الهشامين في هذا الخبر وغيره لا تعارض ما صحّ وثبت من توثيقهما وجلالة قدرهما، وعن المرتضى رحمه الله أنّه بالغ في براءتهما ممّا نُسِب إليهما في الشافي مستدلاً عليها بدلائل شافية[٤]، ولعلّ المخالفين نسبوا ذلك إليهما معاندةً وتشنيعاً كما نسبوا المذاهب الشنيعة إلى زرارة وأضرابه من أكابر الشيعة[٥] أو لعدم فهم كلامهما، فلعلّهما أرادا بالجسم لا كالأجسام الحقيقية القائمة بالذات، وبالصورة لا كالصور الماهية، وإن أخطأ في التعبير.

وأمّا عدم تعرّض الأئمّة عليهم السلام لنفي ذلك عنهما فإبقاءً عليهما أو لمصالح أُخر، بل ربّما اقتضت المصلحة ذمّهما كما قال الصادق في هشام بن الحكم تأويله[٦]،

---

(١) في المخطوط: (فقال) بدل من: (فكتب) والمثبت من المصدر.

(٢) في المخطوط: (عند) بدل من: (عنك) والمثبت من المصدر.

(٣) الكافي ١: ١٠٥ ح٥ باب النهي عن الجسم والصورة، بحار الأنوار ٣: ٢٨٨ ح٣ باب ١٣ نفي الجسم والصورة والتشبيه والحلول والاتحاد.

(٤) الشافي في الإمامة ١: ٨٥ و٩٦، وحكى ذلك الحرّ العاملي في الفصول المهمّة ١: ١٨٧ ذيل الحديث ١٣٨، والعلّامة المجلسي في بحار الأنوار ٣: ٢٨٨ ذيل ح٣.

(٥) قد نُسب إلى زرارة فرقة من فرق الشيعة المغالية، وسمّوها زوراً وبهتاناً بـ(الفرقة الزراريّة)، ونسبوا الفرقة الشيطانيّة إلى محمّد بن النعمان المعروف بـ(مؤمن الطاق)، وكذلك نسبوا الفرقة اليونسيّة إلى يونس بن عبد الرحمن، وكذلك الفرقة الهشاميّة إلى هشام بن الحكم، مع العلم أنّه لا يوجد أصل وأساس لهذه الفرق الباطلة.

(٦) للشيخ عبد الله نعمة دراسة بعنوان «هشام بن الحكم رائد الحركة الكلاميّة في الإسلام».

وقال الكاظم فيه: قاتله الله[١]، وربّما دافعوا عليهم السلام عن أكابر أصحابهم كزرارة وغيره بلعنهم وسبّهم والبراءة منهم[٢].

وقد يحمل هذا الخبر على أنّ مراده عليه السلام ليس القول ما قال الهشامان بزعمك، أو ليس هذا القول الذي تقول ما قال الهشامان، بل قولهما مباين لذلك.

قيل: ويحتمل أن يكون ذلك قولهما قبل الرجوع إلى الأئمّة عليهم السلام والأخذ عنهم، فقد قيل: إنّ هشام بن الحكم قبل أن يلقى الصادق عليه السلام كان على رأي جهم ابن صفوان فلمّا تبعه عليه السلام تاب ورجع إلى الحقّ[٣].

---

(١) كما في كتاب التوحيد للشيخ الصدوق: ١٠٠ ح٨ بيانه في معنى الواحد والتوحيد والموحّد، بحار الأنوار ٣: ٢٩٥ ح١٩ في نفي الجسم والصورة والتشبيه.

(٢) نقل الكشي بسنده عن عبدالله بن زرارة قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: أقرأ منّي على والدك السلام، وقل له إنّي إنّما أعيبك دفاعاً منّي عنك، فإنّ الناس العدوّ يسارعون إلى كلّ مَنْ قرّبناه وحمدنا مكانه لأدخال الأذى في من نحبه ونقرّ به، يرمون لمحبّتنا له ودنوّه منّا... إلى آخر الخبر (اختيار معرفة الرجال ١: ٣٤٩ ح ٢٢١ جامع الرواة للأردبيلي ١: ٣٢٥).

(٣) حكاه العلّامة المجلسي في بحار الأنوار ٢: ٢٩ في نفي الجسم والصورة، مرآة العقول ٢: ٥ باب النهي عن الجسم والصورة، نور البراهين ١: ٢٥١ تنزيه الهشامين عن القول بالجسميّة، ولمزيد الاطلاع على شرح الحديث وتفسير ينظر مرآة العقول ٢: ٣ ـ ٥ باب النهي عن الجسم والصورة.

فصلٌ

في صفات الذات وأنّ الإرادة من صفات الفعل

[١/١٠٠] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن الكاهلي، قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام في دعاء «الحمد للّه منتهى علمه»، فكتب إليّ: لا تقولنّ: «منتهى علمه» فليس لعلمه منتهى، ولكن قل: «منتهى رضاه»[١].

أقول: يستفاد منه أنّ علمه تعالى عين ذاته، كما هو مصرَّح به في الأخبار، ودلّت عليه البراهين العقليّة، فإنّ ما لا منتهى له يكون قديماً، ولا قديم سوى ذاته تعالى؛ فافهم[٢].

[٢/١٠١] عنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن حمّاد، عن حريز، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، أنّه قال في صفة القديم: إنّه واحد صمد أحديّ المعنى، ليس بمعانٍ كثيرة مختلفة.

قال: قلت: جعلت فداك، يزعم قومٌ من أهل العراق أنّه يَسْمَع بغير الذي يَبْصر، ويَبْصر بغير الذي يَسْمع.

---

(١) الكافي ١: ١٠٧ ح٣ باب صفات الذات، بحار الأنوار ٧٥: ٣١٩ ح٣ في كلمات قصاره عليه السلام.

(٢) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٢: ١٠ ـ ١١ باب صفات الذات.

قال: فقال: كذبوا وألحدوا وشبّهوا، تعالى الله عن ذلك، إنّه سميع بصير؛ يَسْمع بما يَبْصر، ويَبْصر بما يَسْمع.

قال: قلت: يزعمون أنّه بصير على ما يعقلونه[١].

قال: فقال: تعالى الله، إنّما يعقل ما[٢] كان بصفة المخلوق، وليس الله كذلك[٣].

أقول: قوله عليه السلام: «ليس بمعانٍ كثيرة» تفسير لأحديّ المعنى أو لكلّ من الثلاثة، وقوله: «على ما يعقلونه» أي من إبصارهم للمبصرات بالآلة، وقوdefg: «إنّما يَعْقل» بصيغة الفاعل، أي إنّما يعقل بهذا الوجه من كان بصفة المخلوق، أو بصيغة المجهول، أي إنّما يُعْقل ما كان بصفة المخلوق، يعني أنّه تعالى أن يتّصف بما يرتسم في العقول، وهذا الوجه يلائم ما في بعض النسخ من إبدال لفظة «من» بـ«ما»، وبالجملة مراdefg نفي الآلة عنه تعالى، ونفي مغايرة صفاته لذاته وإثبات إنّها عين ذاته، وإنّه سميع بذاته وبصير بذاته، كما يوضّحه الخبر الآتي[٤].

---

(١) أي من الإبصار بآلة البصر، فيكون نقلاً لكلام المجسّمة أو باعتبار صفة زائدة قائمة بالذات، فيكون نقلاً لمذهب الأشاعرة، والجواب: يعقل بهذا الوجه من كان بصفة المخلوق، والمراد تعالى الله أن يتّصف بما يحصل ويرتسم في العقول والأذهان، والحاصل أنّهم يثبتون للّه تعالى ما يعقلون من صفاتهم، والله منزّه عن مشابهتهم ومشاركتهم في تلك الصفات الإمكانيّة. (مرآة العقول ٢: ١٣ باب آخر وهو الباب الأوّل).

(٢) في المخطوط: (مَنْ) بدل من: (ما) والمثبت من المصدر.

(٣) الكافي ١: ١٠٨ ح١ باب آخر وهو الباب الأوّل، بحار الأنوار ٤: ٦٩ ح١٤ في نفي التركيب واختلاف المعاني والصفات.

(٤) ولمزيد الاطلاع على شرح الحديث وتفسيره ينظر مرآة العقول ٢: ١٣ باب آخر وهو الباب الأوّل.

[٣/١٠٢] عنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن العبّاس بن عمرو، عن هشام بن الحكم [قال] في حديث الزنديق الذي سأل أبا عبد الله عليه السلام أنّه قال له: أتقول: إنّه سميع بصير؟

فقال أبو عبد الله عليه السلام: هو سميع بصير؛ سميعٌ بغير جارحةٍ، وبصيرٌ بغير آلة، بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه، وليس قولي إنّه سميع بنفسه أنّه شيء والنفس شيء آخر، ولكنّي أردت عبارة عن نفسي إذ كنتُ مسؤولاً وإفهاماً لك إذ كنتَ سائلاً، فأقول: يسمع بكلّه، لا أنّ كلّه له بعضٌ، لأنّ الكلّ لنا له بعض، ولكنّي أردت إفهامك، والتعبير عن نفسي وليس مرجعي في ذلك كلّه إلّا أنّه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذات ولا اختلاف المعنى[١].

أقول: هو صريح في نفي زيادة الصفات على ذاته سبحانه وإثبات كونها عين ذاته تعالى[٢].

[٤/١٠٣] عنه، عن محمّد بن يحيى العطّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى الأشعري، عن الحسين بن سعيد الأهوازي، عن النضر بن سويد، عن عاصم بن حميد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: لم يزل الله مُريداً؟ قال: إنّ المريد لا يكون إلّا المراد[٣] معه، لم يزل الله عالماً قادراً ثمّ أراد[٤].

---

(١) الكافي ١: ١٠٨ ـ ١٠٩ ح٢ باب الإرادة أنّها من صفات الفعل وسائر صفات الفعل، بحار الأنوار ٤: ٦٩ ـ ٧٠ ح١٥ في نفي التركيب واختلاف المعاني والصفات.

(٢) ولمزيد الاطلاع على شرح الحديث وتفسيره ينظر مرآة العقول ٢: ١٦ باب الإرادة أنّها من صفات الفعل.

(٣) في المصدر: (لمراد) بدل من: (المراد).

(٤) الكافي ١: ١٠٩ ح١ باب الإرادة أنّها من صفات الفعل وسائر صفات الفعل، بحار الأنوار ٥٤: ١٦٣ ح١٠١ أبواب كليّات أحوال العالم وما يتعلّق بالسماوات.

أقول: المستفاد من الأخبار أنّ إرادته تعالى للفعل هي نفس إيجاده له وإحداثه إيّاه[1]، بخلاف إرادتنا، وهي أن تكون قبل الفعل اعتقاد النفع فيه، ثمّ الرؤية، ثمّ الهمّة، ثمّ انبعاث الشوق منّا، ثمّ تأكّده، حتّى يصير إجماعاً باعثاً على الفعل؛ فهذه الأُمور إرادة متوسّطة بين ذواتنا وبين الفعل، وليس فيه تعالى بعد العلم القديم بالمصلحة من الأُمور المقارنة سوى الإحداث والإيجاد، فالإحداث في الوقت الذي تقتضي المصلحة صدور الفعل فيه قائمٌ مقام ما يحدث من الأُمور في غيره تعالى، وعند المتكلّمين إنّ إرادته تعالى علمه بالنفع والمصلحة.

قوله عليه السلام: «إنّ المريد لا يكون إلّا المراد معه» قيل: أي لا يكون المريد بحال إلّا حال كون المراد معه، ولا يكون مفارقاً عن المراد[2]، وحاصله أنّ ذاته سبحانه مناط لعلمه وقدرته، أي صحّة الصدور واللّاصدور؛ بأن يريد فيفعل، وأن لا يريد فيترك، فهو بذاته مناط لصحّة الإرادة وصحّة عدمها، فلا يكون بذاته مناطاً للإرادة وعدمها، بل المناط فيها الذات مع حال المراد، فالإرادة أي المخصّصة لأحد الطرفين لم تكن من صفات الذات، فهو بذاته عالم قادر مناط لهما وليس بذاته مريداً مناطاً لها بل بمدخليّة مغاير متأخّر عن الذات، وهذا معنى قوله: «لم يزل عالماً قادراً ثمّ أراد»[3].

---

(١) بل يستفاد ذلك من صريح القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَضَىٰ أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (سورة البقرة: ١١٧).

(٢) قوله: (معه، ولا يكون مفارقاً عن المراد) من الحاشية على أصول الكافي لمحمّد بن حيدر النائيني): ٣٦٧.

(٣) الحاشية على أصول الكافي: ٣٦٧ لمحمّد بن حيدر النائيني، وحكاه العلّامة المجلسي في بحار الأنوار ٤: ١٤٥ عن بعض المحقّقين، ومرآة العقول ٢: ١٥.

[٥/١٠٤] عنه، عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان ابن يحيى، قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: أخبرني عن الإرادة من الله ومن الخلق؟

قال: فقال: الإرادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل، وأمّا من الله فإرادته إحداثه لا غير ذلك؛ لأنّه لا يُرَوِّي[١] ولا يهمّ ولا يتفكّر، وهذه الصفات منفيّة عنه، وهي صفات الخلق؛ فإرادة الله الفعل لا غير ذلك، يقول له ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾[٢] بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همهمة ولا تفكّر، ولا كيف لذلك كما أنّه لا كيف له[٣].

أقول: هو صريح في أنّ إرادته سبحانه نفس الفعل، أي إحداث المراد بخلاف إرادة الخلق، وهي الضمير الذي يدخل في خواطرهم، ويوجد في نفوسهم بعد ما لم يكن فيها، وقوله: «ما يبدوا لهم بعد ذلك من الفعل» إمّا جملة معطوفة على السابقة وخبرها «من الفعل» أي الذي يكون لهم بعد الضمير هو من الفعل لا من إرادتهم، وإمّا أن كون «ما» عطفاً على الضمير و«من الفعل» بيان لـ«ما» أي إنّ إرادتهم مجموع ضمير يحصل في قلوبهم وما يكون لهم من الفعل المترتّب عليه؛ فالمراد بالفعل هنا ما يشمل الشوق إلى المراد وما يتبعه من التحريك والحركة، وإرادة الله تعالى يستحيل أن تكون كذلك لامتناع قبوله أمراً زائداً على ذاته تعالى؛ فإرادته من مراتب الفعل المنسوب إليه لا غير ذلك[٤].

---

(١) رويت في الأمر نظرت وفكرت، والاسم الروية.

(٢) سورة البقرة: ١١٧، آل عمران: ٤٧ و٥٩، النمل: ٤٠،....

(٣) الكافي ١: ١٠٩ ـ ١١٠ ح٣ باب الإرادة أنّها من صفات الفعل وسائر صفات الفعل.

(٤) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٢: ١٦ ـ ١٨ باب الإرادة أنّها من صفات الفعل.

فصلٌ
في معاني الأسماء

[١/١٠٥] محمّد بن يعقوب، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن عبد الله بن سنان، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن تفسير «بسم الله الرحمن الرحيم»، قال: الباء بهاء الله، والسين سناء الله، والميم مجد الله ـ وروى بعضهم: الميم ملك الله ـ والله إله كلّ شيء الرحمن لجميع[١] خلقه، والرحيم بالمؤمنين خاصّة[٢].

أقول: يُشعر بأنّ للحروف المفردة معاني متعدّدة، لا يعرفها إلّا الحجج عليهم السلام، ويؤيّده بعضُ ما روي في تفسير الحروف المقطّعة في أوائل السور، كما روي في «الٓم» أنّ الألف آلاء الله، واللّام لطفه، والميم مجده[٣].

قوله عليه السلام: «والله إله كلّ شيء» أي مستحقّ للمعبوديّة لكلّ شيء والحقيق بها،

---

(١) في المصدر: (بجميع) بدل من: (لجميع).

(٢) الكافي ١: ١١٤ ح ١ باب معاني الأسماء واشتقاقها، بحار الأنوار ٨٩: ٢٢٩ ح ٤ في قول الله تعالى: قسمت فاتحة الكتاب بيني وبين عبدي.

(٣) الأمالي للشيخ الصدوق: ٣٩٥ ح ٥٠٨ باب تفسير أبجد، وسائل الشيعة ١٧: ٣٢٩ ح ٢٢٦٨٧ باب ما ينبغي تعلمه وتعليمه من العلوم وما لا ينبغي، بحار الأنوار ٢: ٣١٧ ح ١ في غرائب العلوم من تفسير أبجد وحروف المعجم.

وكما أنّ هذا المعنى هو الأصل لاشتقاق الاسم فهو أيضاً ملحوظ فيه بعد العلميّة ولا ينافيها، والرحمن يدلّ على شمول رحمته لجميع خلقه فهو أشدّ مبالغة من الرحيم المختصّ بالمؤمنين[١].

[٢/١٠٦] عنه، عن عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رجل عنده: «الله أكبر»، فقال: الله أكبر من أيّ شيء؟ فقال: من كلّ شيء. فقال أبو عبد الله عليه السلام: حدّدته. فقال الرجل: كيف أقول؟ قال: قل: الله أكبر مِن أن يُوصَف[٢].

أقول: قوله عليه السلام: «من أيّ شيء» استعلام أنّ مراد القائل هل هو اتّصافه تعالى بالشدّة أو الزيادة في الكبر الذي يعقل في المخلوق، فيلزم اتصافه بالكبر الإضافي، أو هو نفي اتّصافه تعالى بما يعقل في المخلوقات، ولمّا أجاب القائل بقوله: «من كلّ شيء» علم أنّه أراد الأوّل فنبّه على فساده بقوله: «حدّدته» لأنّ المتّصف بصفات الخلق محدَّد بحدودهم، فلمّا علم القائل خطأه قال: كيف أقول؟ أي في تفسيره، قال: «قل: الله أكبر مِن أن يوصَف» ومعناه اتّصافه بنفي صفات المخلوقات وتعاليه عنها[٣].

---

(١) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٢: ٣٧ ـ ٣٨ باب معاني الأسماء واشتقاقها.

(٢) الكافي ١: ١١٧ ح٨ باب معاني الأسماء واشتقاقها، ووسائل الشيعة ٧: ١٩١ ح ٩٠٨٥ في كراهة أن يقال: الله أكبر من كلّ شيء، بل يقال: من أن يوصَف.

(٣) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٢: ٤٨ باب معاني الأسماء واشتقاقها.

فصلٌ
في العرش والكرسي

[١/١٠٧] محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن محمّد ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن مارد، أنّ أبا عبد الله عليه السلام سُئل عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوىٰ**﴾[١]، فقال: استوى من كلّ شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء[٢].

أقول: العرش يطلق على الجسم الحاوي لأجرام العالم وما فيهنّ، وعلى النفس العقلانيّة المتعلّقة به وعليهما معاً، كما أنّ الإنسان يُطلَق على البدن وعلى النفس المتعلّقة به وعليهما، ويطلق على العلم المفاض منه تعالى على تلك النفس العقلانيّة، ومنها على سائر النفوس العقلانيّة والجسمانيّة، ويطلق على الملكوت، أي عالم الأرواح والنفوس بجملته.

والمراد بكونه «على العرش» استيلاء علمه عليه وعلى ما فيه وإحاطته به، قوله عليه السلام: «استوى من كلّ شيء...» إلى آخره، أي ليس استواء على العرش،

---

(١) سورة طه: ٥.

(٢) الكافي ١: ١٢٨ ح٧ باب الحركة والانتقال، بحار الأنوار ٣: ٣٣٦ ح٤٦ في نفي الزمان والمكان والحركة والانتقال عنه تعالى.

بمعنى الاعتدال في الجلوس أو القيام، بل بمعنى الاعتدال في النسبة إلى كلّ شيء وعدم اختلاف نسبته من الأشياء بالقرب والبعد. فليس شيء أقرب إليه من شيء، لأنّه محيط بالأشياء إحاطة علميّة لا تختلف بالقرب والبُعد؛ إذ القرب والبعد إنّما يجريان في المكان بالنسبة إلى المكاني، وهو سبحانه متعال عن المكان، وقد ورد بمضمون الخبر أخبار أُخر[(١)].

[٢/١٠٨] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحجّال، عن ثعلبة [بن ميمون]، عن زرارة بن أعين، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله [جلّ وعزّ]: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾[(٢)] السماوات والأرض وسعن الكرسي أم الكرسي وسع السماوات والأرض؟

فقال: بل الكرسي وسع السماوات والأرض والعرش وكلّ شيء وسع الكرسي[(٣)].

أقول: الظاهر أنّ قوله عليه السلام: «والعرش» عطف على السماوات والأرض، وكذا قوله: «وكلّ شيء» أي الكرسي «وسع السماوات والأرض والعرش جميعاً» وكلّ شيء أيضاً، ويكون قوله: «وسع الكرسي» تأكيداً لما قبله، أو يكون قبله «وكلّ شيء» مفعولاً مقدّماً لقوله: «وسع الكرسي» والجملة تأكيد لما قبلها تفيد

---

(١) الكافي ١: ١٢٧ ح١ و ص١٢٨ ح٨ باب الحركة والانتقال، بحار الأنوار ٣: ٣٣٦ ح٤٥ وص٣٣٧ ح٤٧ وص٣٣٩ في نفي الزمان والمكان والحركة والانتقال عنه تعالى، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر بحار الأنوار ٣: ٣٣٧ ـ ٣٣٩ في نفي الزمان والمكان والحركة والانتقال عنه تعالى.

(٢) سورة البقرة: ٢٥٥.

(٣) الكافي ١: ١٣٢ ح٤ باب العرش والكرسي، بحار الأنوار ٥٥: ٢٢ ح٣٩ في العرش ومعناه والكرسي وحملتهما.

الشمول، وعلى كلا التقديرين يكون مفاد الخبر أنّ الكرسي وسع كلّ شيء حتّى العرش.

وهذا يتّجه إذا أُريد بالكرسي العلم، كما في بعض تفاسير الآية[١]، وبالعرش الجسم المحيط بالأجرام العلويّة والسفليّة وما فيهنّ، أو الجوهر العقلاني المتعلّق بذلك الجسم، أو أُريد بالكرسي الجسم المحيط بالأجرام كالفلك الأعظم[٢]، وبالعرش الجسم الذي يليه منها المحوي له والحاوي لسايرها كفلك الثوابت.

وهذا عكس ما اشتهر من أنّ العرش هو المحيط بالكلّ حتّى الكرسي فهو الفلك الأعظم والكرسي فلك الثوابت، ويؤيّد ذلك ما في بعض الأخبار من الإشعار بأنّ العرش محيط بكلّ شيء حتّى الكرسي[٣].

---

(١) أُنظر على سبيل المثال لا الحصر: مجمع البيان للطبرسي ٢: ١٦٠.

(٢) قالوا: الفلك على قسمين: كلّي وجزئي، والكلّي ما كان مستقلاً، ولا يكون جزءً لفلك آخر، والجزئي ما كان جزءً لفلك آخر، والفلك الكلّي تسعة. الأوّل: الفلك الأعظم وهو محيط بالجميع، فلهذا يسمّى بـ «فلك الأفلاك» وهو غير مكوكب ليس فيه كوكب، ولهذا يسمّى بـ «الفلك الأطلس» تشبيهاً له بالأطلس الخالي عن النقوش. الثاني: فلك البروج ويسمّى «فلك الثوابت» لكون الكواكب الثوابت مركوزة فيه، وهو تحت فلك الأفلاك، الثالث: فلك زحل، الرابع: فلك المشتري، الخامس: فلك المريخ، السادس: فلك الشمس، السابع: فلك الزهرة، الثامن: فلك عطارد، التاسع: فلك القمر. والتعداد المشهور على العكس بالابتداء من فلك القمر؛ لكونه أقرب، ففلك الأفلاك على هذا يصير تاسعاً وهذه الأفلاك التسعة متوافقة المركز. (البراهين القاطعة في شرح تجريد العقائد الساطعة ١: ٢٩٤).

(٣) جاء في تاج العروس ٩: ١٣٧ (عرش) قال قوم: العرش هو الفلك الأعلى، والكرسي فلك الكواكب، واستدلّوا بما روي عنه ﷺ: «وما السموات السبع والأرضون السبع جنب الكرسي إلّا كحلقة ملقاة في أرض فلاة» والكرسي عند العرش كذلك.

هذا وربّما يجعل قوله عليه‌السلام في هذا الخبر: «والعرش» عطفاً على الكرسي في قوله: «بل الكرسي وسع السماوات والأرض» أي «والعرش» وسع السماوات والأرض، فيكون مفاده أنّ كلّاً من الكرسي والعرش وسع السماوات والأرض، وأمّا كون أيّهما محيطاً بالآخر فلا يستفاد من الخبر، ولا يخلو من بُعدٍ عن الظاهر، كما لا يخفى على من تدبّر جملة الكلام[1].

---

(١) ولمزيد الاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة ٢: ٧٩ باب العرش والكرسي.

فصلٌ
في نوادر الأخبار

[١/١٠٩] محمّد بن يعقوب، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن عبد الله بن بحر، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن محمّد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عمّا يروون أنّ الله خلق آدم على صورته، فقال: هي صورة محدثة مخلوقة اصطفاها الله واختارها على سائرالصور المختلفة، فأضافها إلى نفسه كما أضاف الكعبة إلى نفسه والروح إلى نفسه، فقال: ﴿ بَيْتِيَ ﴾[١]، و﴿ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾[٢].[٣]

أقول: حاصل مفادّ الخبر أنّ معنى ما روي من «أنّ الله خلق آدم على صورته» أنّه تعالى خلقه على الصورة التي شرّفها من بين الصور المخلوقة له، فأضافها إلى نفسه تشريفاً له؛ فإنّ الصور كلّها مخلوقة له سبحانه، والخالق منزّه عن الاتّصاف بمخلوقه فلا يتّصف بالصورة، وكذلك هو منزّه عن المكان، لأنّه ليس من الجسمانيّات المحتاجة إلى مكان، ولأنّ كلّ مكان مخلوق له، والخالق

---

(١) سورة البقرة: ١٢٥، سورة الحجّ: ٢٦، سورة نوح: ٢٨.

(٢) سورة الحجر: ٢٩.

(٣) الكافي ١: ١٣٤ ح ٤ باب الروح، بحار الأنوار ٤: ١٣ ح ١٥ في تأويل قوله: ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾ مع اختلاف يسير.

لا يحتاج إلى مخلوقه، وقد شرّف بعض الأمكنة وهو الكعبة فأضافها إلى نفسه تشريفاً لها، فقال: «بيتي»، وشرّف الروح التي خلقها في آدم وعيسى عليهما السلام من بين سائر الأرواح المخلوقة له تعالى «فأضافها إلى نفسه تشريفاً لها فقال: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾» فلا يتوهّم أنّه سبحانه له روح، به حياته الذاتيّة نفخ منها في آدم وعيسى عليهما السلام[١].

[٢/١١٠] عنه، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن محمّد بن حمران، عن أسود بن سعيد، قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فأنشأ يقول ابتداءً منه من غير أن أسأله: نحن حجّة الله، ونحن باب الله، ونحن لسان الله، ونحن وجه الله، ونحن عين الله في خلقه، ونحن ولاة[٢] أمر الله في عباده[٣].

أقول: كونهم عليهم السلام حجّة الله، لأنّ الله يحتجّ بهم على عباده، إذ نصبهم أعلاماً لهم وهُداة يرشدونهم إلى دينه تعالى، وفرض عليهم إطاعتهم والانقياد لأمرهم؛ فمن أطاعهم نجا، ومن خالفهم لزمته الحجّة للّه واستحقّ عقوبته.

وكونهم بابه لأنّه لا يتوصّل إلى معرفته ومعرفة دينه إلّا بالإتيان إليهم والأخذ عنهم، فهم كالباب الذي من دخل منه وصل إلى معرفته ومعرفة دينه، ومن حاد عنه تاه في أودية الضلال.

وكونهم لسانه لأنّهم يعبّرون عن مراده، وينطقون عنه بالحقّ وما فيه صلاح الخلق.

وكونهم وجهه لأنّ من أَمَّهم وتوجّه إليهم وأخذ عنهم فقد أَمّه وتوجّه إليه

---

(١) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٢: ٨٤ باب الروح.

(٢) في المخطوطة زيادة: (الله).

(٣) الكافي ١: ١٤٥ ح٧ باب النوادر، بحار الأنوار ٢٦: ٢٤٦ ح١٣ في جوامع مناقبهم وفضائلهم عليهم السلام.

وتوصّل إلى معرفته تعالى، ومن تولّى عنهم لم يعرفه حقّ معرفته ولم يعبده حقيقة؛ فالمراد بوجهه تعالى الجهة التي تؤمّ للتوصّل إلى معرفته.

وكونهم عينه في خلقه لأنّه تعالى ينظر بسببهم إلى خلقه نظر رحمة لمن قَبِلَ ولايتهم، ونظر نقمة لمن جحدها.

وكونهم ولاة أمره في عباده الذين قرن طاعتهم بطاعته وطاعة رسوله ﷺ بقوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ﴾[1] لأنّهم معصومون في الأقوال والأفعال عن الخطأ والضلال، وغيرهم غير معصوم، فلا يؤمن صدور الخطأ منه، فلا يجوز أن تفرض طاعته كطاعة الله ورسوله، فلا يكون ولاة أمره تعالى إلّا هم عليهم السلام[2].

[٣/١١١] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن حسّان الجمّال، قال: حدّثني هاشم بن أبي عمّار الجنبي قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: أنا عين الله، وأنا يد الله، وأنا جنب الله، وأنا باب الله[3].

أقول: قد عرفت معنى كونه عليه السلام عين الله وبابه، وأمّا كونه يدُ الله وفي بعض الأخبار «نحن يده المبسوطة بالرحمة على عباده»[4] فلأنّه عليه السلام بوساطته تظهر

---

(١) سورة النساء: ٥٩.

(٢) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر شرح أصول الكافي ٤: ٢٢٠ باب النوادر، والحاشية على أصول الكافي: ٤٦٩ باب النوادر.

(٣) الكافي ١: ١٤٥ ح٨ باب النوادر، بحار الأنوار ٢٤: ١٩٤ ح١٦ في إنّهم عليهم السلام جنب الله ووجه الله ويد الله وأمثالها.

(٤) الكافي ١: ١٤٣ ح٣ باب النوادر، عنه في الوافي ١: ٤١٨ ـ ٤١٩ في تأويل ما يوهم التشبيه، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٢: ١١٣ ـ ١١٥ باب النوادر.

آثار الرحمة منه تعالى على عباده وكذا أولاده عليهم السلام.

وكونه عليه السلام جنبه لأنّه الجانب الذي من قصده والتجأ إليه وتمسّك بولايته كان في جوار الله قريباً إلى رضوانه، بعيداً عن سخطه، فائزاً بثوابه، آمناً من عقابه، ومن تولّى عنه وتخلّى من ولايته سقط في مهاوي سخط الله وبَعُد من رحمته واستحقّ أليم عذابه، وكان حقيقاً بأن يقول: ﴿**يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ**﴾[1] لتفريطه في ولايته عليه السلام كما يشعر به الخبر الآتي[2].

[٤/١١٢] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، [عن عمّه حمزة بن بزيع]، عن عليّ بن سويد، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ**﴾، قال: جنب الله أمير المؤمنين عليه السلام وكذلك مَن كان بعده من الأوصياء بالمكان الرفيع، إلى أن ينتهي الأمر إلى آخرهم[3].

أقول: مفاده أنّ جنب الله الحجج عليهم السلام في كلّ أُمّة، وفي هذه الأُمّة المرحومة أمير المؤمنين عليه السلام والأوصياء من بعده صلوات الله عليهم؛ فالمفرط بولايتهم مفرط في جنب الله قائل حين يرى العذاب: ﴿**يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ**﴾[4].

---

(١) سورة الزمر: ٥٦.

(٢) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٢: ١٢٠ باب النوادر.

(٣) الكافي ١: ١٤٥ ح٩ باب النوادر، بحار الأنوار ٢٤: ١٩٣ ح١٠ في أنّهم عليهم السلام جنب الله ووجه الله ويد الله وأمثالها، مع اختلاف يسير.

(٤) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٢: ١٢١ باب النوادر.

فصلٌ

في البداء

[١/١١٣] محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحجّال، عن أبي إسحاق ثعلبة، عن زرارة بن أعين، عن أحدهما عليهما السلام، قال: ما عُبِدَ الله بشيء مثل البداء[١].

أقول: البداء في اللغة الظهور[٢]، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَبَدَا لَهُم مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ**﴾[٣] وقد تظافرت الأخبار بنسبة البداء إلى الله تعالى[٤]، ولا ريب أنّه لا يجوز حمله في حقّه تعالى على ظهور أمر له بعلم حادث مسبوق بالجهل، كما هو في حقّ غيره، تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً؛ لأنّ علمه الأزلي محيط بجميع الأشياء ممّا كان وما يكون قبل كونها، وما يمحوه منها بعد إثباته، وما يثبته بعد مالم يكن، كما ثبت بالبراهين القطعيّة والأدلّة العقليّة والسمعيّة من الكتاب والسنّة، خصوصاً ما ورد منها في هذا الباب من الأخبار، كصحيحة عبد الله بن

---

(١) الكافي ١: ١٤٦ ح ١ باب البداء، بحار الأنوار ٤: ١٠٧ ح ١٩ في البداء والنسخ.

(٢) انظر لسان العرب ١: ٢٩ فصل الباء الموحّدة.

(٣) سورة الزمر: ٤٧.

(٤) انظر: الكافي ١: ١٤٦ باب البداء، بحار الأنوار ٤: ٩٢ في البداء والنسخ.

سنان عن الصادق عليه السلام، قال: ما بدا للّه في شيء إلّا كان في علمه قبل أن يبدو له [(١)].

ومفاده أنّ في علمه أنّه يبدو له في ذلك الشيء من محوه بعد أن كان مثبتاً، أو إثباته بعد أن لم يكن قبل أن يبدو له فيه، ورواية عمرو بن عثمان الجهني عنه عليه السلام قال: إنّ الله لم يبد له من جهل [(٢)].

ورواية منصور بن حازم، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله بالأمس؟ قال: لا، من قال هذا فأخزاه الله. قلت: أرأيت ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة أليس في علم الله؟ قال: بلى قبل أن يخلق الخلق [(٣)]، أي يعلم الأشياء كلّها ممّا كان وما هو كائن إلى يوم القيامة بعلمه الأزلي السابق على خلقه، ومن ذلك البداء له تعالى بالمحو والإثبات والتبديل والتغيير والتقديم والتأخير، وهذا ممّا لا خفاء فيه.

وأمّا المحلّ الذي يمحو منه ما أثبته فيه، ويثبت فيه ما لم يكن مثبتاً فيه، فالمستفاد من كلام بعض المحقّقين أنّه الملائكة والنفوس العلويّة والسفليّة

---

(١) الكافي ١: ١٤٨ ح٩ باب البداء، تفسير نور الثقلين ٢: ٥١٦ ح١٧٩ في قوله تعالى: ﴿**يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**﴾، ولمزيد الاطلاع على شرح الحديث وتفسيره ينظر مرآة العقول ٢: ١٤٠ باب البداء.

(٢) الكافي ١: ١٤٨ ح١٠ باب البداء، روضة المتّقين في شرح من لا يحضره الفقيه ٣: ٤٣٥ باب بيان المراد من البداء، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر شرح أصول الكافي ٤: ٢٥١ باب البداء.

(٣) الكافي ١: ١٤٨ ح١١ باب البداء، التوحيد للشيخ الصدوق: ٣٣٤ ح٨ باب بيانه في معنى استوى على العرش، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر شرح أصول الكافي ٤: ٢٥١ باب البداء.

المعبّر عنها بكتاب المحو والإثبات المفاض عليها ممّا في اللوح المحفوظ المنتقش فيه الأُمور كلّها؛ عامّها وخاصّها ومطلقها ومقيّدها ومنسوخها وناسخها ومفرداتها ومركّباتها وإخبارها وإنشاؤها بحيث لا يشذّ منها شيء، وإنّ الفائض منه على الملائكة والنفوس قد يكون الأمر العامّ أو المطلق أو المنسوخ، حسب ما تقتضيه الحكمة الكاملة من الفيضان في ذلك الوقت، ويتأخّر المبيّن إلى وقت تقتضي الحكمة فيضانه فيه، وإنّ البداء عبارة عن هذا التغيير الواقع في كتاب المحو والإثبات الذي هو الملائكة والنفوس.

ثمّ إنّ ذلك المحقّق بعد أن قرّر هذا المعنى، قال: والروايات كلّها تنطبق عليه، وبملاحظة جميعها يهتدى إليه[1].

ولغيره من الفضلاء أقوال في هذا المقام، منها: ما هو قريب من المعنى المذكور، ومنها: ما هو بعيد منه، تركنا ذكرها مخافة التطويل، إذ القدر الذي كلّفنا به ووجب علينا هو الإقرار للّه تعالى بالبداء، وأنّه لا يكون عن جهل منه تعالى، والتصديق بذلك، وأنّ الله يمحو ما يشاء ويُثبت وعنده أُمّ الكتاب[2] كما نطقت به السنّة والكتاب، وأمّا ما زاد على ذلك من معرفة حقيقة البداء، والمحو والإثبات، وكيفيّته ومحلّه، فلسنا مكلّفين بشيء منه، بل يجب علينا ردّ علم ذلك إلى الله ورسوله وأهل بيته المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين.

وإذ قد عرفت ذلك فاعلم أنّ في إثبات البداء له تعالى والقول به ردّاً على اليهود ومَن تبعهم، حيث قالوا: إنّ الله تعالى قد فرغ من الأمر، وذلك تكذيب

---

(١) هو الشيخ محمّد بن حيدر النائيني في الحاشية على أصول الكافي: ٤٧٥ باب البداء.

(٢) مضمون الآية: ٣٩ من سورة الرعد: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾.

للقرآن: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾(١)، و ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾(٢).

ولذلك ورد في إثباته له تعالى ما ورد من المبالغة فيه والحثّ على الإقرار به في الأخبار، فمنها ما في هذا الخبر من قوله عليه السلام: «ما عُبِدَ الله بشيء مثل البداء» أي اعتقاده والإقرار به للّه تعالى، فقد جعله عليه السلام أفضل العبادات، كما هو المتبادر من أمثال هذه العبارة من إرادة الفضل والزيادة بها بحسب المقامات الواردة، أي فيها من حسن وقبحٍ وثواب وعقاب.

وقريب من ذلك قوله عليه السلام في رواية هشام بن سالم: «ما عُظِّمَ الله بمثل البداء»(٣) وإنّما فضّله عليه السلام لما فيه من الإقرار بما في كتاب الله و تصديقه و تصديق الأنبياء والرسل والأوصياء الراسخين في العلم، وسدّ باب الوساوس الشيطانيّة والشُّبَه النفسانيّة المؤدّية إلى إنكار الأنبياء والأولياء بسبب التغيير في بعض ما جاؤوا به وأخبروا بثبوته بنسخ الشرايع والأحكام والمحو والإثبات بحسب ما تقتضيه المصلحة بالنظر إلى الأوقات والأسباب والشروط التي بتجدّدها وتغيّرها تتغيّر الأُمور المفاضة عليهم أوّلاً، وأخبروا عنها على وفق ما أُفيضت عليهم قبل حدوث الأوقات والأسباب والشروط المغيّرة لها، وكثيراً مايقع منهم عليهم السلام مثل ذلك، فمنه ما نقل عنهم من أخبارهم بموت شخص في وقت معيّن ثمّ يندفع

(١) سورة الرحمن: ٢٩.

(٢) سورة الرعد: ٣٩.

(٣) الكافي ١: ١٤٦ ح١ باب البداء، بحار الأنوار ٤: ١٢٣ في البداء والنسخ، ولمزيد الاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٢: ١٢٣ ـ ١٣٥ باب البداء.

عنه الموت بسبب دعاء أو صدقة أو صلة رحم مثلاً[١].

ومن هنا يظهر الوجه في كون فعل بعض الأُمور سبباً لمحو المثبَت وإثبات ما لم يكن مثبتاً، كالتداوي والدعاء والصدقة وصلة الرحم وبرّ الوالدين وقطيعة الرحم والعقوق والظلم والزنا ومنع الزكاة وأمثال ذلك، فإنّها قد تكون أسباباً لجلب الشفاء ودفع البلاء والزيادة في الأعمار والأرزاق أو النقصان فيهما وكثرة الزلازل وحبس القطر ونحو ذلك ممّا يثبته الله سبحانه عند حدوث أسبابه بعد محو ما يخالفه ممّا كان مثبتاً في النفوس العلويّة والسفليّة.

فإن قلت: ما تقول في حسنة الفضيل بن يسار، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: العلم علمان: فعلمٌ عند الله مخزون لم يُطْلع عليه أحداً من خلقه، وعلم علّمه ملائكته ورسله؛ فما علّمه ملائكته ورسله فإنّه سيكون لا يكذّب نفسه ولا ملائكته ولا رسله، وعلم عنده مخزون يقدّم منه ما يشاء ويؤخّر منه ما يشاء، ويثبت ما يشاء[٢][٣].

وموثّقة أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إنّ للّه علمين: علم مكنونٌ مخزونٌ لا يعلمه إلّا هو، ومن ذلك يكون البداء، وعلم علّمه ملائكته ورسله

---

(١) الكافي ١: ١٤٦ باب البداء، التوحيد للشيخ الصدوق: ٣٣١ باب البداء، بحار الأنوار ٤: ٩٢ باب البداء والنسخ، وانظر: رسالتان في البداء: للسيّد أبو القاسم الخوئي، والشيخ محمّد جواد البلاغي.

(٢) في المخطوط: (ويؤخر ما يشاء) بدل من: (ويؤخر منه ما يشاء، ويثبت ما يشاء) والمثبت من المصدر.

(٣) الكافي ١: ١٤٧ ح٦ باب البداء، بحار الأنوار ٤: ٩٦ ح٢ في البداء والنسخ، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٢: ١٣٩ باب البداء.

وأنبياءه فنحن نعلمه[١]، فإنّ ظاهر هذين الخبرين أنّه لا يقع البداء فيما أُفيض عليهم وأُمروا بتبليغه وأُخبروا به، وهو ينافي ما ثبت من وقوع النسخ والتغيير بالمحو والإثبات فيما أُمروا بتبليغه وأُخبروا به.

قلت: يمكن الجمع بأنّ هذين الخبرين ليسا على عمومهما، بل هما مخصوصان فيما أُفيض عليهم من المحتوم الذي لا يقع فيه التغيير وأُمروا بتبليغه على جهة كونه من المحتوم، فأخبروا عنه على هذه الجهة، لا فيما أُفيض عليهم وأخبروا به مطلقاً، فانتفت المنافاة.

ويعضد ما ذكرنا مرسلة جهم بن أبي جهمة، عمّن حدّثه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ أخبر محمّداً صلى الله عليه وآله بما كان منذ كانت الدنيا وما[٢] يكون إلى انقضاء الدنيا، وأخبره بالمحتوم من ذلك، واستثنى عليه فيما سواه[٣].

ومن الأخبار الواردة في شأن البداء حسنة محمّد بن مسلم عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: ما بعث الله نبيّاً حتّى يأخذ[٤] عليه ثلاث خصال: الإقرار له بالعبوديّة، وخلع الأنداد، وأنّ الله يقدّم ما يشاء ويؤخّر ما يشاء[٥]، ولا يخفى ما في جعله من الثلاث من المبالغة في إثباته.

---

(١) الكافي ١: ١٤٧ ح٨ باب البداء، بحار الأنوار ٤: ١١٠ ح٢٧ في البداء والنسخ، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر شرح أصول الكافي ٤: ٢٤٥ باب البداء.

(٢) في المصدر: (وبما) بدل من: (وما).

(٣) الكافي ١: ١٤٨ ح١٤ باب البداء، وعنه في الوافي ١: ٥١٥ ح٤١٩ باب البداء، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٢: ١٤١ باب البداء.

(٤) في المخطوط: (أخذ) بدل من: (يأخذ) والمثبت من المصدر.

(٥) الكافي ١: ١٤٧ ح٣ باب البداء؛ بحار الأنوار ٤: ١٠٨ ح٢١ في البداء والنسخ، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٢: ١٣٧ باب البداء.

وحسنة الريّان بن الصلت، قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: ما بعث الله نبيّاً [قطّ] إلّا بتحريم الخمر، وأن يُقرّ للّه بالبداء[١]، ويُستفاد منها أنّ الخمر ما حلّت في شريعة نبيّ قطّ، وكيف تحلّ وهي أُمّ الخبائث كلّها وفساد النظام ينشأ منها.

ورواية مالك الجهني، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه[٢][٣] أي عن اعتقاده وإظهار الإقرار به وكثرة ذكره، ولعلّ ذلك لأنّه مناط الخوف والرجاء والباعث على التضرّع والدعاء والسعي في أمر المعاش والمعاد.

ورواية مرازم بن حكيم، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما تنبّأ نبيّ قطّ حتّى يقرّ للّه بخمسٍ: بالبداء والمشيئة والسجود والعبوديّة والطاعة[٤] أي أوّل الخمس البداء، والثاني أنّ كلّ شيء بمشيئة الله تعالى، والثلاثة الأُخر السجود للّه والعبوديّة له والطاعة له بالانقياد لأوامره ونواهيه.

ولنقتصر في هذا المقام على الخبر المصدّر به هذا الفصل، لانجرار الكلام فيه إلى سرد جملة من أخبار هذا الباب ممّا فيه كفاية لأُولي الألباب، والله الهادي إلى الصواب[٥].

---

(١) الكافي ١: ١٤٨ ح١٥ باب البداء، وسائل الشيعة ٢٥: ٣٠٠ ح٣١٩٥٧ باب تحريم شرب الخمر، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٢: ١٤٢ باب البداء.

(٢) في المخطوط: (عنه) بدل من: (عن الكلام فيه) والمثبت من المصدر.

(٣) الكافي ١: ١٤٨ ح١٢ باب البداء، بحار الأنوار ٤: ١٠٨ ح٢٦ في البداء والنسخ، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٢: ١٤١ باب البداء.

(٤) الكافي ١: ١٤٨ ح١٣ باب البداء، الوافي ١: ٥١١ ح٤٠٨ باب البداء، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر شرح أصول الكافي ٤: ٢٥٣ باب البداء.

(٥) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٢: ١٢٣ ـ ١٣٥ باب البداء.

فصلٌ

في المشيئة والإرادة

[١/١١٤] محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن محمّد بن عبد الله، عن أحمد بن أبي عبد الله، [عن أبيه]، عن محمّد بن سليمان الديلمي، عن عليّ بن إبراهيم الهاشمي، قال: سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول: لا يكون شيء إلّا ما شاء الله وأراد وقدّر وقضى.

قلت: ما معنى شاء؟

قال: ابتداءُ الفعل.

قلت: ما معنى قدّر؟

قال: تقدير الشيء من طوله وعرضه.

قلت: ما معنى قضى؟

قال: إذا قضى أمضاه، فذلك الذي لا مردّ له[1].

أقول: قوله عليه السلام: «لا يكون شيء إلّا ما شاء الله... إلى آخره» هذا بعمومه يشمل

---

(١) الكافي ١: ١٥٠ ح١ باب المشيئة والإرادة، تفسير نور الثقلين ٤: ٣ ح٩ في قوله تعالى: ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ**﴾.

أفعال العباد، فتكون[١] بمشيئته تعالى وإرادته وقدره وقضائه، وظاهره المنافاة لمذهب الإماميّة من تنزيهه تعالى عن مشيئة القبيح والشرّ وإرادتهما من العباد.

وقد ذكر الأصحاب لدفع المنافاة وجوهاً أمثلها ما أفاده بعض المحقّقين، وحاصله أنّ تعلّق إرادته تعالى بوقوع ما تتعلّق به إرادة العباد من أفعالهم الكائنة باختيارهم إنّما هو تعلّق بالتبع لإرادتهم واختيارهم، لا تعلّق بالذات، وإنّ تعلّقها بالذات إنّما هو بكونهم قادرين مريدين لأفعالهم باختيارهم، وإنّ المنزّه عنه تعالى إنّما هو تعلّق إرادته بأفعالهم القبيحة التي لا يحبّها ولا يرضاها من الكفر والمعاصي تعلّقاً بالذات، أمّا تعلّقها بها بالتبع لإرادتهم واختيارهم فليس شرّاً، فلا يجب تنزيهه عنه، إذ كون متعلّقها بالتبع شرّاً غير محبوب له، ولا يستلزم شرّه تعلّقها بالتبع به، فإنّ دخول الشرّ وما لا يحبّه في متعلّق إرادته بالتبع لا حجر فيه؛ لأنّ إرادته بالذات إذا تعلّقت بخير [و] علم لزوم شرّ له تعلّقت إرادته بذلك الشرّ بالتبع لامتناع انفكاك اللّازم عن ملزومه، وذلك التعلّق بالتبع لا ينافي كونه خيراً محضاً لا يريد الشرّ بالذات ولا يحبّه[٢].

قوله: «ما معنى شاء؟ قال: ابتداء الفعل» أي المشيئة ابتداءُ الفعل، وأوّل ما يصدر عن الفاعل ممّا يؤدّي إلى وجود المعلول، قوله عليه السلام: «تقدير الشيء من طوله وعرضه» أي تحديده وتعيينه بالأوصاف والأحوال من الطول والعرض والوقت والأجل، ونحو ذلك.

---

(١) قوله: (فتكون) هنا تامّة بمعنى: فتوجد.

(٢) الحاشية على أُصول الكافي للنائيني: ٤٨٦، وحكاه العلّامة المجلسي في مرآة العقول ٢: ١٥٧ بلفظ: «قيل».

وقوله: «إذا قضى أمضاه» أي إذا أوجبه باستكمال شرائط وجوده وجميع ما يتوقّف عليه المعلول أوجده، وذلك الذي لا مردّ له لامتناع تخلّف المعلول عن موجبه التام[١].

[٢/١١٥] عنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن المختار بن محمّد الهمداني ومحمّد ابن الحسن، عن عبد الله بن الحسن العلوي [جميعاً]، عن الفتح بن يزيد الجرجاني، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: إنّ للّه إرادتين ومشيئتين: إرادة حتم وإرادة عزم، ينهى وهو يشاء، ويأمر وهو لا يشاء، أوما رأيت أنّه نهى آدم وزوجته أن يأكلا من الشجرة وشاء ذلك، ولولم يشأ أن يأكلا لما غلبت شهوتهما[٢] مشيئة الله تعالى، وأمر إبراهيم أن يذبح إسحاق ولم يشأ أن يذبحه، ولو شاء لما غلبت مشيئةُ إبراهيم مشيئة الله تعالى[٣].

أقول: قال بعض المحقّقين: لعلّ المراد بإرادة الحتم الإرادة المستجمعة لشرائط التأثير المنجرّة إلى الإيجاب والإيجاد، وكذا المشيئة، والمراد بإرادة العزم الإرادة المنتهية إلى طلب المراد بالأمر والنهي[٤].

وحاصله أنّ إرادة الحتم يتحتّم معها وقوع المراد، بخلاف إرادة العزم، فإنّ غاية ما يتحقّق بها طلب المراد بالأمر به أو النهي عنه، وذلك لا يستلزم وقوع المراد وتحتّمه، وبيّن عليه السلام ذلك بقوله: «ينهى» أي عن الشيء ويطلب تركه وهو

---

(١) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٢: ١٥٥ باب المشيئة والإرادة.

(٢) في المصدر: (مشيئتهما) بدل من: (شهوتهما).

(٣) الكافي ١: ١٥١ ح ٤ باب المشيئة والإرادة، البرهان في تفسير القرآن ١: ١٨٣ ح ٤٠٨ في فضل سورة البقرة.

(٤) الحاشية على أُصول الكافي للنائيني: ٤٨٧.

يشاء فعله مشيئة حتم مستجمعة لشرائط التأثير في وقوعه ولو بالتبع، ويأمر بالشيء ويطلب فعله، وهو لا يشاء فعله، بل يشاء تركه لعدم اجتماع شرائط التأثير في وقوعه.

ألا ترى أنّه نهى آدم وزوجته أن يأكلا من الشجرة وشاء ذلك، أي الأكل مشيئة حتم بالتبع لاستجماعها شرائط التأثير في الفعل، ولو لم يشأ أن يأكلا وشاء تركَ الأكل لما غلبت شهوتهما ومشيئتهما مشيئة الله تعالى.

وأمر إبراهيم عليه السلام أن يذبح إسحاق ولم يشأ أن يذبحه، أي شاء ترك ذبحه ولو شاء ذبحه لما غلبت مشيئة إبراهيم عليه السلام ترك ذبحه مشيئة الله تعالى ذبحه، ويستفاد منه أنّ إبراهيم عليه السلام أُمِر بذبح إسحاق، وأنّه عليه السلام لم يشأ ذبحه، وأمّا إنّه أقدم على ذبحه وإنّ الفداء بالنسبة إليه[1] فلا، ويحتمل وقوع هذا الأمر ونسخه بالأمر بذبح إسماعيل ووقوع الإقدام على الذبح ومقدّماته والفداء بالنسبة إليه[2].

[٣/١١٦] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، قال: قال أبو الحسن الرضا عليه السلام: قال الله: [يا] ابن آدم، بمشيئتي كنتَ أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء، وبقوّتي أدّيت فرائضي، وبنعمتي قويت على معصيتي، جعلتك سميعاً بصيراً قويّاً، ما أصابك من حسنة فمن الله، وما أصابك من سيّئة فمن نفسك، وذاك أنّي أولى بحسناتك منك، وأنت أولى بسيّئاتك منّي، وذاك

---

(١) قوله: (بالنسبة إليه) من الحاشية على أصول الكافي للنائيني: ٤٨٨.

(٢) الحاشية على أصول الكافي: ٤٨٨، وانظر شرح أصول الكافي ٤: ٢٧٣ باب المشيئة والإرادة، مرآة العقول ٢: ١٦٢ باب المشيئة والإرادة.

أنّني لا أُسأل عمّا أفعل وهم يسألون[١].

أقول: «كنت بمشيئتي» أي بالمشيئة التي خلقتها فيك، وجعلتك بها ذا مشيئة، وهي من آثار مشيئة الله تعالى.

«كنتَ أنتَ الذي تشاء لنفسك ما تشاء» لها على وفق ما تختار و«بقوّتي» أي بالقوّة التي خلقتها فيك، وهي من آثار قوّة الله تعالى، والظاهر شمولها للقوّة الجسمانيّة والعقلانيّة، فلا وجه لتخصيصها بالأخيرة كما قيل[٢] «أدّيت فرائضي وبنعمتي» التي أنعمتها عليك من إقدارك على ماتشاء وخلق جوارحك وحواسّك وقواك الشهوانيّة والغضبيّة التي بها حِفْظُ نوعك وشخصك وصلاحك عاجلاً وآجلاً «قويت على معصيتي» وكان حقّ نعمتي عليك شكرها؛ بأن تطيعني بها لا كفرانها بأن تعصيني بها.

«جعلتك سميعاً بصيراً قويّاً» الظاهر أنّ مجموع الثلاثة ناظر إلى الفقرتين الأخيرتين، لأنّ لكلّ منها مدخلاً في القوّة على الطاعة والمعصية، فتخصيص السمع والبصر بالنظر إلى الفقرة الثانية والقوّة بالنظر إلى الثالثة تحكّم[٣].

«ما أصابك من حسنة فمن الله» لأنّه من آثار ما أُفيض عليه من جانب الله تعالى.

«وما أصابك من سيّئة فمن نفسك» لأنّه من طغيانها وسوء اختيارها بهواها، وذلك المذكور من نسبة الحسنة إليه تعالى والسيّئة إلى العبد، مع أنّ كلّاً منهما

---

(١) الكافي ١: ١٥٢ ح٦ باب المشيئة والإرادة، وانظر: قرب الإسناد: ٣٤٧ ح١٢٥٧ باب أحاديث متفرّقة.

(٢) ذكر ذلك بصورة احتمال محمّد بن حيدر النائيني في الحاشية على أصول الكافي: ٤٨٨.

(٣) هذا ردّ على ما اختاره النائيني في الحاشية على أصول الكافي: ٤٨٩.

مستندٌ إلى إرادته تعالى؛ لا يكون شيء من الكائنات إلّا بها كما تضمّنته الأخبار[١]، من أجل «أنّي أولى بحسناتك منك وأنت أولى بسيّئاتك منّي» لأنّ إرادته تعالى بالذات تعلّقت بجعل العبد قادراً فاعلاً بإرادته واختياره وبما يلزم ذلك من فعل الخير والحسنات التي يحبّها الله ويرضاها، بخلاف تعلّق إرادته تعالى بما يلزم ذلك من فعل الشرّ والسيّئات التي لا يحبّها ولا يرضاها، فإنّه تعلّق بالتبع لإرادة العبد واختياره، فيكون سبحانه أولى من العبد بحسناته، لأنّها متعلّق إرادته بالذات، ويكون العبد أولى بسيّئاته منه تعالى، لعدم كونها متعلّق إرادته بالذات، بل إنّما تعلّقت إرادته بها بالعرض والتبع لإرادة العبد واختياره.

وذاك المذكور من الأولويّتين من أجل «أنّني لا أُسئل عمّا أفعل» لأنّ ما يفعله الخبير المحض والحكيم المطلق لا يكون إلّا خيراً وحكمة، فلا يقال له: لما فعلته؟ ولا يؤاخذ به، «وهم يسألون» لأنّ ما يفعله مَن فيه شرّيّة، وهو العبد يُسئل عنه ويؤاخذ به إذا كان شرّاً، والله العالم[٢].

---

(١) انظر روايات الباب في الكافي ١: ١٥٠ باب المشيئة والإرادة.

(٢) ولمزيد من الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر شرح أصول الكافي ٤: ٢٧٧ باب المشيئة والإرادة.

فصلٌ
في السعادة والشقاوة والخير والشرّ

[١/١١٧] محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إنّ الله خلق السعادة والشقاوة قبل أن يخلق خلقه؛ فمن خلقه الله سعيداً لم يبغضه أبداً، وإن عمل شرّاً أبغض عمله ولم يبغضه، وإن كان شقيّاً لم يحبّه أبداً، وإن عمل صالحاً أحبّ عمله وأبغضه لما يصير إليه؛ فإذا أحبّ الله شيئاً لم يبغضه أبداً، وإذا أبغض شيئاً لم يحبّه أبداً[١].

أقول: «إنّ الله خلق السعادة والشقاوة» أي قدّرهما على عباده تقديراً سابقاً على خلقهم، بمقتضى علمه الأزلي، بما يكون من خاتمة أعمالهم، من خيرٍ أو شرٍّ، «فمن خلقه الله سعيداً» على وفق تقديره التابع لعلمه الأزلي «لم يبغضه أبداً» لما علم من ختم عمله بالخير الموجب لسعادته «وإن عمل شرّاً» قبل ذلك «أبغض عمله» لأنّه يبغض الشرّ ولم يبغضه لعدم تأثير ذلك الشرّ فيه حيث ختم عمله بالخير.

«وإن كان» خلقه «شقيّاً» على وفق تقديره التابع لعلمه الأزلي «لم يحبّه أبداً»

---

(١) الكافي ١: ١٥٢ ح ١ باب السعادة والشقاء، بحار الأنوار ٥: ١٥٧ ح ١١ في السعادة والشقاوة.

لما علم من ختم عمله بالشرّ الموجب لشقاوته «وإن عمل» عملاً «صالحاً أحبّ عمله» لأنّه يحبّ الخير والصلاح «وأبغضه» لما يصير إليه من الشقاوة اللّازمة بسبب ختم عمله بالشرّ الذي لا تأثير لذلك الخير معه.

ثمّ أكّد عليه‌السلام ما قرّره بقوله: «فإذا أحبّ الله ... إلى آخره»(١).

[٢/١١٨] عنه، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن ابن محبوب وعليّ بن الحكم، عن معاوية بن وهب، قال: سمعت أبا عبد الله عليه‌السلام يقول: إنّ ممّا أوحى الله إلى موسى عليه‌السلام وأنزل عليه في التوراة: إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا، خلقت الخلق وخلقتُ الخير وأجريته على يدي مَن أُحبُّ؛ فطوبى لمن أجريتُه على يديه. وأنا الله لا إله إلّا أنا، خلقت الخلق وخلقت الشرّ وأجريته على يدي من أُريده؛ فويل لمن أجريتُه على يديه(٢).

أقول: قال بعض المحقّقين في حلّ هذا الخبر: لعلّ المراد بالخلق الموجود العيني القادر الوجود، وبالخير والشرّ ما هو من الأعمال والأفعال، وكلّ الموجودات بأقسامها مستندة الوجود إليه سبحانه، واستناد بعضها إلى مَن يفعله باعتبار جريانه على يده ووقوعه تبع قدرته وإرادته بالمدخليّة لا بالإيجاد، وإنّما إعطاء الوجود من الواجب بذاته الموجد للأشياء، كما هي في علمه بمشيئته وإرادته وقدره وقضائه.

فَلأفعال العباد موجد موجب، وشرائط وأسباب؛ فالموجب الموجد هو

---

(١) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٢: ١٦٥ ـ ١٦٦ باب السعادة والشقاء.

(٢) الكافي ١: ١٥٤ ح ١ باب الخير والشرّ، بحار الأنوار ٥: ١٦٠ ح ١٨ في السعادة والشقاوة.

الواجب الوجود بذاته، وهو خالقها وخالق كلّ شيء، وما قدرته وإرادته من شرائطها وأسبابها هو العامل لها، فهي بين موجد موجب وشرائط وأسباب مقرّبة لها إلى الوجود، ووجودها وجهة خيريّتها من ذلك المبدأ الفاعلي، وظهورها على يد عاملها، وجهات شرّيّتها من شرائطها وأسبابها التي هي من أحوال عاملها وواسطة ظهورها بجريها على يده وبقدرته وإرادته، فتنسب إلى العامل بهذه الجهة، فخالقها وموجدها هو الله سبحانه، وعملها والمتكلّف بكسبها بقدرته وإرادته وسائر قواه وجوارحه هو من جرت هي على يده بقدرته وإرادته، انتهى كلامه[1].

وتطبيقه على مذهب الإماميّة ظاهر لمن تدبّر أخبار الأئمّة الأطهار عليهم السلام المتضمّنة لنفي الجبر والتفويض وإثبات المنزلة بينهما[2]، وفي معنى هذا الخبر رواية مفضّل بن عمر وعبد المؤمن الأنصاري عن الصادق عليه السلام وزاد في آخرها: وويل لمن يقول: كيف ذا[3].[4]

---

(١) الحاشية على أصول الكافي للنائيني: ٤٩٣.

(٢) انظر على سبيل المثال لا الحصر: الكافي ١: ١٦٠ ح١٣ باب الاستطاعة، بحار الأنوار ٥: ١٢ ح١٨ باب نفي الظلم والجور عنه تعالى، و ج٥: ١٧ ح٢٧ و٢٨ باب ١ نفي الظلم والجور عنه تعالى... .

(٣) في المخطوط: (هذا) بدل من: (ذا) والمثبت من المصدر.

(٤) الكافي ١: ١٥٤ ح٣ باب الخير والشرّ، ونصّ الحديث: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله عزّ وجلّ: أنا الله لا إله إلّا أنا، خالق الخير والشرّ؛ فطوبى لمن أجريت على يديه الخير، وويل لمن أجريت على يديه الشرّ، وويل لمن يقول: كيف ذا وكيف ذا، قال يونس: يعني من ينكر هذا الأمر بتفقّه فيه، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٢: ١٧١ ـ ١٧٣ باب الخير والشر.

فصلٌ
في الجبر والتفويض والمنزلة بينهما

[١/١١٩] محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد وإسحاق ابن محمّد وغيرهما رفعوه، قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام جالساً بالكوفة بعد منصرفه من صفّين إذ أقبل شيخ، فجثا بين يديه، ثمّ قال له: يا أمير المؤمنين، أخبرنا عن مسيرنا إلى أهل الشام أبقضاءٍ من الله وقدر؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أجل يا شيخ، ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطنَ وادٍ إلّا بقضاء الله وقدره[١].

فقال له الشيخ: عند الله أحتسب عنائي يا أمير المؤمنين.

فقال له: مه يا شيخ، فوالله لقد عظّم الله لكم الأجر في مسيركم وأنتم سائرون، وفي مقامكم وأنتم مقيمون، وفي منصرفكم وأنتم منصرفون، ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا إليه مضطرّين.

فقال له الشيخ: وكيف ولم نكن في شيء من حالاتنا مكرهين ولا إليه مضطرّين وكان بالقضاء والقدر مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا؟

---

(١) في المصدر: (وقدر) بدل من: (وقدره).

فقال له: وتظنّ[١] أنّه كان قضاءً حتماً وقدراً لازماً، إنّه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والأمر والنهي والزجر من الله، وسقط معنى الوعد والوعيد، فلم تكن لائمة للمذنب ولا محمدة للمحسن، ولكان المذنب أولى بالإحسان من المحسن، ولكان المحسن أولى بالعقوبة من المذنب، تلك مقالة إخوان عبدة الأوثان وخصماء الرحمن وحزب الشيطان وقدريّة هذه الأُمّة ومجوسها، إنّ الله تبارك وتعالى كلّف تخييراً، ونهى تحذيراً، وأعطى على القليل كثيراً، ولم يُعصَ مغلوباً، ولم يُطَع مكرهاً، ولم يملك مفوّضاً، ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً، ولم يبعث النبيّين مبشّرين ومنذرين عبثاً ﴿**ذٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ**﴾[٢].

فأنشأ الشيخ يقول:

أنتَ الإمامُ الذي نرجو بطاعته يومَ النجاة من الرحمنِ غفرانا

أوضحتَ من أمرِنا ما كان ملتبساً جزاك ربُّكَ بالإحسان إحسانا[٣]

أقول: «جثا» جلس على ركبتيه، والتلعة مجرى الماء من أعلى الوادي، وبطن الوادي أسفله، وحاصل سؤاله عن أفعالهم وما عملوه في مسيرهم لجهاد أهل الشام، هل كان بقضاء الله وقدره؟ فأجابه عليه السلام بكونها بقضائه وقدره.

والظاهر من القضاء إن أُقرن مع القدر الإيجاب الذي منه تعالى في طريق الإيجاد، لا الإيجاب التكليفي من الطلب للفعل بالأوامر، أو للكفّ عنه

---

(١) في المخطوط: (أتظنّ) بدل من: (وتظن) والمثبت من المصدر.

(٢) سورة ص: ٢٧.

(٣) الكافي ١: ١٥٥ ـ ١٥٦ ح ١ باب الجبر والقدر والأمر بين الأمرين، بحار الأنوار ٥: ١٢ ـ ١٤ ح ١٩ في نفي الظلم والجور عنه تعالى، مع اختلاف في الحديث.

بالنواهي، ولا الإعلام فالظاهر حمله في هذا الخبر على الأوّل، لا على أحد الأخيرين، حيث قرنه السائل بالقدر مع دلالة بقيّة الكلام منه ومن الإمام عليه السلام على ذلك.

فقال الشيخ: «عند الله أحتسبُ عنائي» يعني إنّه إذا كان مسيرنا بقضاء الله وقدره كنّا مكرهين ومجبورين عليه، فلا نستحقّ عليه أجراً من الله، لأنّنا لم نفعله بإرادتنا واختيارنا، فكان عناؤنا فيه ضائعاً لا ثمرة له إلّا أن يتفضّل الله علينا بما لا نستحقّه من عطائه، فأنا أحتسب عنائي وتعبي عنده وأرجو فضله حيث لم يترتّب على فعلي استحقاق أجر.

ويمكن حمل الكلام على الاستفهام الإنكاري بتقدير الهمزة، وقد توجد في بعض النسخ، فقال له: «مه يا شيخ» أي كُفّ عمّا أنت فيه، وما تظنّه من استلزام الكون بالقضاء للإكراه والاضطرار، ثمّ صرّح عليه السلام بثبوت الأجر له والاختيار، ونفي الإكراه والاضطرار بقوله: «والله لقد عظّم الله لكم الأجر» إلى قوله: «ولا إليه مضطرّين».

فقال الشيخ إعادة للسؤال: «وكيف لم نكن في شيء من حالاتنا مكرهين» إلى قوله: «ومنصرفنا»، فقال عليه السلام مجيباً له بإنكار ظنّه وبيان فساده بإزالة الشبهة التي هي منشؤه: «وتظنّ ... إلى آخره»، وحاصله أنّ القضاء والإيجاب في طريق الإيجاد على قسمين:

أحدهما: الإيجاب بمدخليّة قدرة العبد وإرادته، فهو إيجاب بهما، وتابع لهما، وليس سابقاً عليهما، وهو المراد بالقضاء **الذي ليس بحتم**، وهذا القسم لا يؤدّي إلى الإكراه والاضطرار.

والثاني: الإيجاب لا بمدخليّة قدرة العبد وإرادته، فهو إيجاب سابق عليهما، وهو المراد بالقضاء الحتم والقدر اللّازم، وهذا القسم هو المؤدّي إلى الإكراه والاضطرار.

فإن قلت: قد ينقل هذا الخبر بزيادة في آخره هكذا: «فقال الشيخ: وما القضاء والقدر اللذان ما سِرنا إلّا بهما؟ قال: هو الأمر من الله والحكم»[1] من ذي الحكم، وهذا ظاهر في أنّ مراده عليه السلام بالقضاء الذي أثبته وجعله قسيماً للحتم الذي نفاه هو القضاء بمعنى الأمر والحكم، وهو غير المعنى الذي ذكرتم.

قلت: ثبوت هذه الزيادة غير محقّقة، لعدم تحقّق توثيق ناقلها، ولو سلم ثبوتها فهي مختصّة بقضاءٍ خاصّ بالطاعات، فلا ينافي كون المراد بالقضاء العام في الطاعات والمعاصي ما ذكرنا من المعنى السابق.

ثمّ لمّا كان قول السائل باستلزام الكون بالقضاء للإكراه والاضطرار يدلّ على ظنّه أنّ القضاء المتعلّق بأفعال العباد لا يكون إلّا على هذا النحو، وهو القضاء الحتم الذي لا مدخليّة لقدرة العباد وإرادتهم فيه، أنكره عليه السلام بقوله: «وتظنّ أنّه كان قضاءً حتماً وقدراً لازماً» سابقَين على قدرة العباد وإرادتهم، أي ليس الأمر كما تظنّ مِن أنّ تعلّق القضاء والقدر بأفعال العباد على هذا النحو، إذ «لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب» واستحقاق المدح والذمّ، لخروج أفعالهم عن اختيارهم، إذ لم تكن بمدخليّة قدرتهم وإرادتهم، وغير المختار في فعله لا يستحقّ شيئاً من ذلك عليه لاختصاص استحقاق ذلك بما يصدر عن المختار بقدرته وإرادته.

---

(١) النصّ موافق لما في الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٣٢٧، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي ١٨: ٢٢٨.

ولبطل أيضاً «الأمر والنهي والزجر من الله» إذ يقبح من الحكيم طلب الفعل أو الكفّ عنه ممّن لا تأثير لقدرته وإرادته واختياره فيهما «وسقط معنى الوعد» على الطاعة بالثواب «والوعيد» على المعصية بالعقاب، لبطلان الثواب والعقاب على ذلك التقدير كما مرّ بيانه؛ فيبطل الترغيب بالثواب، والترهيب بالعقاب اللّذان هما «معنى الوعد والوعيد، فلم تكن لائمة للمذنب» على الذنب لعدم صدوره بقدرته وإرادته واختياره «ولا محمدة للمحسن» على إحسانه، لما ذكر في المذنب.

ولو فرض ترتّب الإثابة والإحسان والعقوبة والهوان على الأفعال الاضطراريّة «لكان المذنب أولى بالإحسان من المحسن» لأنّ في عقوبته على ذلك التقدير جمعاً بين إلزامه بالذنب وعقوبته عليه، وكلّ منهما إضرار به وإساءة له، «ولكان المحسن أولى بالعقوبة من المذنب» لأنّ في إثابته جمعاً بين إلزامه بالحسنة وإثابته عليها، وكلّ منهما نفع له وإحسان إليه، وفي خلاف ذلك، أي في إثابة المذنب وعقوبة المحسن يكون لكلّ منهما نفع وضرر، وهذا بالعدل أنسب، وذاك إلى الجور أقرب، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

ثمّ إنّ القول بأنّ القضاء الذي بمعنى الإيجاب منه تعالى في طريق الإيجاد منحصر في أحد قسميه ـ وهو القضاء الحتم الذي ليس بمدخليّة قدرة العبد وإرادته ـ وليس له قسم آخر ـ وهو الذي بمدخليّة قدرة العبد وإرادته ـ لمّا كان يلزم القائل به أحد المحذورين: إمّا القول بالجبر؛ إن قال بتعلّقه بأفعال العباد على هذا النحو، كما يراه الأشاعرة، وإمّا القول بالتفويض إن قال بنفي تعلّقه بأفعالهم على هذا النحو، إذ لا نحو له غيره بزعم القائل بالانحصار؛ فلا تكون

أفعالهم بقضاء الله وقدره، كما يقوله المعتزلة، وكلّ من هذين القولين الناشئين من القول بالانحصار باطل لما استفاض عن الأئمّة الأطهار عليهم السلام من نفي الجبر والتفويض، وإثبات منزلة بينهما، فيكون القول بالانحصار باطلاً لبطلان ما يلزم منه وينشأ عنه حاول عليه السلام[١] التنبيه على بطلانه بأنّ القول بـه يـؤدّي إلى القـول بالجبر أو التفويض، فجعل عليه السلام القول به قولاً لأهل الجبر وأهل التفويض لنشوء قولهما عنه، فقال: «تلك» أي مقالة القائلين بانحصار القضاء في الحتم والقدر باللّازم هي «مقالة إخوان عبدة الأوثان» المنكرين للثواب والعقاب، والقـائلين ببطلانهما الذي هو من لوازم القول بانحصار القضاء في الحتم والقدر في اللّازم، فيكون القول بالانحصار قولاً يلازمه الذي هو قول عبدة الأوثـان «وخـصماء الرحمن» لأنّ إنكارهم الثواب والعقاب في قوّة إنكار الأمر والنهي والزجر من الله تعالى، والمنكر للتكاليف خصيم للمكلّف الآمر والناهي «وحزب الشيطان» التابعين له والمطيعين لأمره بإنكارهم ما أخبر الله به من الثواب والعقاب، وما أنزله من التكاليف، وبما ينجرّ ذلك إليه من المعاصي والمفاسد المترتّبة عليه.

وأيضاً القول بانحصار القضاء والقدر في الحتم واللّازم المؤدّي إلى القـول بالتفويض وإنكار كون الأفعال بقضاء الله وقدره فراراً عن لزوم الجبر هو مقالة[٢] «قدريّة هذه الأُمّة» القائلين باستقلال العباد في أفعالهم بـلا مـدخليّة لإرادة الله وقضائه وقدره فيها، المستلزم لعزله تعالى عن ملكه وسلطانه. وإطلاق القدريّة عليهم باعتبار نفيهم القضاء والقدر عن أفعال العباد.

---

(١) قوله: (حاول عليه السلام) جواب قوله: (لمّا كان يلزم).

(٢) قوله: «هو مقالة» جواب قوله: «القول بانحصار».

وقد يطلق أيضاً على المثبتين لهما على جهة الحتميّة واللزوم كما هو رأي المجبّرة، ويبعد حمله عليه هاهنا لاقترانه بقوله: «ومجوسها» المناسب للمعنى الأوّل لمشاركة المجوس للمفوِّضة في القول بخروج أشياء عن قضائه وقدره، فإنّهم يقولون ليست الشرور من خلقه، ولا لقضائه وقدره مدخل فيها، فقد تضمّن كلامه عليه السلام الإزراء والذمّ لكلّ من فريقي المجبّرة والمفوِّضة.

فقوله: «إخوان عبدة الأوثان» إشارة إلى المجبّرة والأشاعرة ومن يضاهيهم في القول باستناد أفعال العباد إلى الله تعالى بالاستقلال، لا بمدخليّة قدرتهم وإرادتهم فيها، وإنّهم لا حظّ لهم منها، ولا مدخل لهم فيها إلّا بكونهم محلّاً للفعل والقدرة والإرادة الغير المؤثّرتين فيه أصلاً.

وقوله: «وقدريّة هذه الأُمّة ومجوسها» إشارة إلى المفوّضة كالمعتزلة ومن بحكمهم في القول باستقلال العباد في إيجاد أفعالهم بلا مدخليّة لقضاء الله وقدره فيها.

وأمّا قوله: «وخصماء الرحمن وحزب الشيطان» فكما يمكن تطبيقه على المُجبّرة ـ كما مرّ ـ يمكن أيضاً تطبيقه على المفوِّضة، وهو ظاهر، فيكون إشارة إلى الفريقين معاً.

قوله عليه السلام: «إنّ الله تبارك وتعالى كلّف تخييراً» أي أَمَرَ العباد جاعلاً لهم مخيّرين بين الفعل المثاب عليه والترك المعاقب عليه؛ بإعطائهم القدرة على الإتيان بما شاؤوا منهما من غير إكراه، وإنّما فسّرنا التكليف بالأمر مع شموله للنهي ليطابق ما في بعض النسخ من إبدال «كلّف» بـ«أمر» وليقابل قوله: «ونهى تحذيراً» أي طلباً للاحتراز عن فعل المنهي عنه، لا بإكراه على الترك».

«وأعطى على القليل كثيراً» ترغيباً في فعل الطاعة وترك المعصية، «ولم يُعْصَ مغلوباً» أي لم يقع العصيان له والخروج عن إطاعته بمغلوبيّته، بل بحكمته المقتضية لجعل العباد مختارين غير مكرهين في أفعالهم، وحمله على أنّه لا يقع العصيان بمغلوبيّة العاصي وجبره على المعصية لا تعطيه العبارة.

«ولم يُطَعْ مُكْرِهاً» للمطيع على الطاعة، بل جعله مختاراً يفعل الطاعة بإرادته «ولم يملك مفوّضاً» الفعل إمّا من الملك، أي لم يملك ملكاً وسلطاناً يُفَوّضُ فيه مخلوقاً بحيث يستقلّ بأفعاله بلا مدخليّة له تعالى فيها كما يزعمه المفوّضة، وإمّا من الإملاك أو التمليك أي لم يسلّط العباد على أفعالهم مفوّضاً إيجادَها إليهم باستقلالهم.

واعلم أنّ التفويض كما يطلق على استقلال العباد بأفعالهم بلا مدخليّة له تعالى في إيجابها وإيجادها، وهو قول المعتزلة، وبه سمّوا بالمفوّضة، يُطْلَق أيضاً على عدم حصر العباد وإلزامهم بالأمر والنهي بعد إقدارهم على أفعالهم باختيارهم.

وحمل قوله عليه السلام: «ولم يملك مفوّضاً» على إرادة نفي التفويض بالمعنى الثاني بعيدٌ، لأنّ الظاهر أنّه عليه السلام بصدد نفي الجبر الذي توهّم السائل لزومه، وهو استقلال الله تعالى بأفعال العباد بلا مدخليّة لقدرتهم وإرادتهم فيها، ونفي التفويض المقابل له الذي يتوهّم لزومه من نفي الجبر وإثبات منزلة بينهما.

وهذا هو التفويض بالمعنى الأوّل، وهو استقلال العباد بأفعالهم بلا مدخليّة له تعالى فيها، لا التفويض بالمعنى الثاني المقابل للحصر والإلزام بالأمر والنهي، وإن كان ذلك أيضاً منفيّاً عنه تعالى.

اللهمّ إلّا أن يكون المعنى الثاني مُستلزماً للأوّل؛ بأن يكون كلّ من يقول به يقول بأوّل، فحينئذٍ يمكن حمل كلامه عليه‌السلام على نفي المعنى الثاني باعتبار استلزامه لنفي الأوّل، كما في بعض الأخبار من التصريح بنفي الجبر والتفويض بالمعنى الثاني وإثبات المنزلة بينهما.

هذا وقد يطلق اسم المفوّضة على القائلين بأنّ الله فَوَّضَ تدبير العالم إلى أحد من خلقه، والتفويض بهذا المعنى داخل في المعنى الأوّل.

قوله عليه‌السلام: «ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً» أي خالياً من الحكمة الكاملة والصلاح العام كما يلزم من القول بالجبر أو التفويض.

«ولم يبعث النبيّين مبشّرين ومنذرين عبثاً» لا يترتّب على بعثهم بهما فائدتهما، كما يلزم من القول بالجبر المُبطل للثواب والعقاب والوعد والوعيد.

﴿**ذٰلِكَ ظَنُّ الَّذِين كَفَرُوا**﴾[1] فالقائل به أو بما يستلزمه يكون من حزبهم وداخلاً في حكمهم ووعيدهم بقوله: ﴿**فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ**﴾[2].

[٢/١٢٠] محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن حفص بن قرط، عن أبي عبد الله عليه‌السلام، قال: قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: من زعم أنّ الله يأمر بالسوء والفحشاء فقد كَذَبَ على الله، ومن زعم أنّ الخير والشرّ بغير مشيئة الله فقد أَخْرَجَ اللهَ من سلطانه، ومن زعم أنّ المعاصي بغير قوّة الله فقد كَذَبَ على الله ومن كذب على الله أدخله النار[3].

---

(١) سورة ص: ٢٧.

(٢) سورة ص: ٢٧.

(٣) الكافي ١: ١٥٨ ح٦ باب الجبر والقدر والأمر بين الأمرين، بحار الأنوار ٥: ٥١ ـ ٥٢ ح٥٨ في نفي الظلم والجور عنه تعالى.

أقول: قوله ﷺ: «من زَعَمَ أنّ الله يأمر بالسوء والفحشاء» ونحوهما ممّا يَحْكُمُ بقبحه بَديهةُ العقل أو برهانه، «فقد كَذَبَ على الله» لأنّ الأمر بالقبيح قُبح، فيمتنع صدوره منه تعالى، فمن نَسَبَه إليه فقد كذب عليه ويفيد ثبوت الحسن والقُبح العقليّين، «ومن زعم أنّ الخير والشرّ بغير مشيئة الله» أي باستقلال مشيئة العبد، بلا مدخليّة لمشيئة الله فيهما، كقول المعتزلة «فقد أخْرَجَ اللهَ من سلطانه» بتجويزه أن يجري في مُلكه ما لا يشاءه، وقد ثبت أنّ كلّ كائن من خير وشرّ فهو بمشيئته تعالى؛ أمّا الخير فبالذات، وأمّا الشرّ فبالعرض والتبعيّة.

«ومن زَعَمَ أنّ المعاصي بغير قوّة الله» التي خلقها بقوّته وقدرته في العبد فصار بها قويّاً قادراً على فعله «فقد كَذَب على الله» بنسبة خلق قوّة العبد إلى غير الله تعالى[١].

[٣/١٢١] وعن يونس، عن صالح بن سهل، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سُئل عن الجبر والقدر، فقال: لا جبر ولا قدر، ولكن منزلة بينهما فيها الحقّ التي بينهما لا يعلمها إلّا العالم أو من علّمها إيّاه العالم[٢].

أقول: الظاهر أنّ المراد بالقدر تفويض العباد واستقلالهم بأفعالهم بلا مدخليّة لقضاء الله وقدره فيها، فإنّه بهذا المعنى يقابل الجبر، وهو استقلاله تعالى بلا[٣] مدخليّة لهم فيها، وبالمنزلة بينهما ما أشرنا إليه سابقاً من كون أفعالهم بإرادته

---

(١) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٢: ١٨٩ باب الجبر والقدر والأمر بين الأمرين.

(٢) الكافي ١: ١٥٩ ح ١٠ باب الجبر والقدر والأمر بين الأمرين، تفسير نور الثقلين ٥: ٣٤٥ ح ٣٢ في قوله تعالى: ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ...**﴾.

(٣) في المخطوط: (بها) بدل من: (بلا) والمثبت مناسب للسياق.

تعالى وقضائه وقدره بالتبع لإرادتهم وقدرتهم لا بالذات، وهذه منزلة بين الجبر والقدر «فيها الحقّ» لسلامتها من تطرّق البطلان إليها لا في غيرها من الجبر والقدر الثابتي البطلان بصحيح البرهان، ولغموض معناها وعروض الشبه فيها كانت ممّا لا يعلمها ولا يقدر على تحقيقها «إلّا العالم» أي الحجّة المخصوص من الله بإفاضة العلوم عليه «أو من علّمها إيّاه العالم» وهو من وفّقه الله للتعلّم من العالم والأخذ عنه، وقدّم ثاني المفعولين لعدم اللُّبس[1].

[٤/١٢٢] وعن يونس، عن غير واحد، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، قالا: إنّ الله أرحَمُ بخلقه من أن يُجْبر خَلْقه على الذنوب ثمّ يعذّبهم عليها، والله أعزّ مِن أن يُريدَ أمراً فلا يكون.

قال: فسُئلا عليهما السلام: هل بين الجبر والقدر منزلة ثالثة؟

قالا: نعم أوسع ممّا بين السماء والأرض[2].

أقول: فيه إشارة إلى دليل نفي الجبر من منافاته لما ثبت له تعالى من الاتّصاف بالرحمة الواسعة المقتضية للتفضّل والإنعام فضلاً عن ترك الظلم للأنام، وإلى دليل نفي القدر من استلزامه لإخراجه تعالى من سلطانه، بأن يجري في ملكه ما لا يريده ولا يجري ما يريده، وإثبات منزلة بينهما تسع كلّ ما يُفْرض كونه من أفعال العباد.

---

(١) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٢: ١٩٢ ـ ١٩٣ باب الجبر والقدر والأمر بين الأمرين.

(٢) الكافي ١: ١٥٩ ح ٩ باب الجبر والقدر والأمر بين الأمرين، بحار الأنوار ٥: ٥١ ح ٨٢ في نفي الظلم والجور عنه تعالى.

ولعلّ معنى كونها أوسع ممّا بين السماء والأرض عدم تناهي سعتها إلى حدّ يخرج عنه بعض الأفراد الفرضيّة التي لا تتناهى ويدخل في إحدى منزلتي الجبر والقدر، بخلاف سعة المسافة التي بين السماء والأرض، فإنّها لانحصارها بين حاصرين متناهية فتضيق عمّا يزيد على مقدارها فرضاً، ولا ريب أنّ غير المتناهي أوسع من المتناهي بما لا يتناهى، وأهل الذكر أعلم[1].

[٥/١٢٣] محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن أبي عبد الله، عن حسين بن محمّد، عن محمّد بن يحيى، عمّن حدّثه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لا جبر ولا تفويض ولكن أمرٌ بين أمرين.

قال: قلت: وما أمرٌ بين أمرين؟

قال: مَثَلُ ذلك رجلٌ رأيتَه على معصية فنهيته فلم ينته، فتركته ففعل تلك المعصية، فليس حيث لم يقبل منك فتركته كنتَ أنتَ الذي أمرتَه بالمعصية[2].

أقول: الظاهر من نفيه عليه السلام للجبر والتفويض وإثباتِ أمرٍ بينهما أنّ مراده بالتفويض ما هو بمعنى القدر المقابل للجبر، وهو استقلال العباد بأفعالهم بلا مدخليّة لقضائه تعالى وقدره فيها، لكنّ تمثيله للأمر بينهما بما ذكر ظاهرٌ في أنّ مراده بالتفويض عدم الحصر بالأمر والنهي، فإنّ مفاد التمثيل أنّ وقوع النهي ينفي التفويض بهذا المعنى، ولا يعتبر فيه التأييد بالانتهاء والقسر على الترك الذي هو عين الجبر المنفي.

---

(١) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٢: ١٩٢ باب الجبر والقدر والأمر بين الأمرين.

(٢) الكافي ١: ١٦٠ ح١٣ باب الجبر والقدر والأمر بين الأمرين، بحار الأنوار ٥: ١٧ ح٢٧ في نفي الظلم والجور عنه تعالى.

قوله عليه‌السلام: «فليس حيث لم يقبل منك» أي لم ينته بنهيك فتركته ولم تجبره على الانتهاء، ففعل تلك المعصية بإرادته واختياره «كنتَ أنتَ الذي أمرته بالمعصية» أي كنتَ أنتَ الذي فوّضته ورخّصته فيها فتكون أنتَ آمراً له، إذ الترخيص في شيء يتضمّن الأمر به على جهة التخيير، وأهل الذكر أعلم[١].

(١) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر شرح أصول الكافي ٥: ٣٢ باب الجبر والقدر والأمر بين الأمرين.

فصلٌ
في الاستطاعة

[١/١٢٤] محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم، عن الحسن بن محمّد، عن عليّ بن محمّد القاشاني[١]، عن عليّ بن أسباط، قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الاستطاعة، فقال: يستطيع العبد بعد أربع خصال: أن يكون مخلّى السرب، صحيح الجسم، سليم الجوارح، له سبب وارد من الله.

قال: قلت: جعلت فداك فسّر لي هذا.

قال: أن يكون العبد مخلّى السرب، صحيح الجسم، سليم الجوارح، يريد أن يزني فلا يجد امرأة ثمّ يجدها فإمّا أن يَعْصِمَ نفسه فيمتنع كما امتنع يوسف عليه السلام، أو يخلّي بينه وبين إرادته فيزني فيسمّى زانياً، ولم يطع الله بإكراه ولم يعصِهْ بغلبة[٢].

أقول: «مخلّى السرب» أي مفتوح الطريق، «صحيح الجسم» من الأمراض المانعة، «سليم الجوارح» التي هي آلاته، «له سبب وارد من الله تعالى» من

---

(١) في المصدر: (القاساني) بدل من: (القاشاني).

(٢) الكافي ١: ١٦٠ ـ ١٦١ ح ١ باب الاستطاعة، بحار الأنوار ٥: ٣٧ ح ٥٤ في نفي الظلم والجور عنه تعالى.

التوفيق لعصمة نفسه، أو التخلية بينه وبين إرادته كما يفيده قوله عليه السلام: «فإمّا أن يعصم نفسه... إلى آخره».

قوله: «فيسمّى زانياً» لترتّب الزنا على إرادته «ولم يطع الله» بامتناعه من الزنا «بإكراه» منه تعالى، بل باختياره وإرادته وتوفيق الله له بالعصمة من موانع المطلوب، «ولم يعصه» بالزنا «بغلبة» منه للّه تعالى، بل بحكمة من الله اقتضت التخلية بينه وبين ما يريده وعدم جبره على ترك المعصية[1].

[٢/١٢٥] عنه، عن محمّد بن يحيى وعليّ بن إبراهيم جميعاً، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم وعبد الله بن يزيد جميعاً، عن رجل من أهل البصرة، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الاستطاعة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أتستطيعُ أن تعملَ ما لم يكوّن؟ قال: لا. قال: فتستطيعُ أن تنتهي عمّا قد كوّنَ؟ قال: لا. [قال:] فقال له أبو عبد الله عليه السلام: فمتى أنتَ مستطيعٌ؟ قال: لا أدري.

[قال:] فقال له أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الله خلق خلقاً، فجعل فيهم آلةَ الاستطاعة، ثمّ لم يفوّض إليهم، فهم مستطيعون للفعل وقت الفعل مع الفعل إذا فعلوا ذلك الفعل، فإذا لم يفعلوه في ملكه لم يكونوا مستطيعين أن يفعلوا فعلاً لم يفعلوه؛ لأنّ الله عزّ وجلّ أعزّ من أن يضادّه [في ملكه] أحدٌ.

قال البصريّ: فالناس مجبورون؟

قال: لو كانوا مجبورين كانوا معذورين.

قال: ففوّضَ إليهم؟

قال: لا.

قال: فما هم؟

قال: علم منهم فعلاً فجَعَلَ فيهم آلةَ الفعل، فإذا فعلوا كانوا مع الفعل مستطيعين.

قال البصري: أشهد أنّه الحقّ، وأنّكم أهل بيت النبوّة والرسالة(١).

أقول: قوله عليه السلام: «أتستطيعُ أن تعمل ما لم يكوّن» أي ما لم تتمّ أسباب وجوده، وكيف تستطيعُ شيئاً في وقت عدمه لعدم تماميّة شرائط وجوده وعدم سبق ما يتوقّف الوجود على سبقه من مشيئة الله وقدره وقضائه.

قوله: «فتستطيعُ أن تنتهي عمّا قد كوّن» أي أوجد بأسباب وجوده الموجبة له، وكيف تستطيعُ تركَ ما أوجد بأسبابه الموجبة، وأسبابه الموجدة له في وقت وجوده بها، والاستطاعةُ للشيء التمكّنُ منه وانقياد حصوله للفاعل، فاستطاعة أحد الطرفين لا تجامع استطاعة الآخر في وقت واحدٌ فضلاً عن استلزامها لها، بخلاف القدرة، فإنّ القدرة على أحد الطرفين تستلزم القدرة على الآخر، والقدرة على الشيء تسبقه بمراتب، بخلاف الاستطاعة كما أفاده عليه السلام بقوله: «فجعل فيهم آلة الاستطاعة» أي ما به يتمّ حصولها.

«ثمّ لم يفوّض إليهم» الأمر في حصولها وحصول آلتها التي هي من إعطائه «فهم مستطيعون للفعل وقت الفعل مع» وجود «الفعل إذا فعلوا ذلك الفعل، فإذا لم يفعلوه في ملكه» الكامل وسلطانه الشامل، وهم تحت قدرته وإرادته وقدره وقضائه «لم يكونوا مستطيعين أن يفعلوا فعلاً لم يفعلوه» ولم يكن في إرادته

---

(١) الكافي ١: ١٦١ ـ ١٦٢ ح٢ باب الاستطاعة، تفسير نور الثقلين ٥: ٣٤٥ ح٣٤ في قوله تعالى: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ... ﴾.

وقدره وقضائه؛ لأنّه تعالى أعزّ مِن أن يُضادّه أحد، أي يعارضه بالتصرّف في ملكه بإيجاد ما لم يشأه تعالى ولم يقدّره ولم يوجده.

ولمّا كان ذلك موهِّماً للزوم الجبر قال البصري: فالناس مجبورون؟ قال: «لو كانوا مجبورين كانوا معذورين» لقبح المؤاخذة على ما ليس اختياريّاً، ولمّا كان ذلك موهِّماً للزوم التفويض قال: «ففوّض إليهم» بأن جعل لهم الاستقلال بأفعالهم بلامدخليّة لإرادته تعالى وقدره وقضائه فيها.

قال: «لا» أي لم يفوّض إليهم، إذ لا يلزم من نفي الجبر التفويض.

قال: فما هم إذا لم يكونوا مجبورين ولا مفوَّضاً إليهم؟

قال: «علم منهم فعلاً فجعل فيهم آلة الفعل» أي قدرتهم وإرادتهم وجوارحهم وقواهم التي هي من أسباب وجود ذلك الفعل «فإذا فعلوا كانوا مع الفعل مستطيعين» فلا يلزم كونهم مجبورين، لأنّهم فعلوا بقدرتهم وإرادتهم، ولا كونهم مفوّضاً إليهم، لأنّهم إنّما فعلوا بالآلة التي جعلها الله فيهم، وبإرادته تعالى وقدره وقضائه التابع لإرادتهم واختيارهم الذي علم تعالى وقوعه منهم[1].

[٣/١٢٦] عنه، عن محمّد بن أبي عبد الله، عن سهل بن زياد، وعليّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمّد، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، جميعاً عن عليّ بن الحكم، عن صالح النيلي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: هل للعباد من الاستطاعة شيء؟

قال: فقال لي: فإذا[2] فعلوا الفعل كانوا مستطيعين بالاستطاعة التي جعلها [الله] فيهم.

---

(١) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٢: ٢١٥ ـ ٢١٨ باب الاستطاعة.

(٢) في المصدر: (إذا) بدل من: (فإذا).

قال: قلت: وما هي؟

قال: الآلة، مثل الزنا[١] إذا زنا كان مستطيعاً للزنا حين زنى، ولو أنّه ترك الزنا ولم يزنِ كان مستطيعاً لتركه إذا ترك.

قال: ثمّ قال: ليس له من الاستطاعة قبل الفعل قليل ولا كثير ولكن مع الفعل والترك كان مستطيعاً.

قلت: فعلى ماذا يعذّبه؟

قال: بالحجّة البالغة والآلة التي ركّب[٢] فيهم، إنّ الله لا يجبر أحداً على معصيته، ولا أرادَ إرادة حتم الكفر من أحد، ولكن حين كفر كان في إرادة الله أن يكفروا هم في إرادة الله، وفي علمه أن لا يصيروا إلى شيء من الخير.

قلت: أراد منهم أن يكفروا؟

قال: ليس هكذا أقول، ولكنّي أقول: علم أنّهم سيكفرون فأراد الكفر لعلمه فيهم، وليست [هي] إرادة حتم، إنّما هي إرادة اختيار[٣].

أقول: لمّا كان قوله عليه السلام: «ليس له من الاستطاعة قبل الفعل قليل ولا كثير» موهِماً للجبر قال السائل: فعلى ماذا يعذّبهم إذا لم يكونوا مستطيعين قبل الفعل؟ قال: «بالحجّة البالغة» من الأمر والنهي بعد إعطائهم القدرة على الفعل والترك بإرادتهم واختيارهم. «والآلة التي ركّب فيهم» من الجوارح والقوى وما يتوقّف

---

(١) في بعض نسخ الكافي: (الزاني) بدل من: (الزنا).

(٢) في بعض نسخ الكافي: (ركّبها) بدل من: (ركّب).

(٣) الكافي ١: ١٦٢ ح٣ الاستطاعة، تفسير نور الثقلين ٥: ٣٤٥ ـ ٣٤٦ ح٣٥ في قوله تعالى: ﴿ **فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ...** ﴾.

عليه وجود الفعل وإن كان إعطاء وجود الفعل وإفاضته عليه منه سبحانه بمشيئته وقدره وقضائه.

«إنّ الله لا يجبر أحداً على معصيته» لصدورها عن العبد بقدرته وإرادته واختياره «ولا أراد إرادة حتم الكفر من أحد» حتّى يقع الكفر بلا مدخليّة لقدرة العبد وإرادته، بل إنّما أراد وقوع الكفر عند إرادة العبد إيّاه بقدرة العبد وإرادته، فتعلّق بإرادة الله تعالى بالكفر بالعرض والتبع لإرادة العبد لا بالذات، وذلك معنى قوله عليه السلام: «ولكن حين كفر كان في إرادة الله أن يكفروا» صيغة الجمع باعتبار المعنى هم في إرادة الله وفي علمه «أن لا يصيروا إلى شيء من الخير» بإرادتهم.

ولمّا أوهم السائل قوله عليه السلام: «كان في إرادة الله أن يكفروا» أنّ الكفر مراده تعالى ومطلوبه منهم، قال: «أراد منهم أن يكفروا؟» فأجابه عليه السلام بقوله: «ليس هكذا أقول» أي ليس مثل هذا المعنى أردتُ من قولي، ولكنّي أردتُ منه معنى آخر، وهو أنّي أقول: «علم أنّهم سيكفرون» أي سبق في علمه الأزلي أنّهم سيختارون الكفر، وإنّ إرادتهم تتعلّق به «فأراد الكفر» أي أراد وقوع مرادَهم الذي هو الكفر «لعلمه فيهم» أنّهم سيختارونه ويريدونه، فتَعلّقُ إرادتِهِ تعالى بكفرهم من حيثُ تعلّقِ إرادته بوقوع ما يريدون، ومن حيث علمه بتعلّق إرادتهم به.

وهذا لا يستلزم كون الكفر مطلوبه ومقصوده منهم وكون إرادته إيّاه إرادةً بالذات، وإنّما يستلزم تعلّق إرادته به بالعرض والتبع، وليس هذه الإرادة حتم، أي موجبة للفعل إيجاباً يخرجه عن الاختيار، إنّما هي إرادة اختيار، لأنّها تابعة لإرادتهم واختيارهم، فلا تكون مخرجة عن الاختيار[1].

(١) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٢: ٢٢٤ ـ ٢٢٥ باب الاستطاعة.

فصلٌ

في التعريف ولزوم الحجّة وأنّ الهداية من الله تعالى

[١/١٢٧] محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن ابن الطيّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إنّ الله احتجّ على الناس بما آتاهم وعرّفهم[١].

أقول: «ما» مصدريّة أي بإيتائهم المعرفة وتعريفهم، أو موصولة أي بالذي أعطاهم من المعرفة والذي عرّفهم إيّاه[٢].

[٢/١٢٨] عنه، عن محمّد بن يحيى وغيره، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن أبي عمير، عن محمّد بن حكيم، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: المعرفة مِن صُنعِ مَن هي؟

قال: مِن صُنعِ الله، ليس للعباد فيها صنع[٣].

---

(١) الكافي ١: ١٦٢ ـ ١٦٣ ح ١ باب البيان والتعرّف ولزوم الحجّة، بحار الأنوار ٥: ١٩٦ ح ٨ في الهداية والإضلال والتوفيق والخذلان.

(٢) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٢: ١٢١ باب البيان والتعرف ولزوم الحجّة.

(٣) الكافي ١: ١٦٣ ح ٢ باب البيان والتعرّف ولزوم الحجّة، التوحيد للشيخ الصدوق: ٤١٠ ح ١ في التعريف والبيان والحجّة والهداية.

أقول: يعني أنّ عقول الناس غير وافية بالوصول إلى المعرفة بكمالها، وإنّما حصولها لهم بتعريف الله تعالى لهم[1].

[٣/١٢٩] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن أبي شعيب المحاملي، عن درست بن أبي منصور، عن بريد بن معاوية، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: ليس للّه على خلقه أن يعرفوا، وللخلق على الله أن يُعرِّفهم، وللّه على الخلق إذا عرَّفهم أن يقبلوا[2].

أقول: قوله عليه السلام: «ليس للّه على خلقه أن يعرفوا» أي ليست المعرفة واجبة عليهم، لأنّها ليست من صنعهم، وإنّما هي من صنع الله تعالى، «وللخلق على الله أن يعرّفهم» لأنّ في تعريفهم استكمالهم، وليس هو تحت قدرتهم فيكون واجباً على خالقهم الحكيم القادر عليه، ولأنّ العقل يحكم بحسنه وقبح تركه فيجب عليه تعالى.

«وللّه على الخلق» أي من حقوقه الواجبة عليهم «إذا عرّفهم أن يقبلوا» أي يصدِّقوا ويُذْعنوا بأنّ ما عرّفهم حقّ وينقادوا ويطيعوا.

وفي الخبر دلالة على ثبوت الحسن والقبح العقليّين[3].

[٤/١٣٠] عنه، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن

---

(١) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٢: ٢٢١ ـ ٢٢٤ باب البيان والتعرف ولزوم الحجّة.

(٢) الكافي ١: ١٦٤ ح١ باب حجج الله على خلقه، الوافي ١: ٥٥٦ ح٤٦٥ باب البيان والتعريف ولزوم الحجّة.

(٣) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر أصول الكافي ٥: ٦٠ باب حجج الله على خلقه.

الحجّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن عبد الأعلى بن أعين، قال: سألت أباعبد الله عليه السلام: مَن لم يعرف شيئاً هل عليه شيء؟ قال: لا[1].

أقول: «من لم يعرف شيئاً» أي ممّا يتوقّف على تعريف الله تعالى بإرسال الرسل أو الوحي أو الإلهام، هل يجب عليه شيء من كسب المعرفة بذلك الشيء المتوقّف على تعريفه تعالى بحيث يؤاخذ بتركه؟ قال: «لا» أي لا يجب عليه كسب المعرفة به، لأنّه لا صنع له فيها، ولقوله تعالى: ﴿**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً**﴾[2] ولقبح مؤاخذة الغافل عن الشيء من غير أن ينبّه عليه عقلاً[3].

[٥/١٣١] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن فضّال، عن داود بن فرقد، عن أبي الحسن زكريّا بن يحيى، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ما حجب الله عن العباد فهو موضوعٌ عنهم[4].

أقول: «ما حجب الله عن العباد» من المعرفة التي لا صنع لهم فيها «فهو موضوع عنهم» أي لا يجب عليهم طلب ذلك المحجوب، لأنّه ليس في وسعهم و﴿**لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا**﴾[5] و﴿**إِلَّا مَا آتَاهَا**﴾[6] ومفاد هذه الأخبار أنّ الناس معذورون على عدم المعرفة، إذا لم يعرّفهم الله تعالى، وهذا لا ينافي

---

(١) الكافي ١: ١٦٤ ح٢ باب حجج الله على خلقه، بحار الأنوار ٢: ٢٨١ ح٥٠ فيما يمكن أن يستنبط من الآيات والأخبار من متفرّقات مسائل أُصول الفقه.

(٢) سورة الإسراء: ١٥.

(٣) الحاشية على أُصول الكافي: ٥١٦، وانظر مرآة العقول ٢: ٢٣٤ ـ ٢٣٥ باب حجج الله على خلقه.

(٤) الكافي ١: ١٦٤ ح٣ باب حجج الله على خلقه، التوحيد للشيخ الصدوق: ٤١٣ ح٩ باب في شرط دخول المذنب الجنة.

(٥) سورة البقرة: ٢٨٦.

(٦) سورة الطلاق: ٧.

ما سبق من الأخبار المتضمّنة لوجوب التعلّم وطلب العلم والمعرفة، وعدم عذر الجاهل، لأنّ العذر على عدم المعرفة إنّما هو على فرض أنّ الله لم يجعل إليها سبيلاً، ولم ينصب عليها دليلاً.

وهذا الفرض خلاف الواقع؛ ضرورةَ أنّه تعالى أقام على معرفته البراهين القاطعة والحجج الواضحة عقلاً وسمعاً بحيث ألزم كلّ مكلّف الحجّة وقَطَع عذره بالنسبة إلى ما أعطاه من الفهم والاستعداد، ولم يحجب سبحانه معرفته عن عبد من عباده ممّن له صلاحيّة التكليف، وإن كان[1] حَجْبٌ لأحد فبصنعه لا بصنع الله تعالى[2].

[٦/١٣٢] عنه، عن أبي عليّ الأشعري، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان ابن يحيى، عن محمّد بن مروان، عن فضيل بن يسار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ندعوا الناس إلى هذا الأمر؟

قال: لا، يا فضيل إنّ الله إذا أراد بعبدٍ خيراً أمر ملكاً فأخذ بعنقه فأدخله في هذا الأمر طائعاً أو كارهاً[3].

أقول: الظاهر أنّ ما تضمّن هذا الخبر وأمثاله من النهي عن دعوة الناس إلى الأمر الذي عليه الفرقة الناجية إنّما هو لمكان التقيّة ودفع الضرر العائد من دعوتهم إلى هذه الفرقة، إذا ظنّ الداعي عدم تأثير الدعوة فيهم، وأنّها من أسباب

---

(١) أقول: (كان) هنا تامّة بمعنى: وجد.

(٢) ولمزيد الاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر شرح أصول الكافي ٥: ٦١ ح ٣ باب حجج الله على خلقه.

(٣) الكافي ١: ١٦٧ ح ٤ باب الهداية أنّها من الله عزّ وجلّ، المحاسن ١: ٢٠٢ ح ٤٤ باب الهداية من الله عزّ وجلّ.

رسوخهم في الضلال، سيّما ممّن عرفوا بالإصرار على العناد والإعراض عمّا فيه الرشاد[١].

أمّا عند انتفاء التقيّة وأمن الضرر وظنّ التأثير فليست الدعوة داخلة في هذا النهي، بل تكون حينئذٍ واجبة، لوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند التمكّن وظنّ التأثير.

وقوله عليه السلام: «إنّ الله إذا أراد بعبدٍ خيراً» لعلمه السابق بكون خاتمة عمله الخير «أمر مَلَكاً فأخذ بعنقه» ولعلّ المراد بالملك هو البصيرة التي أعطاها الله تعالى إيّاه بلطفه وتوفيقه، فأدخله في هذا الأمر المؤدّي إلى ذلك الخير الذي علم سبحانه أنّه خاتمة عمله، أي أدخله في معرفته والعلم بحقيقته بالاطّلاع على دلائله، سواء كان طائعاً، أي راغباً في هذا الأمر أو كارهاً له، فإنّه عند اطّلاعه على دلائله ومعرفة وجه الدلالة يحصل العلم بالمدلول، سواء كان المطّلع راغباً أو كارهاً[٢].

---

(١) انظر: الحاشية على أُصول الكافي: ٥١٨.

(٢) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٢: ٢٥٥ باب الهداية أنّها من الله عزّ وجل.

الحديقةُ الثالثة

في الحجَة

وفيها فصولٌ

فصلٌ

في الاضطرار إلى الحجّة

[١/١٣٣] محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن العبّاس بن عمر الفقيمي، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال للزنديق الذي سأله مِن أين أثبتَّ الأنبياء والرسل؟

قال: إنّه[١] لمّا أثبتنا أنّ لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنّا وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع حكيماً متعالياً لم يجز أن يشاهده خلقه، ولا يلامسوه، فيباشرهم ويباشرونه، ويحاجّهم ويحاجّونه؛ ثَبَتَ أنّ[٢] له سفراء في خلقه يعبّرون عنه إلى خلقه وعباده ويُدلّونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم، فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه، والمعبّرون عنه جلّ وعزّ وهم الأنبياء عليهم السلام وصفوته من خلقه، حكماء مؤدّبين بالحكمة[٣] مبعوثين بها غير مشاركين للناس ـ على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب ـ في شيء من أحوالهم، مؤيّدين[٤] من عند الحكيم العليم بالحكمة، ثمّ ثبت ذلك

---

(١) في المخطوط: (إنّا) بدل من: (إنّه) والمثبت من المصدر.

(٢) قوله: (ثَبَتَ أنّ) جواب قوله: (لما أثبتنا).

(٣) في بعض نسخ الكافي: (في الحكمة) بدل من: (بالحكمة).

(٤) في بعض نسخ الكافي: (مؤيّدون) بدل من: (مؤيّدين).

في كلّ دهر وزمان ممّا أتت به الرسل والأنبياء من الدلائل والبراهين، لكيلا تخلو أرض الله من حجّة يكون معه علم يدلّ على صدق مقالته وجواز عدالته(١).

أقول: حاصل الاستدلال أنّه قد ثبت بالبراهين القطعيّة وجود المبدأ الأوّل القديم، وأنّه لا يجوز عليه أن يشاهده خلقه ويلامسوه ويُعلِّمهم بلا واسطة بما فيه «بقاؤهم» وصلاحهم «وفي تركه فناؤهم» وفسادهم لكمال تجرّده وتقدّسه وتعاليه عن أن تدركه الحواس والقوى الجسمانيّة، وعدم قابليّة نفوس أكثر عباده لأن يفاض عليهم من ذلك الجناب العلم بما فيه صلاحهم، لانغمارها في الشهوات الحسيّة والقوى الجسمانيّة كما هو المعلوم لأكثرهم من أحوال نفوسهم وأبناء زمانهم.

وقد ثبت أنّ الحكيم القادر لا يخلّ بما هو الصلاح والخير، وإذ لم يكن بالإعلام بلا واسطة كما هو المعلوم فلا جرم أن يكون بالإعلام بواسطة «فثبت أنّ له سفراء في خلقه» هم الوسائط في ذلك، وهم الأنبياء والرسل المبلِّغون للأمر والنهي عن الخالق الحكيم القادر العليم.

وأمّا طريق معرفتهم بأعيانهم فبالتحدّي والإعجاز وما أيّدهم الله به من الآيات والمعجزات المصدِّقة لدعواهم(٢).

[٢/١٣٤] وعن عليّ بن إبراهيم، [عن أبيه]، عمّن ذكره، عن يونس بن

---

(١) الكافي ١: ١٦٨ ح١ باب الاضطرار إلى الحجّة، بحار الأنوار ١٠: ١٩٩ في احتجاجات الصادق عليه السلام على الزنادقة والمخالفين ومناظرته معهم.

(٢) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٢: ٢٥٦ ـ ٢٦٢ باب الاضطرار إلى الحجّة.

يعقوب، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فورد عليه رجلٌ من أهل الشام فقال: إنّي رجلٌ صاحبُ كلامٍ وفقهٍ وفرائض، وقد جئت لمناظرة أصحابك.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: كلامك من [كلام] رسول الله صلى الله عليه وآله أو من عندك؟

فقال: من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ومن عندي.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: فأنت إذاً شريك رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: لا.

قال: فسمعت الوحي عن الله [عزّ وجلّ] يُخبرك؟

قال: لا.

قال: فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: لا.

فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إليَّ[1] وقال: [يا يونس بن يعقوب][2] هذا [قد] خصم نفسه قبل أن يتكلّم. ثمّ قال: يا يونس، لو كنتَ تُحسنُ الكلامَ كلّمتَه.

قال يونس: فيا لها من حسرة. فقلت: جعلت فداك، إنّي سمعتُكَ تنهى عن الكلام وتقول: ويلٌ لأصحاب الكلام يقولون: هذا ينقاد وهذا لا ينقاد، وهذا ينساق وهذا لا ينساق، وهذا نعقله وهذا لا نعقله.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنّما قلتُ: فويل لهم إن تركوا ما أقول، وذهبوا إلى ما يُريدون. ثمّ قال لي: اخرج إلى الباب فانظر من ترى من المتكلّمين فأدخله.

---

(١) في المخطوط: (إلى يونس بن يعقوب) بدل من: (إليَّ) والمثبت عن المصدر.

(٢) مابين المعقوفتين من المصدر.

قال: فأدخلت حمران بن أعين[١] وكان يحسنُ الكلام، وأدخلت الأحول[٢] وكان يحسن الكلام، وأدخلت هشام بن سالم[٣] وكان يحسنُ الكلام، وأدخلتُ قيس الماصر[٤] وكان عندي[٥] أحسنهم كلاماً و[كان] قد تعلّم الكلام من عليّ بن الحسين صلوات الله عليه.

فلمّا استقرّ بنا المجلس ـ وكان أبو عبد الله عليه السلام قبل الحجّ يستقرّ أيّاماً في جبلٍ في طرف الحرم في فازة[٦] له مضروبة ـ قال: فأخرج أبو عبد الله عليه السلام رأسه من فازته[٧] فإذا هو ببعير يخبّ، فقال: هشام وربِّ الكعبة. قال: فظننّا أنّ هشاماً [رجل] من ولد عقيل كان شديد المحبّة له، قال: فورد هشام بن الحكم، وهو

---

(١) هو أبو الحسن، وقيل: أبو حمزة حمران بن أعين الشيباني، أخو زرارة بن أعين، مولى كوفي، تابعي، عدّه الشيخ الطوسي في رجاله: ٤١/١١٧ من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام قائلاً: حمران بن أعين الشيباني، مولاهم، يكنى أبا الحسن، وقيل: أبو حمزة، تابعي، وفي: ٢٧٤/١٨١ من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، وعدّه البرقي في رجاله: ١٤ و١٦ من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام أيضاً.

(٢) أبو جعفر الحسن بن صالح الأحول، قال النجاشي في رجاله: ١٠٧/٥٠ كوفي له كتاب، تختلف روايته، رواه علي بن الحسن بن فضال، عن العبّاس بن عامر، عنه.

(٣) هشام بن سالم الجواليقي، الجعفي، العلّاف، مولى بشر بن مروان، أبو محمّد، أو أبوالحكيم، ثقة، له أصل وكان من سبي الجوزجان، روى الكشي في مدحه رويات، وعدّه الشيخ من أصحاب الأمامين الصادق والكاظم عليهما السلام. (رجال النجاشي: ١١٦٥/٤٣٤).

(٤) قيس الماصر، تعلم الكلام من مولانا الإمام علي بن الحسين عليهما السلام، وكان أحسن كلاماً من هشام ابن سالم وحمران والأحول، وقال له الإمام الصادق عليه السلام: أنت والأحول قفازان حاذقان. (مستدركات علم رجال الحديث ٦: ١١٩٣٨/٢٩٢).

(٥) في المخطوط: (عندهم) بدل من: (عندي) والمثبت من المصدر.

(٦) في المخطوط: (قارة) بدل من: (فازة) والمثبت من المصدر.

(٧) في المخطوط: (قارته) بدل من: (فازته) والمثبت من المصدر.

أوّل ما اختطّت لحيته، وليس فينا إلّا مَن هو أكبر سنّاً منه.

قال: فوسّع له أبو عبد الله عليه السلام وقال: ناصرنا بقلبه ولسانه ويده، ثمّ قال: يا حمران كلّم الرجل [فكلّمه] فظهر عليه حمران، ثمّ قال: يا طاقي كلّمه، [فكلّمه] فظهر عليه الأحول، ثمّ قال: يا هشام بن سالم كلّمه، فتعارفا، ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام لقيس الماصر: كلّمه، فكلّمه، فأقبل أبو عبد الله عليه السلام يضحك من كلامهما ممّا قد أصاب الشامي، ثمّ قال للشامي: كلّم هذا الغلام ـ يعني هشام بن الحكم ـ. فقال: نعم.

فقال لهشام: [يا غلام] سلني في إمامة هذا.

فغضب هشام حتّى ارتعد، ثمّ قال للشامي: يا هذا، أربّك أنظر لخلقه أم خلقه لأنفسهم؟

فقال الشامي: بل ربّي [أنظر لخلقه].

قال: ففعل بنظره لهم ماذا؟

قال: قال: أقام لهم حجّة ودليلاً كيلا يتشتّتوا ويختلفوا؛ يتألّفهم ويُقيم أَودَهَم ويُخبرهم بفرض(١) ربّهم.

قال: فمن هو؟

قال: رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال هشام: فبعد رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: الكتاب والسنّة.

قال هشام: فهل نَفَعَنا اليوم [الكتاب والسنّة] في رفع الاختلاف عنّا؟

---

(١) في المخطوط: (بغرض) بدل من: (بفرض) والمثبت من المصدر.

قال الشامي: نعم.

قال: فلم اختلفنا[1] أنا وأنت، وصرت إلينا من الشام في مخالفتنا إيّاك؟

قال: فسكت الشامي.

فقال أبو عبد الله عليه السلام للشامي: ما لك لا تتكلّم؟

قال الشامي: إن قلتُ: لم نختلفْ كذبتُ، وإن قلتُ: إنّ الكتاب والسنّة يرفعان عنّا الاختلاف أبطلتُ؛ لأنّهما يحتملان الوجوه، وإن قلتُ: اختلفنا وكلّ واحد منّا يدّعي الحقّ فلم ينفعنا إذن الكتاب والسنّة، إلّا أنّ لي عليه هذه الحجّة.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: سَلْهُ تجِدْهُ مليّاً.

فقال الشامي: يا هذا، مَن أنظر للخلق: أربّهم أو أنفسهم؟

فقال هشام: ربّهم أنظر لهم منهم لأنفسهم.

فقال الشاميّ: فهل أقام لهم من يجمع لهم كلمتهم ويُقيم أودهُم ويُخبرهم بحقّهم من باطلهم؟

قال هشام: في وقت رسول الله صلى الله عليه وآله أو الساعة؟

قال الشامي: في وقت رسول الله صلى الله عليه وآله رسول الله صلى الله عليه وآله، والساعة مَن؟

قال هشام: هذا القاعد الذي تُشَدُّ إليه الرحال، ويُخبرنا بأخبار السماء [والأرض] وراثة عن أب عن جدّ.

قال الشامي: فكيف لي أن أعلم ذلك؟

قال هشام: سَلْهُ عمّا بدا لك.

قال الشامي: قطعتَ عذري فعلَيّ السؤال.

---

(١) في المخطوط: (اختلفت) بدل من: (اختلفنا) والمثبت من المصدر.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا شامي، أُخبرك كيف كان سفرك؟ وكيف كان طريقك؟ كان كذا وكان كذا.

فأقبل الشامي يقول: صدقتَ، أسلمتُ للّه الساعة.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: بل آمنتَ باللّه الساعة، إنّ الإسلام قبل الإيمان وعليه يتوارثون ويتناكحون، والإيمان عليه يُثابون.

فقال الشامي: صدقتَ، فأنا الساعة أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً صلى الله عليه وآله رسول الله، وإنّك وصيّ الأوصياء.

ثمّ التفت أبو عبد الله عليه السلام إلى حمران فقال: تجري الكلام على الأثر فتصيب، والتفت إلى هشام بن سالم فقال: تريد الأثر ولا تعرفه، ثمّ التفت إلى الأحول فقال: قيّاس روّاغ تكسر باطلاً بباطل إلّا أنّ باطلك أظهر، ثمّ التفت إلى قيس الماصر فقال: تتكلّم وأقرب ما يكون من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله أبعد ما يكون [منه]، تمزج الحقّ مع الباطل، وقليل الحقّ يكفي عن كثير الباطل، أنت والأحول قفّازان حاذقان.

قال يونس: ظننت والله أن يقول لهشام قريباً ممّا قال لهما، ثمّ قال: يا هشام، لا تكاد تقع تلوي رجليك إذا هممت بالأرض طِرْتَ، مثلُك فليكلّم الناس؛ فاتّق الزلّة، والشفاعة من ورائها إن شاء الله[1].

أقول: في ذكر الفرائض بعد الفقه تخصيصٌ بعد تعميمٍ لغموض مسائل الفرائض بالنسبة إلى سائر مسائل الفقه، لتوقّفها على معرفة الحساب

(١) الكافي ١: ١٧١ ـ ١٧٣ ح ٤ باب الاضطرار إلى الحجّة، بحار الأنوار ٢٣: ٩ ـ ١٣ في الاضطرار إلى الحجّة، وأنّ الأرض لا تخلو من حجّة، مع اختلاف يسير في الحديث.

واستمدادها منه، بخلاف الفقه فإنّ مداره على الأخذ عن الشارع بلا توقّف له على الحساب.

وقوله: «جئت لمناظرة أصحابك» أي في الإمامة، بقرينة قوله لهشام: «سلني في إمامة هذا» ولم يقل لمناظرتكم تأدّباً.

وقوله عليه السلام: «هذا خَصَمَ نَفْسَه» أي في دعواه من قوله: «ومن عندي» وذلك لأنّ المناط في الإمامة والمبيِّن لها إمّا إعلام الله تعالى بواسطة رسوله صلى الله عليه وآله أو بالوحي بلا واسطة، وإمّا إعلام من أوجب الله طاعته كطاعة رسوله، وما كان بواسطة الرسول صلى الله عليه وآله فهو من عنده لا من عند الشامي، فتعيّن عليه في قوله: «ومن عندي» أحد الأمرين: إمّا الوحي إليه من الله بلا واسطة أو وجوب طاعته كطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله، ولمّا نفاهما بقوله في كليهما: «لا» لزمه نفي قوله: «ومن عندي» فقد خَصَمَ نفسه بنفي ما ادّعاه.

وقوله عليه السلام: «إنّما قلت: فويل لهم إن تركوا ما أقول» أي ممّا ثبت عن الشارع من الدين ووجب الأخذ به «وذهبوا إلى ما يريدون» من خلافه الذي هو الباطل كمتكلّمي العامّة من المجبّرة والقدريّة والمرجئة وأضرابهم، وفيه حثّ على تحصيل علم الكلام وأخذه عنهم عليهم السلام لمن أهّله الله تعالى بتوفيقه لذلك، ويعضده قول يونس في قيس الماصر: وقد تعلّم الكلام مِن عليّ بن الحسين عليه السلام، الدالّ على أنّهم عليهم السلام كانوا يعلّمون أصحابهم الكلام، وكفى به فضلاً لهذا العلم.

وفي قوله عليه السلام: «هشام وربّ الكعبة» دلالة على سروره عليه السلام بقدومه وشدّة محبّته له، وكفى به وبقوله عليه السلام: «ناصرنا بقلبه ولسانه ويده» فضلاً وعزّاً وشرفاً ورفعةَ منزلةٍ له عنده عليه السلام.

قوله: «فتعارفا» أي تكالما بما حصل به بينهما معرفة كلّ منهما بما عند الآخر بلا غلبة لأحدهما على الآخر.

قوله: «أربّك أنظر لخلقه» أي أكثر إعانة لهم أم خلقه لأنفسهم.

وبقيّة الكلام إلى اعتراف الشامي ظاهر، ولمّا لم يبق له طريقاً إلى النقض التفصيلي بالقدح في مقدّمه ممّا أورده عليه هشام تشبّث بالمعارضة بالمثل حيث قال: «إلّا أنّ لي عليه هذه الحجّة» ولمّا وصل الكلام إلى قول هشام: «هذا القاعد الذي تُشَدّ إليه الرحال» وكان في قوله: «ويخبرنا بأخبار السماء وراثة عن أب عن جدّ» تنبيهٌ على إعجازه الذي هو الطريق إلى معرفته عليه السلام ولم يتنبّه الشامي لذلك حمله على إخباره عمّا وصل إليه عن أب عن جدّ بطريق النقل والرواية، فلذلك قال الشامي: «فكيف لي أن أعلم ذلك الذي تدّعيه له» إذ لا طريق إلى علمه إلّا الكتاب والسنّة، وقد تبيّن وسلّم بيننا أنّهما لا يرفعان الاختلاف؟

فأشار هشام إلى أنّ الطريق إلى علم ذلك إعجازه وإخباره بما لا سبيل إلى علمه عادة بقوله: «سَلْهُ عمّا بدا لك» بالتعميم في المسؤول عنه ممّا لا يحيط به النقل والرواية، أي سله عن كلّ ما شئت حتّى يظهر لك أنّه الحجّة وتعلم صدقه في كلّ ما يقول ووجوبِ الرجوعِ إليه فيما اختلف فيه كما كان يجب الرجوعُ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وتعلم أنّه الساعة هو الحجّة والدليل كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله حجّة ودليلاً.

قوله عليه السلام: «قيّاس روّاغ» أي ميّال عن الحقّ، تدفع باطلاً بباطل أظهر منه.

وقوله لقيس: «تتكلّم وأقرب ما يكون» أي كلامك «من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله هو أبعد ما يكون منه» لأنّك تخلط الحقّ القريب من الخبر

بالباطل البعيد عنه «وقليل الحقّ يكفي عن كثير الباطل» فلو اكتفيت به كفاك.

«أنت والأحول قفّازان» أي فتّاحان للمعاني المغلقة مستخرجان لغوامضها، مِن قَفَزَ البئر إذا حفرها لاستخراج مائها، «حاذقان» في ذلك.

وقوله عليه السلام: «يا هشام لا تكاد تقع» أي تسقط حال كونك «تلوي رجليك إذا هممت بالأرض» وأردت النزول إليها «طِرْتَ» أي نزلت بالطيران لا بالسقوط للعجز عن الطيران.

وفي تشبيهه بالطائر الكامل القدرة على الطيران دلالة على كمال اقتداره على التكلّم الذي استعار له الطيران، وأثبت له كمال القدرة عليه، ولهذا قال له: «مثلُكَ فليكلّم الناس» أي من يكون له هذه القوّة في الكلام فعليه أن يكلّم الناس «فاتّق الزلّة» إذ كنتَ مرخّصاً في تكليمهم.

والزلّة إمّا بالتكليم حيث يجب السكوت للتقيّة وخوف الضرر على الحجّة أو من تبعه من الفرقة أو المتكلّم، وقد اتفق له صدور ذلك منه في زمن الكاظم عليه السلام مع شدّة التقيّة.

وإمّا بالتساهل في البيان المنجرّ إلى الخلل؛ اعتماداً على الاقتدار على الغلبة على الخصم وإن وقع الخلل.

وإمّا بالعجب بالاقتدار على ما يعجز عنه الأقران؛ فإنّ كلّ ذلك يجب اتّقاؤه، ولو وقعت الزلّة بشيء من ذلك فالشفاعة من رسول الله صلى الله عليه وآله ومنّا «من ورائها إن شاء الله تعالى»، وفيه بشارة ودلالة على فضله ورفعة شأنه لديهم عليهم السلام[1].

---

(١) انظر: الحاشية على أُصول الكافي: ٥٢٩ ـ ٥٣٦، مرآة العقول ٢: ٢٦٨ ـ ٢٧٧ باب الاضطرار إلى الحجّة.

[٣/١٣٥] عنه، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن أبان، قال: أخبرني الأحول أنّ زيداً بن عليّ بن الحسين عليه السلام بعث إليه وهو مُسْتَخْفٍ، قال: فأتيته، فقال لي: يا أبا جعفر، ما تقول إن طرقك طارق منّا، أتخرج معه؟

قال: فقلت [له:] إن كان أباك أو أخاك خرجتُ معه.

قال: فقال لي: فأنا أُريد [أن] أخْرُجَ أُجاهدُ هؤلاء القوم، فاخرج معي.

قال: قلت: لا، ما أفعل جعلت [فداك].

قال: فقال لي: أترغب بنفسك عنّي؟

قال: فقلت[1] له: إنّما هي نفس واحدة، فإن كان للّه في الأرض حجّةٌ فالمتخلّف عنك ناجٍ والخارج معك هالك، وإن لا يكن للّه حجّة في الأرض فالمتخلّف عنك والخارج معك سواء.

قال: فقال لي: يا أبا جعفر، كنتُ أجلسُ مع أبي على الخوان، فيُلقمني البضعة السمينة[2]، ويبرّد لي اللقمة الحارّة حتّى تبردَ شفقة علَيّ، ولم يشفق علَيّ من حرّ النار إذ أخبرك بالدين ولم يُخبرني به؟!

فقلت له: جُعلت فداك، من شفقته عليك من حرّ النار لم يُخبرك خاف عليك أن لا تقبله و تدخل[3] النار، وأخبرني أنا؛ فإن قبلتُ نجوتُ، وإن لم أقبلْ لم يبال أن أدخل النار. ثمّ قلت له: جعلت فداك، أنتم أفضل أم الأنبياء؟

---

(١) في المصدر: (قلت) بدل من: (فقلت).

(٢) الخوان: سفرة الطعام، يلقمني: يضع اللقمة في فمي، البضعة: القطعة من اللحم.

(٣) في المصدر: (فتدخل) بدل من: (و تدخل).

قال: بل الأنبياء.

قلت: يقول يعقوب ليوسف: ﴿ **يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً** ﴾ [١] لِمَ [لَمْ] يخبرهم حتّى كانوا لم يكيدوا [٢] له، ولكن كتمهم [ذلك] فكذا أبوك كتمك لأنّه خاف عليك.

قال: فقال: أما والله لئن قلت ذلك لقد حدّثني صاحبك بالمدينة أنّي أُقتل وأُصلب بالكناسة [٣] وأنّ عنده لصحيفة فيها قتلي وصلبي.

فحججت فحدّثت أبا عبد الله عليه السلام بمقالة زيد وما قلت له، فقال لي: أخذته من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه ولم تترك له مسلكاً يسلكه [٤].

أقول: «إن طرقك طارق منّا» أي دخل عليك خوفاً من الظَلَمة يدعوك إلى إعانته في دفع شرّهم أتخرج معه لذلك؟

وقوله: «إن كان أباك أو أخاك» أي إن كان الطارق إماماً مفترضَ الطاعة كأبيك وأخيك يدعوني إلى الخروج معه خرجت معه.

وقول زيد: «فأنا أُريد أن أخرجَ أُجاهد هؤلاء» لعلّ مرادَه أنّه يجاهدهم لدفع شرّهم عنه وعن أهل البيت كجهاد المرء عدوّه دفعاً عن نفسه وحريمه وماله، أو

---

(١) سورة يوسف: ٥.

(٢) في المصدر: (لا يكيدوا) بدل من: (لم يكيدوا).

(٣) الكناسة، بالضم: محلّة بالكوفة عندها أوقع يوسف بن عمر الثقفي بزيد بن الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليهما السلام.

(٤) الكافي ١: ١٧٤ ح٥ باب الاضطرار إلى الحجّة، بحار الأنوار ٤٦: ١٨١ ح٤٢ قصّة زيد بن موسى الكاظم عليه السلام.

لإزالتهم وإقامة الحقّ ليرجع الأمر إلى من هو الحجّة لا جهادهم على وجه الدعوة إلى نفسه بالإمامة بشهادة المنقول من حاله والمظنون من شأنه، وإنّ إجماله في القول لئلّا يتخلّف عنه العامّة ويتضرّر منه الخاصّة.

وقوله: «أترغبُ بنفسك عنّي» أي أترى لنفسك فضلاً علَيّ، فتحافظ عليها ما لم تحافظ علَيّ، فأجابه بقوله: «إنّما هي نفسٌ واحدة» لا تَبَعَ لها، فلا أثر لها في الدفع، أو ليس لي إلّا نفس واحدة، فإذا هلكتُ لم يبق لي نفس أرجو نجاتها؛ وهو الأنسب بتفريع احتجاجه لمطلبه بقوله: «فإن كان للّه في الأرض حجّة فالمتخلّف عنك ناج» لأنّك لست الحجّة، ولا ادّعيت ذلك «والخارج معك هالك» لأنّ إجابة دعوة من ليس بحجّة إلى الخروج وإطاعته وترك الحجّة ضلال وهلاك، وإن لا يكن للّه حجّة في الأرض فالمتخلّف عنك والخارج معك سواء في عدم التكليف بشيء منهما، مع أنّ في الإجابة تعريض النفس للعطب، ولا مفسدة في التخلّف.

ولمّا كان بناء كلام الأحول على ظنّه بزيد أنّه غير عارف بالإمامة، ولا معترف بالحجّة، ولم تكن المصلحة في كشف زيد عن حاله والتصريح ببطلان ظنّ الأحول ومقاله عدل[1] عن تفصيل الجواب إلى إجماله بأنّه لو كان ما أُريده محظوراً لأخبرني به أبي عليه السلام إذ لا يليق به مع كمال شفقته علَيّ أن يخبرَكَ بما يتعلّق بالدين من أمر الإمامة ولا يخبرني به؟

فأجابه الأحول على طريق الجَدَل بأنّه من شفقته عليك لم يخبرك مخافة أن لا تقبله وتعمل بخلافه، فتدخل النار، ونظير ذلك نهي يعقوب ليوسف عن

(١) قوله: (عدل عن) جواب قوله: (ولما كان بناء).

إخبار إخوته مخافةَ كيدِهم له، فكذا أبوكَ كَتَمَك مخافةَ مخالفتك ثَمَّ.

ولمّا لم يتنبّه الأحول لحقيقة الحال أعرض زيد عن الجدال وحاول تنبيهه بالإشارة إلى أنّ جهاده ليس لنيل الرئاسة، ولا لجهله بالإمامة، كما ظنّه، بل لأمر آخر، فقال: «أما والله لئن قلت ذلك» وظننتَ بي خلاف ما أنا عليه فلقد حدّثني صاحبك الذي هو الحجّة بالمدينة وأنا أُواليه وآخذ عنه أنّي أُقتل وأُصلب بالكُناسة، وإنّ عنده لصحيفة فيها قتلي وصلبي، وغرضه أنّه يعلَمُ من قول الحجّة الذي لا يشكّ في صدقه عاقبة أمره، وإنّما يريد الجهاد لما يجوز له برضى ومشورة من الحجّة.

وقول أبي عبد الله عليه السلام للأحول: «أخذته من بين يديه... إلى آخره» لعدم اقتضاء المصلحة لغير ذلك فلم يزده بياناً[١].

وهذا خلاصة ما أفاده بعض الفضلاء في تنزيه زيد عن الجهل بالإمامة، قال: وإنّما حملنا هذا الحديث على ما حملناه لما صحّ بروايات معتبرة بكون زيد مرضيّاً عند أبي عبد الله عليه السلام، وإنّه لم يكن يريد المجاهدة طلباً للرياسة والإمامة لنفسه[٢].

---

(١) انظر: الحاشية على أُصول الكافي: ٥٣٦ ـ ٥٣٨.

(٢) الحاشية على أُصول الكافي: ٥٣٨، وانظر مرآة العقول ٢: ٢٧٧ ـ ٢٨٠ باب الاضطرار إلى الحجّة

فصلٌ
في الفرق بين الرسول والنبيّ والمحدِّث

[١/١٣٦] محمّد بن يعقوب، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن ثعلبة بن ميمون، عن زرارة، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً ﴾[١] ما الرسول وما النبيّ؟

قال: النبيّ الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك، والرسول الذي يسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين الملك.

قلت: الإمام ما منزلته؟

قال: يسمع الصوت ولا يرى ولا يعاين [الملك]، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ ﴾[٢] وَلاَ مُحَدَّثٍ[٣].[٤]

أقول: حاصله أنّ الرسول يشارك النبيّ في رؤية المنام وسماع الصوت،

---

(١) سورة مريم: ٥١ و٥٤.

(٢) سورة الحجّ: ٥٢.

(٣) قوله: (ولا محدَث) إنّما هو في قراءة أهل البيت عليهم السلام وهو بفتح الدال المشدّدة (الوافي ٢: ٧٤ باب الفرق يبن الرسول والنبي والمحدَث).

(٤) الكافي ١: ١٧٦ ح ١ باب الفرق بين الرسول والنبيّ والمحدَث، بحار الأنوار ١١: ٤١ ح ٤١ في الرسول والنبي والمحدث وكيفيّة الوحي.

ويختصّ بمعاينة المَلَك حين سماع صوته، فيمتاز عن النبيّ بذلك، ويشارك الإمام في سماع الصوت، ويمتاز عنه بالمنام والمعاينة، والنبيّ يشارك الإمام في السماع ويمتاز عنه بالمنام، وإنّما قيّدنا معاينة الملك بوقت سماع صوته، لأنّ النبيّ قد يعاين الملك لكن ليس في وقت سماع صوته، كما تضمّنته مكاتبة المعروفي من قول الرضا عليه السلام: «والنبيّ ربّما سمع الكلام، وربّما رأى الشخص ولم يسمع»[1] فلا منافاة بين الخبرين.

هذا وقد تضمّنت رواية هشام بن سالم ودرست ما حاصله أنّ طبقات الأنبياء والرسل أربع:

الأُولى: نبيّ منبّأ في نفسه لا يتجاوزها، وهو الذي يرى في المنام بلا سماع ولا معاينة، ولم يُبعَث إلى أحد.

الثانية: نبيّ يرى في النوم ويتجاوز نفسه ويسمع الصوت بلا معاينة ولا بعثة، وعليه إمام مثل ما كان إبراهيم على لوط عليهما السلام.

الثالثة: نبيّ يرى في المنام ويسمع الصوت ويعاين، وقد أُرسل إلى طائفة قلّوا أو كثروا، وعليه إمام كيونس عليه السلام.

الرابعة: نبيّ يرى في المنام ويسمع الصوت ويعاين، وهو إمام للناس مثل أُولي العزم[2].

---

(١) الكافي ١: ١٧٦ ح٢ باب الفرق بين الرسول والنبيّ والمحدّث، الاختصاص للشيخ المفيد: ٣٢٩ باب في أنّ الأئمة كلّهم محدّثون مفهّمون، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٢: ٢٨٨ ـ ٢٨٩ باب الفرق بين الرسول والنبي والمحدّث.

(٢) انظر: الكافي ١: ١٧٤ ح١ باب طبقات الأنبياء والرسل والأئمة عليهم السلام، بحار الأنوار ١١: ٥٥ ح٥٢ ⇐

قوله عليه السلام: «ولا محدَّث» يحتمل أن يكون من القرآن الذي تركه الناس، كما وردت الأخبار بذلك في مواضع أُخر[١]. ويحتمل أن يكون منه عليه السلام بياناً للمراد من الآية، لا أنّه من القرآن من تتمّة الآية، وإمّا احتمال كونه من القراءات الغير المشهورة بناءً على أنّ القراءات كلّها منزلة بالوحي كما ترويه العامّة فبعيد لما تفيده أخبارهم عليهم السلام من نفي ذلك، وما في بعض الأخبار من قول الراوي: ليست هذه قراءتنا، لا يختصّ بالمناسبة له دون غيره[٢].

[٢/١٣٧] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن الأحول، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الرسول والنبيّ والمحدَّث، قال: الرسول الذي يأتيه جبرئيل قبلاً[٣] فيراه ويكلّمه فهذا الرسول.

وأمّا النبيّ فهو الذي يرى في منامه نحو رؤيا إبراهيم ونحو ما كان رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من أسباب النبوّة قبل الوحي حتّى أتاه جبرائيل عليه السلام من عند الله[٤] بالرسالة، وكان محمّد صلى الله عليه وآله حين جمع له النبوّة وجاءته الرسالة من عند الله يجيئه بها جبرائيل عليه السلام ويكلّمه بها قبلاً، ومن الأنبياء من جمع له النبوّة ويرى في منامه

⇐ باب الرسول والنبيّ والمحدّث وكيفيّة الوحي، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٢: ٢٨٠ باب طبقات الأنبياء والرسل والأئمّة عليهم السلام.

(١) انظر: بصائر الدرجات لمحمّد بن الحسن الصفّار: ٣٤٣ ح ١١ و١٣ باب في أنّ المحدّث كيف صفته...، بحار الأنوار ٢٦: ٧٠ ح ١٠ باب إنّهم عليهم السلام محدّثون.

(٢) انظر: الحاشية على أُصول الكافي: ٥٤٢، مرآة العقول ٢: ٢٨٧ ـ ٢٨٨ باب الفرق بين الرسول والنبي والمحدّث.

(٣) قُبُلاً بضمّتين وفتحتين وكصرد وعنب، أي عياناً ومقابلة (الوافي ٢: ٧٥ باب الفرق بين الرسول والنبي والمحدّث).

(٤) في المخطوط: (عنده) بدل من: (عند الله) والمثبت من المصدر.

ويأتيه الروح ويكلّمه ويحدّثه من غير أن يكون يرى في اليقظة.

وأمّا المحدَّث فهو الذي يحدَّث فيسمع ولا يعاين ولا يرى في منامه[١].

أقول: يظهر ممّا ذكرنا آنفاً مفاد هذا الخبر فلا حاجة فيه إلى البيان[٢].

(١) الكافي ١: ١٧٦ ح٣ باب الفرق بين الرسول والنبيّ والمحدّث، بحار الأنوار ١١: ٥٤ ح٥١ في الرسول والنبيّ والمحدّث وكيفيّة الوحي.

(٢) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٢: ٢٨٩ ـ ٢٩٢ باب الفرق بين الرسول والنبيّ والمحدّث.

فصلٌ

في أنّ الحجّة لا تقوم للّه على خلقه إلّا بإمام وأنّ الأرض لا تخلو من حجّة

[١/١٣٨] محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن يحيى العطّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن الحسن بن محبوب، عن داود الرقّي، عن العبد الصالح عليه السلام، قال: إنّ الحجّة لا تقوم للّه على خلقه إلّا بإمام حتّى يعرف[1].[2]

أقول: وجه ذلك أنّ الحجّة للّه على خلقه إنّما تتمّ بالتعريف، وهو إنّما يتمّ بإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كما يُستفاد من قوله عليه السلام: «حتّى يعرف» أي يعرفهم[3].

[٢/١٣٩] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن البرقي، عن خلف بن حمّاد، عن أبان بن تغلب، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الحجّة قبل الخلق

---

(١) في بعض نسخ الكافي: (حيّ يعرف) بدل من: (حتّىٰ يعرف).

(٢) الكافي ١: ١٧٧ ح ١ باب أنّ الحجّة لا تقوم للّه على خلقه إلّا بإمام، الاختصاص للشيخ المفيد: ٢٦٩ باب خزائن الأرض ومفاتيحها للأئمّة عليهم السلام، عنه في بحار الأنوار ٢٣: ٣٠ ح ١ باب الاضطرار إلى الحجّة وأنّ الأرض لا تخلو من حجّة، وفيه: (حيّ يعرف) بدل من: (حتّىٰ يعرف).

(٣) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٢: ٢٩٣ باب أنّ الحجّة لا تقوم لله على خلقه إلّا بإمام.

ومع الخلق وبعد الخلق[1].

أقول: لمّا كان المقصود من الخلق تحقّق المعرفة ومناط المعرفة والمتأصّل فيها هو الحجّة فهو المقصود أوّلاً بالإيجاد وجب أن يكون «قبل الخلق» الذين هو حجّة عليهم لتحقّق المعرفة أوّلاً، ومعهم لتبقى المعرفة ببقائه، وبعدهم إذا مضوا قبل فناء الدُّنيا إبقاءً للمعرفة التي لا ثبات للدُّنيا إلّا بها.

وفيه إخبار عن الواقع؛ إذ كان آدم عليه السلام حجّة قبل مَن هو حجّة عليهم من ذريّته، وكان الحجج بعده معهم، ويكون الحجّة من آل محمّد صلى الله عليه وآله بعد انقضائهم، ولا تبقى الأرض خالية عن الحجّة، ويفيد أنّ الحجّة لا يقبض إلّا بعد أن لا يبقى أحد من الرعيّة كما هو صريح رواية كرّام، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لو كان الناس رجلين لكان أحدهما الإمام. وقال: إنّ آخر من يموت الإمام، لئلّا يحتجّ أحدٌ على الله عزّ وجلّ أنّه تركه بغير حجّة للّه عليه[2]، وفي معناها أخبارٌ أُخر[3].

[٣/١٤٠] عنه، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن أبي عمير، عن الحسين بن أبي العلاء، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام:

---

(١) الكافي ١: ١٧٧ ح ٤ باب أنّ الحجّة لا تقوم للّه على خلقه إلّا بإمام، بحار الأنوار ٢٣: ٣٨ ح٦٦ في الاضطرار إلى الحجّة وأنّ الأرض لا تخلو من حجّة.

(٢) الكافي ١: ١٨٠ ح٣ باب معرفة الإمام والردّ إليه، بحار الأنوار ٢٣: ٢١ ح ٢١ في الاضطرار إلى الحجّة وأنّ الأرض لا تخلو من حجّة، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٢: ٣٠٢ ـ ٣٠٣ باب معرفة الإمام والردّ إليه.

(٣) انظر: الكافي ١: ١٧٨ ـ ١٧٩ من ح ١ ـ ح١٣ باب أنّه لو لم يبقَ في الأرض إلّا رجلان لكان أحدهما الحجّة، وج ١: ١٧٩ ـ ١٨٠ من ح ١ ـ ح ٥ باب معرفة الإمام والردّ إليه. بحار الأنوار ١٣: ١٦ ـ ٢٤ من ح١٣ ـ ٣٠ في الاضطرار إلى الحجّة وأنّ الأرض لا تخلو من حجّة، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٢: ٢٩٤ باب أنّ الحجّة لا تقوم لله على خلقه إلّا بإمام.

تكون الأرض ليس فيها إمام؟ قال: لا.

قلت: يكون إمامان؟ قال: لا، إلّا وأحدهما صامت[١].

أقول: «إلّا وأحدهما صامت» أي ساكت عن الدعوة إلى نفسه والتعريف، ويكون الآخر هو الداعي إلى نفسه والمعرّف وهو إمام على الصامت كما في الحسنين عليهما السلام[٢].

[٤/١٤١] عنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن منصور بن يونس وسعدان بن مسلم، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: إنّ الأرض لا تخلو إلّا وفيها إمام؛ كيما إن زاد المؤمنون شيئاً ردّهم، وإن نقصوا شيئاً أتمّه لهم[٣].

أقول: «كيما إن زاد المؤمنون» أي الموالون له المقرّون بإمامته، «شيئاً» سهواً أو خطأً في العقائد أو الأعمال، «ردّهم» إلى ما هو الحقّ بنفي الزائد، «وإن نقصوا شيئاً» لقصورهم عن الوصول إليه، «أتمّه لهم» بإثبات النّاقص. أو المراد بـ«المؤمنين» المصدّقون باللّه ورسوله ظاهراً، الطالبون للحقّ، فيراد بردّهم والإتمام لهم حينئذٍ الهداية مع التمكّن منها، ويفيد وجوب إظهاره عليه السلام للحقّ مع التمكّن إذا رأى من الرعيّة الباطل.

---

(١) الكافي ١: ١٧٨ ح ١ باب أنّ الأرض لا تخلو من حجّة، بحار الأنوار ٢٥: ١٠٧ ح ٧ في أنّه لا يكون إمامان في زمان واحد إلّا وأحدهما صامت، مع اختلاف يسير في السند.

(٢) ولمزيد الاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٢: ٢٩٤ باب أنّ الأرض لا تخلو من حجّة.

(٣) الكافي ١: ١٧٨ ح ٢ باب أنّ الأرض لا تخلو من حجّة، علل الشرائع ١: ١٩٩ ح ٢٣ باب العلّة التي من أجلها لا تخلو الأرض من حجّة الله عزّ وجلّ على خلقه.

ونحو هذا الخبر رواية أبي بصير عن أحدهما عليهما السلام، قال، قال: إنّ الله لم يدع الأرض بغير إمام، ولولا ذلك لم يعرف الحقّ من الباطل[١].

أي علّة عدم خلوّها منه باستلزام الخلو عدم المعرفة التي هي المقصود من الإمام، وفي الأخبار أنّ الأرض لو بقيت بغير إمام لساخت[٢] أي انخسفت[٣].

---

(١) الكافي ١: ١٧٨ ح٥ باب أنّ الأرض لا تخلو من حجّة، الوافي ٢: ٦٤ ح٤٩٨ باب أنّ الأرض لا تخلو من حجّة، ولمزيد الاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٢: ٢٩٦ باب أنّ الأرض لا تخلو من حجّة.

(٢) الكافي ١: ١٧٩ ح١٠ باب أنّ الأرض لا تخلو من حجّة، بصائر الدرجات للصفّار: ٥٠٨ ح٢ باب أنّ الأرض لا تبقى بغير إمام لو بقيت لساخت، ولمزيد الاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر شرح أصول الكافي ٥: ١٢٥ ح١٠ باب أنّ الأرض لا تخلو من حجّة.

(٣) ولمزيد الاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٢: ٢٩٥ باب أنّ الأرض لا تخلو من حجّة.

فصلٌ
في معرفة الإمام

[١/١٤٢] محمّد بن يعقوب، عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء[1]، قال: حدّثني محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: إنّما يعبد الله من يعرف الله، فأمّا من لا يعرف الله فإنّما يعبده هكذا ضلالاً.

قلت: جعلت فداك، فما معرفة الله؟ قال: تصديق الله عزّ وجلّ وتصديق رسوله صلى الله عليه وآله، وموالاة عليّ عليه السلام والائتمام به وبأئمّة[2] الهدى عليهم السلام، والبراءة إلى الله عزّ وجلّ من عدوّهم؛ هكذا يعرف الله تعالى[3].

أقول: قوله عليه السلام: «فإنّما يعبده هكذا» أي عبادة بلا معرفة، «ضلالاً» عن العبادة الحقيقيّة فلا عبادة لمن لم يعرف الله حقيقة، وفسّر عليه السلام معرفته بالتصديق له ولرسوله صلى الله عليه وآله وموالاة عليّ عليه السلام والائتمام به، أي متابعته واتّخاذه إماماً والانقياد له، وموالاة «أئمّة الهدى من ولده عليهم السلام والبراءة إلى الله عزّ وجلّ» من عدوّهم، أي

---

(١) في المخطوط: (محمّد بن الحسن بن عليّ الوشّاء) بدل من: (الحسن بن عليّ الوشّاء) والمثبت من المصدر.

(٢) في المخطوط: (وأئمّة) بدل من: (وبأئمّة) والمثبت من المصدر.

(٣) الكافي ١: ١٨٠ ح ١ باب معرفة الإمام والردّ إليه، مجمع البحرين ٥: ٩٧ باب ما أوّله العين.

المفارقة لهم اعتقاداً وقولاً وفعلاً؛ توجّهاً إلى الله تعالى بالميل عن باطلهم إلى الحقّ الذي أقامه الله تعالى؛ لأنّ الموالاة حقيقة إنّما تتمّ بالبراءة من أعدائهم.

وإنّما كانت معرفة الإمام من المعرفة التي لا تتمّ العبادة إلّا بها، لأنّ العمل لا يكون عبادة له تعالى إلّا بمعرفة استناد الأمر والنهي إليه تعالى، ولا تحصل هذه المعرفة إلّا بالأخذ عن الحجّة، وما لم يعرف الحجّة امتنع الأخذ عنه؛ فيجب قبل العبادة معرفة الإمام كما يجب التصديق بالله ورسوله[1].

[٢/١٤٣] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن زرارة، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أخبرني عن معرفة الإمام منكم واجبة على جميع الخلق؟

فقال: إنّ الله عزّ وجلّ بعث محمّداً صلى الله عليه وآله إلى الناس أجمعين رسولاً وحجّة لله على جميع خلقه [في أرضه]؛ فمن آمن بالله وبمحمّد رسول الله واتّبعه وصدّقه فإنّ معرفة الإمام منّا واجبة عليه، ومن لم يؤمن بالله وبرسوله ولم يتّبعه ولم يصدّقه ويعرف حقّهما فكيف يجب عليه معرفة الإمام، وهو لا يؤمن بالله ورسوله ويعرف حقّهما؟

قال: قلت: فما تقول فيمن يؤمن بالله ورسوله ويصدّق رسوله في جميع ما أنزل الله، أيجب على أُولئك حقّ معرفتكم؟

قال: نعم، أليس هؤلاء يعرفون فلاناً وفلاناً؟

قلت: بلى.

---

(١) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٢: ٣٠٠ ـ ٣٠١ باب معرفة الإمام والردّ إليه.

قال: أترى أنّ الله هو الذي أوقع في قلوبهم معرفة هؤلاء؟ والله ما أوقع ذلك في قلوبهم إلّا الشيطان، لا والله[1] ما ألهم المؤمنين حقّنا إلّا الله عزّ وجلّ[2].

أقول: ظاهره وجوب معرفة الإمام على المسلمين خاصّة دون غيرهم، وإنّ وجه ذلك أنّ من لم يؤمن باللّه ور سوله ولم يصدّقهما كيف يطالب بمعرفة الإمام، الذي هو الرئيس المنصوب من الله تعالى خليفة لرسوله ﷺ على جماعة المسلمين، لحفظ شريعته، وما جاء به من عند الله فيهم، وإقامتهم على الحقّ، وجمعهم على اتفاق الكلمة، والتناصر على أعدائهم الكفرة حتّى يستقيموا على الهُدى، ويُسلموا من الضلال والعمى، ويعتصموا عن الاختلاف الموجب لضعف الحال المؤدّي إلى الفناء والاستئصال.

فمعرفته إنّما تكون لرعاية حال المسلمين وصلاحهم وهدايتهم وتقويتهم واللطف بهم، فيختصّ وجوب معرفته والتصديق بإمامته بهم دون غيرهم، وإن كان في وجوده عليه السلام رعايةً لحال الجميع، ولطف عامّ للكلّ لا يختصّ به المسلمون دون غيرهم.

ثمّ سأله عمّن يؤمن باللّه وتصديق رسوله في جميع ما أنزل الله أي مفصّلاً، أيجب عليه معرفة الإمام؟ وما حاجته حينئذٍ إلى معرفته؟

فأشار عليه السلام إلى جهة احتياجهم إلى معرفة الإمام بعد تصديقهم الرسول في جميع ما أنزل الله بقوله: «أليس هؤلاء يعرفون فلاناً وفلاناً» كناية عن السابقين

---

(١) في المخطوط: (والله) بدل من: (لا والله) والمثبت من المصدر.

(٢) الكافي ١: ١٨٠ ـ ١٨١ ح٣ باب معرفة الإمام والردّ إليه، عنه في الوافي ٢: ٨١ ـ ٨٢ ح٥٢٣ باب معرفة الإمام والردّ إليه.

في ادّعاء الإمامة بالظلم والتغلّب، أي هؤلاء المصدّقون للرسول ﷺ من أصحابه أضلّهم الشيطان حتّى اتّبعوا فلاناً وفلاناً، وأطاعوهم واتّخذوهم أئمّة، فانجرّ ذلك إلى استمرار الظلم والعدوان والضلال والطغيان؛ فالمصدّق للرسول ﷺ غير آمن من إضلال الشيطان، فيحتاج إلى معرفة الإمام، لدفع ما يلقيه الشيطان من الشُّبه الباطلة في نفوسهم فيقبلونها لموافقتها لمآربهم الفاسدة وأغراضهم الزائفة[1].

[٣/١٤٤] عنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن أيّوب بن الحرّ، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ **وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً** ﴾[2]، فقال: طاعة الله ومعرفة الإمام[3].

أقول: لمّا كانت الحكمة استكمال النفس الإنسانيّة في قوّتيها العلميّة والعمليّة، واستكمالها إنّما يكون بالتحلّي بالمعارف الحقّة والفضائل من الصفات ومحاسن الأعمال وترك الرذائل ومساوي الأعمال، وقد دعى الله تعالى عباده إلى جميعها، وأوضح لهم طريقها، ويجمعها طاعة الله المنوطة بمعرفة الإمام، فسّرها عليه السلام[4] بطاعة الله ومعرفة الإمام[5].

---

(١) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٢: ٣٠٢ـ٣٠٣ باب معرفة الإمام والردّ إليه.

(٢) سورة البقرة: ٢٦٩.

(٣) الكافي ١: ١٨٥ ح ١١ باب فرض طاعة الأئمّة، بحار الأنوار ١: ٢١٥ ح ٢٢ في العلوم التي أُمر الناس بتحصيلها.

(٤) قوله: (فسّرها عليه السلام) جواب قوله: (لما كانت الحكمة).

(٥) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٢: ٣٣٢ ـ ٣٣٣ باب فرض طاعة الأئمّة.

فصلٌ

في فرض طاعة الأئمّة عليهم السلام

[١/١٤٥] محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: ذروة الأمر وسنامه[١] ومفتاحه وباب الأشياء ورضى الرحمن تبارك وتعالى الطاعة للإمام بعد معرفته، ثمّ قال: إنّ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿**مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً**﴾[٢].[٣]

أقول: استشهد عليه السلام بالآية على وجوب إطاعة الإمام التي وصفها بما ذكر؛ لأنّ الأمر بالطاعة للرسول من حيث الإمامة التي هي رئاسة عامّة، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مع رسالته كان إماماً على الناس في زمانه، كما أنّ الأمر بالتصديق له من حيث الرسالة. ويمكن أن يقال: الرسول مأمور بطاعته مع قطع النظر عن الحيثيّة

---

(١) ذروة الأمر بالضمّ والكسر: أعلاه، والأمر الإيمان أو جميع الأُمور الدينيّة أو الأعمّ منها ومن الدنيويّة، وسنامه بالفتح أي أشرفه وأرفعه مستعاراً من سنام البعير، لأنّه أعلا عضو منه (مرآة العقول ٢: ٣٢٣ باب فرض طاعة الأئمّة).

(٢) سورة النساء: ٨٠.

(٣) الكافي ١: ١٨٥ ـ ١٨٦ ح ١ باب فرض طاعة الأئمّة. وانظر: بحار الأنوار ٦٥: ٣٣٣ ح ١٠ في أنّ الإسلام بُني على خمس.

المذكورة، والإمام نائبه فيما يجب له من الطاعة فتجب طاعته كالرسول[١].

[٢/١٤٦] عنه، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن أبي عمير، عن سيف بن عميرة، عن أبي الصباح الكناني، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: نحن قوم فرض الله عزّ وجلّ طاعتنا، لنا الأنفال، ولنا صفو المال، ونحن الراسخون في العلم، ونحن المحسودون الذين قال الله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾[٢].[٣]

أقول: فرض الله تعالى طاعتهم بقوله: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[٤] والمراد بأُولي الأمر الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام كما يدلّ عليه الحديث الآتي وغيره[٥].

[٣/١٤٧] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن الحسين بن أبي العلاء، قال: ذكرت لأبي عبد الله عليه السلام قولنا في الأوصياء أنّ طاعتهم مفترضة، فقال: نعم، هم الذين قال الله عزّ وجلّ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾، وهم الذين قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا

---

(١) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٢: ٣٢٣ ـ ٣٢٤ باب فرض طاعة الأئمّة.

(٢) سورة النساء: ٥٤.

(٣) الكافي ١: ١٨٦ ح٦ باب فرض طاعة الأئمّة، بحار الأنوار ٢٣: ١٩٤ ح ٢٠ في أنّهم عليهم السلام أهل علم القرآن.

(٤) سورة النساء: ٥٩.

(٥) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٢: ٣٢٥ ـ ٣٢٦ باب فرض طاعة الأئمّة.

﴿وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ (١). (٢)

أقول: نصّ عليه السلام على أنّهم المراد بأُولي الأمر الذين دلّت الآية الأُولى على وجوب طاعتهم، وأورد الآية الثانية دليلاً على أنّهم ولاة الأمر، ووجه دلالتها أنّه ليست الولاية لكلّ مؤمن على غيره من المؤمنين، فالمراد بالذين آمنوا قوم مخصوصون، وهم الكاملون في الإيمان، الممتازون بالصفات التي وصفهم بها، وهم الأوصياء وأئمّة الهدى (٣).

[٤/١٤٨] عنه، عن محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان بن يحيى، عن منصور بن حازم، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ الله أجلّ وأكرم من أن يُعرف بخلقه، بل الخلق يُعرَفون بالله.

قال: صدقتَ.

قلت: إنّ من عرف أنّ له ربّاً فقد ينبغي له أن يعرف أنّ لذلك الربّ رضىً وسخطاً، وأنّه لا يعرف رضاه وسخطه إلّا بوحي ورسول؛ فمن لم يأته الوحي فينبغي له أن يطلب الرسل، فإذا لقيهم عرف أنّهم الحجّة وأنّ لهم الطاعة المفترضة. وقلتُ للناس: أليس تعلمون (٤) أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان هو الحجّة من الله على خلقه؟ قالوا: بلى. قلتُ: فحين مضى صلى الله عليه وآله من كان الحجّة [على خلقه؟

---

(١) سورة المائدة: ٥٥.

(٢) الكافي ١: ١٨٧ ح٧ باب فرض طاعة الأئمّة، وانظر: بحار الأنوار ٢٣: ٣٠٠ ح٥٣ في وجوب طاعتهم.

(٣) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٢: ٣٢٦ ـ ٣٣١ باب فرض طاعة الأئمّة.

(٤) في بعض نسخ الكافي: (تزعمون) بدل من: (تعلمون).

فـ]قالوا: القرآن، فنظرتُ في القرآن، فإذا هو يخاصم به المرجي[1] والقـدريّ والزنديق الذي لا يؤمن به حتّى يغلب الرجال بخصومته، فعرفتُ أنّ القرآن لا يكون حجّة إلّا بقيِّم، فما قال فيه من شيء كان حقّاً. فقلتُ لهم: من قيّم القرآن؟ قالوا: ابن مسعود [قد]كان يعلم، وعمر يعلم، وحذيفة يعلم. قلتُ: كلّه؟ قالوا: لا، فلم أجد أحداً يقال: إنّه يعلم القرآن كلّه إلّا عليّاً صلوات الله عليه، وإذا كان الشيء بين القوم فقال هذا: لا أدري، وقال هذا: لا أدري، وقال هذا: لا أدري وقال هذا: أنا أدري، فأشهد أنّ عليّاً عليه السلام كان قيّم القرآن، وكانت طاعته مفترضة، وكان الحجّة على الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنّ ما قال في القرآن فهو حقّ.

فقال: رحمك الله.

فـقلت: إنّ عـليّاً عليه السلام لم يـذهب حتّى تـرك حـجّة مـن بـعده، كـما تـرك رسول‌الله صلى الله عليه وآله، وأنّ الحجّة بعد عليّ الحسن بن عليّ، وأشهد على الحسن عليه السلام أنّه لم يذهب حتّى ترك حجّة من بعده، كما ترك أبوه وجدّه، وأنّ الحجّة بعد الحسن الحسين، وكانت طاعته مفترضة.

فقال: رحمك الله.

فقبّلتُ رأسه، وقلت: وأشهد على الحسين عليه السلام أنّه لم يذهب حتّى ترك حجّة من بعده عليّ بن الحسين، وكانت طاعته مفترضة.

(١) المرجئة فرقة من فرق الإسلام يعتقدون أنّه لا يضرّ مع الإيمان معصية، ولا ينفع مع الكفر طاعة، سمّوا مرجئة لاعتقادهم أنّ الله تعالى أرجأ تعذيبهم على المعاصي أي أخّر عنهم، وقيل: لأنّـهم يرجئون العمل عن النيّة أي يؤخّرونه في الرتبة عنها وعن الاعتقاد، وقد تطلق المرجئة على من أخّر أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام عن مرتبته، والقدري قد يـطلق عـلى الجـبري وعـلى التـفويضي، والزنديق هو النافي للصانع أو الثنوي، انظر: من لا يحضره الفقيه ٤: ٥٤٦، شرح أصول الكافي ٢: ٢٣١.

فقال: رحمك الله.

فقبّلت رأسه، وقلت: وأشهد على عليّ بن الحسين أنّه لم يذهب حتّى ترك حجّة من بعده محمّد بن عليّ أبا جعفر، وكانت طاعته مفترضة.

فقال: رحمك الله.

قلت: أعطني رأسك حتّى أُقبّله، فضحك. قلت: أصلحك الله، قد علمتُ أنّ أباك لم يذهب حتّى ترك حجّة من بعده كما ترك أبوه، وأشهد باللّه أنّك أنت الحجّة وأنّ طاعتك مفترضة.

فقال: كُفَّ رحمك الله.

قلت: أعطني رأسك أُقبّله، فقبّلت رأسه، فضحك وقال: سلني عمّا شئت، فلا أُنكرك بعد اليوم أبداً[1].

أقول: قد سبق صدرُ هذا الخبر مشروحاً في الحديقة الثانية قوله عليه السلام: «إنّ الله أجلّ وأكرم من أن يعرف بخلقه» أي يعرف وجوده وصفاته الكماليّة ونعوته الجلاليّة بواسطة العلم بصدق خلقه كالحجج من الأنبياء والأوصياء وبأخبارهم؛ لأنّه تعالى أوّل الأشياء وأظهرها، وبرهانه أقوى البراهين وأبهرها.

«بل الخلق» أي الحجج، إنّما يعرفون أنّهم صادقون باللّه، أي بمعرفته بما ينبغي له، وبأنّه باعثهم ومصدِّقهم بالمعجزات، فمعرفته أظهر من أن تتوقّف على أخبارهم والعلم بصدقهم، أو المراد أنّه تعالى أجلّ من أن يُعرَف بتوسّط وجود خلقه، أي بخالقيّته لهم أو بمخلوقيّتهم له، لأنّه سبحانه أجلّ من أن يعجز

(١) الكافي ١: ١٨٨ ـ ١٨٩ ح١٥ باب فرض طاعة الأئمّة. وانظر: بحار الأنوار ٢٣: ١٧ ـ ١٨ ح١٣ في الاضطرار إلى الحجّة وأنّ الأرض لا تخلو من حجّة.

عن إقامة البراهين لمعرفته بلا توسّط وجود خلقه، وأكرم مِن أن يقدر على ذلك ولا يفعله، بل الخلق يعرفون بالمخلوقيّة بمعرفة الله أنّه الباقي الذي ليس كمثله شيء، وأنّ ما عداه فانٍ مخلوق له تعالى. ويمكن بناء «يعرفون» للمعلوم، أي الخلق العقلاء يعرفون الله باللّه لا بتوسّط المخلوق.

وقوله عليه السلام: «كفّ رحمك الله» أي أمسك عن ذكري بالإمامة، لمكان التقيّة والخوف في زمانه عليه السلام.

وقوله عليه السلام: «سلني عمّا شئت فلا أُنكرك» أي لا أجهل حقّك وكونك أهلاً لأن يُجاب في كلّ مسألة بجوابها الحقّ صريحاً بلا إخفاء بتغيير الجواب عن جهته بحيث لا يظهر عليك حكم الله فيها كما يجاب الجاحد والجاهل عند التقيّة والخوف من إظهار الحقّ[1].

---

(١) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٢: ٣٣٥ـ٣٣٦ باب فرض طاعة الأئمّة.

فصلٌ

في أنّ الأئمّة عليهم السلام هم الهداة وولاة أمر الله وخزنة علمه ونوره وآياته ونحو ذلك

[١/١٤٩] محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن أبي عمير، عن ابن أُذينة، عن بريد العجلي، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[١]، فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر، ولكلّ زمان منّا هادٍ يهديهم إلى ما جاء به نبيّ الله صلى الله عليه وآله، ثمّ الهداة من بعده عليّ، ثمّ الأوصياء واحد بعد واحد[٢].

أقول: «رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر» أي لكلّ أُمّته من أوّلهم إلى آخرهم، «ولكلّ زمان» أي قرن زمان بعد الرسول صلى الله عليه وآله، «منّا» أهل البيت، «هاد يهديهم إلى ما جاء به النبيّ صلى الله عليه وآله»، ثمّ الأولى للترتيب الذكري في عطف الجمل بخلاف الثانية[٣].

[٢/١٥٠] عنه، عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن محمّد

---

(١) سورة الرعد: ٧.

(٢) الكافي ١: ١٩١ ـ ١٩٢ ح ٢ باب أنّ الأئمّة عليهم السلام هم الهداة، بحار الأنوار ١٦: ٣٥٨ ح ٥٠ في فضائله وخصائصه صلى الله عليه وآله.

(٣) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٢: ٣٤٧ باب أنّ الأئمّة عليهم السلام هم الهداة.

ابن خالد، عن فضالة بن أيّوب، عن عبد الله بن أبي يعفور، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا ابن أبي يعفور، [إنّ الله واحد متوحّد بالوحدانيّة، متفرّد بأمره، فخلق خلقاً فقدّرهم لذلك الأمر؛ فنحن هم يا ابن أبي يعفور،][1] فنحن حجج الله في عباده وخزّانه على علمه والقائمون بذلك[2].

أقول: «متوحّد بالوحدانيّة» أي لا شريك له فيها، «متفرّد بأمره» أي بولايته في مُلكه وعلمه بصلاحه بمقتضى حكمته، «فخلق خلقاً» بعد تفرّده بأمره، «فقدّرهم» في أحسن خلق، وخلق أي جعلهم مناسبين لذلك الأمر بالولاية، فنحن معشر أهل البيت هم أي الخلق المقدّرون لذلك الأمر، وفيه تنبيه على تقدّم خلقهم على سائر الخلق، كما قال صلى الله عليه وآله: «أوّل ما خلق الله نوري»[3]، وقال صلى الله عليه وآله: «أنا وعليّ من نور واحد»[4].

[٣/١٥١] عنه، عن أحمد بن مهران، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، عن عليّ بن أسباط والحسن بن محبوب، عن أبي أيّوب، عن أبي خالد الكابلي، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا**﴾[5]؟

---

(١) مابين المعقوفتين غير موجود في النسخة المخطوطة، وأدرجناه من الكافي.

(٢) الكافي ١: ١٩٣ ح٥ باب أنّ الأئمّة عليهم السلام ولاة أمر الله وخزنة علمه، وانظر: بصائر الدرجات للصفّار: ٨١ ح٤ باب في الأئمّة أنّهم حجّة الله وباب الله.

(٣) عوالي اللئالي ٤: ٩٩ ح١٤٠ باب قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن، وعنه في بحار الأنوار ١: ٩٧ ح٧ في حقيقة العقل وكيفيّته وبدء خلقه.

(٤) عوالي اللئالي ٤: ١٢٤ ح٢١١ في كنت نبيّاً وآدم بين الماء والطين، بحار الأنوار ٣٣: ٤٨٠ باب كتب أميرالمؤمنين ووصاياه إلى عمّاله وأمراء أجناده، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٢: ٣٤٨ ـ ٣٤٩ باب أنّ الأئمّة عليهم السلام ولاة أمر الله وخزنة علمه.

(٥) سورة التغابن: ٨.

فقال: يا أبا خالد، النور ـ والله ـ الأئمّة عليهم السلام. يا أبا خالد لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار، وهم الذين ينوّرون قلوب المؤمنين، ويحجب الله نورهم عمّن يشاء، فتظلم قلوبهم وتغشاهم[١].[٢]

أقول: المراد من النور ما يُهتَدى به من العلم أو المبيِّن له أو المثبت فيه من الكتاب والنفوس العالية أو الروح الذي أُنزل على الرسول صلى الله عليه وآله ويكون مع الأئمّة عليهم السلام بعده، وهومناط المعارف الحقّة، فقوله عليه السلام: «النور ـ والله ـ الأئمّة عليهم السلام» لأنّهم حملة العلم والمبيِّنين له وحفظته والمستكملين به والمقارنين له.

وقوله: «لنور الإمام» أي هدايته إلى المعارف الإلهيّة في قلوب المؤمنين، «أنور من الشمس... هم الذين ينوّرون قلوب المؤمنين» بنور المعارف، «ويحجب الله نورهم عمّن يشاء» ممّن لا يستضيء به، «فتظلم قلوبهم» بحجاب اجتنابهم للاستضاءة به[٣].

[٤/١٥٢] عنه، عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، قال: سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ**﴾[٤]؟ قال: نحن العلامات، والنجم رسول الله صلى الله عليه وآله[٥].

---

(١) في المصدر: (ويغشاهم بها) بدل من: (وتغشاهم).

(٢) الكافي ١: ١٩٥ ح ٤ باب أنّ الأئمّة عليهم السلام نور الله عزّ وجلّ، وانظر: بحار الأنوار ٢٣: ٣٠٨ ح ٥ باب أنّهم أنوار الله، وتأويل آيات النور فيهم عليهم السلام.

(٣) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر شرح أصول الكافي ٥: ١٧٩ ح ٤ في أنّ الأئمّة عليهم السلام نور الله عزّ وجلّ.

(٤) سورة النحل: ١٦.

(٥) الكافي ١: ٢٠٧ ح ٣ باب أنّ الأئمّة عليهم السلام هم العلامات التي ذكرها الله عزّ وجلّ في كتابه، وانظر: بحار الأنوار ٢٤: ٨١ ح ٢٥ في أنّهم عليهم السلام النجوم والعلامات.

أقول: هذا تفسير لباطن الآية، ومناسبته لظاهرها ظاهرة.

[٥/١٥٣] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي عمير أو غيره[١]، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: جعلت فداك، إنّ الشيعة يسألونك عن تفسير هذه الآية: ﴿**عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ**﴾[٢]؟ قال: ذاك إليَّ إن شئتُ أخبرتُهم، وإن شئتُ لم أُخبرْهُم، ثمّ قال: لكنّي أُخبرُكَ بتفسيرها.

قلت: «عمّ يتساءلون»؟ قال: فقال: هي في أمير المؤمنين صلوات الله عليه، كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ما للّه عزّ وجلّ آية هي أكبر منّي، ولا للّه نبأ أعظم منّي[٣].

أقول: استشهد عليه السلام على كون المراد بالنبأ العظيم أمير المؤمنين عليه السلام بقوله عليه السلام: «ولا للّه نبأ أعظم منّي»، ولا يُنافي ذلك تفسير النبأ بالبعث أو القرآن؛ لأنّ من لم يصدِّق بأمير المؤمنين وإمامته ليدعىٰ به ﴿**يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ**﴾[٤] وبأنّه قيّم القرآن لم يصدِّق بالبعث ولا بالقرآن؛ فالتصديق بهما لا يكون إلّا بالتصديق به[٥].

[٦/١٥٤] عنه، عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن

---

(١) في المخطوط: (وغيره) بدل من: (أو غيره) والمثبت من المصدر.

(٢) سورة النبأ: ١ و٢.

(٣) الكافي ١: ٢٠٧ ح٣ باب أنّ الآيات التي ذكرها الله عزّ وجلّ في كتابه هم الأئمّة، وانظر: بصائر الدرجات للصفّار: ٩٧ ح٣ باب النوادر من الأبواب في الولاية.

(٤) سورة الإسراء: ٧١.

(٥) ولمزيد الاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٢: ٤١٥ ـ ٤١٦ باب أنّ الآيات التي ذكرها الله عزّ وجلّ في كتابه هم الأئمّة.

عبد الله بن عجلان، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُم لاَ تَعْلَمُونَ**﴾[١]، قال: رسول الله صلى الله عليه وآله الذِّكْر، وأنا والأئمّة عليهم السلام أهل الذِّكر، وقوله عزّ وجلّ: ﴿**وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ**﴾[٢]، قال أبو جعفر عليه السلام: نحن قومه، ونحن المسؤولون[٣].

[٧/١٥٥] عنه، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد، عن ربعي، عن الفضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿**وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ**﴾[٤]، قال: الذِّكر [القرآن]، ونحن قومه ونحن المسؤولون[٥].

أقول: يستفاد من جملة الحديثَين أنّ الذكر يطلق على الرسول صلى الله عليه وآله وعلى القرآن، وأنّ الأئمّة عليهم السلام أهله بالمعنيَين، وقوله عليه السلام: «نحن قومه» أي المراد بقومه الذين تضمّنت الآية كون القرآن ذكراً لهم، أي شرفاً نحن أهل البيت بخصوصنا وإن أطلق قومه على سائر قريش في غير هذه الآية مثل: ﴿**وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ**﴾[٦].

---

(١) سورة النحل: ٤٣.

(٢) سورة الزخرف: ٤٤.

(٣) الكافي ١: ٢١٠ ح١ باب أنّ أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمّة عليهم السلام، وعنه في بحار الأنوار ١٦: ٣٥٩ ح٥٥ في فضائله وخصائصه صلى الله عليه وآله، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٢: ٤٢٦ ـ ٤٢٨ باب أنّ أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمّة عليهم السلام.

(٤) سورة الزخرف: ٤٤.

(٥) الكافي ١: ٢١٠ ح٥ باب أنّ أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمّة عليهم السلام، ووسائل الشيعة ٢٧: ٦٢ ـ ٦٣ ح٣٣٢٠٤ باب وجوب الرجوع في جميع الأحكام إلى المعصومين عليهم السلام.

(٦) سورة الأنعام: ٦٦.

وقوله: «ونحن المسؤولون» أي عن التبليغ إلى الناس تبكيتاً لهم على المخالفة لنا[١].

[٨/١٥٦] [عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد،]، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿**هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ**﴾[٢]، قال: نحن الذين يعلمون، وعدوّنا الذين لا يعلمون، وشيعتنا أُولوا الألباب[٣].

أقول: إنّما خصّ عليه السلام شيعتهم بأنّهم «أُولوا الألباب» أي أهل العقول؛ لأنّ العقل بالحقيقة «ما عُبِدَ به الرحمن واكتُسِبَ به الجنان»[٤]، ولا تتحقّق العبادة المكتسب بها الجنّة إلّا بموالاتهم والأخذ عنهم، وذلك مختصّ بشيعتهم دون غيرهم[٥].

[٩/١٥٧] وعن النضر بن سويد، عن أيّوب بن الحرّ وعمران بن عليّ، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: نحن الراسخون في العلم، ونحن نعلم تأويله[٦].

---

(١) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر شرح أصول الكافي ٥: ٢٧٢ باب أنّ أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمّة عليهم السلام.

(٢) سورة الزمر: ٩.

(٣) الكافي ١: ٢١٢ ح٢ باب أنّ من وصفه تعالى في كتابه بالعلم هم الأئمّة عليهم السلام، بحار الأنوار ٦٥: ٢٩ ح٥٧ في معنى قوله تعالى: ﴿**كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ**﴾.

(٤) الكافي ١: ١١ ح٣ باب كتاب العقل والجهل، وسائل الشيعة ١٥: ٢٠٥ ح٢٠٢٨٨ باب وجوب طاعة العقل ومخالفة الجهل، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر بحار الأنوار ١: ١١٦ باب علامات العقل وجنوده.

(٥) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٣: ٤٣٢ ـ ٤٣٣ باب أنّ من وصفه تعالى في كتابه بالعلم هم الأئمّة عليهم السلام.

(٦) الكافي ١: ٢١٣ ح١ باب أنّ الراسخون في العلم هم الأئمّة عليهم السلام، وسائل الشيعة ٢٧: ١٧٨ ـ ١٧٩ ح٣٣٥٣٦ باب عدم جواز استنباط الأحكام النظريّة من ظواهر القرآن.

أقول: هذا تفسير لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾[1] وفيه نصّ على أنّ «الراسخون» معطوف على الجلالة لا مبتدأ[2].

[١٠/١٥٨] وعن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن الفضيل، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾[3]؟ قال: هم الأئمّة عليهم السلام خاصّة[4].

أقول: الظاهر أنّ الضمير في سألته للصادق عليه السلام، وكون المراد بالموصول الأئمّة خاصّة، لأنّهم الحفظة للقرآن، ولن يفترقا إلى يوم القيامة كما أخبر به صلوات الله عليه[5].

[١١/١٥٩] محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن أبي ولّاد، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾[6]؟ قال: هم الأئمّة عليهم السلام[7].

أقول: يفيد أنّ الأئمّة عليهم السلام مختصّون بإيتاء القرآن وإيداع أسراره لهم دون من

---

(١) سورة آل عمران: ٧.

(٢) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٣: ٤٣٣ ـ ٤٣٤ باب أنّ الراسخون في العلم هم الأئمّة عليهم السلام.

(٣) سورة العنكبوت: ٤٩.

(٤) الكافي ١: ٢١٤ ح ٥ باب أنّ الأئمّة قد أُوتوا العلم وأُثبت في صدورهم، بصائر الدرجات للصفّار: ٢٢٦ ح ٨ باب في الأئمّة أُوتوا العلم وأُثبت ذلك في صدورهم.

(٥) انظر على سبيل المثال لا الحصر: بحار الأنوار ٢٣: ١٢٦ ح ٥٤ و ص ١٣٢ ح ٦٧ و ص ١٤٥ ح ١٠٥ باب فضائل أهل البيت عليهم السلام.

(٦) سورة البقرة: ١٢١.

(٧) الكافي ١: ٢١٥ ح ٤ باب في أنّ من اصطفاه الله من عباده وأورثهم كتابه هم الأئمّة عليهم السلام، بحار الأنوار ٢٣: ١٨٩ ح ٦ في أنّهم عليهم السلام أهل علم القرآن.

عداهم، وأنّهم يتلونه حقّ تلاوته، أي تلاوة مقرونه بالعلم بظاهره وباطنه والعمل بمقتضاه.

[١٢/١٦٠] عنه، عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن الهيثم بن واقد، عن أبي يوسف البزّار، قال: تلا أبو عبد الله عليه‌السلام هذه الآية: ﴿**فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ**﴾[١].

قال: أتدري ما آلاء الله؟ قلت: لا. قال: هي أعظم أنعم[٢] الله على خلقه وهي ولايتنا[٣].

أقول: إنّما كانت ولايتهم أعظم نِعم الله على خلقه، لأنّ نيل السعادة العُظمى والسلامة من الشقاوة في العقبى إنّما يكون بالتمسّك بها، إذ هي المناط لقبول الأعمال والأساس لقواعد الإيمان[٤].

---

(١) سورة الأعراف: ٦٩.

(٢) في المخطوط: (أنعم) بدل من: (نِعم) والمثبت من المصدر.

(٣) الكافي ١: ٢١٧ ح٣ باب أنّ النعمة التي ذكرها الله عزّ وجلّ في كتابه الأئمّة عليهم‌السلام، بحار الأنوار ٢٤: ٥٩ ح٣٥ في أنّهم عليهم‌السلام نعمة الله والولاية شكرها.

(٤) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٣: ٤٤٨ باب أنّ النعمة التي ذكرها الله عزّ وجلّ في كتابه الأئمّة عليهم‌السلام.

فصلٌ

في عرض الأعمال على النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام وأنّهم ورثة العلم

[١/١٦١] محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: مالكم تسوؤن رسول الله صلى الله عليه وآله؟

فقال رجل: كيف نسوؤه؟!

فقال: أما تعلمون أنّ أعمالكم تُعرَض عليه؛ فإذا رأى فيها معصية ساءه ذلك؛ فلا تسوؤا رسول الله صلى الله عليه وآله وسرّوه[1].

أقول: يفيد كمال شفقته على أُمّته ورأفته بهم ورحمته لهم بحيث تسوؤه معاصيهم، وتسرّه طاعاتهم، لأنّه مُرسَل لذلك ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾[2] فويلٌ لمن ساءه، وطوبى لمن سرّه[3].

[٢/١٦٢] عنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد الزيات،

---

(١) الكافي ١: ٢١٩ ح٣ باب عرض الأعمال على النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام، وسائل الشيعة ١٦: ١٠٨ ح٢١١٠٥ باب وجوب الحذر من عرض العمل على الله ورسوله والأئمّة عليهم السلام.

(٢) سورة الأنبياء: ١٠٧.

(٣) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر شرح أصول الكافي ٥: ٢٩٢ ح٣ باب عرض الأعمال على النبي صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام.

[عن عبد الله بن أبان الزيّات] ـ وكان مكيناً عند الرضا عليه السلام ـ قال: قلت للرضا عليه السلام: أُدع الله لي ولأهل بيتي. فقال: أولستُ أفعل؟ والله إنّ أعمالكم لتعرض علَيّ في كلّ يوم وليلة.

قال: فاستعظمت ذلك، فقال لي: أما تقرأ كتابَ الله عزّ وجلّ: ﴿ **وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ** ﴾[1]؟ قال: هو ـ والله ـ عليّ بن أبي طالب عليه السلام[2].

أقول: استدلّ عليه السلام بالآية على عرض الأعمال عليه، وتوجيهه أنّه إذا ثبت كون المراد بالمؤمنين هنا عليّاً عليه السلام ثبت كون جميع الأئمّة كذلك، لأنّهم بمنزلته فيما ثبت له، والرضا منهم عليهم السلام فيثبت العرض عليه[3].

[٣/١٦٣] عنه، عن محمّد، [عن أحمد]، عن عليّ بن النعمان، رفعه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يمصّون الثماد[4] ويدَعُون النّهر العظيم.

قيل له: وما النهر العظيم؟ قال: رسول الله صلى الله عليه وآله والعلم الذي أعطاه الله، إنّ الله

---

(١) سورة التوبة: ١٠٥.

(٢) الكافي ١: ٢١٩ ـ ٢٢٠ ح ٤ باب عرض الأعمال على النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام، وسائل الشيعة ١٦: ١٠٨ ح ٢١١٠٦ باب وجوب الحذر من عرض العمل على الله ورسوله والأئمّة عليهم السلام.

(٣) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٣: ٥ ـ ٦ باب عرض الأعمال على النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام.

(٤) في المخطوط: (إلى الثماد) بدل من: (الثماد) والمثبت من المصدر، ويمصّون من باب علم ونصر، والمصّ: الشرب بالجذب (مرآة العقول ٣: ١٣)، والثمد: الماء القليل، كأنّه عليه السلام أراد أن يبيّن أنّ العلم الذي أعطاه الله نبيّه صلى الله عليه وآله ثمّ أمير المؤمنين عليه السلام هو اليوم عنده، وهو نهر عظيم يجري اليوم من بين أيديهم، فيدَعُونه ويمصّون الثماد، كناية عن الاجتهادات والأهواء وتقليد الأبالسة في الآراء (الوافي ٣: ٥٥١).

عزّ وجلّ جمع لمحمّد صلى الله عليه وآله سنن النبيّين من آدم عليه السلام وهلمّ جرّاً إلى محمّد صلى الله عليه وآله.

قيل [له]: وما تلك السنن؟ قال: علم النبيّين بأسره، وإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله صيّر ذلك كلّه عند أمير المؤمنين عليه السلام.

فقال له رجل: يا ابن رسول الله، فأمير المؤمنين أعلم أم بعض النبيّين؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: اسمعوا ما يقول؟! إنّ الله يفتح مسامع من يشاء، إنّي حدّثته أنّ الله جمع لمحمّد علم النبيّين، وأنّه جمع[1] ذلك كلّه عند أميرالمؤمنين، وهو يسألني أهو أعلم أم بعض النبيّين[2].

أقول: الثماد ـ ككتاب ـ الماء القليل أُستعير للجهل الذي لغيرهم ويحسبونه علماً، كما أُستعير النهر العظيم لعلم محمّد صلى الله عليه وآله الذي صيّره عند أمير المؤمنين عليه السلام، ووجه الشَّبَه في الموضعين ظاهر، ويفيد جواز أن يقول الإنسان لغيره ـ إذا لم يفهم الكلام الظاهر الجلي ـ نحو ما قال عليه السلام في حقّ هذا الرجل السائل تلك المسألة بعد ما أوضحها عليه السلام غاية الإيضاح[3].

[٤/١٦٤] عنه، عن عليّ بن إبراهيم، [عن أبيه،] عن عبد العزيز بن المهتدي، عن عبد الله بن جندب، أنّه كتب إليه الرضا عليه السلام: أمّا بعد، فإنّ محمّداً صلى الله عليه وآله كان أمين الله في خلقه، فلمّا قبض صلى الله عليه وآله كنّا أهل البيت ورثته؛ فنحن أُمناء الله في أرضه، عندنا علم البلايا والمنايا وأنساب العرب ومولد الإسلام، وإنّا لنعرف

---

(١) جعل ـ خ ل.

(٢) الكافي ١: ٢٢٢ ـ ٢٢٣ ح٦ باب أنّ الأئمّة عليهم السلام ورثة العلم يرث بعضهم بعضاً العلم، عنه في بحار الأنوار ١٧: ١٣١ ـ ١٣٢ ح٦ في علمه صلى الله عليه وآله وما دُفِع إليه من الكتب والوصايا.

(٣) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٣: ١٣ باب أنّ الأئمّة عليهم السلام ورثة العلم يرث بعضهم بعضاً العلم.

الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وحقيقة النفاق، وإنّ شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم، أخذ الله علينا وعليهم الميثاق، ويَرِدُون موردنا، ويدْخُلون مدخلنا، ليس على ملّة الإسلام غيرنا وغيرهم.

ونحن النجباء النجاة، ونحن أفراط الأنبياء، ونحن أبناء الأوصياء، ونحن المخصوصون في كتاب الله عزّ وجلّ، ونحن أولى الناس بكتاب الله، ونحن أولى الناس برسول الله ﷺ، ونحن الذين شرع الله لنا دينه فقال في كتابه: ﴿**شَرَعَ لَكُم**﴾ يا آل محمّد ﴿**مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحاً**﴾ فقد وصّانا بما وصّى به نوحاً ﴿**وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ**﴾ يا محمّد ﴿**وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ**﴾ فقد علّمنا، وبلّغنا علم ما علّمنا واستودعنا علمهم، نحن ورثة أُولي العزم من الرسل ﴿**أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ**﴾ يا آل محمّد ﴿**وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ**﴾ وكونوا على جماعة ﴿**كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ**﴾ من أشرك بولاية عليّ ﴿**مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ**﴾ من ولاية عليّ، على أنّ الله يا محمّد ﴿**يَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ**﴾[1] من يجيبك إلى ولاية عليّ عليه السلام[2].

أقول: قوله عليه السلام: «ومولد الإسلام» أي وعندنا علم من ولد على الإسلام الحقيقي، وهو المذكور بقوله: «ليس على ملّة الإسلام غيرنا وغيرهم»، ولا يخفى ما في ما ذكره لشيعتهم من البشارة لهم[3].

[١٦٥/٥] عنه، عن محمّد، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن

---

(١) سورة الشورى: ١٣.

(٢) الكافي ١: ٢٢٣ ـ ٢٢٤ ح ١ باب أنّ الأئمّة ورثوا علم النبيّ وجميع الأنبيباء والأوصياء، وانظر: بصائر الدرجات للصفّار: ١٣٨ ح ١ باب في الأئمّة أنّهم ورثوا علم أُولي العزم من الرسل.

(٣) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٣: ١٤ ـ ١٦ باب أنّ الأئمّة عليهم السلام ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء.

النضر بن سويد، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه سأله عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ﴾[1] ما الزبور؟ وما الذكر؟

قال: الذكر عند الله، والزبور الذي أُنزل على داود، وكلّ كتاب نزل فهو عند أهل العلم، ونحن هم[2].

أقول: لعلّ المراد بقوله عليه السلام: «الذكر عند الله» ما في علمه تعالى أو في اللوح المحفوظ، وقوله: «وكلّ كتاب نزل» عطف على قوله: «والزبور»، والموصول صفته. وقوله: «فهو عند أهل العلم» خبر له ولما عطف عليه، ويحتمل كون الموصول خبر الزبور وقوله: «فهو... إلى آخره» خبر «وكلّ كتاب»[3].

[٦/١٦٦] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر وغيره[4]، عن محمّد بن حمّاد، عن أخيه أحمد بن حمّاد، عن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام، قال: قلت له: جعلت فداك، أخبرني عن النبيّ صلى الله عليه وآله ورث النبيّين كلّهم؟ قال: نعم.

قلت: من لدن آدم حتّى انتهى إلى نفسه؟ قال: ما بعث الله نبيّاً إلّا ومحمّد صلى الله عليه وآله أعلم منه.

قال: قلت: إنّ عيسى بن مريم كان يحيي الموتىٰ بإذن الله. قال: صدقتَ،

---

(١) سورة الأنبياء: ١٠٥.

(٢) الكافي ١: ٢٢٥ ـ ٢٢٦ ح٦ باب أنّ الأئمّة ورثوا علم النبيّ وجميع الأنبياء والأوصياء، البرهان في تفسير القرآن ٣: ٨٤٧ ح٧٢١٦ في سورة الأنبياء وفضلها.

(٣) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٣: ٢١ باب أنّ الأئمّة عليهم السلام ورثوا علم النبي وجيمع الأنبياء والأوصياء.

(٤) في المصدر: (أو غيره) بدل من: (وغيره).

وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطير، وكان رسول الله ﷺ يقدر على هذه المنازل.

قال: فقال: إنّ سليمان بن داود قال للهدهد حين فقده وشكّ في أمره، فقال: ﴿ مَا لِيَ لاَ أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴾(١) حين فقده وغضب(٢) عليه فقال: ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾(٣)، وإنّما غضب [عليه](٤) لأنّه كان يدلّه على الماء، فهذا ـ وهو طائر ـ قد أُعطي ما لم يعط سليمان، وقد كانت الريح والنمل والإنس والجنّ والشياطين [و] المردة له طائعين، ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء، وكان الطير يعرفه، وإنّ الله يقول في كتابه: ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ ﴾(٥).

وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تسير به الجبال، وتقطع به البلدان، وتحيىٰ به الموتى، ونحن نعرف الماء تحت الهواء، وإن كان في كتاب الله لآيات ما يراد بها أمر إلّا يإذن الله به مع ما قد يأذن ممّا كتبه الماضون جعله الله لنا في أُمّ الكتاب، إنّ الله يقول: ﴿ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّماءِ وَالأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾(٦)، ثمّ قال: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾(٧) فنحن الذين اصطفانا الله

---

(١) سورة النمل: ٢٠.

(٢) في المصدر: (فغضب) بدل من: (وغضب).

(٣) سورة النمل: ٢١.

(٤) بين المعقوفتين من بعض نسخ الكافي.

(٥) سورة الرعد: ٣١.

(٦) سورة النمل: ٧٥.

(٧) سورة فاطر: ٣٢.

عزّ وجلّ، وأورثنا هذا الكتاب الذي فيه تبيان كلّ شيء[١].

أقول: لا يخفى ما في هذا الخبر من الدّلالة على اختصاصهم عليهم السلام بما كان للأنبياء الماضين من العلوم والآيات وبما زاد على ما لهم من ذلك ممّا لا يحيط به علماً إلّا الله، وهم صلوات الله عليهم وسلامه[٢].

[٧/١٦٧] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن عمر بن أبي المقدام، عن جابر، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ما ادّعى أحد من الناس أنّه جمع القرآن كلّه كما نزل إلّا كذّاب، وما جمعه وحفظه كما نزّله[٣] الله إلّا عليّ بن أبي طالب عليه السلام والأئمّة من بعده عليهم السلام[٤].

أقول: جمع القرآن وحفظه كما نزّله الله يشمل حفظ علومه وتفسيره وتأويله وإجماله وتفصيله وناسخه ومنسوخه وعامّه وخاصّه ومحكمه ومتشابهه، ويشمل أيضاً جمع آياته وحفظه عن التغيير والتبديل والزيادة والنقصان في المصحف الذي اشتهر وشاع.

واستفاضت الأخبار بأنّ أمير المؤمنين عليه السلام جمعه بخطّه كما نزّله الله، ثمّ عرضه على الناس فأبوا قبوله اكتفاءً بما في أيديهم منه، وإنّه عليه السلام التزم أن لا يُريهم إيّاه بعد ذلك، ولا يمكنهم منه، فهو محفوظ عند أولاده الأئمّة المعصومين

---

(١) الكافي ١: ٢٢٦ ح٧ باب أنّ الأئمّة ورثوا علم النبيّ وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم، عنه بحار الأنوار ١٧: ١٣٣ ح١٠ في علمه صلى الله عليه وآله وما دفع إليه من الكتب والوصايا.

(٢) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٣: ٢١ ـ ٢٤ باب أنّ الأئمّة عليهم السلام ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء.

(٣) في المخطوط: (نزّل) بدل من: (نزّله) والمثبت من المصدر.

(٤) الكافي ١: ٢٢٨ ح١ باب أنّه لم يجمع القرآن كلّه إلّا الأئمّة عليهم السلام، وانظر: بصائر الدرجات للصفّار: ٢١٣ ح٢ باب في الأئمّة أنّ عندهم جميع القرآن الذي أُنزل على رسول الله صلى الله عليه وآله.

يتوارثونه، واحد بعد واحد إلى القائم، وسيظهر بظهوره عجّله الله تعالى، ويكون معهم حتّى يردوا على رسول الله صلوات الله عليه وعليهم أجمعين[١].

[٨/١٦٨] عنه، عن محمّد بن يحيى وغيره، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن محمّد بن الفضيل، قال: أخبرني شريس الوابشي[٢]، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إنّ اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً، وإنّما كان عند آصف منها حرف واحد، فتكلّم به فخسف بالأرض[٣] ما بينه وبين سرير بلقيس حتّى تناول السرير بيده، ثمّ عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين.

ونحن عندنا[٤] من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفاً، وحرف [واحد] عند الله تبارك وتعالى استأثر به في علم الغيب عنده، ولا حول ولا قوّة إلّا باللّه العليّ العظيم[٥].

أقول: وروى مثله عليّ بن محمّد النوفلي، عن أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام مع قليل تغيير في اللفظ لا في المعنى[٦].

---

(١) انظر بحر الفوائد في شرح الفرائد للآشتياني ١: ٩٨ باب نقل كلام الصدوق رحمه الله، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٣: ٣٠ ـ ٣٢ باب أنّه لم يجمع القرآن كلّه إلّا الأئمّة عليهم السلام.

(٢) شريس وزان زبير، والوابشي بالواو المفتوحة والألف والباء الموحّدة المكسورة والشين المعجمة والياء: نسبة إلى قبيلة بني وابش بطن من قيس عيلان.

(٣) في المخطوط: (فخسف الله الأرض) بدل من: (فخسف بالأرض) والمثبت من المصدر.

(٤) في المخطوط: (وعندنا نحن) بدل من: (ونحن عندنا) والمثبت من المصدر.

(٥) الكافي ١: ٢٣٠ ح ١ باب ما أُعطي الأئمّة عليهم السلام من اسم الله الأعظم، بصائر الدرجات للصفّار: ٢٢٨ ح ١ باب في الأئمّة عليهم السلام أنّهم أُعطوا اسم الله الأعظم.

(٦) الكافي ١: ٢٣٠ ح ٣ باب ما أُعطي الأئمّة عليهم السلام من اسم الله الأعظم، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٣: ٣٥ باب ما أُعطي الأئمّة عليهم السلام من اسم الله الأعظم.

[٩/١٦٩] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد ومحمّد بن خالد، عن زكريّا بن عمران القمّي، عن هارون بن الجهم، عن رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام لم أحفظ اسمه، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ عيسى بن مريم عليه السلام أُعطي حرفين كان يعمل بهما، وأُعطي موسى أربعة أحرف، وأُعطي إبراهيم ثمانية أحرف، وأُعطي نوح خمسة عشر حرفاً، وأُعطي آدم خمسة وعشرين حرفاً، وإنّ الله تبارك وتعالى جمع ذلك كلّه لمحمّد ﷺ، وإنّ اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً، أُعطي محمّداً ﷺ اثنين وسبعين حرفاً، وحُجِبَ عنه حرف واحد[١].

أقول: هذه الاثنان والسبعون حرفاً عند أهل البيت كما أخبر الباقر عليه السلام في الخبر السابق، وثبت عنهم عليهم السلام أنّ جميع ما أُعطي محمّد ﷺ فهو عندهم يتوارثونه من لدن أمير المؤمنين إلى القائم صلوات الله عليهم[٢].

---

(١) الكافي ١: ٢٣٠ ح ٢ باب ما أُعطي الأئمّة عليهم السلام من اسم الله الأعظم، عنه بحار الأنوار ١٧: ١٣٤ ح ١١ في علمه ﷺ وما دُفع إليه من الكتب والوصايا.

(٢) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٣: ٣٧ باب ما أُعطي الأئمّة عليهم السلام من اسم الله الأعظم.

فصلٌ

فيما عند الأئمّة عليهم السلام من آيات الأنبياء عليهم السلام وسلاح رسول الله ومتاعه صلى الله عليه وآله

[١/١٧٠] محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن أبي سعيد الخراساني، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إنّ القائم إذا قام بمكّة وأراد أن يتوجّه إلى الكوفة نادى مناديه: ألا لا يحمل أحد منكم(١) طعاماً ولا شراباً، ويحمل حَجَرَ موسى بن عمران عليه السلام، وهو وقر(٢) بعير، فلا ينزل منزلاً إلّا انبعثت عين منه؛ فمن كان جائعاً شبع، ومن كان ظامئاً رُوي، فهو زادهم حتّى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة(٣).

أقول: ظاهره أنّ العين المنبعثة من الحَجَرِ تنبعث بالطعام والشراب معاً(٤).

---

(١) في المخطوط: (أحدكم) بدل من: (أحد منكم) والمثبت من المصدر.

(٢) الوقر: الحمل الثقيل، أو أعم منه، والجمع الأوقار (القاموس المحيط ١: ٦٨٣).

(٣) الكافي ١: ٢٣١ ح٣ باب ما عند الأئمّة من آيات الأنبياء عليهم السلام، بحار الأنوار ١٣: ١٨٥ ح٢٠ في خروج موسى عليه السلام من الماء مع بني إسرائيل وأحوال التيه.

(٤) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٣: ٣٩ باب ما عند الأئمّة من آيات الأنبياء عليهم السلام.

[٢/١٧١] عنه، عن أحمد بن إدريس، عن عمران بن موسى، عن [موسى بن] جعفر البغدادي، عن عليّ بن أسباط، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: ألواح موسى عليه السلام عندنا، وعصا موسى عندنا، ونحن ورثة النبيّين[١].

[٣/١٧٢] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن أبي الحسن الأسدي، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة بعد عتمة[٢] وهو يقول ـ همهمة همهمة[٣] وليلة مظلمة ـ خرج عليكم الإمام عليه قميص آدم وفي يده خاتم سليمان وعصا موسى عليهم السلام[٤].

[٤/١٧٣] عنه، عن محمّد، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل،

---

(١) الكافي ١: ٢٣١ ح ٢ باب ما عند الأئمة من آيات الأنبياء عليهم السلام، بحار الأنوار ٢٦: ٢١٨ ح ٣٦ فيما عندهم من سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وآثاره وآثار الأنبياء، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر شرح أصول الكافي ٥: ٣٢ ح ٢ باب ما عند الأئمة من آيات الأنبياء عليهم السلام.

(٢) العتمة: الثلث الأوّل من الليل. وفي الصحاح ٢: ١٩٧٩ العتمة: وقت صلاة العشاء.

(٣) الهمهمة: الصوت الخفي، أو ترديد الصوت في الصدر، أو الكلام الخفي لا يفهم، وقال المجلسي في مرآة العقول ٣: ٣٩ والثانية تأكيد الأولى، وهما من كلام أبي جعفر عليه السلام. وكذا قوله: (وليلة مظلمة) والحال أنّ الليلة مظلمة، أو في ليلة مظلمة. ويمكن أن يكون همهمة ثانياً من كلام أميرالمؤمنين عليه السلام فتكون مرفوعة، أو كلتاهما من كلامه عليه السلام، على أنّه خبر مبتدأ محذوف، أو مبتدأ محذوف الخبر، أي همهمة وليلة مظلمة مقرونتان، أو بنصب ليلة كقولهم: كلّ رجلٍ وضيعته.

(٤) الكافي ١: ٢٣١ ح ٤ باب ما عند الأئمة من آيات الأنبياء عليهم السلام، عنه بحار الأنوار ١٤: ٨١ ح ٢٤ في فضل سليمان بن داود ومكارم أخلاقه وجمل أحواله عليه السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر شرح أصول الكافي ٥: ٣٢١ ح ٤ باب ما عند الأئمة من آيات الأنبياء عليهم السلام.

عن أبي إسماعيل السرّاج، عن بشر بن جعفر، عن مفضّل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: أتدري ما كان قميص يوسف عليه السلام؟ قال: قلت: لا.

قال: إنّ إبراهيم عليه السلام لمّا أُوقدت له النار أتاه جبرائيل عليه السلام بثوب من ثياب الجنّة، فألبسه إيّاه، فلم يضرّه معه حرّ ولا برد، فلمّا حضر إبراهيم الموت جعله في تميمة[1] وعلّقه على إسحاق، وعلّقه إسحاق على يعقوب، فلمّا ولد يوسف عليه السلام علّقه عليه، فكان في عضده حتّى كان من أمره ما كان، فلمّا أخرجه يوسف بمصر من التميمة وجد يعقوب ريحه، وهو قوله: ﴿**إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلاَ أَن تُفَنِّدُونِ**﴾[2] فهو ذلك القميص الذي أنزله الله من الجنّة.

قلت: جعلت فداك، فإلى من صار ذلك القميص؟ قال: إلى أهله. ثمّ قال: كلّ نبيّ وَرَث علماً أو غيره فقد انتهى إلى [آل] محمّد صلى الله عليه وآله[3].

أقول: قوله عليه السلام: «كلّ شيء... إلى آخره» قضيّة متواترة عنهم عليهم السلام، وإذا جُعلت صغرى وضُمّ إليها كبرى متواترة أيضاً، وهي أنّ كلّ ما انتهى إلى محمّد صلى الله عليه وآله فقد انتهى إلى الأئمّة من أهل بيته عليهم السلام[4]، انتجتا أنّ كلّ نبيّ ورث علماً أو غيره

---

(١) التميمة: الحرزة التي تعلّق على الإنسان وغيره من الحيوانات، ويقال لكلّ عوذة تعلّق عليه (الصحاح ٥: ١٨٧٨).

(٢) سورة يوسف: ٩٤، و«تفنّدون» أي تنسبوني إلى الفَنَد، وهو نقصان عقل يحدث من الهرم (الوافي ٣: ٥٦٧).

(٣) الكافي ١: ٢٣٢ ح٥ باب ما عند الأئمّة من سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ومتاعه، بحار الأنوار ٢٦: ٢١٤ ح٢٨ في ما عندهم من سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وآثاره وآثار الأنبياء عليهم السلام.

(٤) انظر: الكافي ١: ٢٣٣ باب أنّ الأئمّة عليهم السلام ورثوا علم النبيّ صلى الله عليه وآله وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم.

فقد انتهى إلى الأئمّة عليهم السلام[١].

[٥/١٧٤] عنه، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن معاوية بن وهب، عن سعيد السمّان، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجلان من الزيديّة، فقالا له: أفيكم إمام مفترض الطاعة؟ [قال:] فقال: لا[٢].

فقالا له: قد أخبرنا عنك الثقات أنّك تفتي [وتقرّ] وتقول به ونسمّيهم لك فلان وفلان، وهم أصحاب ورع وتشمير[٣]، وهم ممّن لا يكذب.

فغضب أبو عبد الله عليه السلام وقال: ما أمرتهم بهذا.

فلمّا رأيا الغضب في وجهه خرجا، فقال لي: أتعرف هذين؟

قلت: نعم، هما من أهل سوقنا، وهما من الزيديّة، وهما يزعمان أنّ سيف رسول الله صلى الله عليه وآله عند عبد الله بن الحسن[٤].

فقال: كذبا لعنهما الله، والله ما رآه عبد الله بن الحسن بعينيه ولا بواحدة من عينيه، ولا رآه أبوه، اللهمّ إلّا أن يكون رآه عند عليّ بن الحسين، فإن كانا صادقين فما علامة في مقبضه؟ وما أثر في موضع مضربه؟ وإنّ عندي لسيف

---

(١) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر شرح أصول الكافي ٥: ٣٢٧ باب ما عندهم من سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ومتاعه.

(٢) (فقال: لا) قال عليه السلام ذلك تقيّة، ولعلّه أراد تورية، وليس فينا إمام لابدّ له من الخروج بالسيف بزعمكم (مرآة العقول ٣: ٤١).

(٣) التشمير: رفع الثوب والتهيّؤ للأمر، ويكنّى به عن التقوى والطهارة (الوافي ٣: ٥٦٩).

(٤) عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، أبو محمّد، شيخ الطالبيين، هاشمي مدني تابعي، عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام، وفي حقّه أخبار مادحة وقادحة. (رجال الطوسي: ٤٦٨/١٣٩، وص٢٠٩٢/٢٢٨).

رسول الله ﷺ، وإنّ عندي لراية رسول الله ﷺ ودرعه ولامته ومغفره[١]، فإن كانا صادقين فما علامة في درع رسول الله ﷺ؟ وإنّ عندي لراية رسول الله ﷺ المغلبة.

وإنّ عندي ألواح موسى وعصاه، وإنّ عندي لخاتم سليمان بن داود، وإنّ عندي الطشت[٢] الذي كان موسى يقرّب بها القربان، وإنّ عندي الاسم الذي كان رسول الله ﷺ إذا وضعه بين المسلمين والمشركين لم يصل من المشركين إلى المسلمين نشّابة[٣]، وإنّ عندي لمثل الذي جاءت به الملائكة، ومَثَل السلاح فينا كمثل التابوت في بني إسرائيل، كانت بنو إسرائيل في أيّ أهل بيت وجد التابوت على أبوابهم أُوتوا النبوّة، ومن صار إليه السلاح منّا أُوتي الإمامة، ولقد لبس أبي درع رسول الله ﷺ فخطّت على الأرض خطيطاً، ولبستها أنا فكانت وكانت، وقائمنا إذا لبسها ملأها إن شاء الله[٤].

أقول: قوله عليه السلام: «فكانت وكانت» لعلّ المراد به أنّه لمّا لبسها كانت تخطّ أيضاً، وكانت دون خطيطاً منها على أبيه أو أكثر، والظاهر أنّ زيادتها عليهما لعدم كونهما عليهما السلام مأمورين بالجهاد المقتضي للبسها، وكون القائم عليه السلام يملؤها، لأنّه إذا خرج يخرج بالسيف والجهاد، وأهل الذكر أعلم[٥].

---

(١) اللّامة: ضرب من الدرع، والمغفر: نسيج الدرع يلبس تحت القلنسوة (لسان العرب ٥: ٢٦).

(٢) في المصدر: (الطست) بدل من: (الطشت).

(٣) النشّابة بالتشديد: السهم العربي (الصحاح ١: ٢٢٤).

(٤) الكافي ١: ٢٣٢ ـ ٢٣٣ ح ١ باب ما عند الأئمّة من سلاح رسول الله ﷺ ومتاعه، وانظر: بحار الأنوار ٢٦: ٢٠١ ـ ٢٠٢ ح ١ فيما عندهم من سلاح رسول الله ﷺ وآثاره وآثار الأنبياء عليهم السلام.

(٥) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر شرح أصول الكافي ٥: ٣٢٣ ح ١ باب ما عند الأئمّة من سلاح رسول الله ﷺ ومتاعه.

[٦/١٧٥] عنه، عن محمّد بن الحسين وعليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الوليد شباب الصيرفي، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لمّا حضرت رسولَ الله صلى الله عليه وآله الوفاةُ دعا العبّاس بن عبد المطّلب وأمير المؤمنين عليه السلام، فقال للعبّاس: يا عمّ محمّد، تأخذ تراث محمّد، وتنجز عداته[1]، وتقضي دينه[2]؟ فردّ عليه، فقال: يا رسول الله، [بأبي أنت وأمّي، إنّي] شيخ كثير العيال، قليل المال، من يطيقك وأنت تباري الريح[3]؟

قال: فأطرق صلى الله عليه وآله هنيئةً[4] ثمّ قال: يا عبّاس، أتأخذُ تراثَ محمّد، وتنجز عداته، وتقضي دينه؟ فقال: بأبي أنت وأُمّي، شيخ كثير العيال، قليل المال، وأنت تباري الريح.

قال: أمّا إنّي سأُعطيها من يأخذ[5] بحقّها. ثمّ قال: يا عليّ، يا أخا محمّد، أتنجزُ عداتِ محمّد، وتقضي دينه، وتقبضُ تراثه؟ فقال: نعم بأبي أنت وأُمّي ذاك عَلَيّ وَلِي.

قال: فنظرتُ إليه حتّى نزع خاتمه من إصبعه فقال: تختّم بهذا في حياتي.

---

(١) أي تفي بوعوده (انظر النهاية في غريب الحديث ٥: ٢١).

(٢) في المصدر: (وتقضي دينه وتنجز عداته) بدل من: (وتنجز عداته وتقضي دينه).

(٣) تباري الريح أي تعارضه، يقال: فلان يباري فلاناً، أي يعارضه ويفعل مثل فعله ليعجزه، وهما يتباريان، وفلان يباري الريح جوداً سخاءاً أو تسابقه. والريح مشهورة بكثرة السخاء لسياق السحاب والأعصار، وترويج القلوب، وترقيق الهواء وغيرها من المنافع. كنّى به عن علوّ همّته (لسان العرب ١٤: ٧٢).

(٤) أطرق، يقال: أطرق الرجل إذا سكت فلم يتكلّم. وأطرق أي أرخى عينيه ينظر إلى الأرض فالمعنى سكت ناظراً إلى الأرض (الصحاح ٤: ١٥١٥).

(٥) في المصدر: (يأخذها) بدل من: يأخذ.

[قال:] فنظرت إلى الخاتم حين وضعه في إصبعه، فتمنّيت من جميع ما ترك الخاتم، ثمّ صاح: يا بلال، علَيّ بالمِغْفَر[١] والدرع والراية والقميص وذي الفقار والسَّحاب[٢] والبرد[٣] والأبرقة[٤] والقضيب[٥].

قال: فوالله ما رأيتها غير ساعتي تلك ـ يعني الأبرقة ـ فجيء بشقّة كادت تخطف الأبصار، فإذا هي من أبرق الجنّة.

فقال: يا علي، إنّ جبرئيل أتاني بها وقال: يا محمّد، اجعلها في حلقة الدرع واستذفر بها مكان المِنْطقة[٦]، ثمّ دعا بزوجَي نعال عربيّين جميعاً أحدهما مخصوف والآخر غير مخصوف، والقميصين: القميص الذي أُسري به فيه، والقميص الذي خرج به يوم أُحد، والقلانس الثلاث [قلنسوة السفر و] قلنسوة العيدين والجُمَع، وقلنسوة كان يلبسها ويقعد مع أصحابه.

ثمّ قال: يا بلال، علَيّ بالبغلتين الشهباء[٧] والدُلْدُل، والناقتين العضباء[٨]

---

(١) المِغْفَر والمغفرة والغفارة: زَرَدٌ أي درعٌ منسوجٌ يتداخل بعضها في بعض، ينسج من الدروع على قدر الرأس، يلبس تحت القلنسوة، وقيل غير ذلك (لسان العرب ٥: ٢٦).

(٢) السَّحاب: اسم عمامة رسول الله ﷺ (النهاية في غريب الحديث ٢: ٣٤٥).

(٣) البرد: نوع من الثياب معروف، والجمع أبراد وبرود، والبردة: الشملة المخططة. وقيل: كساء أسود مربع تلبسه الأعراب (النهاية في غريب الحديث ١: ١١٦).

(٤) يقال: الأبرق من الحبال: الحبل الذي أُبرم بقوّة سوداء وقوّة بيضاء، وكل شيء اجتمع فيه سواد وبياض فهو أبرق (الصحاح ٤: ١٤٤٩).

(٥) وهي عصا رسول الله ﷺ.

(٦) الاستذفار: شدّ الوسط بالمِنْطقة ونحوها.

(٧) أي الغالب بياضها على سوادها.

(٨) وهي الناقة المشقوقة الأذن ولم تكن ناقة رسول الله مشقوقة الأذن، وقيل: هي القصيرة اليد (النهاية في غريب الحديث ٣: ٢٥١).

والقصوى[١]، والفرسين الجناح كانت تقف بباب المسجد لحوائج رسول الله صلى الله عليه وآله يبعث الرجل في حاجته، فيركبه، فيركضه في حاجة رسول الله صلى الله عليه وآله، وحيزوم وهو الذي كان يقول: اقدم يا حيزوم[٢]، والحمار عُفَيْر، فقال: اقبضها في حياتي.

فذكر أمير المؤمنين عليه السلام أنّ أوّل شيء من الدوابّ توفّي عُفَيْر ساعة قبض رسول الله صلى الله عليه وآله قطع خِطامه ثمّ مرّ يركضُ حتّى أتى بئر بني خَطْمة بقُبا، فرمى بنفسه فيها فكانت قبره.

وروي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: إنّ ذلك الحمار كلّم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: بأبي أنت وأُمّي، إنّ أبي حدّثني، عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه؛ أنّه كان مع نوح في السفينة، فقام إليه نوح فمسح على كَفَله، ثمّ قال: يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيّد النبيّين وخاتمهم، فالحمد للّه الذي جعلني ذلك الحمار[٣].

أقول: الظاهر أنّ فاعل «فنظرت إليه» إلى قوله «ما رأيتها» ضمير عائد إلى العبّاس، وأنّ عَرْضَه صلى الله عليه وآله عليه تطييباً لقلبه؛ علماً منه أنّه لا يقدر على ذلك، وإعلاماً للناس عدم صلاحيّة غير أمير المؤمنين عليه السلام لذلك، والقائل: «وروي

---

(١) قال في النهاية ٤: ٧٥ القصواء: الناقة التي قطع طرف أُذنها ولم تكن ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله قصواء، وإنّما كان هذا لقباً لها.

(٢) في المصدر: (أقدم حيزوم) بدل من: (أقدم يا حيزوم).

(٣) الكافي ١: ٢٣٦ ـ ٢٣٧ ح ٩ باب ما عند الأئمة من سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ومتاعه، بحار الأنوار ٢٢: ٤٥٦ ـ ٤٥٧ ح ٣ فيما يتعلّق بار تحاله إلى عالم البقاء صلى الله عليه وآله، مع اختلاف يسير.

أنّ[١] أمير المؤمنين عليه السلام» يحتمل أن يكون أبا عبد الله عليه السلام باعتبار أنّه ينقل ما رواه له آباءه عليهم السلام، ويحتمل أن يكون أحد رواة الحديث عنه صلى الله عليه وآله أورده حديثاً بعد انتهاء الحديث عند قوله عليه السلام: «فكانت قبره»، وفيه معجزة لرسول الله صلى الله عليه وآله وهي تكليم الحمار له[٢].

[٧/١٧٦] عنه، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن معاوية بن وهب، عن سعيد السمّان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّما مَثَل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل، كان[٣] بنو إسرائيل أيّ أهل بيت وجد التابوت على بابهم أُوتوا النبوّة؛ فَمَن صار إليه السلاح منّا أُوتي الإمامة[٤].

أقول: الظاهر أنّ هذا الخبر بعض الحديث السابق الذي رواه سعيد السمّان، وبمضمونه أخبار أُخر، وفيها حيثما دار التابوت دار المُلْك، وحيثما دار السلاح فينا دار العلم، والظاهر أنّ المراد بالملك هنا النبوّة، وبالعلم الإمامة لأنّهما من لوازمهما، ويمكن حمل الملك على معناه الحقيقي، ويكون التابوت علامة له وعلامة للنبوّة أيضاً على الاجتماع أو الانفراد[٥].

---

(١) في المخطوط: (عن) بدل من: (أنّ) والمثبت موافق للكافي.

(٢) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٣: ٤٨ ـ ٥٢ باب ما عند الأئمّة من سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ومتاعه.

(٣) في المصدر: (كانت) بدل من: (كان).

(٤) الكافي ١: ١٣٨ ح ١ باب أنّ مثل سلاح رسول الله مثل التابوت في بني إسرائيل، عنه في بحار الأنوار ١٣: ٤٥٦ ح١٨ في قصص اشموئيل عليه السلام.

(٥) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر شرح أصول الكافي ٥: ٣٣٣ ح ١ باب أنّ مثل سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله مثل التابوت في بني إسرائيل.

فصلٌ
في الجفر والجامعة ونحوهما

[١/١٧٧] محمّد بن يعقوب، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عبد الله الحجّال، عن أحمد بن عمر الحلبي، عن أبي بصير، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت [له:] جعلت فداك، إنّي أسألك عن مسألة، هاهنا أحد يَسْمع كلامي؟

قال: فرفع أبو عبد الله عليه السلام ستراً بينه وبين بيت آخر، فاطّلع فيه، ثمّ قال: يا أبا محمّد، سل عمّا بدا لك.

قال: قلت: جعلت فداك، إنّ شيعتك يتحدّثون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله علّم عليّاً باباً يفتح له منه ألف باب.

قال: فقال: يا أبا محمّد، علّم رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام ألف باب يفتح من كلّ باب ألف باب.

قال: قلت: هذا والله العلم.

قال: فنكت ساعة في الأرض ثمّ قال: إنّه لعلم وما هو بذاك. [قال:] ثمّ قال: يا أبا محمّد، وإنّ عندنا الجامعة، وما يدريهم ما الجامعة؟

قال: قلت: جعلت فداك، وما الجامعة؟

قال: صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله ﷺ وإملائه من فَلْقِ فيه[١] وخطّ عليّ عليه السلام بيمينه، فيها كلّ حلال وكلّ حرام، وكلّ شيء يحتاج إليه [الناس حتّى] الأَرْش[٢] في الخدش[٣]. وضرب بيده [إليَّ] وقال لي عليه السلام: تأذن يا أبا محمّد؟ قال: قلت: جعلت فداك، إنّما أنا لك، فاصنع ما شئت. قال: فغمزني بيده وقال: حتّى أرش هذا ـ كأنّه مغضب ـ.

قال: قلت: هذا ـ والله ـ العلم.

قال: إنّه لعلم، وليس بذاك. ثمّ سكت ساعة ثمّ قال: وإنّ عندنا الجفر، وما يدريهم ما الجفر؟

قال: قلت: وما الجفر؟

قال: وعاء من أَدَمٍ[٤]، فيه علم النبيّين والوصيّين وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل.

قال: قلت: إنّ هذا هو العلم.

قال: إنّه لعلم، وليس بذاك. ثمّ سكت ساعة ثمّ قال: وإنّ عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام، وما يدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام؟

قال: قلت: وما مصحف فاطمة عليها السلام؟

---

(١) أي من شق فمه، يعني مشافهة، يقال: كلّمني فلان من فَلْق فيه، وفِلْقِ فيه أي شقه، والكسر قليل والفتح أعرف (لسان العرب ١٠: ٣١٠).

(٢) الأَرْش: ما يأخذه المشتري من البائع إذا اطّلع على عيب في المبيع، ومثله الأرش في الجنايات (النهاية في غريب الحديث ١: ٣٩).

(٣) أي قشر الجلد بعود ونحوه (النهاية ٢: ١٤).

(٤) وهو الجلد المدبوغ المصْلَح بالدباغ من الأُدْم.

قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرّات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد.

قال: قلت: هذا [والله] العلم.

قال: إنّه لعلم، وما هو بذاك، ثمّ سكت ساعة ثمّ قال: إنّ عندنا علم ما كان و[علم] ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة.

قال: قلت: جعلت فداك، هذا ـ والله ـ هو العلم.

قال: إنّه لعلم، وليس بذاك.

قال: قلت [جعلت فداك]: فأيّ شيء العلم؟

قال: ما يحدث بالليل والنهار، الأمر [من] بعد الأمر، والشيء بعد الشيء إلى يوم القيامة(١).

[٢/١٧٨] عنه، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن الحسين بن أبي العلاء، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ عندي الجَفْر الأبيض.

قال: قلت: فأيّ شيء فيه؟

قال: زبور داود، وتوراة موسى، وإنجيل عيسى، وصحف إبراهيم، والحلال والحرام، ومصحف فاطمة عليها السلام، ما أزعم أنّ فيه قرآناً، وفيه ما يحتاج الناس

---

(١) الكافي ١: ٢٣٨ ـ ٢٤٠ ح١ باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام، عنه في الوافي ٣: ٥٧٩ ح١١٣٦ باب أنّ عندهم الجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر شرح أصول الكافي ٥: ٣٣٣ ح١ باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام.

إلينا[١] ولا نحتاج إلى أحد، حتّى فيه الجَلْدةُ ونصفُ الجَلْدة وربع الجَلْدة وأَرْش الخدش، وعندي الجَفْر الأحمر.

قال: قلت: وأيّ شيء في الجفر الأحمر؟

قال: السلاح، وذلك إنّما يفتح للدم، يفتحه صاحب السيف للقتل.

فقال له عبد الله بن أبي يعفور: أصلحك الله، أيعرِفُ هذا بنو الحسن؟

فقال: إي والله كما يعرفون الليل أنّه ليل، والنهار أنّه نهار، ولكنّهم يحملهم الحسد وطلب الدنيا على الجحود والإنكار، ولو طلبوا الحقّ بالحقّ لكان خيراً لهم[٢].

أقول: قوله عليه السلام: «يفتحه صاحب السيف» يعني القائم عليه السلام. وقول ابن أبي يعفور: «أيعرف هذا بنو الحسن» أي أيعرفون أنّ ما ذكرت من العلم وغيره عندكم واختصاص الإمامة بكم دونهم؟ فأجابه عليه السلام بقوله: «إي والله... إلى آخره»[٣].

[٣/١٧٩] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي عبيدة، قال: سأل أبا عبد الله عليه السلام بعضُ أصحابنا عن الجَفْر، فقال: هو جِلْدُ ثَوْرٍ مملوء علماً.

قال له: فالجامعة؟

---

(١) في المخطوط: (إليه) بدل من: (إلينا) والمثبت من المصدر.

(٢) الكافي ١: ٢٤٠ ح٣ باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام، بحار الأنوار ٢٦: ٣٧ ـ ٣٨ ح٦٨ في علومهم عليهم السلام.

(٣) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر شرح أصول الكافي ٥: ٣٣٩ باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام.

قال : تلك صحيفة، طولها سبعون ذراعاً في عرض الأديم مثل فخذ الفالج[١] فيها كلّ ما يحتاج الناس إليه، وليس من قضيّة إلّا وهي فيها حتّى أَرْش الخدش.

قال : فمصحف فاطمة عليها السلام ؟

قال : فسكت طويلاً، ثمّ قال : إنّكم لتبحثون عمّا تريدون وعمّا لا تريدون، إنّ فاطمة عليها السلام مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً، وكان دخلها حزن شديد على أبيها، وكان جبرائيل عليه السلام يأتيها، فيحسن عزاءها على أبيها، ويُطيِّب نفسها، ويُخبرها عن أبيها ومكانه، ويخبرها بما يكون بعدها في ذرّيّتها، وكان عليّ عليه السلام يكتب ذلك؛ فهذا مصحف فاطمة عليها السلام[٢].

[٤/١٨٠] عنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أُذينة، عن فضيل بن يسار وبريد بن معاوية وزرارة : أنّ عبد الملك بن أعين قال لأبي عبد الله عليه السلام : إنّ الزيديّة والمعتزلة أطافوا بمحمّد بن عبد الله[٣]، فهل له سلطان ؟

فقال : والله إنّ عندي لكتابين فيهما تسمية كلّ نبيّ وكلّ ملك يملك الأرض،

---

١. الفالج : الجمل العظيم ذو السنامين (الوافي ٣ : ٥٨٢).

(٢) الكافي ١ : ٢٤١ ح ٥ باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام، عنه في بحار الأنوار ٢٢ : ٥٤٥ ـ ٥٤٦ ح ٦٣ في كفن رسول الله صلى الله عليه وآله في ثلاثة أثواب، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٣ : ٥٩ ـ ٦٠ باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام.

(٣) هو محمّد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام من أئمّة الزيديّة الملقّب بالنفس الزكيّة، خرج على الدوانيقي وقُتِل. (شرح أصول الكافي للمازندراني ٥ : ٣٩٣)

لا والله ما محمّد بن عبد الله في واحد منهما[1].

[٥/١٨١] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد، عن عبد الصمد بن بشير، عن فضيل بن سكرة، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال: يا فضيل، أتدري في أيّ شيء كنتُ أنظر قبل[2]؟

قال: قلت: لا.

قال: كنت أنظر في كتاب فاطمة عليها السلام؛ ليس من ملك يملك [الأرض] إلّا وهو مكتوب فيه باسمه واسم أبيه، وما وجدت لولد الحسن فيه شيئاً[3].

---

(١) الكافي ١: ٢٤٢ ح٧ باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام، الإمامة والتبصرة لابن بابويه القمّي: ٥١ ح٣٦ باب أنّ الإمامة لا تصلح إلّا في ولد الحسين من دون ولد الحسن عليهما السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٣: ٦٠ ـ ٦١ باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام.

(٢) في المصدر: (قبيل) بدل من: (قبل).

(٣) الكافي ١: ٢٤٢ ح٨ باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام، بحار الأنوار ٢٥: ٢٥٩ ح٢٠ في أنّ الأئمّة من ذرّيّة الحسين عليه السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٣: ٦١ باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام.

فصلٌ

في شأن «إنّا أنزلناه»

[١/١٨٢] محمّد بن يعقوب، رفعه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كان عليّ عليه السلام كثيراً ما يقول: اجتمع التيميّ[١] والعدويّ[٢] عند رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقرأ «إنّا أنزلناه» بتخشّع وبكاء، فيقولان: ما اشتدّ[٣] رقّتك لهذه السورة!

فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله: لما رأت عيني ووعىٰ قلبي[٤]، ولما يرى قلب هذا من بعدي.

فيقولان: ما الذي رأيت، وما الذي يرىٰ؟

قال: فيكتب لهما في التراب: ﴿ **تَنَزَّلُ الْمَلاَئِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِن كُلِّ أَمْرٍ** ﴾[٥].

---

(١) التيمي: نسبة إلى تيم في قريش، رهط أبي بكر، وهم تيم بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر (الصحاح ٥: ١٨٧٩).

(٢) العدوي: نسبة إلى عدي من قريش، رهط عمر بن الخطّاب، وهو عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر (الصحاح ٦: ٢٤٢٢).

(٣) في المصدر: (ما أشدّ) بدل من: (اشتدّ).

(٤) أي حفظ ما أُوحي إليه. (النهاية ٥: ٢٠٧).

(٥) سورة القدر: ٤.

[قال:] ثمّ يقول: هل بقي شيء بعد قوله عزّ وجلّ «كلّ أمر»؟

فيقولان: لا.

فيقول: [هل تعلمان مَنْ المنزل إليه بذلك؟

فيقولان: أنت يا رسول الله.

فيقول: نعم. فيقول:] هل تكون ليلة القدر من بعدي؟

فيقولان: نعم.

قال: فيقول: فهل ينزل ذلك الأمر فيها؟

فيقولان: نعم.

قال: فيقول: إلى من؟

فيقولان: لا ندري.

فيأخذ برأسي ويقول: إن لم تدريا فادريا، هو هذا من بعدي.

قال: فإن كانا ليعرفان تلك الليلة بعد رسول الله ﷺ من شدّة ما تداخلهما من الرعب[1].

أقول: قوله عليه السلام: «فيُكْتَبُ» الظاهر أنّه بصيغة المجهول، وأنّ الكاتب من الملائكة بأمر الله لا الرسول ﷺ لأنّه لا يكتب.

وفي هذا الخبر نصّ صريح على أنّ أمير المؤمنين عليه السلام هو الإمام من بعده ﷺ، لأنّه إذا ثبت أنّ ليلة القدر باقية من بعده ﷺ، وأنّ تنزّل كلّ أمر فيها

(١) الكافي ١: ٢٤٩ ح٥ باب في شأن ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ وتفسيرها، بحار الأنوار ٢٥: ٧١ ح٦١ في الأرواح التي فيهم وأنّهم مؤيّدين بروح القدس.

بعده ﷺ إلى أمير المؤمنين عليه السلام كما صرّح به ﷺ؛ فيكون هو الإمام وولي الأمر بعده ﷺ دون غيره، إذ لم يدّع ذلك أحد لغيره، ويعلم من ذلك أنّ ليلة القدر من بعد أمير المؤمنين عليه السلام تكون للأئمّة من ولده واحد بعد واحد إلى قائمهم صلوات الله عليهم أجمعين[1].

(١) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٣: ٨٦ ـ ٨٧ باب في شأن ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ وتفسيرها.

فصلٌ

في أنّ الأئمّة عليهم السلام يزدادون علماً ونحو ذلك

[١/١٨٣] محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نصر، عن ثعلبة، عن زرارة، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لولا أنّا نزداد لأنفدنا.

قال: قلت: تزدادون شيئاً لا يعلَمُه رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: أمّا إنّه إذا كان [ذلك] عُرِضَ على رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ على الأئمّة ثمّ انتهى الأمر إلينا[1].

[٢/١٨٤] عنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ليس يخرج شيء من عند الله عزّ وجلّ حتّى يبدأ برسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ بأمير المؤمنين عليه السلام ثمّ بواحد

(١) الكافي ١: ٢٥٥ ح٣ باب لو لا أنّ الأئمّة عليهم السلام يزدادون لنفد ما عندهم، عنه في بحار الأنوار ١٧: ١٣٦ في علمه صلى الله عليه وآله وما دُفِع إليه من الكتب والوصايا وآثار الأنبياء عليهم السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٣: ١٠٨ ـ ١٠٩ باب لو لا أنّ الأئمّة عليهم السلام يزدادون لنفد ما عندهم.

بعد واحد لكيلا يكون آخرنا أعلم من أوّلنا[١].

[٣/١٨٥] عنه، عن عليّ بن محمّد ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن موسى بن القاسم ومحمّد بن يحيى، عن العمركي بن عليّ جميعاً، عن عليّ ابن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام، قال: إنّ للّه تبارك وتعالى علمين: علماً أظهر عليه ملائكته وأنبياءه ورسله، فما أظهر عليه ملائكته ورسله وأنبياءه فقد علمناه، وعلماً استأثر به[٢][٣] فإذا بدا للّه في شيء منه أعْلَمَنا ذلك وعَرَضَ على الأئمّة الذين كانوا من قبلنا[٤].

أقول: قد سبق ما له تعلّق بهذا الحديث من الكلام في فصل البداء ممّا فيه كفاية؛ فراجعه[٥].

[٤/١٨٦] عنه، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن الحسن، عن عباد بن سليمان، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن سدير، قال: كنت أنا وأبو بصير ويحيى البزّاز وداود بن كثير في مجلس أبي عبد الله عليه السلام إذ خرج إلينا وهو مغضب، فلمّا أخذ مجلسه قال: يا عجباً لأقوام يزعمون أنّا نعلم الغيب، ما يعلم

---

(١) الكافي ١: ٢٥٥ ح ٤ باب لولا أنّ الأئمّة عليهم السلام يزدادون لنفد ما عندهم، بحار الأنوار ٢٦: ٩٢ ح ٢٠ في أنّهم عليهم السلام يزدادون، ولولا ذلك لنفد ما عندهم، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر شرح أصول الكافي ٦: ٢٩ ح ٤ باب لو لا أنّ الأئمّة عليهم السلام يزدادون لنفد ما عندهم.

(٢) في المخطوط: (وما استأثر به) بدل من: (وعلماً استاثر به) والمثبت من المصدر.

(٣) استأثر به: أي خصّ به نفسه، والاستئثار الانفراد بالشيء (النهاية في غريب الحديث ١: ٢٢).

(٤) الكافي ١: ٢٥٥ ح ١ باب أنّ الأئمّة عليهم السلام يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل، بحار الأنوار ٢٦: ٩٣ ح ٢٣ في أنّهم عليهم السلام يزدادون، ولولا ذلك لنفد ما عندهم.

(٥) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٣: ١٠٨ ـ ١٠٩ باب أنّ الأئمّة عليهم السلام يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل.

الغيب إلّا الله عزّ وجلّ، لقد هممتُ بضرب جاريتي فلانة، فهربت منّي، فما علمت في أيّ بيوت الدار هي.

قال سدير: فلمّا أن قام من مجلسه وصار في منزله دخلت أنا وأبو بصير وميسر، وقلنا له: جعلنا فداك، سمعناك وأنت تقول كذا وكذا في أمر جاريتك، ونحن نعلم أنّك تعلم [علماً] كثيراً ولا ننسبك إلى علم الغيب.

[قال:] فقال: يا سدير، ألم تقرأ القرآن؟

قلت: بلى.

قال: فهل وجدتَ فيما قرأتَ من كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿**قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ**﴾[1]؟

قال: قلت: جعلت فداك، قد قرأتُهُ.

قال: فهل عرفتَ الرجلَ؟ وهل علمتَ ما كان عنده من علم الكتاب؟

قال: قلت: أخبرني به.

قال: قَدْرُ قَطْرَةٍ من الماء في البحر الأخضر، فما يكون ذلك من علم الكتاب؟

قال: قلت: جعلت فداك، ما أقلَّ هذا!

قال: فقال: يا سدير، ما أكْثَرَ هذا أن ينسُبَهُ الله عزّ وجلّ إلى العلم[2] الذي أُخبرك به. يا سدير، فهل وجدتَ فيما قرأتَ من كتاب الله عزّ وجلّ [أيضاً]:

---

(١) سورة النمل: ٤٠.

(٢) لعلّ هذا ردّ لما يفهم من كلام سدير من تحقير العلم الذي أُوتي آصف عليه السلام بأنّه وإن كان قليلاً بالنسبة إلى علم كلّ الكتاب، فهو في نفسه عظيم لانتسابه إلى علم الكتاب، وفي بصائر الدرجات للصفّار هكذا: (ما أكثر هذا لمن لم ينسبه الله عزّ وجلّ... إلى آخره) (مرآة العقول ٣: ١١٤).

﴿ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾[١]؟

قال: قلت: قد قرأتُهُ جعلت فداك.

قال: فمن عنده علم الكتاب كلّهُ أفهم أم مَنْ عنده علمُ الكتاب بعضُه؟

قلت: لا، بل من عنده علمُ الكتاب كلّه.

قال: فأومأ بيده إلى صدره، وقال: علم الكتاب ـ والله ـ كلّه عندنا، علم الكتاب ـ والله ـ كلّه عندنا[٢].

[٥/١٨٧] عنه، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن الحسن، عن أحمد بن الحسن بن عليّ، عن عمرو[٣] بن سعيد، عن مصدّق بن صدقة، عن عمّار الساباطي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الإمام يعلم الغيب؟ قال[٤]: لا، ولكن إذا أراد أن يعلم الشيء أعلمه الله [ذلك][٥].

---

(١) سورة الرعد: ٤٣.

(٢) الكافي ١: ٢٥٧ ح٣ باب نادر فيه ذكر الغيب، وانظر: بصائر الدرجات للصفّار: ٢٣٣ ح٣ باب ممّا عند الأئمّة عليهم السلام من اسم الله الأعظم وعلم الكتاب، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٣: ١١٢ ـ ١١٥ باب نادر فيه ذكر الغيب.

(٣) في المخطوط: (عمر) بدل من: (عمرو) والمثبت من المصدر.

(٤) في المصدر: (فقال) بدل من: (قال).

(٥) الكافي ١: ٢٥٧ ح٤ باب نادر فيه ذكر الغيب، بحار الأنوار ٢٦: ٥٧ ح١١٩ في جهات علومهم عليهم السلام وما عندهم من الكتب. ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٣: ١١٥ ـ ١١٨ باب نادر فيه ذكر الغيب.

فصلٌ

في أنّ الأئمّة عليهم السلام يعلمون متى يموتون، وأنّهم لا يموتون إلّا باختيارهم

[١/١٨٨] محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن الحسن[1] بن محمّد بن بشّار، قال: حدّثني شيخ من أهل قطيعة الربيع[2] من العامّة ببغداد ممّن كان يُنقل عنه، قال: قال لي: قد رأيتُ بعضَ من يقولون بفضله من أهل هذا البيت، فما رأيت [مثله] قطّ في فضله ونُسُكه.

فقلت له: من؟ وكيف رأيته؟

قال: جُمِعْنا أيّام السندي بن شاهك ثمانين رجلاً من الوجوه[3] المنسوبين إلى الخير، فأدخِلْنا على موسى بن جعفر عليه السلام، فقال لنا السندي: يا هؤلاء، انظروا إلى هذا الرجل هل حَدَثَ به حَدَثٌ، فإنّ الناس يزعمون أنّه قد فعل به[4]

---

(١) في المخطوط: (الحسين) بدل من: (الحسن) والمثبت من المصدر.

(٢) قال الفيروزآبادي في القاموس المحيط ٢: ١٠٠٨ القطيعة: الهجران، ومحالّ ببغداد أقطعها المنصور أناساً من أعيان دولته ليعمروها ويسكنوها منها قطيعتا الربيع بن يونس: الخارجة والداخلة.

(٣) أي سادة القوم أو أشراف البلد (لسان العرب ١٣: ٥٥٦).

(٤) (قد فُعل به): أي ما يوجب هلاكه من سقي السمّ ونحوه (الوافي ٣: ٥٩٧).

ويُكْثرون في ذلك، وهذا منزلُه وفراشُه موسَّع عليه غير مضيَّق، ولم يُرِدْ به أميرُ المؤمنين[١] سوءاً، وإنّما ينتظر به أن يقدم فيناظر أمير المؤمنين، وهذا هو صحيح موسَّع عليه في جميع أُموره، فاسألوه.

قال: ونحن ليس لنا همّ إلّا النظر إلى الرجل وإلى فضله وسَمْته[٢].

فقال موسى بن جعفر عليه السلام: أمّا ما ذَكَرَ من التوسعة وما أشبهها فهو على ما ذَكَرَ، غير أنّي أُخبركم ـ أيّها النفر ـ أنّي قد سُقيت السَّمّ في سَبْع تمرات [وأنا غداً أخضرّ[٣]] وبعد غدٍ أموت.

قال: فنظرت إلى السندي بن شاهك يضطرب ويرتعدُ مثل السعفة[٤].

[٢/١٨٩] عنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن بعض أصحابنا، عن أبي الحسن موسى عليه السلام، قال: إنّ الله عزّ وجلّ غَضِبَ على الشيعة، فخيّرني نفسي أو هم، فوقيتُهم ـ والله ـ بنفسي[٥].

أقول: لعلّ غضبه تعالى على الشيعة لتقصيرهم في طاعة إمامهم عليه السلام وعدم

---

(١) يعني هارون العبّاسي عليه اللعنة.

(٢) السمت: الطريق وهيئة أهل الخير (الصحاح ١: ٢٥٤).

(٣) بالمعجمتين من الاخضرار، يعني عليه السلام يصير لوني إلى الخضرة (الوافي ٣: ٥٩٧).

(٤) الكافي ١: ٢٥٨ ـ ٢٥٩ ح ٢ باب أنّ الأئمّة عليهم السلام يعلمون متى يموتون وأنّهم لا يموتون إلّا باختيار منهم، بحار الأنوار ٤٨: ٢١٢ ح ١٠ في أنّ السندي بن شاهك جمع ثمانين رجلاً لينظروا إليه عليه السلام بعد ما سقي من السمّ، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٣: ١١٩ ـ ١٢١ باب أنّ الأئمّة عليهم السلام يعلمون متى يموتون وأنّهم لا يموتون إلّا باختيار منهم.

(٥) الكافي ١: ٢٦٠ ح ٥ باب أنّ الأئمّة عليهم السلام يعلمون متى يموتون وأنّهم لا يموتون إلّا باختيار منهم، عنه في الوافي ٣: ٥٩٨ ـ ٥٩٩ ح ١١٦٧ باب أنّهم يعلمون متى يموتون وأنّهم لا يموتون إلّا باختيار منهم عليهم السلام.

قيامهم بواجب حقّه من كتمان أمره وعدم إذاعته، ونحو ذلك[١].

[٣/١٩٠] عنه، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن عبد الملك بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: أنزل الله عزّ وجلّ النصرة على الحسين عليه السلام حتّى كان بين السماء والأرض ثمّ خُيّر النصر أو لقاء الله، فاختار لقاء الله عزّ وجلّ[٢].

(١) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٣: ١٢٦ـ١٢٧ باب أنّ الأئمّة عليهم السلام يعلمون متى يموتون وأنّهم لا يموتون إلّا باختيار منهم.

(٢) الكافي ١: ٢٦٠ ح٨ باب أنّ الأئمّة عليهم السلام يعلمون متى يموتون وأنّهم لا يموتون إلّا باختيار منهم، وانظر: بحار الأنوار ٤٥: ١٢ في وصف القتال والحرب وشهادة الشهداء واحداً بعد واحد، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٣: ١٢٨ـ١٢٩ باب أنّ الأئمّة عليهم السلام يعلمون متى يموتون وأنّهم لا يموتون إلّا باختيار منهم.

فصلٌ

في أنّ الأئمّة عليهم السلام يعلمون ما كان وما يكون ونحو ذلك

[١/١٩١] محمّد بن يعقوب، عن أحمد بن محمّد ومحمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن عبد الله بن حمّاد، عن سيف التمّار، قال: كنّا مع أبي عبد الله عليه السلام جماعة من الشيعة في الحِجْرِ، فقال: علينا عين[١]؟ فالتفتنا يِمْنة ويَسْرة فلم نَرَ أحداً، فقلنا: ليس علينا عين.

فقال: وربِّ الكعبة، وربِّ البنيّة[٢] ـ ثلاث مرّات ـ لو كنتُ بين موسى والخضر لأخبرتُهما أنّي أعلمُ منهما، ولأنبأتُهما بما ليس في أيديهما؛ لأنّ موسى والخضر عليهما السلام أُعطيا علم ما كان، ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتّى تقوم الساعة، وقد ورثناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وراثة[٣].[٤]

---

(١) أي رقيب وجاسوس.

(٢) قال ابن الأثير في النهاية ١: ١٥٨ والبنية: الكعبةُ، وكانت تدعى بنية إبراهيم عليه السلام، لأنّه بناها وكَثُرَ قَسَمَهُم بربِّ هذه البنية.

(٣) الكافي ١: ٢٦٠ ـ ٢٦١ ح ١ باب أنّ الأئمّة عليهم السلام يعلمون علم ما كان وما يكون وأنّه لا يخفى عليهم الشيء صلوات الله عليهم، عنه في بحار الأنوار ١٣: ٣٠٠ ح ٢٠ في قصص موسى والخضر عليهما السلام.

(٤) قد يشكل على هذه الرواية بأنّ الخضر عليه السلام كان عالماً بما يكون أيضاً، حيث أخبر بما يفضي إليه أمر الغلام الذي قتله. وأجاب المجلسيّ بأنّ المراد جميع ما يكون أو المراد به الأمور المتعلّقة بما

⇐

[٢/١٩٢] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن ضريس الكُناسي، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول ـ وعنده أُناس من أصحابه ـ: عجبتُ من قومٍ يتولّونا[1] ويجعلونا أئمّة، ويصفون أنّ طاعتنا مفترضةٌ عليهم كطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ يكْسِرون حجّتهم ويخصمون أنفسهم بضَعْف قلوبهم، فينقصونا حقّنا ويعيبون ذلك على من أعطاه الله برهان حقّ معرفتنا والتسليم لأمرنا، أترون أنّ الله تبارك وتعالى افترض طاعة أوليائه على عباده ثمّ يُخْفي عنهم أخبار السماوات والأرض ويقطع عنهم موادّ[2] العلم فيما يرد عليهم ممّا فيه قوام دينهم؟!

فقال له حُمْران: جعلت فداك، [أرأيت] ما كان من أمر [قيام] عليّ بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السلام وخروجهم وقيامهم بدين الله عزّ ذكره وما أُصيبوا من قتل الطواغيت إيّاهم والظفر بهم حتّى قُتِلوا وغُلِبوا؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: يا حُمْران، إنّ الله تبارك وتعالى قد كان قدّر ذلك عليهم وقضاه وأمضاه وحتّمه على سبيل الاختيار[3]، ثمّ أجراه فبتقدّم علم إليهم[4] من رسول الله صلى الله عليه وآله قام عليّ والحسن والحسين عليهم السلام وبعلمِ صَمَتَ مَنْ صَمَتَ منّا.

⇐ سيكون، ومتعلّق ذلك الأمر كان الغلام الموجود. وقال المحقّق الشعراني: الجواب أنّ الرواية ضعيفة، لأنّ إبراهيم بن إسحاق الأحمر كان ضعيفاً غالياً لا يُعْبأ به. (راجع مرآة العقول ٣: ١٢٩، شرح أصول الكافي المازندراني ٦: ٣٩).

(١) في بعض نسخ الكافي: (يتوالونا) بدل من: (يتولّونا).

(٢) والمقصود منه: ما يكون استنباط علوم الحوادث والأحكام وغيرهما منه مما ينزل عليهم في ليلة القدر وغيرها. (مرآة العقول ٣: ١٣٢).

(٣) في بعض نسخ الكافي: (الاختبار) بدل من: (الاختيار).

(٤) في المخطوط: (فبتقدّم علم إليهم) بدل من: (فيتقدّم علم إليهم) والمثبت من المصدر.

ولو أنّهم ـ يا حُمران ـ حيث نزل بهم ما نزل من [أمر] الله عزّ وجلّ وإظهار الطواغيت عليهم سألوا الله عزّ وجلّ أن يَدْفع عنهم ذلك وألحّوا عليه في طلب إزالة ملك[1] الطواغيت وإذهاب[2] ملكهم؛ إذن لأجابهم ودَفَعَ ذلك عنهم ثمّ كان انقضاء مدّة الطواغيت وذهاب ملكهم أسرعَ من سلك[3] منظوم انقطع فتبدّد[4]، وما كان ذلك الذي أصابهم ـ يا حمران ـ لذنب اقترفوه، ولا لعقوبة معصية خالفوا الله فيها، ولكن لمنازل وكرامةٍ من الله أراد أن يبلغوها، فلا تذهبنّ بك المذاهب [فيهم][5].

أقول: لمّا كان مفاد قوله عليه السلام: «أترى أنّ الله تبارك وتعالى ... إلى قوله: أنّهم عليهم السلام أُعطوا علم ما كان وما يكون» سأله حُمْران عمّا جرى لعليّ وولديه عليهم السلام هل كانا يعلمونه؟ فأجاب عليه السلام بأنّهم كانوا يعلمونه ولم يسألوا الله رفعه عنهم ووطّنوا أنفسهم عليه رغبةً في المنازل والكرامة من الله[6].

[٣/١٩٣] عنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أُذينة، عن عبد الله بن سليمان، عن حُمْران بن أعيَن، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال:

---

(١) في بعض نسخ الكافي: (تلك) بدل من: (ملك).

(٢) في المصدر: (وذهاب) بدل من: (وإذهاب).

(٣) أي خيط.

(٤) أي فتفرّق.

(٥) الكافي ١: ٢٦١ ـ ٢٦٢ ح ٤ باب أنّ الأئمة عليهم السلام يعلمون علم ما كان وما يكون، وأنّه لا يخفى عليهم الشيء. وانظر: بحار الأنوار ٢٦: ١٤٩ ـ ١٥٠ ح ٣٥ في أنّه لا يحجبه عنهم شيء من أحوال شيعتهم.

(٦) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٣: ١٣١ ـ ١٣٣ باب أنّ الأئمة عليهم السلام يعلمون علم ما كان وما يكون، وأنّه لا يخفى عليهم الشيء.

إنّ جبرائيل defg أتى رسول الله ﷺ برمّانتين فأكل رسول الله ﷺ إحداهما وكسر الأُخرى بنصفين، فأكل نصفاً وأطعم علي defg نصفاً، ثـمّ قـال رسـول الله mopq: يا أخي، هل تدري ما هاتان الرمّانتان؟

قال: لا. قال: أمّا الأُولى فالنبوّة، ليس لك فيها نصيب، وأمّا الأُخرى فالعلم أنت شريكي فيه.

فقلت: أصلحك الله، كيف كان يكون شريكه فيه؟[1]

قال: لم يعلّم الله محمّداً ﷺ علماً إلّا وأمره أن يعلّمه علياً عليه السلام[2].

[٤/١٩٤] عنه، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن أبان بن عثمان، عن عبد الواحد بن المختار، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: لو كان لألسـنتكم أوكـيّة[3] لحـدّثتُ كـلّ امـرءٍ بـما له وعليه[4].

---

(١) كذا ترتيب الجملة في المخطوط والمصدر، والظاهر أنّ «كان» و«يكـون» أحـدهما بـدل عـن الأخرى، فتكون الجملة هكذا: كيف كان شريكه فيه، وكيف يكون شريكه فيه، والله أعلم.

(٢) الكافي ١: ٢٦٣ ح ١ باب أنّ الله عزّ وجلّ لم يعلّم نبيّه علماً إلّا أمره أن يعلمه أمـيرالمـؤمنين عليه السلام وأنّه كان شريكه في العلم، بحار الأنوار ٤٠: ٢١٠ ح٦ في أنّ الله تعالى علّم رسـول الله الحـلال والحرام والتأويل، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٣: ١٣٤ ـ ١٣٥ باب أنّ الله عزّ وجلّ لم يعلّم نبيّه علماً إلّا أمره أن يعلمه أميرالمؤمنين عليه السلام، وأنّه كان شريكه في العلم.

(٣) الوكاء ككساء: رباط القربة ونحوه (الوافي ٣: ٦١٢).

(٤) الكافي ١: ٢٦٤ ح ١ باب أنّ الأئمّة عليهم السلام لو ستر عليهم لأخبروا كـلّ امـرء بـما له وعـليه، بـحار الأنوار ٣٦: ١٤٩ ح ٣٤ في أنّه لا يحجب عنهم شيء من أحوال شيعتهم، ولمزيد الاطلاع عـلى شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٣: ١٣٩ باب أنّ الأئمّة عليهم السلام لو ستر عليهم لأخبروا كلّ امرء بما له وعليه.

[٥/١٩٥] عنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن يحيى بن أبي عمران، عن يونس، عن بكّار بن بكر، عن موسى بن أشيم، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، فسأله رجل عن آية من كتاب الله عزّ وجلّ، فأخبره بها، ثمّ دخل عليه داخل، فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبر به الأوّل، فدخلني من ذلك ما شاء الله حتّى كأنّ قلبي يُشرّح بالسكاكين، فقلت في نفسي: تركت أبا قتادة بالشام لا يخطئ في الواو[١] وشبهه وجئت إلى هذا يخطئ هذا الخطأ كلّه.

فبينا أنا كذلك إذ دخل عليه آخر فسأله عن تلك الآية، فأخبره بخلاف ما أخبرني وأخبر صاحبي، فسكنت نفسي فعلمت أنّ ذلك منه تقيّة.

قال: ثمّ التفتَ إليّ فقال: يا ابن أشيم، إنّ الله عزّ وجلّ فوّض إلى سليمان بن داود عليه السلام فقال: **﴿هٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾**[٢] وفوّض إلى نبيّه صلى الله عليه وآله فقال: **﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾**[٣] فما فوّض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقد فوّضه[٤] إلينا[٥].

[٦/١٩٦] عنه، عن أحمد، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن أبي عبد الله البرقي، عن فضالة بن أيّوب، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ما مات

---

(١) في المخطوط: (واو) بدل من: (الواو) والمثبت من المصدر.

(٢) سورة ص: ٣٩.

(٣) سورة الحشر: ٧.

(٤) في المخطوط: (فوّض) بدل من: (فوّضه) والمثبت من المصدر.

(٥) الكافي ١: ٢٦٥ ـ ٢٦٦ ح ٢ باب التفويض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى الأئمّة عليهم السلام في أمر الدين.
وانظر: بحار الأنوار ٢٥: ٣٢٢ ـ ٣٢٣ ح ١٠ فصل في بيان التفويض ومعانيه، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٣: ١٣٩ ـ ١٤١ باب التفويض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى الأئمّة عليهم السلام في أمر الدين.

عالم حتّى يعلّمه الله عزّ وجلّ إلى من يوصي[١].

أقول: المراد بالعالم الحجّة من نبيّ أو إمام، ولعلّ المراد به هنا الإمام بخصوصه، كما وردت أخبار بهذا المعنى، وقد تضمّنت لفظ الإمام[٢].

[٧/١٩٧] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن [الرضا] عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا**﴾[٣].

قال: هم الأئمّة يؤدّي الإمام إلى الإمام من بعده، ولا يخصّ بها غيره ولا يزويها عنه[٤].

---

(١) الكافي ١: ٢٧٧ ح٧ باب أنّ الإمامة عهد من الله عزّ وجلّ معهود من واحد إلى واحد، بصائر الدرجات للصفّار: ٤٩٣ ح١ باب في الأئمّة أنّهم يعلمون إلى من يوصون قبل موتهم ممّ يعلّمهم الله.

(٢) في رواية في بصائر الدرجات: ٤٢ ح٩ عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ حديثنا صعب مستصعب... إلى أن قال: وإن لم تحتملوا ولم تطيقوه فردّوه إلى الإمام العالم من آل محمّد صلى الله عليه وآله، وانظر: بحار الأنوار ٢: ١٩١ ـ ١٩٢ ح٣٢ في أنّ حديثهم عليهم السلام صعب مستصعب.

(٣) سورة النساء: ٥٨.

(٤) الكافي ١: ٢٧٦ ـ ٢٧٧ ح٣ باب أنّ الإمام عليه السلام يعرف الإمام الذي يكون بعده، عنه في الوافي ٣: ٥٢٥ ح١٠٤٤ باب أنّهم أهل الأمانات التي ذكرها الله تعالى.

فصلٌ

في الروح الذي يسدّد الأئمّة عليهم السلام

[١/١٩٨] محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب الخزّاز، [عن أبي بصير]، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي**﴾[١]، قال: خلق أعظم من جبرائيل وميكائيل لم يكن مع أحد ممّن مضى غير رسول الله صلى الله عليه وآله[٢] وهو مع الأئمّة يسدّدهم، وليس كلّما طلب وجد[٣].

أقول: قوله عليه السلام: «وليس كلّما طلب وجد» لعلّه إشارة إلى أنّ الحكمة لا تقتضي جواب سؤالهم عن تفسير الروح بما هو معرّف له تفصيلاً، وإنّما تقتضي الجواب الإجمالي، ودلّ الخبر على أنّ الروح هنا غير جبرائيل وغير الروح الذي به الحياة، وإنّه خلق روحانيّ أعظم من الملائكة خصّ به محمّد صلى الله عليه وآله والأئمّة من عترته عليهم السلام، وكذا الروح في قوله تعالى: ﴿**وَكَذٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ**

---

(١) سورة الإسراء: ٨٥.

(٢) في المصدر: (غير محمّد صلى الله عليه وآله) بدل من: (غير رسول الله صلى الله عليه وآله).

(٣) الكافي ١: ٢٧٣ ح ٤ باب الروح التي يسدّد الله بها الأئمّة عليهم السلام، وعنه في بحار الأنوار ١٨: ٢٦٥ ح ٢٥ في كيفيّة صدور الوحي ونزول جبرائيل عليه السلام.

أَمْرِنَا﴾[١] فإنّ الصادق عليه السلام فسّره بذلك في رواية أبي بصير عنه عليه السلام[٢].[٣]

[٢/١٩٩] وروى سعد الإسكاف أنّ رجلاً سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن الروح، أليس هو جبرائيل؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: جبرائيل عليه السلام من الملائكة والروح غير جبرائيل.

فَكَبُرَ[٤] ذلك على الرجل، فقال له: لقد قلت قولاً عظيماً من القول، ما أحد يزعم أنّ الروح غير جبرائيل.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: إنّك ضالّ تروي عن أهل الضلال، يقول الله عزّ وجلّ[٥] لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ * يُنَزِّلُ الْمَلاَئِكَةَ بِالرُّوحِ﴾[٦] والروح غير الملائكة، صلوات الله عليهم[٧].

---

(١) سورة الشورى: ٥٢.

(٢) الكافي ١: ٢٧٣ ح١ باب الروح التي يسدّد الله بها الأئمّة عليهم السلام، وعنه في بحار الأنوار ١٨: ٢٦٤ ـ ٢٦٥ ح٢٢ في كيفيّة صدور الوحي ونزول جبرائيل عليه السلام.

(٣) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٣: ١٧٢ ـ ١٧٣ باب الروح التي يسدّد الله بها الأئمّة عليهم السلام.

(٤) في المصدر: (فكرّر) بدل من: (فكبر).

(٥) في المصدر: (تعالى) بدل من: (عزّ وجلّ).

(٦) سورة النحل: ١ ـ ٢.

(٧) الكافي ١: ٢٧٤ ح٦ باب الروح التي يسدّد الله بها الأئمّة عليهم السلام، بصائر الدرجات: ٤٨٩ ح٣ باب في الإمام أنّه يعلم الساعة التي يمضي فيها، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٣: ١٧٤ باب الروح التي يسدّد الله بها الأئمّة عليهم السلام.

فصلٌ
في أنّ الإمامة عهد من الله تعالى

[١/٢٠٠] محمّد بن يعقوب، عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، قال: حدّثني عمر بن أبان، عن أبي بصير قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فذكر[1] الأوصياء، وذكرت إسماعيل[2]، فقال: لا والله يا أبا محمّد، ما ذاك إلينا وما هو إلّا إلى الله عزّ وجلّ ينزل واحداً بعد واحد[3].

[٢/٢٠١] وعن معلّى بن محمّد، عن عليّ بن محمّد، عن بكر بن صالح، عن محمّد بن سليمان، عن عيثم بن أسلم، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: إنّ الإمامة عهدٌ من الله عزّ وجلّ معهود لرجال مسمّين[4] ليس للإمام أن يزويها عن الذي يكون من بعده، إنّ الله تبارك وتعالى أوحى إلى داود عليه السلام أن اتّخذ وصيّاً من أهلك، فإنّه قد سبق في علمي أن لا أبعث نبيّاً إلّا وله وصيّ من

---

(١) في المصدر: (فذكروا) بدل من: (فذكر).

(٢) يعني إسماعيل ابن الإمام الصادق عليه السلام.

(٣) الكافي ١: ٢٧٧ ح ١ باب أنّ الإمامة عهد من الله عزّ وجلّ معهود من واحد إلى واحد عليهم السلام، بصائر الدرجات: ٤٩١ ح ٤ باب في الأئمّة أنّهم يعلمون العهد من رسول الله صلى الله عليه وآله في الوصيّة إلى الذين من بعده، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر شرح أصول الكافي للمازندراني ٦: ٨٩ باب أنّ الإمامة عهد من الله عزّ وجلّ معهود من واحد إلى واحد عليهم السلام.

(٤) في المخطوط: (مسميين) بدل من: (مسمّين)، والمثبت من المصدر.

أهله، وكان لداود عليه السلام أولاد عدّة وفيهم غلام كانت أُمّه عند داود، وكان لها محبّاً، فدخل داود عليه السلام عليها حين أتاه الوحي، فقال لها: إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إليّ يأمرني أن أتّخذ وصيّاً من أهلي.

فقالت له امرأته: فليكن ابني. قال: ذاك أُريد، وكان السابق في علم الله المحتوم عنده أنّه سليمان.

فأوحى الله تبارك وتعالى إلى داود أن لا تعجل دون أن يأتيك أمري، فلم يلبث داود عليه السلام أن ورد عليه رجلان يختصمان في الغنم والكَرْم، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى داود أن أجمع ولدك، فمن قضى بهذه القضيّة فأصاب فهو وصيّك من بعدك.

فجمع داود عليه السلام ولده، فلمّا أن قصّ الخصمان، قال سليمان عليه السلام: يا صاحب الكرم، متى دخلتْ غنم هذا الرجل كَرْمك؟ قال: دخلته ليلاً. قال: قد قضيتُ[1] عليك يا صاحب الغنم بأولاد غنمك وأصوافها في عامك هذا. ثمّ قال له داود: فكيف لم تقض برقاب الغنم، وقد قوّم ذلك علماء بني إسرائيل، وكان ثمن الكَرْم قيمة الغنم. فقال سليمان: إنّ الكرم لم يُجْتَثْ[2] من أصله، فإنّما[3] أُكِلَ حِمله[4] وهو عائدٌ في قابل.

فأوحى الله عزّ وجلّ إلى داود أنّ القضاء في هذه القضيّة ما قضى سليمان به. يا داود، أردت أمراً وأردنا أمراً غيره.

---

(١) في المصدر: (قضيت) بدل من: (قد قضيت).

(٢) الجثّ: انتزاع الشجر من أصله (القاموس المحيط ١: ١٦٣).

(٣) في المصدر: (وإنّما) بدل من: (فإنّما).

(٤) الحِمل بالكسر ما يحمله الشجر من الثمرة (الوافي ٢: ٢٦٠).

فدخل داود على امرأته فقال: أردنا أمراً وأراد الله عزّ وجلّ أمراً غيره، ولم يكن إلّا ما أراد الله عزّ وجلّ، فقد رضينا بأمر الله عزّ وجلّ وسلّمنا، وكذلك الأوصياء عليهم السلام ليس لهم أن يتعدّوا[1] بهذا الأمر فيجاوزون صاحبه إلى غيره.

قال الكليني رحمه الله: معنى الحديث أنّ الغنم لو دخلت الكَرْم نهاراً لم يكن على صاحب الغنم شيء؛ لأنّ صاحب الغنم له أن يسرح غنمه بالنهار ترعى، وعلى صاحب الكَرْم حفظه، وعلى صاحب الغنم أن يربط غنمه ليلاً ولصاحب الكرم أن ينام في بيته[2].

---

(١) في المخطوط: (يتعددوا) بدل من: (يتعدوا) والمثبت من المصدر.

(٢) الكافي ١: ٢٧٨ ـ ٢٧٩ ح٣ باب أنّ الإمامة عهد من الله عزّ وجلّ معهود من واحد إلى واحد عليهم السلام، وعنه في بحار الأنوار ١٤: ١٣٢ ـ ١٣٣ ح٧ فيما أُوحي إلى سليمان عليه السلام وصدر عنه من الحكم، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر شرح أصول الكافي للمازندراني ٦: ٩٥ باب أنّ الإمامة عهد من الله عزّ وجلّ معهود من واحد إلى واحد عليهم السلام.

فصلٌ

في أنّ الأئمّة عليهم السلام لم يفعلوا شيئاً إلّا بعهد من الله عزّ وجلّ

[١/٢٠٢] محمّد بن يعقوب، عن أحمد بن محمّد ومحمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن أحمد بن محمّد، عن أبي الحسن الكناني، عن جعفر ابن نجيح الكندي، عن محمّد بن أحمد بن عبيد الله العمري[1]، عن أبيه، عن جدّه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إنّ الله عزّ وجلّ أنزل على نبيّه صلى الله عليه وآله كتاباً قبل وفاته فقال: يا محمّد، هذه وصيّتك إلى النُّجَبة[2] من أهلك.

قال: وما النجبة يا جبرائيل؟ فقال: عليّ بن أبي طالب وولده عليهم السلام. وكان على الكتاب خواتيم من ذهب، فدفعه النبيّ صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام وأمره أن يفكّ خاتماً منه ويعمل بما فيه، ففكّ أمير المؤمنين عليه السلام خاتماً وعمل بما فيه، ثمّ دفعه إلى ابنه الحسن عليه السلام ففكّ خاتماً وعمل بما فيه.

ثمّ دفعه إلى الحسين عليه السلام ففكّ خاتماً[3] فوجد فيه: أن أُخرج بقوم إلى

---

(١) في بعض نسخ الكافي: (أحمد بن عبد الله العمري).

(٢) النُّجَبة بضمّ النون وفتح الجيم: مبالغة في النجيب، أو بفتح النون: جمع ناجب بمعنى نجيب وهو الكريم الحسيب. (انظر الصحاح ١: ٢٢٢، لسان العرب ١: ٧٤٨).

(٣) لعلّ الخواتيم كانت متفرّقة في مطاوي الكتاب، بحيث كلّما نشرت طائفة من مطاويه انتهى النشر إلى خاتم يمنع من نشر ما بعدها من المطاوي إلّا أن يفضّ الخاتم (الوافي ٢: ٢٦٣).

الشهادة، فلا شهادة لهم إلّا معك، واشرِ نفسك للّه عزّ وجلّ، ففعل.

ثمّ دفعه إلى عليّ بن الحسين عليه السلام ففكّ خاتماً فوجد فيه: أن أطرق واصمت والزم منك واعبد ربّك حتّى يأتيك اليقين، ففعل. ثمّ دفعه إلى محمّد ابن عليّ عليه السلام ففكّ خاتماً فوجد فيه: حدّث الناس وافتهم ولا تخافنّ إلّا الله عزّوجلّ، فإنّه لا سبيل لأحد عليك [ففعل].

ثمّ دفعه إلى ابنه جعفر ففكّ خاتماً فوجد فيه: حدِّث الناس وافتهم وانشر علوم أهل بيتك وصدِّق آباءك الصالحين، ولا تخافنّ إلّا الله عزّ وجلّ، وأنت في حرز وأمان، ففعل. ثمّ دفعه إلى ابنه موسى عليه السلام، وكذلك يدفعه موسى إلى الذي بعده، وكذلك إلى قيام المهدي صلى الله عليه وآله(1).

[٢/٢٠٣] عنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصمّ، عن أبي عبد الله البزّار، عن حريز، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، ما أقلّ بقاءكم أهل البيت وأقرب آجالكم، بعضها من بعض مع حاجة الناس إليكم!

فقال: إنّ لكلّ واحد منّا صحيفة فيها ما يحتاج إليه أن يعمل به في مدّته، فإذا انقضى ما فيها ممّا أُمرَ به عرف أنّ أجله قد حضر، فأتاه النبيّ صلى الله عليه وآله ينعى إليه نفسه وأخبره بما له عند الله، وإنّ الحسين عليه السلام قرأ صحيفته التي أُعطيها، وفسّر له ما

(1) الكافي ١: ٢٨٠ ـ ٢٨١ ح ٢ باب أنّ الأئمّة عليهم السلام لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلون إلّا بعهد من الله عزّ وجلّ وأمر منه لا يتجاوزونه، الأمالي للشيخ الصدوق: ٤٨٦ ح ٦٦٠ باب أنزل الله تعالى على نبيّه صلى الله عليه وآله كتاباً فيه أعمال أوصيائه، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر شرح أصول الكافي للمازندراني ٦: ٩٤ باب أنّ الأئمّة عليهم السلام لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلون إلّا بعهد من الله عزّ وجلّ وأمر منه لا يتجاوزونه.

يأتي فنعي، وبقي فيها أشياء لم تقض، فخرج للقتال، وكانت تلك الأُمور التي بقيت أنّ الملائكة سألت الله في نصرته، فأذن لها فمكثت[١] تستعدّ للقتال وتتأهّب لذلك حتّى قُتِل، فنزلت وقد انقطعت مدّته وقُتِل عليه السلام، فقالت الملائكة: يا ربّ، أذنت لنا في الانحدار وأذنت لنا في نصرته فانحدرنا وقد قبضته.

فأوحى الله عزّوجلّ إليهم أن ألزموا قبره حتّى تروه وقد خرج فانصروه وابكوا عليه وعلى ما فاتكم من نصرته، فإنّكم قد خصصتم بنصرته وبالبكاء عليه، فبكت الملائكة تعزّياً وحزناً على ما فاتهم من نصرته، فإذا خرج يكونون أنصاره[٢].

أقول: لعلّ الأشياء التي بقيت ولم تقض إنّما كتبت في صحيفته على تقدير أن يختار النصر على لقاء الله فيعملها، لكنّه عليه السلام لمّا خُيِّرَ اختار لقاء الله، فبقيت تلك الأشياء لم تقض، وهذا من باب علمه تعالى بالشيء أن لو كان كيف كان يكون، كقوله تعالى: ﴿**وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا**﴾ الآية[٣] ونحوها، ولعلّ إذنه تعالى للملائكة بالنزول مع علمه بقتله إنّما هو لأجل أن يأمرهم بلزوم قبره حتّى يخرج أو غير ذلك من المصالح، وفيه دلالة على ثبوت رجعته عليه السلام كما وردت بذلك الأخبار عنهم عليهم السلام[٤].

---

(١) في المصدر: (ومكثت) بدل من: (فمكثت).

(٢) الكافي ١: ٢٨٣ ـ ٢٨٤ ح ٥ باب أنّ الأئمّة عليهم السلام لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلون إلّا بعهد من الله عزّ وجلّ وأمر منه لا يتجاوزونه، بحار الأنوار ٤٥: ٢٢٥ ح ١٨ فيما قاله مولانا الصادق عليه السلام في جواب رجل قال له: ما أقلّ بقاءكم أهل البيت.

(٣) سورة الأنعام: ٢٨.

(٤) انظر: الأحاديث المتواترة عن النبيّ والأئمّة عليهم السلام في الرجعة ص٦٧ من كتاب: الإيقاظ من ⇐

[٣/٢٠٤] عنه، عن أحمد بن مهران، عن محمّد بن عليّ، عن أبي بصير، قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: جعلت فداك، بِمَ[1] يعرف الإمام؟

[قال:] فقال: بخصالٍ، أمّا أوّلها فإنّه شيء قد تقدّم من أبيه فيه، وإشارة[2] إليه ليكون عليهم حجّة، ويُسئل فيجيب، وإن سكت عنه ابتدأ، ويخبر بما في غدٍ، ويكلّم الناس بكلّ لسان.

ثمّ قال: يا أبا محمّد، أُعطيك علامة قبل أن تقوم؟ فلم ألبث أن دخل علينا رجل من أهل خراسان، فكلّمه الخراسانيّ بالعربيّة، فأجابه أبو الحسن عليه السلام بالفارسيّة، فقال له الخراساني: والله ـ جعلت فداك ـ ما منعني أن أُكلّمك بالخراسانيّة غير أنّي ظننت أنّك لا تحسنها.

فقال: سبحان الله! إذا كنت لا أُحسن أن أُجيبك، فما فضلي عليك؟

ثمّ قال لي: يا أبا محمّد، إنّ الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس، ولا طير ولا بهيمة، ولا شيء فيه الروح؛ فمن لم يكن هذه الخصال فيه فليس هو بإمام[3].

أقول: قد اشتملت العلامة التي أعطاها عليه السلام لأبي بصير على علامتين فيهما

⇐ الهجعة بالبرهان على الرجعة للشيخ الحرّ العاملي، ولمزيد الاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر شرح أصول الكافي ٦: ١٠١ـ١٠٣ ح ٥ باب أنّ الأئمّة عليهم السلام لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلون إلّا بعهد من الله عزّ وجلّ وأمر منه لا يتجاوزونه.

(١) في المخطوط: (بما) بدل من: (بِمَ) والمثبت من المصدر.

(٢) في المصدر: (بإشارة) بدل من: (وإشارة)، وفي بعض نسخ الكافي: (وإشارة إليه).

(٣) الكافي ١: ٢٨٥ ح ٧ باب الأُمور التي توجب حجّة الإمام عليه السلام، بحار الأنوار ٢٥: ١٣٣ ح ٥ باب جامع في صفات وشرائط الإمام.

تصديق قوله عليه السلام: «ويخبر بما في غد» أي بما في الزمان المستقبل، حيث أخبره بإعطاء العلامة قبل أن يقوم، فكان كما أخبر، وتصديق قوله عليه السلام: «ويكلّم الناس بكلّ لسان» إذ كلّم الخراسانيّ بلغته[1].

---

(١) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٣: ٢٠٧ ـ ٢٠٨ باب الأمور التي توجب حجة الإمام عليه السلام.

فصلٌ

في النصّ من الله ورسوله ﷺ على الأئمّة عليهم السلام واحداً فواحد ونصّ كلّ منهم على من بعده

[١/٢٠٥] محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، وعليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد أبي سعيد، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[١]؟ فقال: نزلت في عليّ بن أبي طالب والحسن والحسين عليهم السلام.

فقلت له: [إنّ] الناس يقولون: فما له لم يسمّ عليّاً وأهل بيته عليهم السلام في كتابه[٢] عزّ وجلّ؟

قال: فقال: قولوا لهم: إنّ رسول الله ﷺ نزلت عليه الصلاة، ولم يسمّ الله لهم ثلاثاً ولا أربعاً، حتّى كان رسول الله ﷺ هو الذي فسّر ذلك لهم، ونزلت [عليه] الزكاة، ولم يسمّ لهم من كلّ أربعين درهماً درهم، حتّى كان رسول الله ﷺ هو الذي فسّر ذلك لهم، ونزل الحجّ فلم يقل لهم طوفوا أُسبوعاً، حتّى كان رسول الله ﷺ هو الذي فسّر لهم ذلك.

---

(١) سورة النساء: ٥٩.

(٢) في المصدر: (في كتاب الله) بدل من: (في كتابه).

ونزلت: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ ونزلت في عليّ والحسن والحسين، فقال رسول الله ﷺ في عليّ: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»، وقال ﷺ: «أُوصيكم بكتاب الله وأهل بيتي، فإنّي سألت الله عزّ وجلّ أن لا يفرّق بينهما حتّى يوردهما عليّ الحوض، فأعطاني ذلك»، وقال: «لا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم»، وقال: «إنّهم لم يخرجوكم من باب هدى، ولن يدخلوكم في باب ضلالة».

فلو سكت رسول الله ﷺ ولم يبيّن [مَنْ] أهل بيته لادعاها آل فلان وآل فلان، ولكنّ الله عزّ وجلّ أنزل[ه في كتابه] تصديقاً لنبيّه ﷺ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1] فكان عليّ وحسن وحسين وفاطمة عليهم السلام، فأدخلهم رسول الله ﷺ تحت الكساء في بيت أُمّ سلمة، ثمّ قال: اللهمّ إنّ لكلّ نبيّ أهلاً وثقلاً، وهؤلاء أهل بيتي[2] وثقلي. [فقالت أُمّ سلمة: ألستُ من أهلك؟ فقال: إنّك إلىٰ خير، ولكن هؤلاء أهلي وثقلي].

فلمّا قبض رسول الله ﷺ كان عليّ عليه السلام أولى الناس [بالناس] لكثرة ما بلّغ فيه رسول الله ﷺ وإقامته [للناس] وأخذه بيده، فلمّا مضى لم يكن يستطيع عليّ ولم يكن ليفعل أن يدخل محمّد بن عليّ، ولا العبّاس بن عليّ، ولا أحداً من ولده إذاً لقال الحسن والحسين: إنّ الله تبارك وتعالى أنزل فينا كما أنزل فيك، وأمر بطاعتنا كما أمر بطاعتك، وبلّغ فينا رسول الله ﷺ كما بلّغ فيك، وأذهب عنّا الرجس كما أذهبه عنك.

---

(١) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٢) في المخطوط: (أهلي) بدل من: (أهل بيتي) والمثبت من المصدر.

فلمّا مضى [عليّ عليه السلام] كان الحسن عليه السلام أولى بها لكبره، فلمّا توفّي لم يستطع أن يدخل ولده ولم يكن ليفعل ذلك والله عزّ وجلّ يقول: ﴿**وأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ**﴾[1] فيجعلها في ولده إذاً لقال الحسين عليه السلام أمر الله بطاعتي كما أمر بطاعتك وطاعة أبيك، وبلّغ فيّ رسول الله ﷺ كما بلّغ فيك وفي أبيك، وأذهب الله عنّي الرجس كما أذهب عنك وعن أبيك.

فلمّا صارت إلى الحسين عليه السلام لم يكن أحد من أهل بيته يستطيع أن يدّعي عليه كما هو يدّعي على أخيه وعلى أبيه لو أرادا أن يصرفا الأمر عنه ولم يكونا ليفعلا، ثمّ صارت حين أفضت إلى الحسين عليه السلام فجرى تأويل هذه الآية ﴿**وأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ**﴾.

ثمّ صارت من بعد الحسين لعليّ بن الحسين، ثمّ صارت من بعد عليّ بن الحسين إلى محمّد بن عليّ.

وقال: الرجس هو الشكّ، والله لا نشكّ في ربّنا أبداً[2].

أقول: قوله عليه السلام: «والله يقول ﴿**وَأُولُوا الأَرْحَامِ**﴾ الآية» الواو للحال أو اعتراضيّة، والجملة معترضة بين قوله: «لم يكن ليفعل ذلك» وقوله: «فيجعلها في ولده» وتقدير الكلام لم يكن ليفعل فيجعلها في ولده مع وجود الآية، لعلمه أنّها غير جارية في ولده لوجود ما يصرفها عنهم من النصّ على الحسين عليه السلام كما دلّ عليه قوله عليه السلام: «إذاً لقال الحسين عليه السلام أمر الله بطاعتي ... إلى آخره».

---

(١) سورة الأنفال: ٧٥.

(٢) الكافي ١: ٢٨٦ ـ ٢٨٨ ح ١ باب ما نصّ الله عزّ وجلّ ورسوله على الأئمّة عليهم السلام واحداً فواحداً، غاية المرام للسيّد هاشم البحراني ٢: ٣٥١ ح ٤٢.

وفي قوله عليه السلام: «ثمّ صارت حين أفضت إلى الحسين عليه السلام فجرى تأويل هذه الآية ... إلى آخره» إشارة إلى أنّ الآية دلّت على ثبوت الإمامة للتسعة من ولد الحسين كلّ واحد بعد أبيه إلى قائمهم صلوات الله عليهم؛ لأنّ الولد أولى بأبيه من غيره وإن كان غيره من أُولي الأرحام، فهم عليهم السلام منصوص عليهم بحكم الآية من الله ورسوله كالنصّ على أمير المؤمنين وابنيه عليهم السلام[1].

[٢/٢٠٦] عنه، عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محمّد الهاشمي، عن أبيه، عن أحمد بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا**﴾[2]، قال: إنّما يعني أولى بكم أي أحقّ بكم [وبأُموركم] وأنفسكم[3] وأموالكم الله ورسوله، والذين آمنوا يعني عليّاً وأولاده الأئمّة عليهم السلام إلى يوم القيامة.

ثمّ وصفهم الله عزّ وجلّ فقال: ﴿**الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾[4] وكان أمير المؤمنين عليه السلام في صلاة الظهر وقد صلّى ركعتين وهو راكع وعليه حلّة قيمتها ألف دينار، وكان النبيّ صلى الله عليه وآله كساه إيّاها، وكان النجاشيّ أهداها له، فجاء سائل فقال: السلام عليك يا وليّ الله وأولى بالمؤمنين من أنفسهم، تصدَّق على مسكين، فطرح الحلّة إليه وأومأ بيده إليه أن احملها، فأنزل الله

(١) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٣: ٢١٣ ـ ٢٤٨ باب ما نصّ الله عزّ وجلّ ورسوله على الأئمّة عليهم السلام واحداً فواحداً.

(٢) سورة المائدة: ٥٥.

(٣) في المخطوط: (من أنفسكم) بدل من: (وأنفسكم)، والمثبت عن المصدر.

(٤) تتمّة الآية ٥٥ من سورة المائدة.

عزّ وجلّ فيه هذه الآية، وصيّر نعمة أولاده بنعمته[١]؛ فكلّ من بلغ من أولاده مبلغ الإمامة يكون بهذه النعمة مثله، فيتصدّقون وهم راكعون، والسائل الذي سأل أمير المؤمنين من الملائكة، والذين يسألون الأئمّة من أولاده يكونون من الملائكة[٢].

أقول: المشهور في غير هذا الحديث أنّ الذي تصدّق به عليه السلام وهو راكع هو الخاتم، ولا منافاة لجواز صدور الصدقة بالأمرين معاً في وقتين أو وقت واحد، وكان سبب نزول الآية تصدّقه عليه السلام بهما معاً، وتخصيص الحلّة بالذكر في هذا الخبر لكثرة قيمتها، وتخصيص الخاتم في غيره لشهرته بين المؤالف والمخالف، وأهل الذكر أعلم[٣].

[٣/٢٠٧] عنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أُذينة، عن زرارة والفضيل بن يسار وبكير بن أعين ومحمّد بن مسلم وبريد بن معاوية وأبي الجارود جميعاً، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: أمر الله عزّ وجلّ رسوله صلى الله عليه وآله بولاية عليّ عليه السلام وأنزل عليه **﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾**[٤] وفوّض ولاية أُولي الأمر، فلم يدروا ما هي، فأمر الله محمّداً صلى الله عليه وآله أن يفسّر لهم الولاية كما فسّر لهم الصلاة والزكاة والصوم والحجّ.

---

(١) أي جعل نعمة أولاده ملصقة بنعمته فأتى بصيغة الجمع.

(٢) الكافي ١: ٢٨٨ ـ ٢٨٩ ح٣ باب ما نصّ الله عزّ وجلّ ورسوله على الأئمّة عليهم السلام واحداً فواحداً، وسائل الشيعة ٥: ١٨ ح٥٧٧٤ باب عدم كراهة لبس الثياب الفاخرة الثمينة إذا لم تؤدّ إلى الشهرة، وج٩: ٤٧٧ ح١٢٥٣٤ باب جواز الصدقة في حال ركوع الصلاة بل استحبابها.

(٣) انظر: شرح أُصول الكافي للمازندراني ٦: ١١٦، ذيل الحديث أعلاه، مرآة العقول ٣: ٢٤٩ ـ ٢٥٠ باب ما نصّ الله عزّ وجلّ ورسوله على الأئمّة عليهم السلام واحداً فواحداً.

(٤) سورة المائدة: ٥٥.

فلمّا أتاه ذلك من الله ضاق بذلك صدر رسول الله ﷺ وتخوّف أن يرتدّوا عن دينهم وأن يكذّبوه، فضاق صدره وراجع ربّه عزّ وجلّ، فأوحى الله عزّوجلّ إليه: ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ وَإِن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** ﴾[1] فصدع بأمر الله تعالى عزّ ذكره، فقام بولاية عليّ عليه السلام يوم غدير خمّ فنادى: الصلاة جامعة[2] وأمر بعدُ الناس أن يبلّغ الشاهد الغائب.

قال عمر بن أُذينة: قالوا جميعاً غير أبي الجارود: قال أبو جعفر عليه السلام: وكانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الأُخرى، وكانت الولاية آخر الفرائض، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ **اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً** ﴾[3]. قال أبو جعفر عليه السلام: يقول الله عزّ وجلّ: لا أُنزل عليكم بعد هذه فريضة، قد أكملت لكم الفرائض[4].

[٤/٢٠٨] عنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه وصالح بن السندي، عن جعفر ابن بشير، عن يحيى، عن معمّر العطّار، عن بشير الدهّان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفّي فيه: ادعوا لي خليلي، فأرسلتا إلى أبويهما[5]، فلمّا نظر إليهما رسول الله ﷺ أعرض عنهما ثمّ قال: ادعوا لي خليلي، فأُرسِل إلى عليّ عليه السلام، فلمّا نظر إليه أكبّ عليه يحدّثه، فلمّا خرج لقياه

---

(١) سورة المائدة: ٦٧.

(٢) الصلاة جامعة: منصوب على الإغراء، أي إلزموا واحضروها حال كونها جامعة للناس.

(٣) سورة المائدة: ٣.

(٤) الكافي ١: ٢٨٩ ح ٤ باب ما نصّ الله عزّ وجلّ ورسوله على الأئمّة عليهم السلام واحداً فواحداً، تفسير نور الثقلين للحويزي ١: ٦٤٦ ح ٢٦٤. ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٣: ٢٥٠ ـ ٢٥٩ باب ما نصّ الله عزّ وجلّ ورسوله على الأئمّة عليهم السلام واحداً فواحداً.

(٥) أي عائشة وحفصة.

فقالا له: ما حدّثك خليلك؟ فقال: حدّثني ألف باب يفتح كلّ باب ألف باب[1].

أقول: الأخبار المتضمّنة لهذا المعنى كثيرة، وأكثرها ورد بلفظ الباب[2]، وفي بعضها أوصى إليه بألف كلمة[3] وألف باب، تفتح كلّ كلمة وكلّ باب ألف كلمة وألف باب، وفي بعضها أنّه علّمه ألف حرف كلّ حرف يفتح ألف حرف[4].

[٥/٢٠٩] عنه، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن عمرو[5] بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: أوصى أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن عليه السلام وأشهد على وصيّته الحسين عليه السلام ومحمّداً وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته، ثمّ دفع إليه الكتاب والسلاح، ثمّ قال لابنه الحسن: يا بنيّ، أمرني رسول الله ﷺ أن أُوصي إليك وأن أدفع إليك كتبي وسلاحي كما أوصى إليّ رسول الله ﷺ ودفع إليّ كتبه وسلاحه، وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعه إلى أخيك الحسين، ثمّ أقبل على ابنه الحسين عليه السلام وقال: أمرك رسول الله ﷺ أن تدفعه إلى ابنك هذا، ثمّ أخذ بيد

---

(١) الكافي ١: ٢٩٦ ح ٤ باب الإشارة والنصّ على أمير المؤمنين عليه السلام، بحار الأنوار ٢٢: ٤٦٣ ـ ٤٦٤ ح ١٥ في قول النبيّ ﷺ: ادعوا لي خليلي.

(٢) انظر: بصائر الدرجات: ٣٢٢ باب في ذكر الأبواب التي علّم رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام.

(٣) انظر: بصائر الدرجات: ٣٢٩ باب الكلمة التي علّم رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام.

(٤) انظر: بصائر الدرجات: ٣٢٧ باب فيه الحروف التي علّم رسول الله ﷺ عليّاً عليه السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر شرح أصول الكافي للمازندراني ٦: ١٤٤ باب الإشارة والنصّ على أميرالمؤمنين عليه السلام.

(٥) في المخطوط: (عمر) بدل من: (عمرو) والمثبت عن المصدر.

ابن[1] عليّ بن الحسين عليه السلام ثمّ قال لعليّ بن الحسين[2]: يا بنيّ، وأمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تدفعه إلى ابنك محمّد بن عليّ، واقرأه من رسول الله صلى الله عليه وآله ومنّي السلام.

ثمّ أقبل على ابنه الحسن فقال: يا بنيّ، أنت وليّ الأمر ووليّ الدم؛ فإن عفوت فلك، وإن قتلت فضربة مكان ضربة ولا تأثم[3].

[٦/٢١٠] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن عليّ بن الحسن، [عن عليّ بن إبراهيم العقيليّ، يرفعه]، قال: قال: لمّا ضرب ابن ملجم أمير المؤمنين عليه السلام، قال للحسن: يا بنيّ، إذا أنا متُّ فاقتل ابن ملجم لعنه الله واحفر له في الكناسة (ووصف العقيلي الموضع على باب طاق المحامل موضع الشواء والرواس) ثمّ ارم به فيه، فإنّه واد من أودية جهنّم[4].

أقول: وجه الجمع بين هذا الحديث المتضمّن لأمره للحسن عليه السلام بقتل ابن ملجم لعنه الله وبين الحديث السابق المتضمّن لتخييره له في العفو عنه وفي قتله، يمكن أن يكون أنّ التخيير وقع بياناً لحكم وليّ الدم مع القاتل، وأمره بالقتل لما علم من اختياره ذلك وعلم أنّه الأصلح، بل هو المختار عند الله تعالى؛

---

(١) قوله: (ابن) من المصدر.

(٢) قوله: (لعليّ بن الحسين) من المصدر.

(٣) الكافي ١: ٢٩٨ـ٢٩٩ ح٥ باب الإشارة والنصّ على الحسن بن عليّ عليهما السلام، بحار الأنوار ٤٣: ٣٢٢ ح١ في النصّ عليه صلوات الله عليه، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٣: ٢٩٢ـ٢٩٣ باب الإشارة والنصّ على الحسن بن عليّ عليهما السلام.

(٤) الكافي ١: ٣٠٠ ح٧ باب الإشارة والنصّ على الحسن بن عليّ عليهما السلام، الوافي ٢: ٣٣٢ـ٣٣٥ ح٧٩٧ باب الإشارة والنصّ على الحسن بن علي عليهما السلام.

لأنّهم صلوات الله عليهم لم يفعلوا إلّا ما يختاره الله لهم[١].

[٧/٢١١] عنه، عن محمّد بن الحسن وعليّ بن محمّد، عن سهل ـ هو ابن زياد ـ عن محمّد بن سليمان، عن هارون بن الجهم، عن محمّد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لمّا احتضر الحسن بن عليّ صلوات الله عليهما، قال للحسين عليه السلام: يا أخي، إنّي أُوصيك بوصيّة فاحفظها، فإذا أنا متُّ فهيّئني ثمّ وجّهني إلى رسول الله ﷺ لأحدث به عهداً، ثمّ أصرفني إلى أُمّي فاطمة عليها من الله السلام، ثمّ رُدّني فادفنّي بالبقيع، واعلم أنّه سيصيبني من الحميراء ما يعلم الناس من بغضها وعداوتها للّه ورسوله ﷺ[٢] وعداوتها لنا أهل البيت.

فلمّا قبض الحسن عليه السلام [و] وضع على سريره، وانطلقوا به إلى مصلّى رسول الله ﷺ الذي كان يصلّي فيه على الجنائز، فصُلّي على الحسن عليه السلام، فلمّا أن صُلّي عليه حمل فأُدخل المسجد.

فلمّا أُوقف على قبر رسول الله ﷺ بلغ عائشة الخبر، وقيل لها: إنّهم أقبلوا بالحسن بن عليّ عليه السلام ليدفنوه[٣] مع رسول الله ﷺ، فخرجت مبادرة على بغل مُسرَّج ـ فكانت أوّل امرأة في الإسلام ركبت سرجاً ـ فوقفت وقالت: نحّوا ابنكم عن بيتي، فإنّه لا يدفن في بيتي[٤] ولا يهتك على رسول الله ﷺ حجابه.

فقال لها الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما: قديماً هتكتِ أنتِ وأبوكِ

---

(١) ولمزيد الاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر شرح أصول الكافي للمازندراني ٦: ١٥٧ ح٧ باب الإشارة والنصّ على الحسن بن عليّ عليه السلام.

(٢) في المصدر: (ولرسوله) بدل من: (رسوله).

(٣) في المصدر: (ليدفن) بدل من: (ليدفنوه).

(٤) في المصدر: (فيه) بدل من: (في بيتي).

حجابَ رسول الله ﷺ، وأدخلتِ بيتَه من لا يحبّ رسول الله ﷺ قربه، وإنّ الله سائلك عن ذلك.

يا عائشة، إنّ أخي أمرني أن أُقرّبه مِن أبيه رسول الله ﷺ ليحدث به عهداً، واعلمي أنّ أخي أعلم الناس باللّه ورسوله وأعلم بتأويل كتابه من أن يهتك على رسول الله ﷺ ستره؛ لأنّ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ**﴾[1] وقد أدخلتِ أنتِ بيتَ رسول اللهِ ﷺ الرجال بغير إذنه، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ**﴾[2].

ولعمري لقد ضربتِ أنتِ لأبيك وفاروقه عند أُذن رسول الله ﷺ المعاول، وقال الله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ**﴾[3]، ولعمري لقد أدخل أبوك وفاروقه على رسول الله ﷺ بقربهما منه الأذى وما رعيا من حقّه ما أمرهما الله به على لسان رسول الله ﷺ، إنّ الله حرّم من المؤمنين أمواتاً ما حرّم منهم أحياءاً، وتاللّه يا عائشة لو كان هذا الذي كرهتيه من دفن الحسن عند أبيه صلوات الله عليهما جائزاً فيما بينا وبين الله لعلمتِ أنّه سيدفن وإن رغم معطسك.

قال: ثمّ تكلّم محمّد بن الحنفيّة وقال: يا عائشة، يوماً على بغل ويوماً على جمل، فلا تملكين نفسك ولا تملكين الأرض عداوة لبني هاشم.

---

(١) سورة الأحزاب: ٥٣.

(٢) سورة الحجرات: ٢.

(٣) سورة الحجرات: ٣.

قال: فأقبلت عليه فقالت: يا ابن الحنفيّة، هؤلاء الفواطم يتكلّمون، فما كلامك؟

فقال لها الحسين عليه السلام: وأنّىٰ تبعدين محمّداً من الفواطم، فوالله لقد ولدته ثلاث فواطم: فاطمة بنت عمران بن عائذ بن عمرو بن مخزوم[1] وفاطمة بنت أسد بن هاشم وفاطمة بنت زائدة بن الأصمّ بن رواحة بن حجر بن عبد معيص بن عامر[2].

فقالت عائشة للحسين عليه السلام: نحّوا ابنكم واذهبوا به، فإنّكم قوم خصمون.

قال: فمضى الحسين عليه السلام إلى قبر أُمّه ثمّ أخرجه فدفنه بالبقيع[3].

أقول: أبت عائشة وأبوها وفاروقه إلّا النصب والتجاهر بالبغض والعداوة لأهل البيت عليهم السلام، ومع هذا وأهل النصب والضلال يتعصّبون لها ويجتهدون في إظهار فضلها وستر قبائحها والاعتذار عن كبائر ذنوبها ومساوئها التي لا يسعهم إنكارها بأنّها ثابت عنها، وأنّىٰ لهم بتصحيح توبتها عن الجمل، وقد كذّبهم وأبطل دعواهم البغل، وذلك منهم محض التعصّب والعناد والضلال عن سبيل الرشاد فـ ﴿**إِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُور**﴾[4].[5]

---

(١) في المخطوط: (فاطمة بنت عائذ بن عمر) بدل من: (فاطمة بنت عمران بن عائذ بن عمرو) والمثبت من المصدر.

(٢) قوله عليه السلام: «الفواطم الثلاث» اللّاتي ولدن محمّد بن الحنفيّة هنّ: الأُولى زوجة عبد المطّلب، والثانية زوجة أبي طالب، والثالثة زوجة هاشم أُمّ عبد المطّلب (مرآة العقول ٣: ٣١٩).

(٣) الكافي ١: ٣٠٢ ـ ٣٠٣ ح ٣ باب الإشارة والنصّ على الحسين بن عليّ عليهما السلام، عنه في بحار الأنوار ٤٤: ١٤٢ ـ ١٤٣ ح ٩ فيما فعلت عائشة بجنازة الإمام المجتبى عليه السلام.

(٤) سورة الحجّ: ٤٦.

(٥) وللاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٣: ٣١٣ ـ ٣٢٠ باب الإشارة والنصّ على الحسين بن علي عليهما السلام.

[٨/٢١٢] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين وأحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن منصور بن يونس، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال الحسين بن عليّ عليهما السلام لمّا حضره ما حضره[1] دعا ابنته الكبرى فاطمة بنت الحسين عليه السلام فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصيّة ظاهرة، وكان عليّ ابن الحسين عليه السلام مبطوناً معهم لا يرون إلّا أنّه لما به، فدفعت فاطمة الكتاب إلى عليّ بن الحسين عليه السلام ثمّ صار ـ والله ـ ذلك الكتاب إلينا يا زياد.

قال: قلت: ما في ذلك الكتاب ـ جعلني الله فداك ـ؟

قال: فيه ـ والله ـ ما يحتاج إليه ولد آدم منذ خلق الله آدم إلى أن تفنى الدنيا، والله إنّ فيه الحدود حتّى أنّ فيه أرش الخدش[2].[3]

أقول: في رواية أبي بكر الحضرمي عن الصادق عليه السلام أنّ الحسين عليه السلام لمّا سار إلى العراق استودع أُمّ سلمة الكتب والوصيّة، فلمّا رجع عليّ بن الحسين عليهما السلام دفعتها إليه[4].

ولا منافاة لجواز أن يكون في إحدى الوصيّتين والكتاب ما ليس في الأُخرى،

---

(١) في المصدر: (الذي) بدل من: (ما).

(٢) في المخطوط: (كانت الدنيا إلى أن تفنى) بدل من: (خلق الله آدم إلى أن تفنى الدنيا، والله إنّ فيه الحدود، حتّى أنّ فيه أرش الخدش) والمثبت من المصدر.

(٣) الكافي ١: ٣٠٣ ـ ٣٠٤ ح ١ باب الإشارة والنصّ على عليّ بن الحسين عليهما السلام، بصائر الدرجات: ١٨٣ ح٣ باب في الأئمّة عليهم السلام وأنّه صارت إليه كتب رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام.

(٤) الكافي ١: ٣٠٤ ح٣ باب الإشارة والنصّ على عليّ بن الحسين عليهما السلام، بحار الأنوار ٤٦: ١٩ ح٦ في إنّ الإمام يجب أن يكون منصوصاً عليه.

أو يكون أحدهما تأكيداً للأُخرى للاستظهار، وأهل الذكر أعلم(١).

[٩/٢١٣] عنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حنان بن سدير، عن فليح ابن أبي بكر الشيباني، قال: والله إنّي لجالس عند عليّ بن الحسين عليه السلام وعنده ولده إذ جاء جابر بن عبد الله الأنصاري، فسلّم عليه ثمّ أخذ بيد أبي جعفر عليه السلام فخلا به، فقال: إنّ رسول الله ﷺ أخبرني أنّي سأدرك رجلاً من أهل بيته يقال له محمّد بن عليّ، يكنّىٰ أبا جعفر [فإذا أدركته] فاقرأه منّي السلام.

قال: ومضى جابر ورجع أبو جعفر عليه السلام فجلس مع أبيه عليّ بن الحسين عليه السلام وإخوته، فلمّا صلّى المغرب قال عليّ بن الحسين عليه السلام [لأبي جعفر عليه السلام]: أيّ شيء قال لك جابر بن عبد الله الأنصاري؟

فقال: قال: إنّ رسول الله ﷺ قال: إنّك ستدرك رجلاً من أهل بيتي اسمه محمّد بن عليّ، يكنّى أبا جعفر فاقرأه منّي السلام.

فقال له أبوه: هنيئاً لك يا بني ما خصّك الله به من رسوله من بين أهل بيتك(٢)، لا يطلع إخوتك على هذا ﴿فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً﴾(٣) كما كاد إخوة يوسف ليوسف عليه السلام(٤).

أقول: قد ورد في أخبار أُخر حكاية لقاء جابر للباقر عليه السلام، وفيها بعض

---

(١) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٣: ٣٢٠ باب الإشارة والنصّ على عليّ بن الحسين عليهما السلام.

(٢) في بعض نسخ الكافي والمخطوط: (من أهل بيته) بدل من: (من بين أهل بيتك).

(٣) سورة يوسف: ٥.

(٤) الكافي ١: ٣٠٤ ح ٤ باب النصّ والإشارة على عليّ بن الحسين عليهما السلام، عنه في الوافي ٢: ٣٤٤ ح ٨٠٤ باب الإشارة والنصّ على عليّ بن الحسين عليهما السلام.

المغايرة بزيادة أو نقصان، ويمكن الجمع بأنّه لا منافاة في صحّة الجميع، فمن ذلك ما رواه الصدوق ﷺ بسنده عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: لمّا أنزل الله عزّ وجلّ على نبيّه محمّد ﷺ **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾**[١]، قلت: يا رسول الله، عرفنا الله ورسوله، فمن أُولوا الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟

فقال ﷺ: هم خلفائي ـ يا جابر ـ وأئمّة المسلمين من بعدي؛ أوّلهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ عليّ بن الحسين، ثمّ محمّد بن عليّ المعروف في التوراة بالباقر ـ وستدركه يا جابر، فإذا أدركته[٢] فاقرأه منّي السلام ـ ثمّ الصادق جعفر بن محمّد، ثمّ موسى بن جعفر، ثمّ عليّ بن موسى، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ عليّ بن محمّد، ثمّ الحسن بن عليّ، ثمّ سميّي وكنيّي حجّة الله في أرضه وبقيّته في عباده ابن الحسن بن عليّ، ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلّا من امتحن الله قلبه للإيمان.

قال جابر: فقلت: يا رسول الله، فهل يقع لشيعته[٣] الانتفاع به في غيبته؟

فقال عليه السلام: إي والذي بعثني بالحقّ نبيّاً[٤] إنّهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن جلّلها السحاب[٥].

---

(١) سورة النساء: ٥٩.

(٢) في المصدر: (فإذا لقيته) بدل من: (فإذا أدركته).

(٣) في المخطوط: (على شيعته) بدل من: (لشيعته)، والمثبت من المصدر.

(٤) في المصدر: (بعثني بالنبوّة) بدل من: (بعثني بالحقّ نبيّاً).

(٥) في المصدر: (وإن تجلّلها سحاب) بدل من: (وإن جلّلها السحاب).

يا جابر، هذا من مكنون سرّ الله ومخزون علم الله، فاكتمه إلّا عن أهله.

قال جابر بن يزيد: فدخل جابر بن عبد الله الأنصاريّ على عليّ بن الحسين عليه السلام فبينما هو يحدّثه إذ خرج محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام من عند نسائه، وعلى رأس ذؤابة، وهو غلام، فلمّا بصر به جابر ارتعدت فرائصه، وقامت كلّ شعرة على بدنه ونظر إليه مليّاً، ثمّ قال له: يا غلام، أقبل فأقبل، ثمّ قال له: أدبر فأدبر.

فقال جابر: شمائل رسول الله ﷺ وربّ الكعبة. ثمّ قال له: أُدنُ، فدنا منه[1]، ثمّ قال له: ما اسمك يا غلام؟

فقال: محمّد. فقال: ابن من؟ فقال: ابن عليّ بن الحسين. فقال: يا بنيّ، فدتك نفسي فأنت إذن الباقر؟

فقال: نعم، فأبلغني ما حمّلك رسول الله ﷺ. فقال جابر: يا مولاي، إنّ رسول الله ﷺ بشّرني بالبقاء إلى أن ألقاك، فقال لي: إذا لقيته فاقرأه منّي السلام؛ فرسول الله ـ يا مولاي ـ يقرأ عليك السلام.

فقال أبو جعفر عليه السلام: يا جابر، على رسول الله السلام ما قامت السماوات والأرض وعليك يا جابر كما بلّغت السلام. فكان جابر بعد ذلك يختلف إليه ويتعلّم منه، فسأله محمّد بن عليّ عليه السلام عن شيء، فقال له جابر: والله ما[2] دخلتُ في نهي رسول الله ﷺ، فقد أخبرني أنّكم [أئمّة] الهداة من أهل بيته من بعده

---

(١) في المصدر: (ثمّ قام ودنا منه) بدل من: (ثمّ قال له ادنُ فدنا منه).

(٢) في المخطوط: (لا) بدل من: (ما) والمثبت من المصدر.

أحكم[1] الناس صغاراً وأعلم الناس كباراً، وقال: لا تعلّموهم، فهم أعلم منكم.

فقال أبو جعفر عليه السلام: صدق جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله، إنّي لأعلم [منك] بما سألتك عنه[2]، ولقد أُوتيتُ الحكم صبيّاً، كلّ ذلك بفضل الله علينا ورحمة الله لنا أهل البيت[3].

[١٠/٢١٤] عنه، عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن أبي القاسم الكوفي، عن محمّد بن سهل، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن إسماعيل ابن محمّد بن عبد الله بن عليّ بن الحسين، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: لمّا حضرت عليّ بن الحسين عليهما السلام الوفاة قبل ذلك أخرج سفطاً أو صندوقاً عنده، فقال: يا محمّد، احمل هذا الصندوق.

قال: فحمل بين أربعة، فلمّا توفّي جاء إخوته يدّعون [ما] في الصندوق، فقالوا: أعطنا نصيبنا من الصندوق.

فقال: والله ما لكم فيه شيء، ولو كان لكم فيه شيء ما دفعه[4] إليّ، وكان في الصندوق سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وكتبه[5].

---

(١) في المصدر: (أحلم) بدل من: (أحكم).

(٢) في المخطوط: (منك) بدل من: (عنه) والمثبت من المصدر.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ٢٥٣ ـ ٢٥٤ باب ٢٣ نصّ الله تعالى على القائم عليه السلام، عنه في بحار الأنوار ٣٦: ٢٤٩ ـ ٢٥١ ح٦٧ في قول النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: لا يحبّك إلّا من طابت ولادته ولا يبغضك إلّا من خبثت ولادته، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٣: ٣٢١ ـ ٣٢٢ باب الإشارة والنصّ على عليّ بن الحسين عليهما السلام.

(٤) في المخطوط: (ممّا دفعه) بدل من: (ولو كان لكم فيه شيء ما) والمثبت من المصدر.

(٥) الكافي ١: ٣٠٥ ح١ باب الإشارة والنصّ على أبي جعفر عليه السلام، بصائر الدرجات: ٢٠٠ ح١٨ باب ⇐

[١١/٢١٥] عنه، عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبان بن عثمان، عن أبي الصباح الكناني، قال: نظر أبو جعفر عليه السلام إلى أبي عبد الله عليه السلام يمشي، فقال: ترى هذا؟ هذا من الذين قال الله عزّ وجلّ: ﴿**وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ**﴾[(١)].[(٢)]

[١٢/٢١٦] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سُئل عن القائم، فضرب بيده على أبي عبد الله فقال: والله هذا قائم[(٣)] آل محمّد.

قال عنبسة: فلمّا قبض أبو جعفر عليه السلام دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته بذلك، فقال: صدق جابر، ثمّ قال: لعلّكم ترون أن ليس كلّ إمام هو القائم بعد الإمام الذي كان قبله[(٤)].

[١٣/٢١٧] عنه، عن أحمد بن مهران، عن محمّد بن عليّ، عن عبد الله القلّاء،

⇐ ما عند الأئمة عليهم السلام من سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وآيات الأنبياء، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٣: ٣٢٢ـ٣٢٣ باب الإشارة والنصّ على أبي جعفر عليه السلام.

(١) سورة القصص: ٥.

(٢) الكافي ١: ٣٠٦ ح ١ باب الإشارة والنصّ على أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام، الإرشاد للشيخ المفيد ٢: ١٨٠ باب تاريخ الإمام الصادق عليه السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٣: ٣٢٥ـ٣٢٦ باب الإشارة والنصّ على أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام.

(٣) في المصدر: (هذا والله قائم) بدل من: (والله هذا قائم).

(٤) الكافي ١: ٣٠٧ ح ٧ باب الإشارة والنصّ على أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام، عنه في الوافي ٢: ٣٤٨ ح ٨١٣ باب الإشارة والنصّ على أبي عبدالله عليه السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٣: ٣٢٨ باب الإشارة والنصّ على أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام.

عن الفيض بن المختار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: خذ بيدي من النار، مَن لنا بعدك؟ فدخل عليه أبو إبراهيم عليه السلام ـ وهو يومئذٍ غلام ـ فقال: هذا صاحبكم، فتمسّك به(١).

[١٤/٢١٨] عنه، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن ثُبيت(٢)، عن معاذ بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: أسأل الذي رزق أباك منك هذه المنزلة أن يرزقك من عقبك قبل الممات مثلها.

فقال: قد فعل الله مثل ذلك.

قال: قلت: من هو جعلت فداك؟

فأشار إلى العبد الصالح(٣) وهو راقد، فقال: هذا الراقد وهو غلام(٤).

[١٥/٢١٩] عنه، عن أحمد بن مهران، عن محمّد بن عليّ، عن عبد الله القلّاء، عن المفضّل بن عمر، قال: ذكر أبو عبد الله عليه السلام أبا الحسن، وهو يومئذٍ غلام،

---

(١) الكافي ١: ٣٠٧ ح ١ باب الإشارة والنصّ على أبي الحسن موسى عليه السلام، بحار الأنوار ٤٨: ١٨ ح ١٨ في النصّ عليه عليه السلام من أبيه عليه السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٣: ٣٢٩ باب الإشارة والنصّ على أبي الحسن موسى عليه السلام.

(٢) في المخطوط: (يتب) بدل من: (ثبيت)، والمثبت من المصدر، قال المازندراني في شرح أصول الكافي ٦: ١٧٥ هو ثُبيت بن محمّد مصغراً، لرواية أبي أيّوب الخزاز عنه، ويحتمل ثبيت بن نشيط الكوفي أيضاً، والأوّل متكلّم حاذق فقيه محدث، والثاني مجهول.

(٣) وهو الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

(٤) الكافي ١: ٣٠٨ ح ٢ باب الإشارة والنصّ على أبي الحسن موسى عليه السلام، بحار الأنوار ٤٨: ١٧ ح ١٥ في النصّ عليه عليه السلام من أبيه عليه السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٣: ٣٣٠ باب الإشارة والنصّ على أبي الحسن موسى عليه السلام.

فقال: هذا المولود الذي لم يولد فينا مولود أعظم بركة على شيعتنا منه. ثمّ قال: لا تجفوا إسماعيل[١].

[١٦/٢٢٠] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن جعفر بن بشير، عن فضل، عن طاهر، قال: كان أبو عبد الله عليه السلام يلوم عبد الله ويعاتبه ويعظه ويقول: ما منعك أن تكون مثل أخيك في الله، إنّي لأعرف النور في وجهه.

فقال عبد الله: أليس أبي وأبوه واحد وأُمّي وأُمّه واحدة[٢]؟

فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنّه من نفسي وأنت ابني[٣].

[١٧/٢٢١] عنه، عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن محمّد بن سنان، عن يعقوب السرّاج، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وهو واقف على رأس أبي الحسن موسى، وهو في المهد، فجعل يسارّه طويلاً، فجلست حتّى فرغ، فقمت إليه، فقال لي: ادنُ من مولاك فسلِّم، فدنوت فسلّمت عليه، فردّ عليّ السلام بلسان فصيح، ثمّ قال لي: اذهب فغيِّرْ اسم ابنتك التي سمّيتُها أمس، فإنّه اسم يبغضه الله، وكان ولدت لي ابنة سمّيتها بالحميراء.

---

(١) الكافي ١: ٣٠٩ ح٨ باب الإشارة والنصّ على أبي الحسن موسى عليه السلام، وعنه في بحار الأنوار ٥٠: ٣٥ ح٢٤ في النصوص عليه عليه السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٣: ٣٣٤ باب الإشارة والنصّ على أبي الحسن موسى عليه السلام.

(٢) الظاهر أنّ: (أُمّي وأُمّه) مصحّف، والصواب: (أصلي وأصله) كما في إعلام الورى ص٢٨٩، نقلاً عن الشيخ الكليني.

(٣) الكافي ١: ٣١٠ ح١٠ باب الإشارة والنصّ على أبي الحسن موسى عليه السلام، بحار الأنوار ٤٨: ١٨ ح٢٢ في النصّ عليه عليه السلام من أبيه عليه السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٣: ٣٣٦ باب الإشارة والنصّ على أبي الحسن موسى عليه السلام.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: انته إلى أمره ترشد؛ فغيّرت اسمها[١].

[١٨/٢٢٢] عنه، عن ابن محمّد، عن سهل بن زياد أو غيره، عن محمّد بن الوليد، عن يونس، عن داود بن زربي، عن أبي أيّوب النحوي، قال: بعث إليّ أبو جعفر المنصور في جوف الليل، فأتيته فدخلت عليه[٢] وهو جالس على كرسيّ وبين يديه شمعة وفي يده كتاب. قال: فلمّا سلّمت عليه رمى بالكتاب إليّ وهو يبكي.

فقال لي: هذا كتاب محمّد بن سليمان يخبرنا أنّ جعفر بن محمّد قد مات، فإنّا للّه وإنّا إليه راجعون ـ ثلاثاً ـ وأين مثل جعفر؟

ثمّ قال لي: اكتب، قال: فكتبت صدر الكتاب، ثمّ قال: اكتب إن كان أوصى إلى رجل واحد بعينه فقدِّمه فاضرب عنقه. قال: فرجع إليه الجواب أنّه قد أوصى إلى خمسة، وأحدهم أبو جعفر المنصور ومحمّد بن سليمان وعبد الله وموسى وحميدة[٣].

[١٩/٢٢٣] عنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النضر بن سويد بنحو هذا، إلّا أنّه ذكر أنّه أوصى إلى أبي جعفر المنصور وعبد الله وموسى ومحمّد بن جعفر

---

(١) الكافي ١: ٣١٠ ح١١ باب الإشارة والنصّ على أبي الحسن موسى عليه السلام، بحار الأنوار ٤٨: ١٩ ح٢٤ في النصّ عليه عليه السلام من أبيه عليه السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٣: ٣٣٦ـ٣٣٧ باب الإشارة والنصّ على أبي الحسن موسى عليه السلام.

(٢) في المخطوط: (إليه) بدل من: (عليه) والمثبت من المصدر.

(٣) الكافي ١: ٣١٠ ح١٣ باب الإشارة والنصّ على أبي الحسن موسى عليه السلام، بحار الأنوار ٤٧: ٣ ح٨ فيما أوصى به عليه السلام الحسن الأفطس، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٣: ٣٣٧ـ٣٣٨ باب الإشارة والنصّ على أبي الحسن موسى عليه السلام.

ومولاً لأبي عبد الله. قال: فقال أبو جعفر: ليس إلى قتل هؤلاء سبيل[١].

[٢٠/٢٢٤] عنه، عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن عليّ بن الحسن، عن صفوان الجمّال، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن صاحب هذا الأمر، فقال: إنّ صاحب هذا الأمر لا يلهو ولا يلعب، وأقبل أبو الحسن موسى، وهو صغير ومعه عناق مكيّة[٢] وهو يقول لها: اسجدي لربّك، فأخذه أبو عبد الله عليه السلام وضمّه إليه، وقال: بأبي وأُمّي من لا يلهو ولا يلعب[٣].

[٢١/٢٢٥] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن الحسين بن نعيم الصحّاف، قال: كنت أنا وهشام بن الحكم وعليّ بن يقطين ببغداد، فقال عليّ بن يقطين: كنت عند العبد الصالح جالساً، فدخل عليه ابنه عليّ، فقال له: يا عليّ بن يقطين، هذا عليّ سيّد ولدي، أمّا إنّي قد نحلته كنيتي.

فضرب هشام بن الحكم براحته جبهته، ثمّ قال: ويحك! كيف قلت؟ فقال عليّ بن يقطين: سمعت والله منه كما قلت. فقال هشام: أخبرك أنّ الأمر فيه من بعده[٤].

---

(١) الكافي ١: ٣١٠ ـ ٣١١ ح ١٤ باب الإشارة والنصّ على أبي الحسن موسى عليه السلام، بحار الأنوار ٤٧: ٣ ح ٨ فيما أوصى به عليه السلام الحسن الأفطس، ولمزيد الاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٣: ٣٣٨ باب الإشارة والنصّ على أبي الحسن موسى عليه السلام.

(٢) العناق بالفتح الأنثى من أولاد المعز ما لم يتمّ لها سنة.

(٣) الكافي ١: ٣١١ ح ١٥ باب الإشارة والنصّ على أبي الحسن موسى عليه السلام، بحار الأنوار ٤٨: ١٩ ح ٢٧ في النصّ عليه عليه السلام من أبيه عليه السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٣: ٣٣٨ ـ ٣٣٩ باب الإشارة والنصّ على أبي الحسن موسى عليه السلام.

(٤) الكافي ١: ٣١١ ح ١ باب الإشارة والنصّ على أبي الحسن الرضا عليه السلام، الإرشاد للشيخ المفيد ٢: ⇐

[٢٢/٢٢٦] عنه، عن أحمد بن مهران، عن محمّد بن عليّ، عن أبي الحكم[١]، قال: حدّثني عبد الله بن إبراهيم الجعفري[٢] وعبد الله بن محمّد بن عمارة، عن يزيد بن سليط، قال: لمّا أوصى أبو إبراهيم عليه السلام أشهد إبراهيم بن محمّد الجعفري، وإسحاق بن محمّد الجعفري، وإسحاق بن جعفر بن محمّد، وجعفر بن صالح، ومعاوية الجعفري[٣]، ويحيى بن الحسين بن زيد بن عليّ، وسعد بن عمران الأنصاري، ومحمّد بن الحارث الأنصاري، ويزيد بن سليط الأنصاري، ومحمّد ابن جعد بن سعد الأسلمي[٤]، وهو كاتب الوصيّة الأُولى[٥].

وأشهدهم أنّه[٦] يشهد أن لا إله إلّا الله، وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث مَن في القبور، وأنّ البعث بعد الموت حقّ، وأنّ الوعد حقّ، وأنّ الوعيد حقّ [وأنّ الحساب حقّ، والقضاء حقّ، وأنّ الوقوف بين يدي الله حقّ، وأنّ ما جاء به محمّد صلى الله عليه وآله حقّ][٧] وأنّ

⇐ ٢٤٩ باب النصّ على إمامة عليّ بن موسى عليه السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٣: ٣٤١ باب الإشارة والنصّ على أبي الحسن الرضا عليه السلام.

(١) إمّا هو هشام بن سالم أو عمّار بن اليسع.

(٢) هو عبدالله بن إبراهيم بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهم، ثقة صدوق. (شرح أصول الكافي للمازندراني ٦: ١٩٦).

(٣) في المخطوط: (ومعاوية بن الجعفري) بدل من: (ومعاوية الجعفري)، والمثبت موافق للمصدر.

(٤) المذكور في كتب الرجال محمّد بن جعد الأسدي، وهو من أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام.

(٥) قال المازندراني في شرح أصول الكافي ٦: ١٩٦: هذه الوصيّة كتبها الإمام عليه السلام كما يدلّ عليه قوله فيما بعد: «إنّ هذه وصيّتي بخطّي».

(٦) في المخطوط: (أن) بدل من: (أنّه) والمثبت من المصدر.

(٧) مابين المعقوفتين من المصدر.

ما أنزل به الروح الأمين[1] حقّ، على ذلك أحيى وعليه أموت، وعليه أُبعث إن شاء الله.

وأشهدهم أنّ هذه وصيّتي بخطّي، وقد نسخت وصيّة جدّي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ووصيّة محمّد بن عليّ قبل ذلك نسختها حرفاً بحرف، ووصيّة جعفر بن محمّد على مثل ذلك.

وإنّي قد أوصيت إلى عليّ وبنيّ بعد معه إن شاء، وآنس منهم رُشداً، وأحبّ أن يقرّبهم فذاك له وإن كرههم، وأحبّ أن يخرجهم فذاك له ولا أمر لهم معه.

وأوصيت إليه بصدقاتي وأموالي ومواليّ[2] وصبياني الذين خلّفت[3] وولدي إلى إبراهيم والعبّاس[4] وقاسم وإسماعيل وأحمد وأُمّ أحمد وإلى عليّ أمر نسائي دونهم، وثلث صدقة أبي وثلثيّ يضعه حيث يرى ويجعل فيه ما يجعل ذو المال في ماله، فإن أحبّ أن يبيع أو يهب أو ينحل أو يتصدّق بها على من سمّيت [له] وعلى غير من سمّيت فذاك له، وهو أنا[5] في وصيّتي في مالي وفي أهلي وولدي.

---

(١) قال المازندراني في شرح أصول الكافي ٦: ١٩٧: الروح الأمين إمّا القرآن أو جبرائيل عليه السلام، وعلى الثاني يمكن أن يراد بالموصول القرآن، فالعطف على التقديرين من باب عطف الخاص على العام لشدّة الاهتمام، ويمكن أن يراد به التأكيد أيضاً.

(٢) يُحتمل أن يراد بهم العبيد والمعتق والعصبة والشيعة كلّهم.

(٣) في المصدر: (الذي خلّفت) بدل من: (الذين خلّفت).

(٤) قال المازندراني في شرح أصول الكافي ٦: ١٩٧: لعلّ المراد أوصيت إلى إبراهيم فهو عطف على «إليه» بحذف العاطف، وفي كتاب «العيون» «وإلى إبراهيم» بالواو، وهو الأظهر، وقيل: إلى هنا بمعنى مع.

(٥) إشارة إلى مساواتهما في التصرّف من غير تفاوت.

وإن يرى[١] أن يقرّ إخوته الذين سمّيتهم في كتابي هذا أقرّهم، وإن كره فله أن يخرجهم غير مثرّب[٢] عليه ولا مردود، فإن آنس منهم غير الذي فارقتهم عليه فأحبّ أن يردّهم في ولاية فذاك له، وإن أراد رجل منهم أن يزوّج أُخته فليس له أن يزوّجها إلّا بإذنه وأمره فإنّه أعرف بمناكح قومه، وأيّ سلطان أو أحد من الناس كفّه عن شيء أو حال بينه وبين شيء ممّا ذكرت في كتابي [هذا] أو أحد ممّن ذكرت فهو من الله ومن رسوله بريئ، والله ورسوله منه براء[٣]، وعليه لعنة الله وغضبه ولعنة اللّاعنين والملائكة المقرّبين والنبيّين والمرسلين وجماعة المؤمنين.

وليس لأحد من السلاطين أن يكفّه عن شيء وليس لي عنده تبعة ولا تباعة[٤]، ولا لأحد من ولدي له قبلي مال فهو مصدّق فيما ذكر، فإن أقلّ فهو أعلم وإن أكثر فهو الصادق كذلك، وإنّما أردت بإدخال الذين أدخلتهم معه من ولدي التنويه[٥] بأسمائهم والتشريف لهم.

وأُمّهات أولادي من أقامت منهنّ في منزلها وحجابها فلها ما كان يجري عليها في حياتي إن رأى ذلك، ومن خرجت منهنّ إلى زوج فليس لها أن ترجع

---

(١) في المخطوط: (رأى) بدل من: (يرى) والمثبت من المصدر.

(٢) من التثريب: وهو التعيير.

(٣) في كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٤٣: (بريئان) على صيغة التثنية وهو الأظهر.

(٤) التَبع بفتح التاء وكسر الباء: ما يتبع المال من نوائب الحقول، وهو من تبعتَ الرجل بحقي إذا مشيت خلفه، والتباعة مصدر منه، تقول: تبعتُ القوم بالكسر تبعاً وتباعةً إذا مشيت خلفهم أو مرّوا بك فمضيت معهم.

(٥) نوهت باسمه إذا رفعت ذكره.

إلى محواي[١] إلّا أن يرى عليّ غير ذلك، وبناتي[٢] بمثل ذلك، ولا يزوّج بناتي أحد من إخوتهنّ من أُمّهاتهنّ ولا سلطان ولا عمّ إلّا برأيه ومشورته؛ فإن فعلوا غير ذلك فقد خالفوا الله ورسوله وجاهدوه في ملكه وهو أعرف بمناكح قومه، فإن أراد أن يزوّج زوّج، وإن أراد أن يترك ترك.

وقد أوصيتهنّ بمثل ما ذكرت في كتابي هذا وجعلت الله عزّ وجلّ عليهنّ[٣] شهيداً، وهو وأُمّ أحمد [شاهدان]، وليس لأحد أن يكشف وصيّتي ولا ينشرها وهو منها على غير ما ذكرت وسمّيت؛ فمن أساء فعليه، ومن أحسن فلنفسه، وما ربّك بظلّام للعبيد، وصلّى الله على محمّد وآله.

وليس لأحد من سلطان ولا غيره أن يفضّ كتابي هذا الذي ختمت عليه الأسفل؛ فمن فعل ذلك فعليه لعنة الله وغضبه ولعنة اللّاعنين والملائكة المقرّبين وجماعة المرسلين والمؤمنين والمسلمين على من فضّ كتابي هذا، وكتب وختم أبو إبراهيم والشهود، وصلّى الله على محمّد وآله.

قال أبو الحكم: فحدّثني عبد الله بن آدم الجعفري[٤]، عن يزيد بن سليط، قال: كان أبو عمران الطلحي قاضي المدينة، فلمّا مضى موسى قدّمه[٥] إخوته إلى الطلحي القاضي، فقال العبّاس بن موسى: أصلحك الله وأمتع بك[٦]، إنّ في

---

(١) أي إلى منزلي الذي كان يحويها، والمحوى اسم المكان الذي يحوي الشيء.

(٢) في المخطوط: (ويتأتّى) بدل من: (وبناتي) والمثبت عن المصدر.

(٣) في المصدر: (عليهم) بدل من: (عليهنّ).

(٤) الظاهر أنّه: (عبد الله بن إبراهيم) كما لا يخفى.

(٥) أي تقدمه، والمراد ازعاجه إلى القاضي.

(٦) أي امتعنا الله بسببك.

أسفل هذا الكتاب كنزاً وجوهراً، ويريد أن يحتجبه ويأخذه دوننا، ولم يدع أبونا ﷺ شيئاً إلّا ألجأه [إليه][١] وتركنا عالة[٢][٣]، ولولا أنّي أكفّ نفسي لأخبرتك بشيء على رؤوس الملأ.

فوثب إليه أبو إبراهيم بن محمّد فقال: أنت والله تخبر بما لا نقبله منك ولا نصدّقك عليه، ثمّ تكون عندنا ملوماً مدحوراً[٤]، نعرفك بالكذب صغيراً وكبيراً، وكان أبوك أعرف بك لو كان فيك خيراً وإن كان أبوك لعارفاً بك في الظاهر والباطن وما كان ليأمنك على تمرتين.

ثمّ وثب إليه[٥] إسحاق بن جعفر عمّه فأخذ بتلبيبه[٦] فقال [له]: إنّك لسفيه ضعيف أحمق[٧] أجمع هذا مع ما كان بالأمس منك وأعانه[٨] القوم أجمعون.

فقال أبو عمران[٩] القاضي [لعليّ]: قم يا أبا الحسن، حسبي ما لعنني أبوك اليوم وقد وسع لك أبوك، ولا والله ما أحد أعرف بالولد من والده، ولا والله ما كان أبوك عندنا بمستخفّ في عقله، ولا ضعيف في رأيه.

---

(١) أي أسنده إليه وجعله له، وما بين المعقوفتين من المصدر.

(٢) في المخطوط: (بماله) بدل من: (عياله) والمثبت عن المصدر.

(٣) العالة بالتخفيف جمع عائل وهو فقير ذو عيال.

(٤) الدحور: الطرد والإبعاد.

(٥) أي إلى العبّاس.

(٦) لببتُ الرجل تلبيباً إذا جمعتَ ثيابه عند صدره ونحره في الخصومة ثمّ جررته.

(٧) السفيه هو الجاهل المضطرب والخفيف الطياش، والضعيف هو الناقص في الرأي، والأحمق هو الناقص في العقل.

(٨) الضمير راجع إلى إسحاق بن جعفر.

(٩) في المخطوط: (ابن عمران) بدل من: (أبو عمران) والمثبت هو الصحيح الموافق للمصدر.

فقال العبّاس للقاضي: أصلحك الله، فضّ الخاتم، واقرأ ما تحته.

فقال أبو عمران: لا أفضّه، حسبي ما لعنني أبوك منذ اليوم.

فقال العبّاس: فأنا أفضّه.

فقال: ذلك إليك.

ففضّ العبّاس الخاتم، فإذا فيه إخراجهم وإقرار عليّ لها وحده، وإدخاله إيّاهم في ولاية عليّ[1] إن أحبّوا أو كرهوا، وإخراجهم من حدّ الصدقة وغيرها، وكان فتحه عليهم بلاءً وفضيحة وذلّة، ولعليّ عليه السلام خيرة.

وكان في الوصيّة التي[2] فضّ العبّاس تحت الخاتم هؤلاء الشهود: إبراهيم بن محمّد، وإسحاق بن جعفر، وجعفر بن صالح، وسعيد بن عمران، وأبرزوا وجه أُمّ أحمد في مجلس القاضي، وادّعوا أنّها ليست إيّاها حتّى كشفوا عنها وعرفوها، فقالت عند ذلك: قد والله قال سيّدي هذا[3] إنّكِ: ستؤخذين جبراً وتخرجين إلى المجالس، فزجرها إسحاق بن جعفر، وقال: اسكتي، فإنّ النساء إلى الضعف، ما أظنّه قال من هذا شيئاً.

ثمّ إنّ عليّاً عليه السلام التفت إلى العبّاس فقال: يا أخي، إنّي أعلم [أنّه] إنّما حملكم على هذه[4] الغرائم[5] والديون التي عليكم، فانطلق يا سعيد فتعيّن [لي]

---

(١) إذْ جعلهم كالأيتام في حجره.

(٢) في المخطوط: (الذي) بدل من: (التي) والمثبت من المصدر.

(٣) قال المازندراني في شرح أصول الكافي ٦: ٢٠١ الظاهر أنّ «هذا» أشارة إلى عليّ عليه السلام، وكونوا إشارة إلى موسى بن جعفر عليه السلام بعيد.

(٤) في المخطوط: (هذا) بدل من: (هذه) والمثبت من المصدر.

(٥) الغرائم: جمع الغريم، كالقبائح جمع القبيح، والمراد بالغريم من له الدين، وقد يطلق على مَنْ عليه الدين.

ما عليهم[١] ثمّ اقضِ عنهم، ولا والله لا أدع مواساتكم وبرّكم ما مشيت على الأرض، فقولوا ما شئتم.

فقال العبّاس: ما تعطينا إلّا من فضول أموالنا، وما لنا عندك أكثر.

فقال: قولوا ما شئتم، فالعرض عرضكم[٢] فإن تحسنوه[٣] فذاك لكم عند الله، وإن تسيئوا فإنّ الله غفورٌ رحيم، والله إنّكم لتعرفون أنّه مالي يومي هذا ولد ولا وارث غيركم، ولئن حبست شيئاً ممّا تظنّون وادّخرته[٤] فإنّما هو لكم ومرجعه إليكم، والله ما ملكت منذ مضى أبوكم رضي الله عنه شيئاً إلّا وقد سيّبته حيث رأيتم[٥].

فوثب العبّاس فقال: والله ما هو كذلك، وما جعل الله لك من رأي علينا، ولكن حسد أبينا لنا وإرادته ما أراد ممّا لا يسوّغه الله إيّاه ولا إيّاك، وإنّك لتعرف أنّي أعرف صفوان بن يحيى بيّاع السابري بالكوفة، ولأن سلمت لأغصصته بريقه وأنت معه.

فقال عليّ عليه السلام: لا حول ولا قوّة إلّا باللّه العليّ العظيم، أما إنّي يا إخوتي فحريص على مسرّتكم، الله يعلم، اللهمّ إن كنت تعلم أنّي أُحبّ صلاحهم وأنّي بارّ بهم واصل لهم، رفيق عليهم، أعنّي بأُمورهم ليلاً ونهاراً فأخبرني به خيراً، وإن كنت على ذلك فأنت علّام الغيوب، فأجزني به ما أنا أهله؛ إن كان شراً فشرّاً

---

(١) أي أجعل ما عليهم من الديون متعيّناً معلوماً لي.

(٢) بالكسر فيهما، وفي بعض نسخ الكافي: (فالغرض غرضكم).

(٣) في المصدر: (تحسنوا) بدل من: (تحسنوه).

(٤) في المصدر: (أو ادّخرته) بدل من: (وادّخرته).

(٥) أي أعطيته حيث رأيتم من ذوي الاستحقاق، والسبب العطاء.

وإن كان خيراً فخيراً، اللهمّ أصلحهم وأصلح لهم واخسأ عنّا وعنهم الشيطان، وأعنهم على طاعتك ووفّقهم لرشدك[١]. أمّا إنّي[٢] يا أخي فحريص على مسرّتكم، جاهد على صلاحكم، والله على ما نقول وكيل.

فقال العبّاس: ما أعرفني بلسانك وليس لمسحاتك عندي طين!

فافترق القوم على هذا، وصلّى الله على محمّد وآله[٣].

[٢٣/٢٢٧] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، [عن أبيه محمّد بن عيسى] قال: دخلت على أبي جعفر الثاني عليه السلام فناظرته في أشياء ثمّ قال لي: يا أبا علي، ارتفع الشكّ ما لأبي غيري[٤].

[٢٤/٢٢٨] عنه، عن الحسين بن محمّد، عن محمّد بن أحمد النهدي، عن محمّد بن خلّاد الصيقل، عن محمّد بن الحسن بن عمّار، قال: كنت عند عليّ بن جعفر بن محمّد جالساً بالمدينة، وكنت أقمت عنده سنتين أكتب عنه ما يسمع من أخيه ـ يعني أبا الحسن عليه السلام ـ إذْ دخل عليه أبو جعفر محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام المسجد ـ مسجد رسول الله ﷺ ـ فوثب عليّ بن جعفر بلا حذاء ولا رداء، فقبّل يده وعظّمه، فقال أبو جعفر عليه السلام: يا عمّ، اجلس رحمك الله.

---

(١) أي لقبول هدايتك ودلالتك.

(٢) في المصدر: (أمّا أنا يا أخي) بدل من: (أمّا إنّي يا أخي).

(٣) الكافي ١: ٣١٦ ـ ٣١٩ ح ١٥ باب الإشارة والنصّ على أبي الحسن الرضا عليه السلام، عنه في بحار الأنوار ٤٩: ٢٢٤ ـ ٢٢٨ ح ١٧ في خروج محمّد بن إبراهيم، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٣: ٣٥٨ ـ ٣٧١ باب الإشارة والنصّ على أبي الحسن الرضا عليه السلام.

(٤) الكافي ١: ٣٢٠ ح ٣ باب الإشارة والنصّ على أبي جعفر الثاني عليه السلام، عنه في الوافي ٢: ٣٧٥ ح ٨٥٠ باب الإشارة والنصّ على أبي جعفر الثاني عليه السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر شرح أصول الكافي ٦: ٢٠٦ ح ٣ باب الإشارة والنصّ على أبي جعفر الثاني عليه السلام.

فقال: يا سيّدي كيف أجلس وأنت قائم.

فلمّا رجع عليّ بن جعفر إلى مجلسه جعل أصحابه يوبّخونه، ويقولون: أنت عمّ أبيه وأنت تفعل به هذا الفعل ؟!

فقال: اسكتوا، إذا كان الله عزّ وجلّ ـ وقبض على لحيته ـ لم يؤهّل هذه الشيبة وأهّل [1] هذا الفتى ووضعه حيث وضعه أنكر فضله ؟ نعوذ باللّه ممّا تقولون، بل أنا له عبدٌ [2].

أقول: لا يخفى ما فيه من الدلالة على علوّ شأن عليّ بن جعفر ومعرفته بحقّ من له الأمر وتسليمه له وإن كان صغير السنّ مع كونه عمّ أبيه، فرضي الله عنه وجزاه خير الجزاء. وفي حديثٍ طويلٍ أنّه قال له: أشهد أنّك إمامي عند الله بعد أن امتصّ ريقه [3].

[٢٥/٢٢٩] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن صفوان بن يحيى، قال: قلت للرضا عليه السلام: قد كنّا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر عليه السلام، فكنت تقول: يهب الله لي غلاماً، فقد وهبه الله لك فأقرّ عيوننا، فلا أرانا الله يومك، فإن كان كونٌ فإلى مَن؟ فأشار بيده إلى أبي جعفر عليه السلام وهو قائم بين يديه.

---

(١) في المخطوط: (ويؤهل) بدل من: (وأهل) والمثبت من المصدر.

(٢) الكافي ١: ٣٢٢ ح ١٢ باب الإشارة والنصّ على أبي جعفر الثاني عليه السلام، عنه في بحار الأنوار ٤٧: ٢٦٦ ح ٣٥ في ترجمة إسحاق العريض.

(٣) الكافي ١: ٣٢٢ ـ ٣٢٣ ح ١٤ باب الإشارة والنصّ على أبي جعفر الثاني عليه السلام، وانظر: بحار الأنوار ٥٠: ٢١ ح ٧ في النصوص عليه عليه السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر شرح أصول الكافي ٦: ٢٠٨ ح ١٢ وص ٢١٠ ح ١٤ باب الإشارة والنصّ على أبي جعفر الثاني عليه السلام.

فقلت: جعلت فداك، هذا ابن ثلاث سنين؟! فقال: وما يضرّه من ذلك، فقد قام عيسى عليه السلام بالحجّة، وهو ابن ثلاث سنين (١).

[٢٦/٢٣٠] عنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مهران، قال: لمّا خرج أبو جعفر عليه السلام من المدينة إلى بغداد في الدفعة الأُولى من خرجيته، قلت له عند خروجه: جعلت فداك، إنّي أخاف عليك في هذا الوجه، فإلى مَن الأمر بعدك؟ فكرّ بوجهه ضاحكاً، وقال: ليس [الغيبة] حيث ظننت في هذه السنة. فلمّا أُخرج به الثانية إلى المعتصم صرت إليه فقلت له: جعلت فداك، أنت خارجٌ فإلى مَن هذا الأمر بعدك؟ فبكى حتّى اخضلّت لحيته ثمّ التفت إليّ فقال: عند هذه يخاف علَيّ، الأمر من بعدي إلى ابني (٢).

[٢٧/٢٣١] عنه، عن عليّ بن محمّد، عمّن ذكره، عن محمّد بن أحمد العلوي، عن داود بن القاسم، قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: الخلف من بعدي الحسن، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟

فقلت: ولِمَ جعلني الله فداك؟

فقال: إنّكم لا ترون شخصه ولا يحلّ لكم ذكره باسمه.

---

(١) الكافي ١: ٣٢١ ح ١٠ باب الإشارة والنصّ على أبي جعفر الثاني عليه السلام، وعنه في بحار الأنوار ١٤: ٢٥٦ ح ٥٢ في فضل عيسى عليه السلام ورفعة شأنه، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر شرح أصول الكافي ٦: ٢٠٧ ح ١٠ باب الإشارة والنصّ على أبي جعفر الثاني عليه السلام.

(٢) الكافي ١: ٣٢٣ ح ١ باب الإشارة والنصّ على أبي الحسن الثالث عليه السلام، بحار الأنوار ٥٠: ١١٨ ح ٢ في النصوص على الخصوص عليه، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر شرح أصول الكافي ٦: ٢٠٧ ح ١ باب الإشارة والنصّ على أبي الحسن الثالث عليه السلام.

فقلت: فكيف نذكره؟ قال: قولوا: الحجّة من آل محمّد عليهم السلام[١].

[٢٨/٢٣٢] عنه، عن عليّ بن محمّد، عن جعفر بن محمّد الكوفي، عن جعفر ابن محمّد المكفوف، عن عمرو الأهوازي، قال: أراني أبو محمّد ابنه، وقال: هذا صاحبكم بعدي[٢].

[٢٩/٢٣٣] عنه، عن عليّ بن محمّد، عن حمدان القلانسي[٣] قال: قلت للعمري: قد مضى أبو محمّد. فقال لي: قد مضى، ولكن قد خلّف فيكم من رقبته مثل هذه ـ وأشار بيده ـ[٤].

[٣٠/٢٣٤] عنه، عن عليّ بن محمّد، عن أبي أحمد بن راشد، عن بعض أهل المدائن، قال: كنت حاجّاً مع رفيق لي، فوافينا إلى الموقف، فإذا شابّ قاعد عليه إزار ورداء وفي رجليه نعل صفراء، قوّمت الإزار والرداء بمائة وخمسين ديناراً، وليس عليه أثر السفر، فدنا منّا سائل فرددناه فدنا من الشابّ فسأله فحمل شيئاً من الأرض وناوله، فدعا له السائل، واجتهد بالدعاء وأطال، فقام الشابّ وغاب عنّا.

---

(١) الكافي ١: ٣٢٨ ح١٣ باب الإشارة والنصّ على أبي محمّد عليه السلام، بحار الأنوار ٥٠: ٢٤٠ ح٤ في النصوص على الخصوص عليه، ولمزيد الاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر شرح أصول الكافي ٦: ٢٢٤ ح١٣ باب الإشارة والنصّ على أبي محمّد عليه السلام.

(٢) الكافي ١: ٣٢٨ ح٣ باب الإشارة والنصّ إلى صاحب الدار عليه السلام، بحار الأنوار ٥٢: ٦٠ ح٤٨ في وضعه عليه السلام الحجر الأسود بمكانه بعد ردّ القرامطة، ولمزيد الاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر شرح أصول الكافي ٦: ٢٢٧ ح٣ باب الإشارة والنصّ إلى صاحب الدار عليه السلام.

(٣) في المخطوط: (حدان، عن) بدل من: (حمدان) والمثبت عن المصدر.

(٤) الكافي ١: ٣٢٩ ح٤ باب الإشارة والنصّ إلى صاحب الدار عليه السلام، بحار الأنوار ٥٢: ٦٠ ح٤٥ في وضعه عليه السلام الحجر الأسود بمكانه بعد ردّ القرامطة، ولمزيد الاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر شرح أصول الكافي ٦: ٢٣٣ ح٤ باب الإشارة والنصّ إلى صاحب الدار عليه السلام.

فدنونا من السائل فقلنا له: ويحك ما أعطاك؟ فأرانا حصاة ذهب مضرسة قدّرناها عشرين مثقالاً فقلت لصاحبي: مولانا عندنا، ونحن لا ندري.

ثمّ ذهبنا في طلبه فدرنا الموقف كلّه فلم نقدر عليه، فسألنا [كلّ] من كان حوله من أهل مكّة والمدينة، فقالوا: شابّ علويّ يحجّ في كلّ سنة ماشياً[1].

(١) الكافي ١: ٣٣٢ ح ١٥ باب في تسمية من رآه عليه السلام، مدينة المعاجز للسيّد هاشم البحراني ٨: ٧١ - ٧٢ ح ٢٦٨٤ الباب ٢٢ حصاة الذهب التي ناولها السائل من الأرض، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ١٥ باب تسمية من رآه عليه السلام.

فصلٌ

في النهي عن تسمية القائم باسمه في غيبته عليه السلام

[١/٢٣٥] محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن محمّد، عن أبي عبد الله الصالحي، قال: سألني أصحابنا بعد مضي أبي محمّد عليه السلام أن أسأل عن الاسم والمكان، فخرج الجواب: إن دللتهم على الاسم أذاعوه، وإن عرفوا المكان دلّوا عليه[١].

[٢/٢٣٦] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن الحسن بن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: صاحب هذا الأمر لا يسمّيه باسمه إلّا كافر[٢].

[٣/٢٣٧] عنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن خالد، عمّن حدّثه، عن المفضّل [بن عمر].

ومحمّد بن يحيى، عن عبد الله بن محمّد بن عيسى، عن أبيه، عن بعض

---

(١) الكافي ١: ٣٣٣ ح٢ باب في النهي عن الاسم، وسائل الشيعة ١٦: ٢٤٠ ح٢١٤٥٩ باب تحريم تسمية المهدي عليه السلام وسائر الأئمّة عليهم السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ١٦ ـ ١٧ باب في النهي عن الاسم.

(٢) الكافي ١: ٣٣٣ ح٤ باب في النهي عن الاسم، وسائل الشيعة ١٦: ٢٣٨ ح٢١٤٥٦ باب تحريم تسمية المهدي عليه السلام وسائر الأئمّة عليهم السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ١٧ ـ ١٨ باب في النهي عن الاسم.

أصحابه، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: أقرب ما يكون العباد من الله جلّ ذكره وأرضىٰ ما يكون عنهم إذا افتقدوا حجّة الله جلّ وعزّ، ولم يظهر لهم ولم يعلموا مكانه، وهم في ذلك يعلمون أنّه لم تبطل حجّه الله جلّ ذكره ولا ميثاقه، فعندها توقّعوا الفرج مساءً وصباحاً[1] فإنّ أشدّ ما يكون غضب الله على أعدائه إذا افتقدوا حجّته ولم يظهر لهم، وقد علم أنّ أولياءه لا يرتابون، ولو علم أنّهم يرتابون ما غيّب حجّته عنهم طرفة عين، ولا يكون ذلك إلّا على رأس شرار الناس[2].

أقول: الظاهر أنّ المراد بالعباد الثابتون على القول بإمامته عليه السلام بعد غيبته، كما يدلّ عليه بقيّة الحديث، ولعلّ الوجه في كونهم «أقرب من الله» حينئذٍ وكونه تعالى «أرضى ما يكون عنهم» ثباتهم وصبرهم وعدم ارتيابهم فيه عند غيبته وإيمانهم به وتصديقهم بوجوده، وبأنّه سيظهر وتصير الدولة والدين له صلوات الله عليه، وقد ورد في هذا المعنى أخبار كثيرة عنهم عليهم السلام[3].

[٤/٢٣٨] عنه، عن محمّد بن يحيى والحسن بن محمّد جميعاً، عن جعفر بن محمّد الكوفي، عن الحسن بن محمّد الصيرفي، عن صالح بن خالد، عن يمان التمّار، قال: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام جلوساً فقال لنا: إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة،

---

(١) في المصدر: (صباحاً ومساءً) بدل من: (مساءً وصباحاً).

(٢) الكافي ١: ٣٣٣ ح ١ باب نادر في حال الغيبة، بحار الأنوار ٥٢: ١٤٥ ح ٦٧ في أنّ مدّة فتنة الدجّال تسعة أشهر.

(٣) انظر على سبيل المثال: كتاب الغيبة للشيخ محمّد بن إبراهيم النعماني: الباب ١١ و ١٢ من ص ٢٠٠ ـ ٢٢٠، وكتاب الغيبة للشيخ الطوسي في كثير من أبواب الكتاب، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ١٨ ـ ٢٠ باب نادر في حال الغيبة.

المتمسّك فيها بدينه كالخارط للقتاد ـ ثمّ قال هكذا بيده[١] ـ فأيّكم يمسك شوك القتاد؟ ثمّ أطرق مَليّاً ثمّ قال: إنّ لصاحب هذا الأمر غيبة، فليتّق الله عبد وليتمسّك بدينه[٢].

[٥/٢٣٩] عنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن الحسين، عن ابن أبي نجران، عن فضالة بن أيّوب، عن سدير الصيرفي، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ في صاحب هذا الأمر شبهاً من يوسف عليه السلام.

قال: قلت له: كأنّك تذكر[٣] حياته أو غيبته؟ قال: فقال لي: لا وما تنكر من ذلك، هذه الأُمّة أشباه الخنازير؟! إنّ إخوة يوسف عليه السلام كانوا أسباطاً أولاد الأنبياء، تاجروا يوسف وبايعوه وخاطبوه وهم إخوته، [وهو أخوهم] فلم يعرفوه حتّى قال: ﴿**أَنَا يُوسُفُ وَهٰذَا أَخِي**﴾[٤]، فما تنكر هذه الأُمّة الملعونة أن يفعل الله عزّ وجلّ بحجّته في وقت من الأوقات كما فعل بيوسف؟

إنّ يوسف عليه السلام كان إليه ملك مصر، وكان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوماً، فلو أراد أن يعلمه لقدر على ذلك، لقد سار يعقوب عليه السلام وولده عند البشارة تسعة أيّام من بدوهم إلى مصر، فما تنكر هذه الأُمّة أن يفعل الله عزّ وجلّ بحجّته كما فعل بيوسف [أن] يمشي في أسواقهم ويطأ بسطهم حتّى يأذن الله في ذلك

---

(١) أي أشار بيده، والخارط من يضرب بيده على أعلى الغصن ثمّ يمدّها إلى الأسفل ليسقط ورقه، والقتاد شجر له شوك.

(٢) الكافي ١: ٣٣٥ ـ ٣٣٦ ح ١ باب في الغيبة، الغيبة للشيخ الطوسي: ٤٥٥ ح ٤٦٥ باب علائم ظهور الحجّة عليه السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ٣٣ ـ ٣٤ باب في الغيبة.

(٣) في المصدر: (تذكره) بدل من: (تذكر).

(٤) سورة يوسف: ٩٠.

[له] كما أذن ليوسف ﴿قَالُوا أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ﴾[١].[٢]

[٦/٢٤٠] عنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن الحسن بن موسى [الخشّاب]، عن عبد الله [بن موسى، عن عبد الله] بن بكير، عن زرارة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ للغلام غيبة قبل أن يقوم.

قال: قلت: ولمَ؟

قال: يخاف ـ وأومأ بيده إلى بطنه ـ ثمّ قال: يا زرارة، وهو المنتظر، وهو الذي يشكّ في ولادته، منهم من يقول: مات أبوه بلا خلف، ومنهم من يقول: حمل[٣]، ومنهم من يقول: [إنّه] ولد قبل موت أبيه بسنتين، وهو المنتظر، غير أنّ الله عزّ وجلّ يحبّ أن يمتحن الشيعة، فعند ذلك يرتاب المبطلون يا زرارة.

[قال: قلت: جعلت فداك، إن أدركت ذلك الزمان أيّ شيء أعمل؟

قال: يا زرارة][٤] إذا أدركت ذلك الزمان[٥] فادع بهذا الدعاء: «اللهمّ عرّفني نفسك، فإنّك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف نبيّك. اللهمّ عرّفني رسولك، فإنّك إن لم تعرّفني رسولك لم أعرف حجّتك. اللهمّ عرّفني حجّتك، فإنّك إن لم تعرّفني حجّتك ضللت عن ديني». ثمّ قال: يا زرارة، لابدّ من قتل غلام بالمدينة.

قلت: جعلت فداك، أليس يقتله جيش السفياني؟

---

(١) سورة يوسف: ٩٠.

(٢) الكافي ١: ٣٣٦ ـ ٣٣٧ ح ٤ باب في الغيبة، بحار الأنوار ١٢: ٢٨٣ ح ٦١ في قصص يعقوب ويوسف عليهما السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ٣٧ ـ ٣٩ باب في الغيبة.

(٣) أي مات أبوه وهو حمل.

(٤) مابين المعقوفتين سقط من المخطوط، وأثبتناه من المصدر.

(٥) في المصدر: (هذا الزمان) بدل من: (ذلك الزمان).

قال: لا ولكن يقتله جيش آل بني فلان[1]، يجيء حتّى يدخل المدينة فيأخذ الغلام فيقتله، فإذا قتله بغياً وعدواناً وظلماً لا يمهلون، فعند ذلك توقّع الفرج [إن شاء الله][2].

أقول: وفي رواية أُخرى لزرارة بعض الاختلاف في صورة الدعاء[3].

[٧/٢٤١] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن جعفر بن محمّد، عن إسحاق بن محمّد، عن يحيى بن المثنّى، عن عبد الله بن بكير، عن عبيد بن زرارة، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: يفقد الناس إمامهم، يشهد الموسم فيراهم ولا يرونه[4].

[٨/٢٤٢] عنه، عن الحسين بن محمّد ومحمّد بن يحيى، عن جعفر بن محمّد، عن الحسن بن معاوية، عن عبد الله بن جبلّة، عن إبراهيم بن خلف [بن عباد الأنماطي]، عن مفضّل بن عمر، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده في البيت أُناس، فظننت أنّه إنّما أراد بذلك غيري، فقال: أما والله ليغيبنّ عنكم صاحب هذا الأمر وليحملنّ[5] [هذا] حتّى يقال: مات، هلك، في أيّ وادٍ

---

(١) في بعض نسخ الكافي: (آل أبي فلان).

(٢) الكافي ١: ٣٣٧ ح٥ باب في الغيبة، كمال الدين وتمام النعمة: ٣٤٢ ـ ٣٤٣ ح ٢٤ باب ما أخبر به الصادق عليه السلام من وقوع الغيبة.

(٣) الكافي ١: ٢٤٢ ح٢٩ باب في الغيبة، كتاب الغيبة للشيخ النعماني: ١٧٠، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ٣٩ ـ ٤٢ وص ٥٩ ـ ٦١ باب في الغيبة.

(٤) الكافي ١: ٣٣٧ ـ ٣٣٨ ح٦ باب في الغيبة، وسائل الشيعة ١١: ١٣٥ ح ١٤٤٥٥ باب استحباب الحجّ والعمرة عيناً في كلّ عام، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ٤٢ باب في الغيبة.

(٥) في المصدر: (وليخملنّ) بدل من: (وليحملنّ).

سلك ؟ ولتكفأنّ كما تكفأ السفينة في أمواج البحر، لا ينجو إلّا من أخذ الله ميثاقه وكتب الإيمان في قلبه وأيّده بروح منه، ولترفعنّ اثنا عشرة راية [مشتبهة] لا تدرى أيّ من أيّ.

قال: فبكيت، فقال: ما يبكيك يا عبدالله؟

فقلت: جعلت فداك، كيف لا أبكي وأنت تقول اثنتا عشرة راية [مشتبهة] لا يدرىٰ أيّ من أيّ.

قال: وفي مجلسه كوّة تدخل فيها الشمس، فقال: أبيّنةٌ هذه؟

فقلت: نعم.

قال: أمرنا أبين من هذه الشمس[1].

[٩/٢٤٣] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن إسحاق بن عمّار، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: للقائم غيبتان إحداهما صغيرة[2] والأُخرى طويلة، [الغيبة] الأُولى لا يعلم بمكانه فيها إلّا خاصّة شيعته، والأُخرى لا يعلم بمكانه فيها إلّا خاصّة مواليه[3].

[١٠/٢٤٤] عنه، عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن أحمد، عن جعفر بن

---

(١) الكافي ١: ٣٣٩ ح ١١ باب في الغيبة، بحار الأنوار ٥١: ١٤٧ ح ١٨ فيما روي في ذلك عن الصادق عليه السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ٤٦ ـ ٤٧ باب في الغيبة.

(٢) في المصدر: (قصيرة) بدل من: (صغيرة).

(٣) الكافي ١: ٣٤٠ ح ١٩ باب في الغيبة، عنه في بحار الأنوار ٥٢: ١٥٥ ح ١١ في التوقيع الذي خرج إلى أبي الحسن السمري، ولمزيد الاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ٥٢ ـ ٥٤ باب في الغيبة.

القاسم، عن محمّد بن الوليد الخزّار[١]، عن الوليد بن عقبة، عن الحارث بن زياد، عن شعيب، عن أبي حمزة، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال: لا.

فقلت: فولدك؟ فقال: لا.

فقلت: فولد ولدك هو؟ قال: لا.

فقلت: فولد ولد ولدك؟ فقال: لا.

فقلت: مَن هو؟ قال: الذي يملأها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً على فترة من الأئمّة كما أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بُعِثَ على فترة من الرسل[٢].

[١١/٢٤٥] عنه، عن عدّة من أصحابنا، عن سعد بن عبد الله، عن أيّوب بن نوح، [قال:] قلت: لأبي الحسن الرضا عليه السلام: إنّي أرجو أن تكون صاحب هذا الأمر وأن يسوقه [الله] إليك بغير سيف، فقد بويع لك وضُرِبَت الدراهم باسمك.

فقال: ما منّا أحد اختلفت إليه الكتب وأُشير إليه بالأصابع وسُئل عن المسائل وحملت إليه الأموال إلّا اغتيل[٣] أو مات على فراشه، حتّى يبعث الله لهذا الأمر غلاماً منّا خفيّ الولادة والمنشأ غير خفيّ في نسبه[٤].

[١٢/٢٤٦] عنه، عن الحسين بن محمّد وغيره، عن جعفر بن محمّد، عن [عليّ

(١) في المخطوط: (بن الخزّاز) بدل من: (الخزّاز) والمثبت من المصدر.

(٢) الكافي ١: ٢٤١ ح ٢١ باب في الغيبة، كتاب الغيبة للنعماني: ١٩٣ ح٣٨، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر شرح أصول الكافي ٦: ٢٦٧ ح ٢١ باب في الغيبة.

(٣) غاله أي أدركه، اغتاله: أي أخذه من حيث لم يدرِ.

(٤) الكافي ١: ٣٤١ ـ ٣٤٢ ح ٢٤ باب في الغيبة، كتاب الغيبة للنعماني: ١٧٣ ح ٩، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر شرح أصول الكافي ٦: ٢٦٨ ح ٢٤ باب في الغيبة.

ابن]العبّاس بن عامر، عن موسى بن هلال الكندي، عن عبد الله بن عطاء، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: إنّ شيعتك بالعراق كثيرة، ووالله[1] ما في أهل بيتك مثلك، فكيف لا تخرج؟

قال: فقال: يا عبد الله بن عطاء، قد أخذت تفرش أُذنيك للنّوكى[2]، إي والله ما أنا بصاحبكم.

قال: قلت له: فمن صاحبنا؟

قال: انظروا مَنْ عمي على الناس ولادته فذاك صاحبكم، إنّه ليس منّا أحد يشار إليه بالأصابع[3] ويمضغ بالألسن[4] إلّا مات غيظاً أو رغم أنفه[5].

---

(١) في المصدر: (والله) بدل من: (ووالله).

(٢) أي شرعت تفتح وتبسط أُذنيك للحمقیٰ تسمع منهم.

(٣) في المصدر: (بالإصبع) بدل من: (بالأصابع).

(٤) كناية عن كثرة ذكره في المجالس.

(٥) الكافي ١: ٣٤٢ ح٢٦ باب في الغيبة، بحار الأنوار ٥١: ١٣٨ ح٨ فيما روي عن الباقر عليه السلام في ذلك، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر شرح أصول الكافي ٦: ٢٦٩ باب في الغيبة.

فصلٌ

فيما يفصل به بين دعوى[1] المحقّ والمبطل في الإمامة

[١/٢٤٧] محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن سلام بن عبد الله.

ومحمّد بن الحسن[2] وعليّ بن محمّد[3]، عن سهل ابن زياد.

وأبو عليّ الأشعري[4]، عن محمّد بن حسّان جميعاً، عن محمّد بن عليّ[5]، عن عليّ بن أسباط، عن سلام بن عبد الله الهاشمي. قال محمّد بن عليّ وقد سمعته منه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: بعث طلحة والزبير رجلاً من عبد القيس يقال له خداش[6] إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه وقالا له: إنّا نبعثك إلى رجُل طالما كنّا نعرفه وأهل بيته بالسحر والكهانة، وأنت أوثق مَنْ بحضرتنا مِنْ أنفسنا من أن تمتنع من ذلك وأن تحاجّه لنا حتّى تقفه على أمر معلوم.

---

(١) في المخطوط: (ذي) بدل من: (دعوى) والمثبت أنسب.

(٢) لم يظهر هل هو عطف على سلام بن عبدالله أو على عليّ بن إبراهيم.

(٣) عطف على علي بن إبراهيم، وهو علي بن محمّد بن أبان الرازي المعروف بعلان بتخفيف اللّام.

(٤) عطف على علي بن إبراهيم، وهو أحمد بن إدريس القمي الذي روى عنه الكليني كثيراً.

(٥) قد يكون هو محمّد بن عليّ بن محبوب.

(٦) ورد في نهج البلاغة حديثاً شبيهاً بهذه الحكاية عن رجل اسمه كليب الجرمي.

واعلم أنّه أعظم الناس دعوى، فلا يكسرنّك ذلك عنه، ومن الأبواب التي يخدع الناس بها الطعام والشراب والعسل والدهن، وأن يخالي الرجل فلا تأكل له طعاماً، ولا تشرب له شراباً، ولا تمسّ له عسلاً ولا دهناً، ولا تخل معه، واحذر هذا كلّه منه، وانطلق على بركة الله.

فإذا رأيته فاقرأ آية السَخَرة[١]، وتعوّذ باللّه من كيده وكيد الشيطان، فإذا جلست إليه فلا تمكّنه من بصرك ولا تستأنس به، ثمّ قل له[٢]: إنّ أخويك في الدين وابني عمّك في القرابة يناشدانك القطيعة[٣]، ويقولان لك: أما تعلم أنّا تركنا الناس[٤] لك، وخالفنا عشائرنا فيك منذ قبض الله عزّ وجلّ محمّداً ﷺ، فلمّا نلت أدنى منال ضيّعت حرمتنا وقطعت رجاءنا، ثمّ قد رأيت أفعالنا فيك وقدرتنا على النأي[٥] عنك وسعة البلاد دونك، وإن من كان يصرفك عنّا وعن صلتنا كان أقلّ لك نفعاً وأضعف عنك دفعاً منّا.

وقد وضح الصبح لذي عينين[٦]، وقد بلغنا عنك انتهاك لنا ودعاؤك علينا،

(١) وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، سورة الأعراف: ٥٤.

(٢) في المخطوط: (وقل له) بدل من: (قل له) والمثبت من المصدر.

(٣) أي يسألانك بقطيعة الرحم ويقسمان عليك بها، ويطلبان إليك بحقّها.

(٤) فيه إشارة إلى عدم بيعتهما مع الخلفاء الثلاثة إنكاراً عليهم وادعاءً بأنّ عليّاً عليه السلام أولى بالخلافة منهم، ولمّا مات الثالث بادرا إلى البيعة مع عليّ عليه السلام ثمّ نقضا البيعة لأغراض.

(٥) النأي بالفتح فالسكون: مصدر بمعنى البعد.

(٦) شبها ظهور دولتهما من الأفق المعنوي بظهور الصبح من الأفق الحسيّ في عدم خفاءه لكلّ من له عينان، أو شبها قلة نفع أصحابه وضعف دفعهم عنه بالنسبة إليهما بظهور الصبح.

فما الذي يحملك على ذلك، فقد كنّا نرى أنّك أشجع فرسان العرب، أتتّخذ اللعن لنا ديناً وترىٰ أنّ ذلك يكسرنا عنك.

فلمّا أتى خداش أمير المؤمنين صلوات الله عليه صنع ما أمره، فلمّا نظر إليه عليّ عليه السلام ـ وهو يناجي نفسه ـ ضحك، وقال: هاهنا يا أخا عبد قيس ـ وأشار له إلى مجلس قريب منه ـ.

فقال: ما أوسع المكان، أريد أن أُؤدّي إليك رسالة.

قال: بل تطعم وتشرب وتحلّ ثيابك وتدهن ثمّ تؤدّي رسالتك، قم يا قنبر فأنزله.

قال: ما بي إلى شيء ممّا ذكرت حاجة.

قال: فأخلو بك.

قال: كلّ سرّ لي علانية.

قال: فأنشدك باللّه الذي هو أقرب إليك من نفسك، الحائل بينك وبين قلبك[1]، الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، أتقدّم إليك الزبير بما عرضت عليك؟

قال: اللهمّ نعم.

قال: لو كتمت بعد ما سألتك ما ارتدّ إليك طرفك، فأنشدك الله هل علّمك كلاماً تقوله إذا أتيتني؟

قال: اللهمّ نعم[2].

---

(١) كما قال تعالى: ﴿أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾، سورة الأنفال: ٢٤.

(٢) في المخطوط: (نعم اللهمّ) بدل من: (اللهمّ نعم) والمثبت من المصدر.

قال عليّ عليه السلام: آية السخرة؟

قال: نعم.

قال: فاقْرأها، فَقَرَأها وجعل عليّ عليه السلام يكرّرها[١] ويردّدها ويفتح عليه إذا أخطأ، حتّى إذا قرأها سبعين مرّة قال الرجل: ما يرى[٢] أمير المؤمنين عليه السلام أمره[٣] بتردّدها سبعين مرّة؟

فقال له: أتجد قلبك اطمأنّ؟

قال: إي ـ والذي نفسي بيده ـ.

قال: فما قالا لك؟

فأخبره، فقال: قل لهما: كفى بمنطقكما حجّة عليكما، ولكنّ الله لا يهدي القوم الظالمين. زعمتما أنّكما أخواي في الدين وابنا عمّي في النسب، فأمّا النسب فلا أنكره وإن كان النسب مقطوعاً إلّا ما وصله الله بالإسلام.

وأمّا قولكما: «إنّكما أخواي في الدين» فإن كنتما صادقين[٤] فقد فارقتما كتاب الله عزّ وجلّ وعصيتما أمره بأفعالكما في أخيكما في الدين، وإلّا فقد كذبتما وافتريتما بادّعائكما إنّكما أخواي في الدين.

وأمّا مفارقتكما الناس منذ قبض الله محمّداً صلى الله عليه وآله فإن كنتما فارقتماهم بحقّ

---

(١) أي يأمره بتكرارها وترددها، ويبيّن غلطه إذا أخطأ في جوهر الكلمة وحركاتها ومخارج حروفها.

(٢) هذا القول إمّا استعلام عن سبب التكرار أو تعجبٌ منه.

(٣) في المخطوط: (أمر) بدل من: (أمره) والمثبت من المصدر.

(٤) الذي ذكره عليه السلام لا مفرّ لهما بالجواب عنه، والفرق بين التقديرين أنّهما على الثاني لم يؤمنا أصلاً، وعلى الأوّل آمنا ثمّ كفرا، وليس لهما على التقدير نسبة المفارقة عن كتاب الله تعالى والخروج عن الدين إليه عليه السلام، لاعترافهما بأنّه على الدين.

فقد نقضتما ذلك الحقّ بفراقكما إيّاي اجتراءً[١]، وإن فارقتماهم بباطل فقد وقع إثم ذلك الباطل عليكما مع الحدث الذي أحدثتما[٢]، مع أنّ صفتكما[٣] بمفارقتكما الناس لم يكن إلّا لطمع الدنيا زعمتما وذلك قولكما: «فقطعت رجاءنا» لا تعيبان بحمد الله من ديني شيئاً.

وأمّا الذي صرفني عن صلتكما فالذي صرفكما عن الحقّ وحملكما على خلعه من رقابكما كما يخلع الحرون[٤] لجامه، وهو الله ربّي، لا أُشرك به شيئاً، فلا تقولا: «أقلّ نفعاً وأضعف دفعاً» فتستحقّا اسم الشرك مع النفاق.

وأمّا قولكما: «إنّي أشجع فرسان العرب» وهربكما من لعني ودعائي فإنّ لكلّ موقف عملاً[٥] إذا اختلفت الأسنّة وماجت لبود الخيل[٦] وملأ سحراً كما أجوافكما[٧]، فثمّ يكفيني الله بكمال القلب، وأمّا إذا أبيتما بأنّي أدعو الله فلا تجزعا من أن يدعو عليكما رجل ساحرٌ من قوم سحره زعمتما[٨]، اللهمّ أقعص الزبير[٩] بشرّ قتلة وأسفك دمه على ضلالة، وعرِّف طلحة المذلّة، وادّخر لهما

---

(١) في المصدر: (أخيراً) بدل من: (اجتراءً).

(٢) وهو إخراج زوجة الرسول ﷺ وإحداث الفتنة بين المسلمين.

(٣) في المصدر: (صفقتكما) بدل من: (صفتكما).

(٤) شبّه عليه السلام نفوسهما بالفرس الحرون في عدم الانقياد لصاحبه.

(٥) العمل: الحرب إذا تلاقت الصفوف وإظهار الشجاعة، وعند عدم إمكان المحاربة اللعن عليهم والبراءة منهم.

(٦) اللبود: جمع اللبد وهو شعر متراكم بين كتفي الفرس، والمراد اضطراب اللبود لشدّة الجري.

(٧) السحر: الرئة، والجمع أسحار، ويقال للجبان: قد انتفخ سحره، لأنّ الرئة تنتفخ عند الخوف.

(٨) يعني أنّكما زعمتما أنّي رجل ساحر من قومٍ سحرة، ودعاء الساحر لا أثر له، فلا تجزعا من دعائي عليكما.

(٩) أقعص: أي أقتله قتلاً سريعاً.

في الآخرة شرّاً من ذلك إن كانا ظلماني وافتريا علَيّ وكتما شهادتهما وعصياك وعصيا رسولك فيّ، قل آمين.

قال خداش: آمين. ثمّ قال خداش لنفسه: والله ما رأيت لحية قطّ أبين خطأً منك حامل حجّة ينقض بعضها بعضاً لم يجعل الله لها سالكاً، [أنا] أبرأ إلى الله منهما.

قال عليّ عليه السلام: ارجع إليهما وأعلمهما ما قلت.

قال: لا والله حتّى تسأل الله أن يردّني إليك عاجلاً وأن يوفّقني لرضاه فيك، ففعل، فلم يلبث أن انصرف وقُتِل معه يوم الجمل رحمه الله[1].

[٢/٢٤٨] عنه، عن عليّ بن محمّد ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد.

وأبو عليّ الأشعري، عن محمّد بن حسّان جميعاً، عن محمّد بن عليّ، عن نصر بن مزاحم[2]، عن عمر بن سعد، عن جرّاح بن عبد الله، عن رافع بن سلمة[3]، قال: كنت مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام يوم النهروان فبينا عليّ عليه السلام جالس إذ جاءه فارس[4] فقال: السلام عليك يا عليّ، فقال له عليّ عليه السلام: وعليك السلام، مالك ثكلتك أُمّك لم تسلّم علَيّ بإمرة المؤمنين؟

---

(١) الكافي ١: ٣٤٣ ـ ٣٤٥ ح ١ باب ما يفصل به بين دعوى المحقّ والمبطل في أمر الإمامة، عنه في بحار الأنوار ٣٢: ١٢٨ ـ ١٣٠ ح ١٠٥ في بيعة أمير المؤمنين عليه السلام وما جرىٰ بعدها، وللاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ٦٢ ـ ٧٤ باب ما يفصل به بين دعوى المحقّ والمبطل في أمر الإمامة.

(٢) كوفيّ مستقيم الطريقة، صالح من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام.

(٣) كأنّه رافع بن سلمة الأشجعي الكوفي، وهو ثقة، كان معمراً، روى عن الإمام الباقر والصادق عليهما السلام.

(٤) قيل: هو جندب بن عبدالله الأزدي.

قال: بلى سأُخبرك عن ذلك، كنتَ إذ كنتَ على الحقّ بصفّين فلمّا حكّمتَ الحكمين برئت منك وسمّيتك مشركاً، فأصبحت لا أدري إلى أين أصرف ولايتي، والله لئن أعرف هداك من ضلالتك أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها.

فقال له عليّ عليه السلام: ثكلتك أُمّك، قف منّي قريباً أرك علامات الهُدى من علامات الضلالة.

فوقف الرجل قريباً منه، فبينما هو كذلك إذ أقبل فارس يركض حتّى أتى عليّاً عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، أبشر بالفتح، أقرّ الله عينيك، قد والله قُتِلَ القوم أجمعون.

فقال [له]: من دون النهر أو من خلفه؟

قال: بل من دونه. فقال: كذبت والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، لا يعبرون أبداً حتّى يقتلوا.

فقال الرجل: فازددتُ فيه بصيرة، فجاء آخر يركض على فرس له فقال له مثل ذلك، فردّ عليه أمير المؤمنين عليه السلام مثل الذي ردّ على صاحبه.

قال الرجل الشاكّ: وهممتُ أن أحمل على عليّ عليه السلام فأفلق هامته بالسيف، ثمّ جاء فارسان يركضان قد أعرقا فرسيهما، فقالا: أقرّ الله عينيك يا أمير المؤمنين، أبشر بالفتح، قد والله قُتِل القوم أجمعون. فقال عليّ عليه السلام: أمن خلف النهر أو من دونه؟ قالا: لا، بل من خلفه، إنّهم لمّا اقتحموا خيلهم النهروان ضرب الماء لبات[1] خيولهم رجعوا فأُصيبوا. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: صدقتما.

---

(١) في المخطوط: (لباب) بدل من: (لبات)، ولبة الفرس: صدره، والجمع لبات، مثل حبّة وحبات.

فنزل الرجل عن فرسه فأخذ بيد أمير المؤمنين عليه السلام ورجله فقبّلهما، فقال عليّ عليه السلام: هذه لك آية(١).

[٣/٢٤٩] عنه، عن عليّ بن محمّد، عن أبي عليّ محمّد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر، عن أحمد بن القاسم العجلي، عن أحمد بن يحيى المعروف بكرد، عن محمّد بن خداهي، عن عبد الله بن أيّوب، عن عبد الله بن هاشم، عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي، عن حبّابة الوالبيّة، قالت: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام في شرطة الخميس(٢)، ومعه درّة لها سبّابتان، يضرب بها بيّاعي الجرّي والمارماهي(٣) والزمّار، ويقول [لهم]: يا بيّاعي مسوخ بني إسرائيل وجُند بني مروان.

فقام إليه فراتُ بن أحنف فقال: يا أمير المؤمنين، وما جُند بني مروان؟

قال: فقال له: أقوامٌ حَلَقوا اللِّحى وفَتَلوا الشوارب فمُسِخوا. فلم أر ناطقاً أحسن نطقاً منه، ثمّ تبعتُهُ فلم(٤) أزل أقفو أثره حتّى قعد في رحبة المسجد،

---

(١) الكافي ١: ٣٤٥ـ٣٤٦ ح٢ باب ما يفصل به بين دعوى المحقّ والمبطل في أمر الإمامة، مدينة المعاجز للسيّد هاشم البحراني ٢: ١٤٦ـ١٤٨ باب أخباره عليه السلام، وللاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ٧٤ـ٧٨ باب ما يفصل به بين دعوى المحق والمبطل في أمر الإمامة.

(٢) شرطة الخميس: الجيش، سميَّ به لأنّه يقسم بخمسة أقسام: المقدّمة والساقة والميمنة والميسرة والقلب، وقيل: لأنّه تخمس فيه الغنائم. (النهاية في غريب الحديث ٢: ٧٩).

(٣) في المخطوط: (المارهاهي) بدل من: (المارماهي)، والمثبت من المصدر، وهو الصحيح، والجري الجريث وهو ضرب من السمك يشبه الحيات، ويقال لها بالفارسيّة مارماهي، والمفهوم منهما أنّ الجري والمارماهي واحد، ومن هذا الحديث أنّهما نوعان متغايران. (انظر النهاية في غريب الحديث ١: ٢٥٤).

(٤) في المخطوط: (لم) بدل من: (فلم) والمثبت من المصدر.

فقلت له: يا أمير المؤمنين، ما دلالة الإمامة يرحمك الله؟

قالت: فقال: ايتيني بتلك الحصاة ـ وأشار بيده إلى حصاة ـ فأتيته بها، فطبع لي فيها بخاتمه، ثمّ قال لي: يا حبّابة، إذا ادّعى مدّع الإمامة فقدر أن يطبع كما رأيتِ، فاعلمي أنّه إمام مفترض الطاعة، والإمام لا يعزب عنه شيء يريده.

قالت: ثمّ انصرفتُ حتّى قبض أمير المؤمنين عليه السلام فجئت إلى الحسن عليه السلام وهو في مجلس أمير المؤمنين عليه السلام، والناس يسألونه، فقال: يا حبّابة الوالبيّة، فقلت: نعم يا مولاي. فقال: هاتي ما معك.

قالت: فأعطيته فطبع فيها كما طبع أمير المؤمنين عليه السلام.

قالت: ثمّ أتيت الحسين عليه السلام، وهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، فقرب ورحّب، ثمّ قال لي: إنّ في الدلالة دليلاً على ما تريدين، أفتريدين دلالة الإمامة؟ فقلت: نعم يا سيّدي. فقال: هاتي ما معك، فناولته الحصاة، فطبع لي فيها.

قالت: ثمّ أتيت عليّ بن الحسين عليهما السلام، وقد بلغ بي الكبر، وقد أرعشت[1] وأنا أعدّ يومئذٍ مائة وثلاث عشرة سنة، فرأيته راكعاً وساجداً ومشغولاً بالعبادة، فيئست من الدلالة، فأومأ إليّ بالسبّابة، فعاد إليّ شبابي. قالت: فقلت: يا سيّدي، كم مضى من الدنيا وكم بقي منها؟

فقال: أمّا ما مضى فنعم، وأمّا ما بقي فلا. قالت: ثمّ قال لي: هاتي ما معك، فأعطيته الحصاة فطبع فيها.

ثمّ أتيت أبا جعفر عليه السلام فطبع لي فيها، ثمّ أتيت أبا عبد الله عليه السلام فطبع لي فيها، ثمّ

---

(١) في المصدر: (إلى أن أرعشت) بدل من: (وقد أرعشت)، وأرعشت على البناء للمفعول، يقال: رعش بالكسر وارتعش أي ارتعد، وأرعشه الله فارتعش.

أتيت أبا الحسن موسى عليه السلام فطبع لي فيها، ثمّ أتيت الرضا عليه السلام فطبع لي فيها، وعاشت حبّابة بعد ذلك تسعة أشهر على ما ذكره محمّد بن هشام(١).

أقول: يستفاد من هذا الحديث تحريم الأصناف الثلاثة المذكورة، بل يمكن أن يستفاد منه تحريم جميع أنواع المسوخ، وقد يستفاد منه أيضاً تحريم حلق اللحية وإن كان في دلالته عليه للبحث مجال؛ فتأمّل.

ثمّ إنّ هذا الحديث مع ما تضمّن من الدلالات القاطعة على إمامة أئمّة الهدى ومصابيح الدجى قد استفيد منه تعمير حبّابة الوالبيّة هذه المدّة الطويلة، فيبطل بذلك استبعاد أهل الضلال والعناد تعمير حجّة الله في العباد القائم المنتظر عجّل الله ظهوره وصلّى الله عليه وعلى آبائه الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً(٢).

[٤/٢٥٠] عنه، عن محمّد بن أبي عبد الله وعليّ بن محمّد، عن إسحاق بن محمّد النخعي، عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري، قال: كنت عند أبي محمّد صلوات الله عليه فاستؤذن لرجل من أهل اليمن عليه، فدخل رجل عبل طويل جسيم(٣)، فسلّم عليه بالولاية فردّ عليه بالقبول وأمره بالجلوس، فجلس ملاصقاً لي، فقلت في نفسي: ليت شعري مَن هذا؟

فقال أبو محمّد عليه السلام: هذا من ولد الأعرابيّة صاحبة الحصاة التي طبع

(١) الكافي ١: ٣٤٦ ـ ٣٤٧ ح٣ باب ما يفصل به بين دعوى المحقّ والمبطل في أمر الإمامة، بحار الأنوار ٢٥: ١٧٥ ـ ١٧٧ ح١ في دلالة الإمامة وما يفرق بين دعوى المحقّ والمبطل.

(٢) ولمزيد الاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ٧٨ ـ ٨٢ باب ما يفصل به بين دعوى المحق والمبطل في أمر الإمامة.

(٣) أي ضخم.

آبائي عليهم السلام فيها بخواتيمهم، فانطبعت وقد جاء بها معه يريد أن أطبع فيها، ثمّ قال: هاتها، فأخرج حصاة، وفي جانب منها موضع أملس، فأخذها أبو محمّد ثمّ أخرج خاتمه فطبع فيها، فانطبع[1] فكأنّي أرى نقش خاتمه الساعة «الحسن بن عليّ».

فقلت لليماني: رأيته قبل هذا قطّ؟

قال: لا والله وإنّي لمنذ دهر حريص على رؤيته، حتّى كان الساعة أتاني شابّ لست أراه، فقال لي: قم فادخل، فدخلت.

ثمّ نهض اليماني وهو يقول: رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت، ذريّة بعضها من بعض، أشهد باللّه أنّ حقّك لواجب[2] كوجوب حقّ أميرالمؤمنين عليه السلام والأئمّة من بعده صلوات الله عليهم أجمعين، ثمّ مضى فلم أره بعد ذلك.

قال إسحاق: قال أبو هاشم الجعفري: وسألته عن اسمه؟

فقال: اسمي مهجع ابن الصلت بن عقبة بن سمعان بن غانم بن أُمّ غانم، وهي الأعرابيّة اليمانيّة صاحبة الحصاة التي طبع فيها أمير المؤمنين عليه السلام والسبط إلى وقت أبي الحسن عليه السلام[3][4].

---

(١) في المصدر: (فطبع) بدل من: (فانطبع).

(٢) في المخطوط: (الواجب) بدل من: (لواجب)، والمثبت من المصدر.

(٣) أي الإمام الرضا عليه السلام.

(٤) الكافي ١: ٣٤٧ ح٤ باب ما يفصل به بين دعوى المحقّ والمبطل في أمر الإمامة، بحار الأنوار ٢٥: ١٧٩ ح٣ باب آخر في دلالة الإمامة وما يفرق به بين دعوى المحقّ والمبطل، وج٥٠: ٣٠٢ ح٧٨ في نكاح الزاني والزانية، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ٨٢ ـ ٨٤ باب ما يفصل به بين دعوى المحق والمبطل في أمر الإمامة.

[٥/٢٥١] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن أبي عبيدة وزرارة جميعاً، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: لمّا قُتِل الحسين عليه السلام أرسل محمّد بن الحنفيّة إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام، فخلا به فقال له: يا ابن أخي، قد علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله دفع الوصيّة والإمامة من بعده إلى أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ إلى الحسن، ثمّ إلى الحسين عليهما السلام، وقد قُتِل أبوك رضي الله عنه، وصلّى على روحه ولم يوصِ، وأنا عمّك وصنو أبيك، وولادتي من عليّ عليه السلام في سنّي وقديمي أحقّ بها منك في حداثتك، فلا تنازعني في الوصيّة والإمامة ولا تحاجّني.

فقال له عليّ بن الحسين عليه السلام: يا عمّ، اتّق الله ولا تدّعِ ما ليس لك بحقّ، إنّي أعظك أن تكون من الجاهلين. إنّ أبي ـ يا عمّ ـ صلوات الله عليه أوصى إليّ قبل أن يتوجّه إلى العراق، وعهد إليّ في ذلك قبل أن يستشهد بساعة، وهذا سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله عندي، فلا تتعرّض لهذا، فإنّي أخاف عليك نقص العمر وتشتيت(١) الحال.

إنّ الله عزّ وجلّ جعل الوصيّة والإمامة في عقب الحسين عليه السلام، فإذا أردت أن تعلم ذلك فانطلق بنا إلى الحجر الأسود حتّى نتحاكم إليه ونسأله عن ذلك.

قال أبو جعفر عليه السلام: وكان الكلام بيهما بمكّة، فانطلقا حتّى أتيا الحجر الأسود، فقال عليّ بن الحسين لمحمّد بن الحنفيّة: ابدأ أنت فابتهل إلى الله عزّ وجلّ وسله أن يُنطِق لك الحجر الأسود ثمّ سل. فابتهل محمّد بالدعاء، وسأل الله ثمّ دعا الحجر فلم يجبه.

---

(١) في المصدر: (تشتّت) بدل من: (تشتيت).

فقال عليّ بن الحسين عليه السلام : يا عمّ، لو كنت وصيّاً وإماماً لأجابك.

قال له محمّد: فادع أنت يابن أخي وسله. فدعا الله عليّ بن الحسين بما أراد، ثمّ قال: أسألك بالذي جعل فيك ميثاق الأنبياء وميثاق الأوصياء وميثاق الناس أجمعين لمّا أخبرتنا مَن الوصيّ والإمام بعد الحسين بن عليّ عليه السلام ؟

قال: فتحرّك الحجر حتّى كاد أن يزول عن موضعه، ثمّ أنطقه الله عزّ وجلّ بلسان عربيّ مبين، فقال: اللهمّ إنّ الوصيّة والإمامة بعد الحسين بن عليّ [و] ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله لك.

قال: فانصرف محمّد بن عليّ، وهو يتولّى عليّ بن الحسين عليه السلام [1].

[٦/٢٥٢] عنه، عن الحسين بن محمّد، عن المعلّى بن محمّد، عن محمّد بن عليّ قال: أخبرني، سماعة بن مهران، قال: أخبرني الكلبي النسّابة [2]، قال: دخلت المدينة ولست أعرف شيئاً من هذا الأمر، فأتيت المسجد، فإذا جماعة من قريش، فقلت: أخبروني عن عالم أهل البيت.

فقالوا: عبد الله بن الحسن، فأتيت منزله فاستأذنت فخرج إليّ رجل ظننت أنّه غلام له، فقلت: استأذن لي على مولاك، فدخل ثمّ خرج فقال لي: أُدخل، فدخلت فإذا أنا بشيخ [3] معتكفٌ شديد الاجتهاد، فسلّمت عليه فقال لي: من

---

(١) الكافي ١: ٣٤٨ ح٥ باب ما يفصل به بين دعوى المحقّ والمبطل في أمر الإمامة، بصائر الدرجات: ٥٢٢ ح٣ باب في الأئمّة أنّهم كلّمهم غير الحيوانات، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ٨٤ ـ ٨٧ باب ما يفصل به بين دعوى المحق والمبطل في أمر الإمامة.

(٢) هو محمّد بن السائب المعروف عند العامّة والخاصّة، أكثر أقواله مذكورة في كتب التفسير.

(٣) في المخطوط: (بالشيخ) بدل من: (بشيخ) والمثبت من المصدر.

أنت؟ فقلت: أنا الكلبي النسّابة.

فقال: ما حاجتك؟ فقلت: جئت أسألك.

فقال: أمررت بابني محمّد؟ قلت: بدأت بك.

فقال: سل. فقلت: أخبرني عن رجل قال لامرأته: أنت طالق عدد نجوم السماء؟

فقال: تبين[1] برأس الجوزاء، والباقي وزرٌ عليه وعقوبة.

فقلت في نفسي: واحدة.

فقلت: ما يقول الشيخ في المسح على الخفّين؟ فقال: قد مسح قوم صالحون، ونحن أهل البيت لا نمسح.

فقلت في نفسي: ثنتان.

فقلت: ما تقول في أكل الجرّي أحلال هو أم حرام؟ فقال: حلال، إلّا أنّا أهل البيت نُعافه.

فقلت في نفسي: ثلاث.

فقلت: فما تقول في شرب النبيذ؟ فقال: حلال، إلّا أنّا أهل البيت لا نشربه.

فقمت فخرجت من عنده وأنا أقول: هذه العصابة تكذب على أهل هذا البيت، فدخلت المسجد، فنظرت إلى جماعة من قريش وغيرهم من الناس فسلّمت عليهم ثمّ قلت لهم: مَن أعلم [أهل] هذا البيت؟

فقالوا: عبدالله بن الحسن.

---

(١) مراده أنّ المرأة تصير مطلقة ثلاثة، والبواقي وزرٌ وعقوبة عليه، حيث إنّه طلّق مَنْ ليست بزوجة له مع اعتقاد أنّه طلاق وذلك يوجب الوزر.

فقلت: قد أتيته فلم أجد عنده شيئاً. فرفع رجل من القوم رأسه فقال: ائتِ جعفر بن محمّد عليه السلام، فهو أعلم أهل هذا البيت[١]، فلامه بعض من كان بالحضرة ـ فقلت[٢] هذا إنّ القوم إنّما منعهم من إرشادي إليه أوّل مرّة الحسد ـ فقلت له: ويحك إيّاه أردت، فمضيت حتّى صرت إلى منزله فقرعتُ الباب، فخرج غلام له فقال: أُدخل يا أخا كلب، فوالله لقد أدهشني، فدخلت وأنا مضطرب ونظرت، فإذا شيخ على مصلّىٰ بلا مرفقة ولا برذعة[٣]، فابتدأني بعد أن سلّمت عليه فقال لي: مَن أنت؟

فقلت [في نفسي:] يا سبحان الله، غلامه يقول لي بالباب أُدخل يا أخا كلب، ويسألني المولى مَن أنت، فقلت له: [أنا] الكلبي النسّابة، فضرب بيده على جبهته، وقال: كذب العادلون بالله وضلّوا ضلالاً بعيداً، وخسروا خسراناً مبيناً. يا أخا كلب، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿**وَعَاداً وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُوناً بَيْنَ ذٰلِكَ كَثِيراً**﴾[٤]، أفتنسبها أنت؟

فقلت: لا، جعلت فداك.

فقال لي: أفتنسب نفسك؟

قلت: نعم، أنا فلان بن فلان بن فلان حتّى ارتفعت، فقال لي: قف ليس

---

(١) في المخطوط: (عالم أهل البيت) بدل من: (أعلم أهل هذا البيت) والمثبت من المصدر.

(٢) في بعض نسخ الكافي: (فعلمت أنّ) بدل من: (فقلت).

(٣) المرفقة بالكسر: المخدّة، والبردعة: بالفتح: كساء رقيق يلقى تحت الرحل ويلي ظهر البعير تحت القتب.

(٤) سورة الفرقان: ٣٨.

حيث تذهب، ويحك! أتدري مَن فلان بن فلان؟[١]

قلت: نعم، فلان بن فلان.

قال: إنّ فلان بن فلان الراعي الكردي إنّما كان فلان [الراعي] الكردي على جبل آل فلان، فنزل إلى فلانة امرأة فلان من جبله الذي كان يرعى غنمه عليه، فأطعمها شيئاً وغشيها، فولدت فلاناً، وفلانٌ بن فلان من فلانة وفلان بن فلان. ثمّ قال: أتعرف هذه الأسامي؟

قلت: لا والله جعلت فداك، فإن رأيت أن تكفّ عن هذا فعلت.

فقال: إنّما قلتَ فقلتُ، فقلتُ: إنّي [لا] أعود. قال: لا تعود إذاً، واسأل عمّا جئت له.

فقلت [له]: أخبرني عن رجل قال لامرأته: أنت طالق عدد نجوم السماء[٢]، فقال: ويحك! أما تقرأ سورة الطلاق؟ قلت: بلى.

قال: فاقرأ، فقرأت: ﴿**فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ**﴾[٣] أترى هاهنا نجوم السماء؟ قلت: لا.

قلت: فرجل قال لامرأته: أنت طالق ثلاثاً؟ قال: تردّ إلى كتاب الله وسنّة نبيّه ﷺ. ثمّ قال: لا طلاق إلّا على طُهرٍ[٤] من غير جماع بشاهدين مقبولين.

فقلت في نفسي: واحدة.

---

(١) فلان بن فلان في المواضع الثلاث كناية عن اسم الزاني واسم أبيه.

(٢) في المخطوط: (النجوم) بدل من: (نجوم السماء) والمثبت من المصدر.

(٣) سورة الطلاق: ١.

(٤) هذا بعض شرائط الطلاق، إذ الطلاق في الحيض أو في الطهر مع الجماع، أو في الطهر من غير جماع مع عدم عدلين باطل.

ثمّ قال: سل. قلت: ما تقول في المسح على الخُفّين؟

فتبسّم ثمّ قال: إذا كان يوم القيامة وردّ الله كلّ شيء إلى شيئه، وردّ الجلد إلى الغنم فترى أصحاب المسح أين يذهب وضوءهم.

فقلت في نفسي: ثنتان.

ثمّ التفت إليّ فقال: سل، فقلت: أخبرني عن أكل الجرّي.

فقال: إنّ الله عزّ وجلّ مسخ طائفة من بني إسرائيل، فما أخذ منهم بحراً فهو الجرّيّ والمارماهي [والزمار] وما سوى ذلك، وما أخذ منهم برّاً فالقردة والخنازير والوبر والورك[1] وما سوى ذلك.

فقلت في نفسي: ثلاث.

ثمّ التفت إليّ فقال: سل وقُم.

فقلت: ما تقول في النبيذ؟ فقال: حلال. فقلت: إنّا ننبذ فنطرح فيه العكر[2] وما سوى ذلك فنشربه. فقال: شه شه تلك الخمرة المنتنة. فقلت: جعلت فداك، فأيّ نبيذ تعني؟

فقال: إنّ أهل المدينة شكوا إلى رسول الله ﷺ تغيير الماء وفساد طبائعهم، فأمرهم أن ينبذوا، فكان الرجل يأمر خادمه أن ينبذ له، فيعمد إلى كفٍّ من التمر فيقذف به في الشنّ[3] فمنه شربه ومنه طهوره.

---

(١) الوبر: دويبة كالسنّور، والورك محرّكة دابّة كالضبّ أو العظيم من أشكال الوزغ، طويل الذنب صغير الرأس. (الوافي ٢: ١٦٧).

(٢) العكر: عكر الشراب والماء والدهن أخرّه وخاثره، وعكر الماء والنبيذ عكراً إذا كدر. (الصحاح ٢: ٧٥٦).

(٣) الشنّ: القربة من الجلد المدبوغ.

فقلت: وكم كان عدد التمر الذي [كان] في الكفّ؟

فقال: ما حمل الكفّ. فقلت: واحدة وثنتان؟

فقال: ربّما كانت واحدة وربّما كانت ثنتين. فقلت: وكم كان يسع الشنّ؟

فقال: ما بين الأربعين إلى الثمانين إلى ما فوق ذلك. فقلت: بالأرطال؟ فقال: نعم أرطال بمكيال العراق.

قال سماعة: قال الكلبي: ثمّ نهض عليه السلام وقمتُ فخرجت وأنا أضرب بيدي على الأُخرى، وأنا أقول: إن كان شيء فهذا، فلم يزل[1] الكلبي يُدين الله بحبّ آل هذا البيت حتّى مات[2].

أقول: لا يخفى ما في هذا الحديث من الدلائل والمعجزات له عليه السلام والفوائد والأحكام في الطلاق والمسح على الخفّين والمسوخ والنبيذ.

وقوله «فنطرح فيه العكر وما سوى ذلك» لعلّ المراد به إنّهم يطرحون فيه ما يعدّه للإسكار.

وقوله عليه السلام: «شه شه» كلمة استقذار واستخباث لما يصنعونه. ويستفاد من الخبر أنّ الحيوانات العُجم تعاد إليها أرواحها في المعاد[3].

[٧/٢٥٣] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبي

---

(١) في المخطوط: (فما زال) بدل من: (فلم يزل) والمثبت من المصدر.

(٢) الكافي ١: ٣٤٨ ـ ٣٥١ ح٦ باب ما يفصل به بين دعوى المحقّ والمبطل في أمر الإمامة، عنه في بحار الأنوار ٤٧: ٢٢٨ ـ ٢٣١ ح١٩ في سؤال الكلبي النسّابة عنه عليه السلام من رجل قال لامرأته: أنت طالق عدد النجوم.

(٣) ولمزيد الاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ٨٧ ـ ٩٤ باب ما يفصل به بين دعوى المحق والمبطل في أمر بالإمامة.

يحيى الواسطي، عن هشام بن سالم، قال: كنّا بالمدينة بعد وفاة أبي عبد الله عليه السلام أنا وصاحب الطاق[١] والناس مجتمعون على عبد الله بن جعفر أنّه صاحب هذا الأمر بعد أبيه، فدخلنا عليه أنا وصاحب الطاق والناس عنده، وذلك أنّهم رووا عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: إنّ الأمر في الكبير ما لم يكن به عاهة، فدخلنا عليه نسأله عمّا كنّا نسأل عنه أباه، فسألناه عن الزكاة في كم تجب؟ فقال: في مائتين خمسة.

فقلنا: في مائة[٢]؟ فقال: درهمان ونصف. فقلنا: والله ما تقول المرجئة هذا.

قال: فرفع يده إلى السماء فقال: والله ما أدري ما تقول المرجئة.

قال: فخرجنا من عنده ضُلّالاً[٣] لا ندري إلى أين نتوجّه وإلى من نقصد[٤] [و] نقول: إلى المرجئة؟ إلى القدريّة؟ إلى الزيديّة؟ إلى المعتزلة؟ إلى الخوارج؟ فنحن كذلك إذ رأيت رجلاً شيخاً لا أعرفه، يومي إليّ بيده، فخفت أن يكون عيناً من عيون أبي جعفر المنصور، وذلك أنّه كان بالمدينة جواسيس ينظرون إلى من اتفقت شيعة جعفر عليه، فيضربون عنقه، فخفت أن يكون منهم.

فقلت للأحول: تنحّ فإنّي خائف على نفسي وعليك، وإنّما يريدني لا يريدك، فتنحّ عنّي لا تهلك وتُعين على نفسك، فتنحّى غير بعيد وتبعت الشيخ، وذلك أنّي ظننت أنّي لا أقدر على التخلّص منه، فما زلت أتبعه وقد عزمت على

---

(١) هو محمّد بن علي بن النعمان أبو جعفر الأحول، يلقّب بمؤمن الطاق، ثقة كثير العلم.

(٢) في المصدر: (ففي مائة؟) بدل من: (في مائة؟).

(٣) بضم الضاد وتشديد اللّام جمع ضالّ، وهو الذي لم يهتد إلى طريق المقصود.

(٤) في المصدر: (ولا مَنْ نقصد؟) بدل من: (وإلى مَنْ نقصد؟).

الموت حتّى ورد بي على باب أبي الحسن عليه السلام ثمّ خلّاني ومضى، فإذا خادم بالباب فقال لي: أُدخل رحمك الله. فدخلت، فإذا أبو الحسن موسى عليه السلام، فقال لي ابتداءً منه: لا إلى المرجئة، ولا إلى القدريّة، ولا إلى الزيديّة، ولا إلى المعتزلة، ولا إلى الخوارج، إليّ إليّ.

فقلت: جعلت فداك، مضى أبوك؟ قال: نعم. قلت: مضى موتاً؟

قال: نعم. قلت: فمن لنا من بعده؟ فقال: إن شاء الله أن يهديك هداك.

قلت: جعلت فداك، إنّ عبد الله يزعم أنّه من بعد أبيه! قال: يُريد عبد الله أن لا يُعبَد الله.

قال: قلت: جعلت فداك، فمن لنا من بعده؟ فقال: إن شاء الله أن يهديك هداك.

قال: قلت: جعلت فداك، فأنت هو؟ قال: لا، ما أقول ذلك.

قال: فقلت في نفسي: لم أصب طريق المسألة، ثمّ قلت له: جعلت فداك، عليك إمام؟ قال: لا.

قال: فداخلني شيء لا يعلمه إلّا الله عزّ وجلّ إعظاماً له، وهبته أكثر ممّا كان يحلّ بي من أبيه إذا دخلت عليه، ثمّ قلت له: جعلت فداك، [أسألك عمّا كنت أسأل أباك؟

فقال: سل تُخبَر[1] ولا تَذِع، فإن أذعت فهو الذبح، فسألته فإذا هو بحرٌ لا ينزُف.

---

(١) حذف مفعول الفعلين للدلالة على أنّ كل ما يتعلّق به السؤال - كائناً ما كان - يتعلّق به الإخبار لكمال خبره به وعدم عجزه عنه.

قلت: جعلت فداك] شيعتك وشيعة أبيك ضلال[1] فألقِ إليهم وأدعهم إليك، فقد أخذت علَيّ الكتمان.

قال: مَن آنستَ منهم رُشداً فألقِ إليه، وخذ عليه الكتمان، فإن أذاعوا فهو الذبح ـ وأشار بيده إلى حلقه ـ.

قال: فخرجت من عنده فلقيت أبا جعفر الأحول، فقال لي: ما وراءك؟ قلت: الهُدى، فحدّثته بالقصّة.

قال: ثمّ لقينا الفضيل وأبا بصير[2] فدخلا عليه وسمعا كلامه وسائلاه وقطعا عليه بالإمامة، ثمّ لقينا الناس أفواجاً، فكلّ من دخل عليه قطع إلّا طائفة عمّار[3] وأصحابه، وبقي عبد الله لا يدخل إليه إلّا قليل من الناس، فلمّا رأى ذلك قال: ما حال الناس؟ فأُخبر أنّ هشاماً صدّ عنك الناس، قال هشام: فأقعد لي بالمدينة غير واحد ليضربوني[4].[5]

[٨/٢٥٤] عنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه [عن] محمّد، عن محمّد بن

---

(١) في التعبير مجاز، فإنّه لا يمكن حمل الوصف على الذات إلّا بتقدير كلام مثل «في» أو «ذو» فيكون المراد: «شيعتك وشيعة أبيك في ضلال».

(٢) قال المازندراني في شرح أصول الكافي ٦: ٢٩٩ أراد بهما الفضيل بن عثمان الأعور المرادي وأبا بصير ليث المرادي.

(٣) أي عمّار بن موسى الساباطي السطحي.

(٤) في المخطوط: (ليضروني) بدل من: (ليضربوني) والمثبت من المصدر.

(٥) الكافي ١: ٣٥١ ـ ٣٥٢ ح٧ باب ما يفصل به بين دعوى المحقّ والمبطل في أمر الإمامة، بحار الأنوار ٤٧: ٢٦٢ ـ ٢٦٣ ح ٣٠ في ترجمة إسحاق العريضي، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ٩٤ ـ ٩٧ باب ما يفصل به بين دعوى المحق والمبطل في أمر الإمامة.

فلان الواقفي، قال: كان لي ابن عمّ يقال له الحسن بن عبد الله، وكان زاهداً، وكان من أعبد أهل زمانه، وكان يتّقيه السلطان لجدّه في الدين واجتهاده، وربّما استقبل السلطان بكلام صعب يعظه ويأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر، وكان السلطان يحتمله لصلاحه، فلم تزل هذه حالته حتّى كان يوم من الأيّام، إذ دخل عليه أبو الحسن موسى عليه السلام، وهو في المسجد، فرآه فأومأ إليه فأتاه، فقال له: يا أبا علي، ما أحبّ إليّ ما أنت فيه وأسرّني إلّا أنّه ليست لك معرفة، فاطلب المعرفة.

قال: جعلت فداك، وما المعرفة؟ قال: اذهب فتفقّه في الدين واطلب الحديث؟

قال: عمّن؟ قال: عن فقهاء أهل المدينة، ثمّ اعرض علَيّ الحديث.

قال: فذهب فكتب ثمّ جاءه فقرأه عليه فأسقطه كلّه، ثمّ قال له: اذهب فاعرف المعرفة، وكان الرجل معنيّاً[1] بدينه. قال: فلم يزل يترصّد أبا الحسن عليه السلام حتّى خرج إلى ضيعة له، فلقيه في الطريق، فقال له: جعلت فداك، إنّي أحتجّ عليك بين يدي الله، فدُلّني على المعرفة.

قال: فأخبره بأمير المؤمنين عليه السلام، وما كان بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فأخبره بأمر الرجلين فقبل منه، ثمّ قال: فمن كان بعد أمير المؤمنين عليه السلام؟

قال: الحسن عليه السلام ثمّ الحسين عليه السلام حتّى انتهى إلى نفسه ثمّ سكت. قال: فقال له: جعلت فداك، فمن هذا[2] اليوم؟

---

(١) أي مهتماً بدينه.

(٢) في المصدر: (فمن هو) بدل من: (فمن هذا).

قال: إن أخبرتك تقبل؟ قال: بلى جعلت فداك. قال: أنا هو. قال: فشيء أستدلّ به، قال: اذهب إلى تلك الشجرة ـ وأشار [بيده] إلى أُمّ غيلان[1] ـ وقل لها: يقول لك موسى بن جعفر أقبلي[2]. قال: فأتيتها فرأيتها والله تخدّ الأرض خدّاً حتّى وقفت بين يديه، ثمّ أشار إليها فرجعت. قال: فأقرّ به ثمّ لزم الصمت والعبادة، فكان لا يراه أحد يتكلّم بعد ذلك[3].

[٩/٢٥٥] عنه، عن محمّد بن يحيى و[4] أحمد بن محمّد، عن محمّد بن الطيّب، عن عبد الوهّاب بن منصور، عن محمّد بن أبي العلاء، قال: سمعت يحيى بن أكثم[5] ـ قاضي سامرّاء ـ بعد ما اجتهدت به[6] وناظرته وحاورته وواصلته، وسألته عن علوم آل محمّد، فقال: بينا أنا ذات يوم دخلت أطوف بقبر رسول الله ﷺ، فرأيت محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام يطوف به، فناظرته في مسائل

---

(١) نوع من الشجر له شوك. (لسان العرب ٢: ٥٣٢).

(٢) النداء للشجرة لعلم الإمام باستجابتها له واطاعتها لأمره.

(٣) الكافي ١: ٣٥٢ ـ ٣٥٣ ح٨ باب ما يفصل به بين دعوى المحقّ والمبطل في أمر الإمامة، بصائر الدرجات: ٢٧٤ ح٦ باب من القدرة التي أعطى النبيّ ﷺ الأئمّة من بعده، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ٩٧ ـ ٩٩ باب ما يفصل به بين دعوى المحق والمبطل في أمر الإمامة.

(٤) في المخطوط: (عن) بدل من: (و) والمثبت من المصدر.

(٥) أكثم بالثاء المثلثة، وكان له مناظرات مع محمّد بن علي عليه السلام في صغر سنه، وكان عليه السلام يغلبه ويظهر عليه.

(٦) في المصدر: (جهدت به) بدل من: (اجتهدت به)، والباء هنا بمعنى مع، والضمير راجع إلى يحيى.

عندي، فأخرجها إليّ[١]، فقلت له: إنّي والله[٢] أُريد أن أسألك مسألة، وإنّي والله لأستحيي من ذلك.

فقال لي: أنا أُخبرك قبل أن تسألني، تسألني عن الإمام، فقلت: هو والله هذا. فقال: أنا هو، فقلت: علامة[٣]، فكان في يده عصى فنطقت، وقالت: إنّ مولاي إمام هذا الزمان، وهو الحجّة[٤].

[١٠/٢٥٦] عنه، عن ابن فضّال، عن عبد الله بن المغيرة، قال: كنت واقفاً وحججت على تلك الحال، فلمّا صرت بمكّة خلج في صدري شيء فتعلّقت بالملتزم[٥] ثمّ قلت: اللهمّ قد علمت طلبتي وإرادتي، فأرشدني إلى خير الأديان، فوقع في نفسي أن آتي الرضا عليه السلام، فأتيت المدينة فوقفت ببابه وقلت للغلام: قل لمولاك: رجل من أهل العراق بالباب.

[قال:] فسمعت نداءه، وهو يقول: أُدخل يا عبد الله بن المغيرة. فدخلت، فلمّا نظر إليّ قال لي: قد أجاب الله دعاءك وهداك لدينه.

---

(١) أراد بالمسائل هنا المسائل المشكلة التي لا يهتدي هو إلى جوابها، والمراد بـ «أخرجها» أي بينها.

(٢) في المصدر: (والله إنّي) بدل من: (إنّي والله).

(٣) بالنصب بتقدير فعل، أي هات علامة أو أطلبُ علامة تدلّ على ما ادّعيت.

(٤) الكافي ١: ٣٥٣ ح٩ باب ما يفصل به بين دعوى المحقّ والمبطل في أمر الإمامة، وعنه في بحار الأنوار ٥٠: ٦٨ ح٤٦ في معجزاته عليه السلام الأُخرى، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ٩٩ ـ ١٠٠ باب ما يفصل به بين دعوى المحق والمبطل في أمر الإمامة.

(٥) هو المستجار محاذي باب الكعبة من ظهرها، يستحبّ إلصاق البطن والصدر بحائطه والتزامه والدعاء فيه مستجاب. (مرآة العقول ٤: ١٠٤).

فقلت: أشهد أنّك حجّة الله وأمينه على خلقه[1].

[١١/٢٥٧] عنه، عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا ذكر اسمه، قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم، قال: أخبرنا موسى بن محمّد بن إسماعيل [بن عبيد الله] بن العبّاس بن عليّ بن أبي طالب، قال: حدّثني جعفر بن زيد بن موسى، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قالوا: جاءت أُمّ أسلم [يوماً] إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وهو في منزل أُمّ سلمة، فسألتها عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: خرج في بعض الحوائج والساعة يجيء، فانتظرته عند أُمّ سلمة حتّى جاء صلى الله عليه وآله.

فقالت أُمّ أسلم: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله، إنّي قد قرأت الكتب وعلمت كلّ نبيّ ووصيّ؛ فموسى كان له وصيّ في حياته ووصيّ بعد موته، وكذلك عيسى، فمن وصيّك يا رسول الله؟

فقال لها: يا أُمّ أسلم، وصيّي في حياتي وبعد مماتي واحد. ثمّ قال لها: يا أُمّ أسلم، مَنْ فَعَلَ فِعْلي فهو وصيّي، ثمّ ضرب بيده إلى حصاة من الأرض، ففركها بأصبعه فجعلها شبه الدقيق ثمّ عجنها ثمّ طبعها بخاتمه، ثمّ قال: مَنْ فَعَلَ فِعْلي هذا فهو وصيّي في حياتي وبعد مماتي.

فخرجتُ من عنده، فأتيتُ أمير المؤمنين عليه السلام فقلتُ: بأبي أنت وأُمّي، أنت وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: نعم يا أُمّ أسلم، ثمّ ضرب بيده إلى حصاة ففركها، فجعلها كهيئة الدقيق

---

(١) الكافي ١: ٣٥٥ ح١٣ باب ما يفصل به بين دعوى المحقّ والمبطل في أمر الإمامة، مدينة المعاجز ٧: ٣١ ح٢١٢٩ باب أخباره عليه السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ١٠٣ ـ ١٠٤ باب ما يفصل به بين دعوى المحق والمبطل في أمر الإمامة.

ثمّ عجنها فختمها بخاتمه، ثمّ قال: يا أُمّ أسلم، مَنْ فَعَلَ فِعْلي هذا فهو وصيّي.

فأتيتُ الحسن عليه السلام وهو غلام فقلت له: [يا] سيّدي، أنت وصيّ أبيك؟ فقال: نعم يا أُمّ أسلم وضرب بيده وأخذ حصاة ففعل بها كفعلهما.

فخرجتُ من عنده فأتيتُ الحسين عليه السلام ـ وإنّي لمُستصغرة لسنّه ـ فقلت له: بأبي أنت وأُمّي، أنت وصيّ أخيك؟ فقال: نعم يا أُمّ أسلم، ايتيني بحصاة، ثمّ فعل كفعلهم.

فعمرت أُمّ أسلم حتّى لحقت بعليّ بن الحسين بعد قتل الحسين عليه السلام في منصرفه، فسألته: أنت وصيّ أبيك؟ فقال: نعم، ثمّ فعل كفعلهم صلوات الله عليهم أجمعين[1].

[١٢/٢٥٨] وعنه، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن الحسين بن الجارود، عن موسى بن بكر بن دأب[2] عمّن حدّثه، عن أبي جعفر عليه السلام أنّ زيد بن عليّ بن الحسين دخل على أبي جعفر محمّد بن عليّ، ومعه كتب من أهل الكوفة يدعونه فيها إلى أنفسهم، ويخبرونه باجتماعهم، ويأمرونهم ويأمرونه بالخروج.

فقال له أبو جعفر عليه السلام: هذه الكتب ابتداء منهم أو جواب ما كتبت [به] إليهم ودعوتهم إليه؟

---

(١) الكافي ١: ٣٥٦ ح ١٥ باب ما يفصل به بين دعوى المحقّ والمبطل في أمر الإمامة، مدينة المعاجز ١: ٥١٦ ـ ٥١٧ ح ٣٣٣ باب طبعه في حصاة أُمّ أسلم بعد أن عجنها، وللاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ١٠٥ ـ ١١١ باب ما يفصل به بين دعوى المحق والمبطل في أمر الإمامة.

(٢) في بعض نسخ الكافي: (ذئاب)، وفي بعضها: (داب).

فقال: بل ابتداء من القوم ولمعرفتهم بحقّنا وبقرابتنا من رسول الله ﷺ، ولما يجدون في كتاب الله عزّ وجلّ من وجوب مودّتنا وفرض طاعتنا، ولما نحن فيه من الضيق والضنك والبلاء[1].

فقال له أبو جعفر عليه السلام: إنّ الطاعة مفروضة من الله عزّ وجلّ[2] وسنّة أمضاها في الأوّلين، وكذلك يجريها في الآخرين، والطاعة لواحد منّا والمودّة للجميع، وأمر الله يجري لأوليائه بحكم موصول وقضاء مفصول وحتم مقضيّ وقدر مقدور وأجل مُسمّى لوقت معلوم، فلا يستخفّنّك الذين لا يوقنون[3] إنّهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً، فلا تعجل، فإنّ الله لا يعجل لعجلة العباد، ولا تسبقنّ الله فتعجلك[4] البليّة فتصرعك.

قال: فغضب زيد عند ذلك، ثمّ قال: ليس الإمام منّا من جلس في بيته، وأرخى ستره، وثبط عن الجهاد، ولكن الإمام منّا من منع حوزته[5] وجاهد في سبيل الله حقّ جهاده، ودفع عن رعيّته، وذبّ عن حريمه.

---

(١) هذه الثلاثة متقاربة المفهوم والصدق، ويمكن تخصيص الأوّل بضيق القلب، والثاني بضيق المعاش وقلّة أسبابه، والثالث بالمكاره من الأعداء.

(٢) قال المازندراني في شرح أصول الكافي ٦: ٣٠٨ أراد بالطاعة طاعة الله وطاعة الرسول والوصي، وأشار بذلك إلى أنّه تعالى أوجبها على الأوّلين والآخرين، ثمّ أشار إلى الفرق بينها وبين المودّة بقوله: (والطاعة لواحد منّا والمودّة للجميع).

(٣) أي لا يحملوكم على الخفة وهي العجلة والحركة والسرعة في الأمر، والمقصود نفيُ زيد عن قبول ذلك منهم، وفيه قوله: (لا يوقنون) إشارة إلى عدم وفائهم بالعهد لأنّه فرع اليقين وهو منتفٍ عنهم.

(٤) في المصدر: (فتعجزك) بدل من: (فتعجلك).

(٥) أي ناحيته وحدوده، وحوزة الإسلام حدوده وناحيته، وفلان مانع لحوزته أي كما في حيزه.

قال أبو جعفر عليه السلام: هل تعلم[١] يا أخي من نفسك شيئاً ممّا نسبتها إليه، فتجيء عليه بشاهد من كتاب الله، وحجّة[٢] من رسول الله صلى الله عليه وآله وتضرب به[٣] مثلاً، فإنّ الله عزّ وجلّ أحلّ حلالاً وحرّم حراماً، وفرض فرائض وضرب أمثالاً وسنّ سنناً، ولم يجعل الإمام القائم بأمره في شبهة فيما فرض له من الطاعة أن يسبقه بأمر قبل محلّه أو يجاهد فيه قبل حلوله.

وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿ **لاَ تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ** ﴾[٤] فقتل الصيد[٥] أعظم أم قتل النفس التي حرّم الله، وجعل لكلّ شيء محلاً وقال عزّ وجلّ: ﴿ **وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا** ﴾[٦]، وقال عزّ وجلّ: ﴿ **لاَ تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ** ﴾[٧] فجعل الشهور عدّة معلومة، فجعل منها أربعة حرماً، وقال: ﴿ **فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ** ﴾[٨]، ثمّ قال تبارك وتعالى: ﴿ **فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ** ﴾[٩] فجعل لذلك محلاً، وقال: ﴿ **وَلاَ تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ** ﴾[١٠].

---

(١) في المصدر: (هل تعرف) بدل من: (هل تعلم).

(٢) في المصدر: (أو حجّة) بدل من: (وحجّة).

(٣) في المصدر: (أو تضرب به) بدل من: (وتضرب به).

(٤) سورة المائدة: ٩٥.

(٥) في المصدر: (أفقتل) بدل من: (فقتل).

(٦) سورة المائدة: ٢.

(٧) سورة المائدة: ٢.

(٨) سورة التوبة: ٢.

(٩) سورة التوبة: ٥.

(١٠) سورة البقرة: ٥.

فجعل لكلّ شيء أجلاً[١] ولكلّ أجل كتاباً، فإن كنت على بيّنة من ربّك، ويقين من أمرك، وتبيان من شأنك فشأنك، وإلّا فلا تروِمنّ أمراً أنت منه في شكّ وشبهة، ولا تتعاط[٢] زوال ملك لم تنقض أُكُله[٣]، ولم ينقطع مداه[٤]، ولم يبلغ الكتاب أجله.

فلو قد بلغ مداه وانقطع أُكُله وبلغ الكتاب أجله لانقطع الفصل وتتابع النظام ولا عقب الله في التابع والمتبوع الذلّ والصغار، أعوذ باللّه من إمام ضلّ عن وقته، فكان التابع فيه أعلم من المتبوع.

أتريد يا أخي أن تحيي ملّة قومٍ[٥] كفروا بآيات الله وعصوا رسوله، واتّبعوا أهواءهم بغير هدىً من الله، وادّعوا الخلافة بلا برهان من الله ولا عهد من رسوله، أُعيذك باللّه يا أخي أن تكون غداً المصلوب بالكُناسة[٦]. ثمّ أرفضت عيناه[٧] وسالت دموعه ثمّ قال: اللّه بيننا وبين من هتك سترنا وجحدنا حقّنا وأفشى سرّنا ونسبنا إلى غير جدّنا[٨]، وقال فينا ما لم نَقُلْه في أنفسنا[٩].

---

(١) في المخطوط: (محلاً) بدل من: (أجلاً)، والمثبت من المصدر.

(٢) في المخطوط: (تعاط) بدل من: (تتعاط)، والمثبت من المصدر.

(٣) الأُكُل بالضم والضمتين: الحظّ من الدنيا وكل ما يؤكل من رزق، ومنه قوله تعالى: ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ﴾، ويقال للميت: انقطع أُكُله.

(٤) أي لم تنقطع المدّة المقدّرة له ولم يبلغ ما كُتب من زمانه بقلم التقدير نهايته.

(٥) أراد بهم خلفاء الجور وأضرابهم ممّن ادّعى الإمامة بلا برهان.

(٦) بضم الكاف: موضع القمامة، وهو موضع قريب من الكوفة.

(٧) ارفضاض الدموع ترشيشها، وكلّ متفرّق ذاهب مرفض.

(٨) لم ينكر أحدٌ نسبة الإمام عليه السلام الظاهريّة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد يكون المراد نسبتهم عليهم السلام إلى غيره في العلم والعمل ورئاسة الدارين.

(٩) الكافي ١: ٣٥٦ ـ ٣٥٨ ح١٦ باب ما يفصل به بين دعوى المحقّ والمبطل في أمر الإمامة، مدينة المعاجز ٥: ٨٦ ـ ٨٩ ح١٤٩٠ باب أخباره عليه السلام.

أقول: كلامه عليه السلام لزيد الظاهر أنّه لبيان حقيقة الحال في أمر الإمامة والإمام، ولعلّ زيداً لمّا تبيّن له ذلك عدل عن الخروج والجهاد على وجه طلب الرئاسة والإمامة لنفسه إلى الجهاد على وجه الدفع أو غيره من الوجوه المبيحة لجهاده والمرضيّة عند إمامه عليه السلام كما ذكرنا سابقاً في تأويل حديث الأحول، والله أعلم بحقيقة الحال[1].

(١) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ١١١ ـ ١٢١ باب ما يفصل به بين دعوى المحق والمبطل في أمر الإمامة.

فصلٌ
في كراهيّة التوقيت

[١/٢٥٩] محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن محمّد ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: يا ثابت، إنّ الله تبارك وتعالى قد كان وقّت هذا الأمر في السبعين، فلمّا أن قُتِل الحسين صلوات الله عليه اشتدّ غضب الله تعالى على أهل الأرض، فأخّره إلى أربعين ومائة، فحدّثناكم وفأذَعْتُم الحديث، فكشفتم قناع الستر[١]، ولم يجعل [الله] له بعد ذلك وقتاً عندنا، و ﴿ **يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ** ﴾[٢].

قال أبو حمزة: فحدّثت بذلك أبو عبد الله عليه السلام فقال: قد كان ذلك[٣].

أقول: قد سيق الكلام في معنى المحو والإثبات بما يتّضح به حقيقة الحال ويزول به ما عساه أن يلوح من الإشكال[٤].

[٢/٢٦٠] عنه، عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن

---

(١) في بعض نسخ الكافي: (قناع السرّ).

(٢) سورة الرعد: ٣٩.

(٣) الكافي ١: ٣٦٨ ح ١ باب كراهيّة التوقيت، بحار الأنوار ٤: ١٢٠ ح ٦١ في البداء والنسخ، وج ٤٢: ٢٢٣ ح ٣٢ باب فيما قاله عليه السلام بكيفيّه حمل جنازته وإخباره بموضع قبره.

(٤) لمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ١٧٠ ـ ١٧٢ باب كراهيّة التوقيت.

عليّ الخزّاز، عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت: لهذا الأمر وقت؟

فقال: كذب الوقّاتون، كذب الوقّاتون، كذب الوقّاتون، إنّ موسى عليه السلام لمّا خرج وافداً إلى ربّه واعدهم ثلاثين يوماً، فلمّا زاده الله على الثلاثين عشراً قال قومه: قد أخلفنا موسى، فصنعوا ما صنعوا، فإذا حدّثناكم الحديث فجاء على ما حدّثناكم [به] فقولوا: صدق الله، وإذا حدّثناكم الحديث فجاء على خلاف ما حدّثناكم به فقولوا: صدق الله، تؤجروا مرّتين[1].[2]

أقول: لعلّ مضاعفة الأجر فيما جاء على خلاف الحديث لاحتياج التسليم فيه ـ وعدم تزلزل الإيمان بمعارضة الشُّبَه التي تحدث عنه ـ إلى مزيد مجاهدة في دفع الوساوس الشيطانيّة ورفع العوارض النفسانيّة وتوطين النفس على الحقّ بالرجوع إلى الدلائل البرهانيّة[3].

[٣/٢٦١] عنه، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن القاسم ابن محمّد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن القائم عليه السلام، فقال: كذب الوقّاتون، إنّا أهل بيت لا نوقّت[4][5].

---

(١) مرّة للتصديق وأُخرى للقول بالبداء.

(٢) الكافي ١: ٣٦٨ ـ ٣٦٩ ح ٥ باب كراهيّة التوقيت، كتاب الغيبة للنعماني: ٣٠٤ ح ١٣ باب ما جاء في المنع والتوقيت والتسمية لصاحب الأمر عليه السلام.

(٣) لمزيد الاطلاع على شرح وتفسيرالحديث ينظرمرآة العقول ٤: ١٧٥ ـ ١٧٦ باب كراهيّة التوقيت.

(٤) دلَّ ظاهراً على أنّ لهم عليهم السلام علماً بالوقت إلّا أنّهم لا يوقتون لمصالح.

(٥) الكافي ١: ٣٦٨ ح ٣ باب كراهيّة التوقيت، بحار الأنوار ٥٢: ١١٧ ـ ١١٨ ح ٤٤ في ولد العبّاس وخلافتهم، وللاطلاع على شرح وتفسيرالحديث ينظر مرآة العقول ٤: ١٧٤ باب كراهيّة التوقيت.

فصلٌ
في التمحيص والامتحان

[١/٢٦٢] محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن يحيى والحسن بن محمّد، عن جعفر بن محمّد، عن القاسم بن إسماعيل الأنباري، عن الحسين بن عليّ، عن أبي المغراء، عن ابن أبي يعفور، قال: سمعت أبا عبد الله عليه‌السلام يقول: ويلٌ لطغاة العرب من أمر قد اقترب.

قلت: جعلت فداك، كم مع القائم من العرب؟

قال: نفرٌ يسير.

قلت: والله إنّ من يصف هذا الأمر منهم لكثير.

قال: لابدّ للناس من أن يمحّصوا ويميّزا ويغربلوا، ويستخرج في الغربال خلق كثير[١].

[٢/٢٦٣] عنه، عن محمّد بن يحيى والحسن بن محمّد، عن جعفر بن محمّد، عن الحسن بن محمّد الصيرفي، عن جعفر بن محمّد الصيقل، عن أبيه، عن منصور، قال: قال [لي] أبو عبد الله عليه‌السلام: يا منصور، إنّ هذا الأمر لا يأتيكم

---

(١) الكافي ١: ٣٧٠ ح٢ باب التمحيص والامتحان، كتاب الغيبة للنعماني: ٢١٢ ح٧ باب ما يلحق الشيعة من التمحيص والتفرّق والتشتّت، وللاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ١٨٣ ـ ١٨٤ باب التمحيص والامتحان.

إلّا بعد إياس[١]، ولا والله حتّى تُميَّزوا، ولا والله حتّى تُمحَّصوا، ولا والله حتّى يشقى من يشقى ويسعد من يسعد[٢][٣].

[٣/٢٦٤] عنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن سليمان بن صالح، رفعه عن أبي جعفر عليه السلام، قال، قال: إنّ حديثكم هذا[٤] لتشمئزّ منه قلوب الرجال، فمن أقرّ به فزيدوه، ومن أنكره فذروه، إنّه لابدّ من أن تكون فتنة يسقط فيها كلّ بطانة ووليجة[٥] حتّى يسقط فيها من يشقّ الشعر بشعرتين[٦] حتّى لا يبقى إلّا نحن وشيعتنا[٧].

---

(١) اليأس ضد الرجاء، والإياس مصدر أيأس، والأصل إيئاس بوزن إفعال حذف منه الهمزة تخفيفاً.

(٢) قال المازندراني في شرح أصول الكافي ٦: ٣٤٠: أي حتّى يشقى مَنْ كان في شأنه الشقاء، ويسعد مَنْ كان في شأنه السعادة.

(٣) الكافي ١: ٣٧٠ ح٣ باب التمحيص والامتحان، بحار الأنوار ٥٢: ١١١ ح ٢٠ في ولد العبّاس وخلافتهم، وللاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ١٨٤ باب التمحيص والامتحان.

(٤) قال المازندراني في شرح أصول الكافي ٦: ٣٤١: الظاهر أنّ (هذا) إشارة إلى حديث معلوم هو وجود صاحب الأمر وظهوره واستلاؤه على جميع البلاد، والمراد باشمئزاز قلوبهم انقباضها باستماع هذا الحديث وعدم قبولها إيّاه استنكافاً واستنكاراً.

(٥) أي يسقط في تلك الفتنة ويضل بها مَنْ كان داخلاً في الدين، وصاحب سرٌّ فيه بحسب الظاهر، وبطانة الرجل صاحب سرّه وداخل أمره ومن يشاوره في أحواله، ووليجته بطانته ودخلاؤه وخاصّته.

(٦) كناية عن شدّة ذكائه، يعني أن الذكي المتوقّد يقع فيها فكيف غيره.

(٧) الكافي ١: ٣٧٠ ح٥ باب التمحيص والامتحان، بصائر الدرجات: ٤٣ ح ١٤ باب في أئمّة آل محمّد عليهم السلام حديثهم صعب مستصعب، وللاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ١٨٥ ـ ١٨٦ باب التمحيص والامتحان.

فصلٌ

في أنّه من عرف إمامه لم يضرّه تقدّم هذا الأمر أو تأخّر

[١/٢٦٥] محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: اعرف إمامك، فإنّك إذا عرفته لم يضرّك تقدّم هذا الأمر أو تأخّر[1].

[٢/٢٦٦] عنه، عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن [محمّد] بن جمهور، عن صفوان بن يحيى، عن محمّد بن مروان، عن الفضيل بن يسار، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾[2].

فقال: يا فضيل، اعرف إمامك[3]، فإنّك إذا عرفت إمامك لم يضرّك تقدّم هذا الأمر أو تأخّر، ومن عرف إمامه ثمّ مات قبل أن يقوم صاحب هذا الأمر كان

---

(١) الكافي ١: ٣٧١ ح١ باب أنّه من عرف إمامه لم يضرّه تقدّم هذا الأمر أو تأخّر، كتاب الغيبة للنعماني: ٣٥٠ ح١ باب ما جاء في أن مَنْ عرف إمامه لم يضرّه تقدّم هذا الأمر أو تأخّر، وللاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ١٨٦ ـ ١٨٧ باب أنّه مَنْ عرف إمامه لم يضرّه تقدّم هذا الأمر أو تأخّر.

(٢) سورة الإسراء: ٧١.

(٣) أي الإمام المفترض الطاعة حتّى لو لم يدركه ولم يعرفه بشخصه.

بمنزلة من كان قاعداً في عسكره، لا بل بمنزلة من قعد تحت لوائه.

قال: وقال بعض أصحابه: بمنزلة من استشهد مع رسول الله صلّى الله عليه وآله[١].

[٣/٢٦٧] عنه، عن عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيّوب، عن عمر بن أبان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: اعرف العلامة[٢] فإذا عرفته لم يضرّك تقدّم هذا الأمر أو تأخّر، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾[٣] فمن عرف إمامه كان كمن في فسطاط المنتظر عليه السلام[٤].

---

(١) الكافي ١: ٣٧١ ح٢ باب أنّه من عرف إمامه لم يضرّه تقدّم هذا الأمر أو تأخّر، بحار الأنوار ٥٢: ١٤١ ح٥٣ في أنّ مدّة فتنة الدجّال تسعة أشهر، وللاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ١٨٧ ـ ١٨٨ باب أنّه مَنْ عرف إمامه لم يضرّه تقدّم الأمر أو تأخّر.

(٢) في المخطوط وبعض نسخ الكافي: (اعرف الغلام) بدل من: (العلامة)، والمراد بالعلامة الإمام عليه السلام لأنّه علامة تعرف به أحوال المبدأ والمعاد والقوانين الشرعيّة والطريقة الإلهيّة.

(٣) سورة الإسراء: ٧١.

(٤) الكافي ١: ٣٧٢ ح٧ باب أنّه من عرف إمامه لم يضرّه تقدّم هذا الأمر أو تأخّر، بحار الأنوار ٥٢: ١٤٢ ـ ١٤٣ ح٥٧ في أنّ مدّة فتنة الدجّال تسعة أشهر، وللاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ١٩٠ ـ ١٩١ باب أنّه مَنْ عرف إمامه لم يضرّه تقدّم الأمر أو تأخّر.

فصلٌ

فيمن ادّعى الإمامة وليس لها بأهل، ومن جحد الأئمّة أو بعضهم ومن أثبت الإمامة لمن ليس لها بأهل

[١/٢٦٨] محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن أبي سلام، عن سورة بن كُلَيب، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت [له:] قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾[١]، قال: من قال: إنّي إمام وليس بإمام.

قال: قلت: وإن كان علويّاً؟ قال: وإن كان علويّاً.

قلت: وإن كان من ولد عليّ بن أبي طالب؟ قال: وإن كان[٢][٣].

[٢/٢٦٩] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن عبد الله بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن أبان، عن الفضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: مَن ادّعى

---

(١) سورة الزمر: ٦٠.

(٢) الظاهر أنّه تأكيد لقوله: (وإن كان علوياً)، ويحتمل أن يراد بولد علي بن أبي طالب ولده من صلبه بلا واسطة.

(٣) الكافي ١: ٣٧٢ ح ١ باب من ادّعى الإمامة وليس لها بأهل، بحار الأنوار ٢٥: ١١٣ ـ ١١٤ ح ١٤ في عقاب من ادّعى الإمامة بغير حق، وللاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ١٩١ باب مَنْ ادّعى الإمامة وليس لها بأهل.

الإمامة وليس بأهلها[١] فهو كافر[٢][٣].

[٣/٢٧٠] عنه، عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن الحسين بن المختار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك ﴿**وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ**﴾[٤]، قال: [كلّ] من زعم أنّه إمام وليس بإمام.

قلت: وإن كان فاطميّاً علويّاً؟ قال: وإن كان فاطميّاً علويّاً[٥].

[٤/٢٧١] عنه، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الوشّاء، عن داود الحمّار، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام: قال: سمعته يقول: ثلاثة لا يكلّمهم الله يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم: من ادّعى إمامة من الله ليست له، ومن جحد إماماً من الله، ومن زعم أنّ لهما في الإسلام نصيباً[٦].

[٥/٢٧٢] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن سنان، عن

---

(١) في المصدر: (من أهلها) بدل من: (بأهلها).

(٢) أي كافر خارج عن دين الإسلام كمن ادّعى النبوّة وليس من أهلها.

(٣) الكافي ١: ٣٧٢ ح ٢ باب من ادّعى الإمامة وليس لها بأهل، بحار الأنوار ٢٥: ١١٢ ح ٧ في عقاب من ادّعى الإمامة بغير حق، وللاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ١٩٢ باب مَنْ ادّعى الإمامة وليس لها بأهل.

(٤) سورة الزمر: ٦٠.

(٥) الكافي ١: ٣٧٢ ح ٣ باب من ادّعى الإمامة وليس لها بأهل، كتاب الغيبة للنعماني: ١١٣ ح ٥ باب ما روي فيمن ادّعى الإمامة ومن زعم أنّه إمام وليس بإمام، وللاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ١٩٢ باب مَنْ ادّعى الإمامة وليس لها بأهل.

(٦) الكافي ١: ٣٧٣ ح ٤ باب من ادّعى الإمامة وليس لها بأهل، وسائل الشيعة ٢٨: ٣٤٩ ح ٣٤٩٣٧ باب جملة ممّا يثبت به الكفر والارتداد، وللاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ١٩٣ ـ ١٩٤ باب مَنْ ادّعى الإمامة وليس لها بأهل.

يحيى أخو أُديم، عن الوليد بن صبيح، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ هذا الأمر لا يدّعيه غير صاحبه إلّا بتر الله عمره[(١)].

[٦/٢٧٣] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن سنان، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: من أشرك مع إمام إمامته من عند الله من ليست إمامته من الله كان مشركاً باللّه[(٢)].

[٧/٢٧٤] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن منصور بن يونس، عن محمّد بن مسلم، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: رجل قال لي: اعرف الآخر من الأئمّة ولا يضرّك أن لا تعرف الأوّل. قال: فقال: لعن الله هذا، فإنّي أبغضه ولا أعرفه، وهل عُرِف الأخير إلّا بالأوّل[(٣)].

[٨/٢٧٥] عنه، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن أبي وهب، عن محمّد بن منصور، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿ **وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ**

---

(١) الكافي ١: ٣٧٣ ح٥ باب من ادّعى الإمامة وليس لها بأهل، بحار الأنوار ٢٥: ١١٢ ح٩ في عقاب من ادّعى الإمامة بغير حق، وللاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ١٩٤ باب مَنْ ادّعى الإمامة وليس لها بأهل.

(٢) الكافي ١: ٣٧٣ ح٦ باب من ادّعى الإمامة وليس لها بأهل، كتاب الغيبة للنعماني: ١٢٩ ح٨ باب ما روي فيمن شكّ في واحد من الأئمّة عليهم السلام، وللاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ١٩٤ ـ ١٩٥ باب مَنْ ادّعى الإمامة وليس لها بأهل.

(٣) الكافي ١: ٣٧٣ ح٧ باب من ادّعى الإمامة وليس لها بأهل، كتاب الغيبة للنعماني: ١٢٩ ح٩ باب ما روي فيمن شكّ في واحد من الأئمّة عليهم السلام، وللاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ١٩٥ باب مَنْ ادّعى الإمامة وليس لها بأهل.

بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[١]، قال: فقال: هل رأيت أحداً زعم أنّ الله أمر[٢] بالزنا وشُرب الخمر وشيء من هذه المحارم؟ فقلت: لا.

قال: ما هذه الفاحشة التي يدّعون أنّ الله أمرهم بها؟ قلت: الله أعلم ووليّه.

قال: فإنّ هذا في أئمّة الجور ادّعوا أنّ الله أمرهم بالايتمام بقوم لم يأمرهم الله بالايتمام بهم، فردّ الله ذلك عليهم، فأخبر أنّهم قد قالوا عليه الكذب، وسمّى ذلك منهم فاحشة[٣].

[٩/٢٧٦] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن ثابت، عن جابر، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾**[٤].

قال: هم والله أولياء فلان وفلان، اتّخذهم أئمّة دون الإمام الذي جعله الله للناس إماماً، فلذلك قال: **﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ * إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوْا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾**[٥].

---

(١) سورة الأعراف: ٢٨.

(٢) في المخطوط: (أمرنا) بدل من: (أمر) والمثبت من المصدر.

(٣) الكافي ١: ٣٧٣ ح٩ باب من ادّعى الإمامة وليس لها بأهل، بصائر الدرجات: ٥٤ ح٤ باب فيه معرفة أئمّة الهدى من أئمّة الضلال، وللاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ١٩٦ ـ ١٩٧ باب مَنْ ادّعى الإمامة وليس لها بأهل.

(٤) سورة البقرة: ١٦٥.

(٥) سورة البقرة: ١٦٥ ـ ١٦٧.

ثمّ قال أبو جعفر صلوات الله عليه: هم والله يا جابر أئمّة الظلمة وأشياعهم[1].

---

(١) الكافي ١: ٣٧٤ ح ١٠ باب من ادّعى الإمامة وليس لها بأهل، كتاب الغيبة للنعماني: ١٣١ ح ١٢ باب ما روي فيمن شكّ في واحد من الأئمّة عليهم السلام، وللاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ١٩٧ ـ ٢١٠ باب مَنْ ادّعى الإمامة وليس لها بأهل.

فصلٌ

فيمن دان الله عزّ وجلّ بغير إمام من الله جلّ جلاله

[١/٢٧٧] محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كلّ من دان الله عزّ وجلّ بعبادة[١]، يجهد فيها نفسه[٢]، ولا إمام له من الله، فسعيه غير مقبول، وهو ضالّ متحيّر، والله شانئ[٣] لأعماله.

ومَثَلُهُ كَمَثل شاة ضلّت عن راعيها وقطيعها، فهجمت ذاهبة وجائية[٤] يومها، فلمّا جنّها[٥] الليل بصرت بقطيع مع راعيها[٦] فحنّت إليها[٧]،

---

(١) أي أطاعه بها.

(٢) أي يحمّل نفسه فوق طاقتها.

(٣) أي مبغض لأعماله بمعنى أنّها غير مقبولة عند الله، وصاحبها غير مرضيّ عنده سبحانه. (مرآة العقول ٤: ٣١٣).

(٤) فهجمت: أي دخلت في العي والتعب بلا رويّة علم، و(ذاهبة جائية) متحيّرة في جميع يومها. (مرآة العقول ٤: ٣١٣).

(٥) أحاطت ظلمة الجهل به ولم يعرف من يحصل له الثقة به وطلب من يلحق به، لحق على غير بصيرة لجماعة يراهم مجتمعين على من لا يعرف حاله وحنّ إليهم واغترّ بهم ظنّاً منه أنّهم على ما هو عليه. (الحاشية على أصول الكافي: ٥٥٩).

(٦) مع راعيها: أي الشاة، وفي بعض نسخ الكافي (مع راعيه)، فالضمير راجع إلى الغنم. (مرآة العقول ٤: ٣١٤).

(٧) في المخطوط: (إليه) بدل من: (إليها)، والمثبت من المصدر.

واغترّت بها[١] فباتت معها في ربضها.

فلمّا أن ساق الراعي قطيعه أنكرت راعيها[٢] وقطيعها فهجمت متحيّرة تطلب راعيها وقطيعها، فبصرت بغنم مع راعيها فحنّت[٣] إليها، واغترّت بها، فصاح بها الراعي: الحقي براعيك وقطيعك فإنّك تائهة[٤] متحيّرة عن راعيك وقطيعك، فهجمت ذعرةً متحيّرة تائهة[٥] ولا راعي لها يرشدها إلى مرعاها أو يردّها، فبينما هي كذلك إذا اغتنم الذئب ضيعتها فأكلها، فكذلك والله ـ يا محمّد ـ من أصبح من هذه الأُمّة لا إمام له من الله عزّ وجلّ ظاهراً عادلاً أصبح ضالاًّ تائهاً، وإن مات على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق.

واعلم يا محمّد أنّ أئمّة الجور وأتباعهم لمعزولون عن دين الله قد ضلّوا وأضلّوا، فأعمالهم التي يعملونها كرماد اشتدّت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون ممّا كسبوا على شيء، ذلك هو الضلال البعيد[٦].

أقول: لمّا كانت عبادة «من لا إمام له من الله» يأخذ عنه غير مقبولة عند الله، وهو ضالّ متحيّر فيها، حيث لم يأخذها من مأخذها الموجب لصحّتها، كان مثله في أعماله كمثل الشاة الضالّة عن راعيها وقطيعها، لأنّه لمّا لم يكن على ثقة

---

(١) الغِرة بالكسر: الغفلة، واغتر بالشيء: خُدع به وغَفَل به، ووجه الغفلة هنا أنّها لم تفرق في ظلمة الليل بين راعيها وراعي هذا القطيع.

(٢) أي عرفت أنّه ليس راعياً لها.

(٣) في الصحاح ٥: ٢١٠٤: الحنن: الشوق وتوقان النفس.

(٤) في المصدر: (فأنت) بدل من: (فإنّك).

(٥) في المخطوط: (نادّة) بدل من: (تائهة)، والمثبت من المصدر.

(٦) الكافي ١: ١٨٣ ـ ١٨٤ ح٨ باب معرفة الإمام والردّ إليه، كتاب الغيبة للنعماني: ١٢٦ ـ ١٢٧ ح٢ باب ما روي فيمن شكّ في واحد من الأئمّة عليهم السلام.

من المعرفة بالعمل كان في معرض الشكّ والحيرة، فلمّا حال حين خوفه وأحاطت ظلمة الجهل به، ولم يعرف من يحصل الثقة به طلب من يلحق به، فلحق على غير بصيرةٍ بجماعة يراهم مُجتمعين على من لم يعرف حاله وحنّ إليهم واغترّ بهم ظنّاً منه أنّهم على ما هو عليه وأنّهم أصحابه.

فلمّا أن دعاهم راعيهم ورئيسهم إلى ما هم عليه عرف أنّه ليس منهم، فيهجم متحيّراً في طلب مطلوبه وطلب غيره، فلحق بآخرين على غير بصيرة وحنّ إليهم، فصاح عليه راعي الآخرين وإن كانوا على الحقّ بأنّك لست منّا، ولست على ثقة من معرفتك، فأنت تائه متحيّر، فهجم ذاعراً متحيّراً لا إمام له يُرشده، فبينا هو كذلك إذ اغتنم الشيطان ضيعته، فأضلّه وأهلكه بإخراجه إيّاه عن الدين كحال الشاة الضالّة واغتنام الذئب ضيعتها وأكله إيّاها[1].

[٢/٢٧٨] عنه، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عبد العزيز العبدي، عن عبد الله بن أبي يعفور، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّي أُخالط الناس، فيكثر عجبي من أقوام لا يتولّونكم ويتولّون فلاناً وفلاناً، لهم أمانة وصدق ووفاء، وأقوام يتولّونكم ليس لهم تلك الأمانة ولا الوفاء والصدق.

قال: فاستوى أبو عبد الله عليه السلام جالساً، فأقبل علَيّ كالغضبان، ثمّ قال: لا دين لمن دان الله بولاية إمام جائر ليس من الله، ولا عتب على من دان الله بولاية إمام عادل من الله.

---

(١) انظر: الحاشية على أُصول الكافي: ٥٥٩ حاشية الحديث ٨ باب معرفة الإمام، مرآة العقول ٤: ٣١٣ـ٣١٦ باب معرفة الإمام والردّ إليه.

قلت: لا دين لأُولئك، ولا عتب على هؤلاء ؟!

قال: نعم لا دين لأُولئك، ولا عتب على هؤلاء، ثمّ قال: ألا تسمع لقول الله عزّوجلّ: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[1] يعني [من] ظلمات الذنوب إلى نور التوبة والمغفرة لولايتهم كلّ إمام عادل من الله عزّوجلّ، وقال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾[2] إنّما عنى بهذا أنّهم كانوا على نور الإسلام، فلمّا أن تولّوا كلّ إمام جائر ليس من الله عزّ وجلّ خرجوا بولايتهم [إيّاه] من نور الإسلام إلى ظلمات الكفر، فأوجب الله لهم النار مع الكفّار فـ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[3].[4]

[٣/٢٧٩] عنه[5]، عن هشام بن سالم، عن حبيب السجستاني، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال الله تبارك وتعالى: لأُعذّبنّ كلّ رعيّة في الإسلام دانت بولاية كلّ إمام جائر ليس من الله وإن كانت الرعيّة في أعمالها برّة تقيّة، ولأعفونّ عن كلّ رعيّة في الإسلام دانت بولاية كلّ إمام عادل من الله وإن كانت

(١) سورة البقرة: ٢٥٧.

(٢) سورة البقرة: ٢٥٧.

(٣) سورة البقرة: ٢٥٧.

(٤) الكافي ١: ٣٧٥ ـ ٣٧٦ ح٣ باب فيمن دان الله عزّ وجلّ بغير إمام من الله جلّ جلاله، كتاب الغيبة للنعماني: ١٣١ ـ ١٣٢ ح١٤ باب ما روي فيمن شكّ في واحد من الأئمّة عليهم السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ٢١٥ ـ ٢١٧ باب فيمن دان الله عزّ وجلّ بغير إمام من الله جلّ جلاله.

(٥) قال المازندراني في شرح أصول الكافي ٦: ٣٥٣ لعلّه ابن محبوب أو أحمد بن محمّد مع الإرسال.

الرعيّة في أنفسها ظالمة مُسيئة(١).

[٤/٢٨٠] عنه، عن عليّ بن محمّد، عن ابن جمهور، عن أبيه، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال، قال: إنّ الله لا يستحيي أن يعذّب أُمّة دانت بإمام ليس من الله وإن كانت في أعمالها برّة تقيّة، وإنّ الله ليستحيي أن يعذّب أُمّة دانت بإمام من الله وإن كانت في أعمالها ظالمة مُسيئة(٢).

[٥/٢٨١] عنه، عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان، عن الفضيل بن يسار، عن الحارث بن المغيرة، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من مات لا يعرف إمامه مات ميتةً جاهليّةً؟

قال: نعم.

قلت: جاهليّة جهلاء(٣) أو جاهليّة لا يعرف إمامه؟

قال: جاهليّة كفر ونفاق وضلال(٤).

---

(١) الكافي ١: ٣٧٦ ح ٤ باب فيمن دان الله عزّ وجلّ بغير إمام من الله جلّ جلاله، بحار الأنوار ٢٥: ١١٠ ح ١ في عقاب من ادّعى الإمامة بغير حقّ أو رفع راية جور أو أطاع إماماً جائراً، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ٢١٨ باب فيمن دان الله عزّ وجلّ بغير إمام من الله جلّ جلاله.

(٢) الكافي ١: ٣٧٦ ح ٥ باب فيمن دان الله عزّ وجلّ بغير إمام من الله جلّ جلاله، بحار الأنوار ٦٥: ١١٣ ح ٢٧ في أنّ الركبان في القيامة أربعة، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ٢١٨ ـ ٢١٩ باب فيمن دان الله عزّ وجلّ بغير إمام من الله جلّ جلاله.

(٣) على نحو التأكيد، ومثله ليلة ليلاء.

(٤) الكافي ١: ٣٧٧ ح ٣ باب مَنْ مات وليس له إمام من أئمّة الهدى، عنه في بحار الأنوار ٨: ٣٦٢ ح ٣٩ فيمن مات ولا يعرف إمامه، وللاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ٢٢٠ ـ ٢٢١ باب مَنْ مات وليس له إمام من أئمّة الهدى.

فصلٌ
فيمن عرف الحقّ من أهل البيت و من جحد

[١/٢٨٢] محمّد بن يعقوب، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن سليمان بن جعفر، قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: إنّ عليّ بن عبد الله[١] بن الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب وامرأته وبنيه من أهل الجنّة. ثمّ قال: من عرف هذا الأمر من ولد عليّ وفاطمة عليهما السلام لم يكن كالناس[٢].

[٢/٢٨٣] عنه، عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، قال: حدّثني الوشّاء، قال: حدّثنا أحمد بن عمر الحلال، قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: أخبرني عمّن عاندك ولم يعرف حقّك من ولد فاطمة هو وسائر الناس سواء في العقاب؟

فقال: كان عليّ بن الحسين عليه السلام يقول: عليهم ضعفا[٣] العقاب[٤].

---

(١) في كتب الرجال: (عليّ بن عبيدالله) وهو الظاهر.

(٢) الكافي ١: ٣٧٧ ح ١ باب فيمن عرف الحقّ من أهل البيت ومن أنكر، عنه في بحار الأنوار ٤٩: ٢٣٢ ح ١٧ في خروج محمّد بن إبراهيم، وللاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ٢٢٢ ـ ٢٢٥ باب فيمن عرف الحق من أهل البيت ومن أنكر.

(٣) أي مثلاه، لأنّ ضعف الشيء مثله، وضعفاه مثلاه، وربّما قيل: ضعفا الشيء ثلاثة أمثاله، لأنّ ضعفه مثله مرّتين فضعفاه مثله ثلاث مرّات.

(٤) الكافي ١: ٣٧٧ ح ٢ باب فيمن عرف الحقّ من أهل البيت ومن أنكر، وللاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ٢٢٥ باب فيمن عرف الحق من أهل البيت ومن أنكر.

[٣/٢٨٤] عنه، عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن راشد، قال: حدّثنا عليّ بن إسماعيل الميثمي، قال: حدّثني ربعي بن عبد الله، قال: قال لي عبد الرحمن بن أبي عبد الله: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: المنكر لهذا الأمر من بني هاشم وغيرهم سواء؟

فقال لي: لا تقل المنكر، ولكن قل الجاحد[1] من بني هاشم وغيرهم.

قال أبو الحسن: فتفكّرت [فيه] فذكرت قول الله عزّ وجلّ في إخوة يوسف: ﴿فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ﴾[2].[3]

[٤/٢٨٥] عنه، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نصر، قال: سألت الرضا عليه السلام قلت له: الجاحد منكم ومن غيركم سواء؟

فقال: الجاحد منّا له ذنبان، والمحسن له حسنتان[4].

---

(١) لعلّ الفرق أنّ الجحود هو الإنكار مع العلم، والإنكار أعمُّ منه.

(٢) سورة يوسف: ٥٨.

(٣) الكافي ١: ٣٧٧ـ٣٧٨ ح ٣ باب فيمن عرف الحقّ من أهل البيت ومن أنكر، وللاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ٢٢٥ ـ ٢٢٧ باب فيمن عرف الحق من أهل البيت ومن أنكر.

(٤) الكافي ١: ٣٧٨ ح ٤ باب فيمن عرف الحقّ من أهل البيت ومن أنكر، وللاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ٢٢٧ باب فيمن عرف الحق من أهل البيت ومن أنكر.

فصلٌ
فيما يجب على الناس عند مضيّ الإمام عليه السلام

[١/٢٨٦] محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن صفوان، عن يعقوب بن شعيب، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إذا حدث على الإمام حدث كيف يصنع الناس؟

قال: أين قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[1]، قال: هم في عذر ما داموا في الطلب، وهؤلاء الذين ينتظرون هم في عذر حتّى يرجع إليهم أصحابهم[2].

[٢/٢٨٧] عنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، قال: حدّثنا حمّاد، عن عبد الأعلى، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول العامّة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من مات وليس له إمام مات ميتة جاهليّة.

قال: الحقّ والله[3].

---

(١) سورة التوبة: ١٢٢.

(٢) الكافي ١: ٣٧٨ ح ١ باب ما يجب على الناس عند مضيّ الإمام، وللاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ٢٢٧ ـ ٢٢٩ باب ما يجب على الناس عند مضيّ الإمام.

(٣) خبر، والمبتدأ محذوف وتقدير الكلام: فقال: هو الحقّ والله.

قلت: فإنّ إماماً هلك ورجل بخراسان لا يعلم من وصيّه لم يسعه ذلك؟

قال: لا يسعه، إنّ الإمام إذا هلك وقعت حجّة وصيّه على من هو في البلد وحقّ النفر[١] على من ليس بحضرته إذا بلغهم، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[٢].

قلت: فنفر قوم فهلك بعضهم قبل أن يصل فيعلم[٣]؟ قال: إنّ الله عزّ جلّ يقول: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾[٤].

قلت: فبلغ البلد بعضهم فوجدك مغلقاً عليك بابك، مرخىً عليك سترك، لا تدعوهم إلى نفسك ولا يكون من يدلّهم عليك، فبما[٥] يعرفون ذلك؟ قال: بكتاب الله المنزل.

قلت: فيقول الله عزّ وجلّ كيف؟ قال: أراك قد تكلّمت في هذا قبل اليوم. قلت: أجل. قال: فذكر ما أنزل الله في عليّ عليه السلام، وما قاله[٦] رسول الله صلى الله عليه وآله في حسن وحسين عليهما السلام، وما خصّ الله به عليّاً عليه السلام، وما قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله من وصيّته [إليه ونصبه] إيّاه وما يصيبهم، وإقرار الحسن والحسين بذلك، ووصيّته

---

(١) هذه جملة فعليّة، أي وجب النفر ولزم.

(٢) سورة التوبة: ١٢٢.

(٣) أي قبل أن يصل إلى بلد موت الإمام عليه السلام وقبل أن يعلم وصيّه باسمه وشخصه.

(٤) سورة النساء: ١٠٠.

(٥) في بعض نسخ الكافي: (فبمَ) بدل من: (فبما).

(٦) في المصدر: (وما قال له) بدل من: (وما قاله).

إلى الحسن، وتسليم الحسين له بقول الله[١]: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾[٢].

قلت: فإنّ الناس تكلّموا في أبي جعفر عليه السلام ويقولون: كيف تخطّت[٣] من ولد أبيه من له مثل قرابته ومن هو أسنّ منه وقصرت عمّن هو أصغر منه؟

فقال: يعرف صاحب هذا الأمر بثلاث خصال لا تكون في غيره: مَن هو أولى الناس[٤] بالذي[٥] قبله وهو وصيّه وعنده سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله[٦] ووصيّته[٧] وذلك عندي لا أُنازع فيه.

قلت: إنّ ذلك مستور[٨] مخافة السلطان؟

قال: لا يكون في ستر إلّا وله حجّة ظاهرة، إنّ أبي استودعني ما هناك فلمّا حضرته الوفاة قال: أُدع لي شهوداً، فدعوت أربعة من قريش فيهم نافع مولى عبد الله بن عمر، قال: أُكتب: هذا ما أوصى به يعقوب بنيه ﴿يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُم مُسْلِمُونَ﴾[٩]، وأوصى محمّد بن عليّ إلى

---

(١) في بعض نسخ الكافي: (يقول الله) بدل من: (بقول الله).

(٢) سورة الأحزاب: ٦.

(٣) تخطت: تجاوزت.

(٤) أولى الناس بالميّت هو الولد دون الأخ والعم، والظاهر أنّ قوله: «هو أولى الناس» الخصلة الأولى.

(٥) في المصدر: (بالذين) بدل من: (بالذي).

(٦) هذه هي الخصلة الثانية.

(٧) هذه الخصلة الثالثة، والمراد بها الوصيّة التي نزلت من عند الله تعالى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أمره أن يدفعها إلى عليّ عليه السلام، وهكذا يدفعها كلّ إمام إلى الذي بعده.

(٨) إشارة إلى سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيّته.

(٩) سورة البقرة: ١٣٢.

جعفر بن محمّد وأمره أن يكفّنه في برده الذي كان يصلّي فيه الجُمَع وأن يعمّمه[1] بعمامته، وأن يربّع قبره ويرفعه أربع أصابع ثمّ يخلي عنه. فقال: أطووه، ثمّ قال للشهود: انصرفوا رحمكم الله. فقلت بعد ما انصرفوا: ما كان في هذا يا أبه[2] أن يشهد عليه؟

فقال: إنّي كرهت أن تغلب وأن يقال: إنّه لم يوصِ، فأردت أن تكون لك حجّة، فهو الذي إذا قدم الرجل البلد قال: مَنْ وصيّ فلان قيل: فلان.

قلت: فإن أشرك في الوصيّة؟ قال: تسألونه فإنّه سيُبيّن لكم[3].

(١) في المخطوط: (يعمّه) بدل من: (يعمّمه)، والمثبت من المصدر.

(٢) في المصدر: (يا أبت) بدل من: (يا أبه).

(٣) الكافي ١: ٣٧٨ـ ٣٧٩ ح٢ باب ما يجب على الناس عند مضيّ الإمام، وللاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ٢٢٩ ـ ٢٣٤ باب ما يجب على الناس عند مضيّ الإمام.

فصلٌ
في أنّ الإمام متى يعلم أنّ الأمر قد صار إليه

[١/٢٨٨] محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن صفوان، قال: قلت للرضا عليه السلام: أخبرني عن الإمام متى يعلم أنّه إمام؛ حين يبلغه أنّ صاحبه قد مضى أو حين يمضي مثل أبي الحسن قُبِضَ ببغداد وأنت هاهنا؟

قال: يعلم ذلك حين يمضي صاحبه.

قلت: بأيّ شيء؟

قال: يُلهمه[1] الله[2].

[٢/٢٨٩] عنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن أبي الفضل الميساوي[3]، عن هارون بن الفضل، قال: رأيت أبا الحسن عليّ بن محمّد في

(١) إمّا بالقاء ذلك في قلبه المقدّس بلا واسطة، أو بواسطة ملك موكل به، أو باسماعه صوت ملك، لأنّهم عليهم السلام محدّثون، أو بانتقال الروح الذي كان مع الإمام السابق إليه. (شرح أصول الكافي ٦: ٣٦٨).

(٢) الكافي ١: ٣٨١ ح ٤ باب في أنّ الإمام متى يعلم أنّ الأمر قد صار إليه، بحار الأنوار ٢٧: ٢٩١ ح ١ في إنّ الإمام متى يعلم أنّه إمام، وللاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ٢٤٠ باب في أنّ الإمام متى يعلم أنّ الأمر قد صار إليه.

(٣) في المصدر: (الشهباني) بدل من: (الميساوي)، وفي بعض نسخ الكافي: (الميثاتي).

اليوم الذي توفّي فيه أبو جعفر عليه السلام، فقال: إنّا للّه وإنّا إليه راجعون مضى أبو جعفر عليه السلام.

فقيل له: وكيف عرفت؟

قال: لأنّه تداخلني ذلّة للّه[1] لم أكن أعرفها[2].

[٣/٢٩٠] عنه، عن الحسن بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن عليّ بن أسباط، قال: قلت للرضا عليه السلام: إنّ رجلاً[3] عنى[4] أخاك إبراهيم فذكر له أنّ أباك في الحياة وأنّك تعلم من ذلك ما يعلم.

فقال: سبحان الله! يموت رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يموت موسى عليه السلام، قد والله مضى كما مضى رسول الله صلى الله عليه وآله، ولكن الله تبارك وتعالى لم يزل منذ قبض نبيّه صلى الله عليه وآله هلمّ جرّا[5] يمنّ بهذا الدين على أولاد الأعاجم ويصرفه عن قرابة نبيّه صلى الله عليه وآله، هلمّ جرّا فيعطي هؤلاء ويمنع هؤلاء، لقد قضيت عنه[6] في هلال

---

(١) أي تواضع وخشية للّه تعالى.

(٢) الكافي ١: ٣٨١ ح ٥ باب في أنّ الإمام متى يعلم أنّ الأمر قد صار إليه، بحار الأنوار ٢٧: ٢٩٢ ح ٣ في إنّ الإمام متى يعلم أنّ الأمر قد صار إليه، وللاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ٢٤٠ باب في أنّ الإمام متى يعلم أنّ الأمر قد صار إليه.

(٣) قيل: ذلك الرجل أخوهما عبّاس. (شرح أصول الكافي ٦: ٣٦٧).

(٤) عنى: قصد وأراد، وفي بعض نسخ الكافي: (عنّىٰ) بتشديد النون، أي أوقعه في العناء والتعب، وفي بعض نسخ الكافي أيضاً: (غرّ).

(٥) قال في النهاية ١: ٢٥٩ معناها: استدامة الأمر واتّصاله، يقال: كان ذلك عام كذا وهلمّ جرّا إلى اليوم، وأصله من الجرّ أي السحب، وانتصب جرّ على المصدر أو الحال.

(٦) أي قضيتُ عن الذي غرَّ إبراهيم ـ وكأنّه عبّاس أخوهما ـ ألف دينار بعد أن أشرف وعزم على طلاق نساءه وعتق مماليكه وعلى أن يشرد من الغرماء لفقره وعجزه عن النفقة. (شرح أصول الكافي ٦: ٣٦٧).

ذي الحجّة ألف دينار بعد أن أشفى [١] على طلاق نسائه وعتق مماليكه ولكن قد سمعت ما لقي يوسف من إخوته [٢][٣].

(١) أشفى على الشيء، وأشفى المريض على الموت: أشرف.

(٢) يعني أنّهم يقولون ذلك افتراءً وينكرون حقّي حسداً وعناداً.

(٣) الكافي ١: ٣٨٠ ـ ٣٨١ ح٢ باب في أنّ الإمام متى يعلم أنّ الأمر قد صار إليه، بحار الأنوار ٤٨: ٣٠٣ ـ ٣٠٤ فيما يتعلّق بأحوال أولاده عليهم السلام، وللاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ٢٣٦ ـ ٢٣٨ باب في أنّ الإمام متى يعلم أنّ الأمر قد صار إليه.

فصلٌ

في حالات الأئمّة عليهم السلام في السنّ

[١/٢٩١] محمّد بن يعقوب، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن يزيد الكناسي، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام: أكان عيسى بن مريم عليه السلام حين تكلّم في المهد حجّة للّه على أهل زمانه؟

فقال: كان يومئذٍ نبيّاً حجّة للّه غير مرسل[1]، أما تسمع لقوله حين قال: ﴿**إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً**﴾[2].

قلت: فكان يومئذٍ حجّة للّه على زكريّا في تلك الحال، وهو في المهد؟

فقال: كان عيسى في تلك الحال آية للناس ورحمة من الله لمريم حين تكلّم فعبّر عنها[3]، وكان نبيّاً حجّة على من سمع كلامه في تلك الحال، ثمّ صمت

---

(١) لأنّه لم يرسل إليه الإنجيل في تلك الحال، ولم يكن مأموراً بأحكامه ولكن كان نبيّاً عالماً بالتوراة تابعاً لها.

(٢) سورة مريم: ٣٠ ـ ٣١.

(٣) تقول: عبّرتُ عن فلان إذا تكلمت عنه، وفي بعض نسخ الكافي: (فغيّر عنها) بالغين المعجمة، ولعلّ المراد: فغيّر التهمة عنها.

فلم يتكلّم حتّى مضت له سنتان[١]، وكان زكريّا الحجّة للّه عزّ وجلّ على الناس بعد صمت عيسى [بسنتين] ثمّ مات زكريّا، فورثه ابنه يحيى الكتاب والحكمة، وهو صبيّ صغير، أما تسمع لقوله عزّ وجلّ: ﴿**يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا**﴾[٢].

فلمّا بلغ عيسى عليه السلام سبع سنين تكلّم بالنبوّة والرسالة حين أوحى الله تعالى إليه، فكان عيسى الحجّة على يحيى وعلى الناس أجمعين، وليس تبقى الأرض ـ يا أبا خالد ـ يوماً واحداً بغير حجّة للّه على الناس منذ يوم خلق الله آدم عليه السلام وأسكنه الأرض.

فقلت: جعلت فداك، أكان[٣] عليّ عليه السلام حجّة من الله ورسوله على هذه الأُمّة في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله؟ [فقال: نعم يوم أقامه للناس ونصبه علماً ودعاهم إلى ولايته وأمرهم بطاعته.

قلت: وكانت طاعة عليّ عليه السلام واجبة على الناس في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله][٤] وبعد وفاته؟

قال: نعم، ولكنّه صمت فلم يتكلّم مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وكانت الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وآله على أُمّته وعلى عليّ عليه السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، وكانت الطاعة من الله ومن رسوله على الناس كلّهم لعليّ صلى الله عليه وآله بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان عليّ عليه السلام

---

(١) لعلّ المراد أنّه لم يتكلّم في تلك المدّة بالنبوّة وغيرها، ثمّ تكلّم بغيرها قبل السبع وبها بعده، ويؤيّده قوله: «فلمّا بلغ عيسى سبع سنين تكلّم بالنبوّة».

(٢) سورة مريم: ١٢.

(٣) في المخطوط: (كان) بدل من: (أكان) والمثبت من المصدر.

(٤) مابين المعقوفين سقط من المخطوطة، وأثبتناه من الكافي.

حليماً[١] عالماً[٢].

[٢/٢٩٢] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن سيف، عن بعض أصحابه[٣]، عن أبي جعفر [الثاني] عليه السلام، قال: قلت له: إنّهم يقولون في حداثه سنّك.

فقال: إنّ الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام أن يستخلف سليمان، وهو صبيّ يرعى الغنم، فأنكر ذلك عبّاد بني إسرائيل وعلماؤهم، فأوحى الله إلى داود عليه السلام أن خُذ عصى المتكلّمين وعصى سُليمان واجعلها في بيت واختم عليها بخواتيم القوم، فإذا كان من الغد فمن كانت عصاه قد أورقت وأثمرت فهو الخليفة، فأخبرهم داود عليه السلام، فقالوا: قد رضينا وسلّمنا[٤].

---

(١) في المصدر: (حكيماً) بدل من: (حليماً).

(٢) الكافي ١: ٣٨٢ ـ ٣٨٣ ح ١ باب حالات الأئمّة عليهم السلام في السنّ، عنه في بحار الأنوار ١٤: ٢٥٥ ـ ٢٥٦ ح ٥١ في فضل عيسى عليه السلام ورفع شأنه ومعجزاته، وللاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ٢٤٢ ـ ٢٤٦ باب حالات الأئمّة عليهم السلام في السنّ.

(٣) في المصدر: (أصحابنا) بدل من: (أصحابه).

(٤) الكافي ١: ٣٨٣ ح ٣ باب حالات الأئمّة عليهم السلام في السنّ، عنه في بحار الأنوار ١٤: ٨٢ ح ٢٥ في فضل سليمان بن داود ومكارم أخلاقه، وللاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ٢٤٧ باب حالات الأئمّة عليهم السلام في السنّ.

فصلٌ

في علامات الإمام عليه السلام

[١/٢٩٣] محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن ابن أبي عمير، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: للإمام عشر علامات: يولد مطهّراً مختوناً، وإذا وقع على الأرض وقع على راحتيه، رافعاً صوته بالشهادتين، ولا يجنب، وتنام عينه ولا ينام قلبه، ولا يتثاءب ولا يتمطّى، ويرى من خلفه كما يرى من أمامه، وبخره كرائحة المسك، والأرض موكّلة بستره وابتلاعه، وإذا لبس درع رسول الله صلى الله عليه وآله كان[١] عليه وقفاً، وإذا لبسها غيره من الناس من طويلهم أو قصيرهم زادت عليه شبراً، وهو محدث إلى أن تنقضي أيّامه عليه السلام[٢].

أقول: يمكن حمل عدم زيادة الدرع عليه على ما إذا ألبسها للجهاد، فلا ينافي ما سبق في بعض الروايات من زيادتها على بعضهم حين لبسها[٣].

---

(١) في المصدر: (كانت) بدل من: (كان).

(٢) الكافي ١: ٣٨٨ ـ ٣٨٩ ح٨ باب مواليد الأئمّة عليهم السلام، عنه في بحار الأنوار ٢٥: ١٦٨ ح٣٧ في جامع صفات الإمام وشرائط الإمامة.

(٣) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ٢٦٨ ـ ٢٧١ باب مواليد الأئمّة عليهم السلام.

فصلٌ
في التسليم وفضل المسلِّمين

[١/٢٩٤] محمّد بن يعقوب، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقي، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن حمّاد بن عثمان، عن عبد الله الكاهلي، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لو أنّ قوماً عبدوا الله وحده لا شريك له، وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، وحجّوا البيت وصاموا شهر رمضان، ثمّ قالوا لشيء صنعه الله أو صنعه رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا صَنَعَ خلاف الذي صَنَعَ أو وجدوا ذلك في قلوبهم؛ لكانوا بذلك مشركين[١].

ثمّ تلا هذه الآية: **﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾**[٢]. ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: عليكم بالتسليم[٣].

[٢/٢٩٥] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن

---

(١) دلَّ على أنّ كل مَنْ خطر بباله أو جرى على لسانه ذلك فهو مشرك وإن أخذ وعمل به لفوات معنى الرضا والتسليم منه.

(٢) سورة النساء: ٦٥.

(٣) الكافي ١: ٣٩٠ ح٢ باب التسليم وفضل المسلّمين، الفصول المهمّة في أُصول الأئمّة للحرّ العاملي ١: ٣٩٩ـ ٤٠٠ ح ٥٤٠ باب أنّه يجب على الرعيّة التسليم للأئمّة عليهم السلام والردّ إليهم، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ٢٧٩ ـ ٢٨٠ باب التسليم وفضل المسلّمين.

سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن زيد الشحّام، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: إنّ عندنا رجلاً يُقال له كُلَيب، فلا يجيء عنكم شيء إلّا قال: أنا أُسلِّم، فسمّيناه كُلَيب تسليم.

قال: فترحّم عليه، ثمّ قال: أتدرون ما التسليم؟ فسكتنا، فقال: هو والله الإخبات[1] قول الله عزّ وجلّ: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ**﴾[2].[3]

[٣/٢٩٦] عنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير [، عن ابن أُذينة،] عن زرارة أو بريد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال: لقد خاطب الله أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه. قال: قلت: في أيّ موضع؟

قال: في قوله: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً * فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ**﴾ فيما تعاقدوا عليه لئن أمات الله محمّداً لا يردوا هذا الأمر في بني هاشم ﴿**ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ**﴾ عليهم من القتل أو العفو ﴿**وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً**﴾[4].[5]

---

(١) الاخبات: الخشوع في الظاهر والباطن.

(٢) سورة هود: ٢٣.

(٣) الكافي ١: ٣٩٠ ـ ٣٩١ ح٣ باب التسليم وفضل المسلِّمين، بصائر الدرجات: ٥٤٥ ح٢٨ باب في التسليم لآل محمّد صلى الله عليه وآله فيما جاء عنهم، وللاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ٢٨٠ باب التسليم وفضل المسلِّمين.

(٤) سورة النساء: ٦٤ و٦٥.

(٥) الكافي ١: ٣٩١ ح٧ باب التسليم وفضل المسلِّمين، عنه في بحار الأنوار ٦٥: ٢٣٣ ـ ٢٣٤ في معنى قوله عزّ اسمه: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ**﴾، وللاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ٢٨٣ ـ ٢٨٤ باب التسليم وفضل المسلِّمين.

فصلٌ

[في لزوم الرجوع للإمامعليه السلام]

[١/٢٩٧] وعن عليّ بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن فضّال جميعاً، عن أبي جميلة، عن خالد بن عمّار، عن سدير، قال: سمعت أبا جعفرعليه السلام وهو داخل وأنا خارج وأخذ بيدي ثمّ استقبل البيت فقال: يا سدير، إنّما أُمِر الناس أن يأتوا هذه الأحجار فيطوفون[١] بها، ثمّ يأتونا فيعلمونا ولايتهم لنا، وهو قول الله: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾[٢] - ثمّ أومأ بيده إلى صدره - [إلى] ولايتنا.

ثمّ قال: يا سدير، فأُريك الصادّين عن دين الله، ثمّ نظر إلى أبي حنيفة وسفيان الثوري[٣] في ذلك الزمان، وهم حِلَق[٤] في المسجد، فقال: هؤلاء

---

(١) في المصدر: (فيطوفوا) بدل من: (فيطوفون).

(٢) سورة طه: ٨٢.

(٣) أبو حنيفة الكوفي، نعمان بن ثابت، كان يتردد إلى أهل العصمة عليهم السلام ويسمع منهم، وقد خالفهم حباً للرئاسة، وسفيان هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، وكان من المتصوّفة المعترضين على أهل البيت عليهم السلام، وكلاهما كان له منزلة عند حكّام الجور.

(٤) حِلَق بكسر الحاء وفتح اللام: جمع حلقة.

الصادّين عن دين الله بلا هُدىً من الله ولا كتاب مُبين، إنّ هؤلاء الأخابث[١] لو جلسوا في بيوتهم، فجال الناس، فلم يجدوا أحداً يُخبرهم عن الله تبارك وتعالى وعن رسوله ﷺ حتّى يأتونا فنخبرهم عن الله تبارك وتعالى وعن رسوله ﷺ[٢].

(١) في المخطوط: (الأجانب) بدل من: (الأخابث) والمثبت من المصدر.

(٢) الكافي ١: ٣٩٢ ـ ٣٩٣ ح٣ باب أنّ الواجب على الناس بعد ما يقضون مناسكهم أن يأتوا الإمام فيسألونه عن معالم دينهم، عنه في بحار الأنوار ٤٧: ٣٦٤ ـ ٣٦٥ ح ٨١ في أحوال أصحابه وأهل زمانه، وللاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ٢٨٧ ـ ٢٨٨ باب أنّ الواجب على الناس بعد ما يقضون مناسكهم أن يأتوا الإمام فيسألونه عن معالم دينهم.

فصلٌ

في أنّ الأئمّة عليهم السلام تدخل الملائكة بيوتهم وتأتيهم بالأخبار

[١/٢٩٨] محمّد بن يعقوب، عن محمّد، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، قال: حدّثني مالك بن عطيّة الأحمسي، عن أبي حمزة الثمالي، قال: دخلت على عليّ بن الحسين عليه السلام فاحتبست في الدار ساعة، ثمّ دخلت البيت وهو يلتقط شيئاً وأدخل يده من وراء الستر، فناوله من كان في البيت.

فقلت: جعلت فداك، هذا الذي أراك تلتقطه[١] أيّ شيء هو؟ فقال: فضلة من زغب الملائكة نجمعه إذا خلونا نجعله سيحاً[٢] لأولادنا.

فقلت: جعلت فداك، وإنّهم ليأتونكم؟ فقال: يا أبا حمزة، إنّهم ليُزاحمونا على تكأتنا[٣].[٤]

---

(١) في المخطوط: (تلقطه) بدل من: (تلتقطه) والمثبت من المصدر.

(٢) بفتح المهملة وسكون المثنّاة التحتانيّة، ضرب من البرود كما قاله الجواهري في الصحاح ١: ٢٧٧، أو (سبحاً) بالموحّدة من السبحة، وفي بعض المصادر: (سخاباً): والسخاب كسحاب، قلادة يُتّخذ من مسك وقرنفل.

(٣) التكأة كهمزة: ما يُتّكأ عليه (الصحاح ١: ٨٢).

(٤) الكافي ١: ٣٩٣ ـ ٣٩٤ ح٣ باب أنّ الأئمّة تدخل الملائكة بيوتهم وتطأ بسطهم وتأتيهم بالأخبار، بصائر الدرجات: ١١١ ـ ١١٢ ح٦ باب في الأئمّة وإنّ الملائكة تدخل منازلهم ويطأون بسطهم وتأتيهم بالأخبار.

أقول: يستفاد منه أنّ الملائكة يتجسّمون[١].

[٢/٢٩٩] عنه، عن محمّد، عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن أسلم، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سمعته يقول: ما من ملك يهبطه الله في أمرٍ إلّا بدأ بالإمام فعرض ذلك عليه، وإنّ مختلف الملائكة من عند الله تبارك وتعالى إلى صاحب هذا الأمر[٢].

أقول: مجيئهم إليه عليه السلام وعرضهم ذلك عليه لا يستلزم رؤيته عليه السلام لهم، فلا ينافي ما سبق في الأخبار من أنّه عليه السلام يسمع الصوت ولا يرى الشخص[٣].

---

(١) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ٢٩٠ ـ ٢٩١ باب أنّ الأئمّة تدخل الملائكة بيوتهم وتطأ بسطهم وتأتيهم بالأخبار.

(٢) الكافي ١: ٣٩٤ ح ٤ باب أنّ الأئمّة تدخل الملائكة بيوتهم وتطأ بسطهم وتأتيهم بالأخبار، بصائر الدرجات: ١١٥ ح ٢٢ باب في الأئمّة وإنّ الجنّ يأتيهم فيسألونهم عن معالم دينهم.

(٣) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ٢٩١ باب أنّ الأئمّة تدخل الملائكة بيوتهم وتطأ بسطهم وتأتيهم بالأخبار.

فصلٌ
في أنّ الجنّ تأتيهم عليهم السلام للسؤال عن دينهم وتخدمهم

[١/٣٠٠] محمّد بن يعقوب، عن بعض أصحابنا، عن محمّد بن عليّ، عن يحيى بن مساور، عن سعد الإسكاف، قال: أتيت أبا جعفر عليه السلام في بعض ما أتيته، فجعل يقول: لا تعجل حتّى حميت الشمس عليّ، وجعلت أتتبّع الأفياء، فما لبثت أن خرج عليَّ قوم كأنّهم الجراد الصُّفر عليهم البتوت[١] قد أنهكتهم العبادة، قال: فوالله لأنساني ما كنت فيه من حسن هيئة القوم، فلمّا دخلت عليه قال: أراني قد شفقت عليك[٢]؟

قلت: أجل والله لقد أنساني ما كنت فيه قوم مرّوا بي لم أر قوماً أحسن هيئة منهم في زيّ رجل واحد كأنّ ألوانهم الجراد الصُّفر قد أنهكتهم العبادة.

فقال: يا سعد، رأيتهم؟ قلت: نعم. قال: أُولئك إخوانك من الجنّ.

قال: فقلت: يأتونك؟ قال: نعم يأتونا يسألونا عن معالم دينهم وحلالهم وحرامهم[٣].

---

(١) بتقديم الموحّدة: الطيلسان.

(٢) في المصدر: (شققت) بدل من: (شفقت)، وشققت عليك: أي أوقعتك في المشقّة.

(٣) الكافي ١: ٣٩٤ ح ١ باب أنّ الجنّ يأتيهم فيسألونهم عن معالم دينهم ويتوجّهون في أُمورهم، مدينة المعاجز ٥: ٣٥ ـ ٣٦ ح ١٤٥١ باب دخول الجنّ تسأله عن معالم دينهم.

أقول: يستفاد منه تجسّم الجنّ [(١)].

[٢/٣٠١] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن سدير الصيرفي، قال: أوصاني أبو جعفر عليه السلام بحوائج له بالمدينة، فخرجت، فبينا أنا بين فجّ الروحاء [(٢)] على راحلتي إذ إنسان يلوي ثوبه [(٣)]. قال: فملت إليه وظننت أنّه عطشان فناولته الإداوة [(٤)].

فقال لي: لا حاجة لي بها وناولني كتاباً طينه [(٥)] رطب، قال: فلمّا نظرت إلى الخاتم إذا خاتم أبي جعفر عليه السلام، فقلت: متى عهدك بصاحب الكتاب؟

قال: الساعة، وإذا في الكتاب أشياء يأمرني بها، ثمّ التفتُّ، فإذا ليس عندي أحد.

قال: ثمّ قدم أبو جعفر عليه السلام فلقيته، فقلت: جعلت فداك، رجل أتاني بكتابك وطينه رطب. فقال: يا سدير، إنّ لنا خدّاماً من الجنّ، فإذا أردنا السرعة بعثناهم.

وفي روايةٍ أُخرى، قال: إنّ لنا أتباعاً من الجنّ، كما لنا أتباعاً من الإنس، فإذا أردنا أمراً بعثناهم [(٦)].

---

(١) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ٢٩١ ـ ٢٩٣ باب أنّ الجنّ يأتيهم فيسألونهم عن معالم دينهم ويتوجّهون في أمورهم.

(٢) الفج: الطريق الواسع، والروحاء: موضع بين الحرمين على ثلاثين أو أربعين ميلاً من المدينة المنوّرة. (الوافي ٣: ٦٣٩).

(٣) في المخطوط: (بثوبه) بدل من: (ثوبه)، ويلوي ثوبه: أي يشير به.

(٤) الإداوة: الإناء الذي يُسقىٰ منه.

(٥) في المصدر: (كتاب) بدل من: (كتاباً).

(٦) الكافي ١: ٣٩٥ ح٤ باب أنّ الجنّ يأتيهم فيسألونهم عن معالم دينهم، بصائر الدرجات: ١١٦ ح٢ باب في الأئمّة عليهم السلام وإنّ الجنّ يأتيهم فيسألونهم.

أقول: يفيد تجسّمهم وتشكّلهم بشكل الإنس، وفي الخبر الآتي تشكّلهم بشكل الثعبان، والظاهر أنّهم قد يتشكّلون بغير ذلك أيضاً[1].

[٣/٣٠٢] عنه، عن محمّد بن يحيى وأحمد بن محمّد، عن محمّد بن الحسن[2]، عن إبراهيم بن هاشم، عن عمرو بن عثمان، عن إبراهيم بن أيّوب، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام على المنبر، إذ أقبل ثعبان من ناحية باب من أبواب المسجد، فهمّ الناس أن يقتلوه، فأرسل أمير المؤمنين عليه السلام أن كفّوا، فكفّوا، وأقبل الثعبان ينساب حتّى انتهى إلى المنبر، فتطاول فسلّم على أمير المؤمنين عليه السلام، فأشار أمير المؤمنين عليه السلام إليه أن يقف حتّى يفرغ من خطبته، ولمّا فرغ من خطبته أقبل عليه فقال: مَن أنت؟

قال: أنا عمرو بن عثمان خليفتك على الجنّ، وإنّ أبي مات، وأوصاني أن آتيك فأستطلع رأيك، وقد أتيتك يا أمير المؤمنين، فما تأمرني به وما ترى؟

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أُوصيك بتقوى الله وأن تنصرف فتقوم مقام أبيك في الجنّ، فإنّك خليفتي عليهم.

قال: فودّع عمرو أمير المؤمنين عليه السلام وانصرف، فهو خليفته على الجنّ.

فقلت له: جعلت فداك، فيأتيك عمرو، وذاك الواجب عليه؟ قال: نعم[3].

---

(١) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ٢٩٤ ـ ٢٩٥ باب أنّ الجنّ يأتيهم فيسألونهم عن معالم دينهم.

(٢) في بعض نسخ الكافي: (محمّد بن الحسين) بدل من: (محمد بن الحسن).

(٣) الكافي ١: ٣٩٦ ح٦ باب أنّ الجنّ يأتيهم فيسألونهم عن معالم دينهم، عنه في بحار الأنوار ٣٩: ⇐

[٤/٣٠٣] عنه، عن عليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد، عن محمّد بن أرومة، عن أحمد بن النضر، عن النعمان بن بشير، قال: كنت مزاملاً لجابر بن يزيد الجعفي، فلمّا أن كنّا بالمدينة دخل على أبي جعفر عليه السلام، فودّعه وخرج من عنده وهو مسرور، حتّى وردنا الأخيرجة[1] ـ أوّل منزل يعدل من فيد[2] ـ إلى المدينة يوم جمعة، فصلّينا الزوال، فلمّا نهض بنا البعير إذا أنا برجل طوال آدم[3] معه كتاب[4]، فناوله جابراً، فتناوله فقبّله ووضعه على عينيه وإذا هو: من محمّد بن عليّ إلى جابر بن يزيد، وعليه طين أسود رطب.

فقال له: متى عهدك بسيّدي؟ فقال: الساعة.

فقال له: قبل الصلاة أو بعد الصلاة؟ فقال: بعد الصلاة.

قال: ففكّ الخاتم فأقبل يقرؤه ويقبض وجهه حتّى أتى على آخره ثمّ أمسك الكتاب، فما رأيته ضاحكاً ولا مسروراً حتّى وافى الكوفة، فلمّا وافينا الكوفة ليلاً بتُّ ليلتي، فلمّا أصبحت أتيته إعظاماً له، فوجدته قد خرج إليّ[5] وفي عنقه كعاب قد علّقها وقد ركب قصبة، وهو يقول: أجد منصور بن جمهور أميراً غير مأمور، وأبياتاً من نحو هذا، فنظر في وجهي وقد نظرت في وجهه فلم يقل لي

⇐ ١٦٣ ـ ١٦٤ ح٣ في قصّة ثعبان الذي اسمه عمرو بن عثمان، وللاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ٢٩٥ ـ ٢٩٦ باب أنّ الجنّ يأتيهم فيسألوهم عن معالم دينهم.

(١) أخاريج وأخرجة، والخرج اسم موضع بالمدينة.

(٢) فيد: قلعة في طريق مكّة.

(٣) الطوال: مَنْ أفرط في الطول، والأدم من الناس: الأسمر، وهو في الأصل أفعل من الأدمة وهو السمرة.

(٤) في المصدر: (كتاباً) بدل من: (كتاب).

(٥) في المصدر: (عليّ) بدل من: (إليّ).

شيئاً ولم أقل له، واقبلت أبكي لما رأيته، واجتمع علَيّ وعليه الصبيان والناس، وجاء حتّى دخل الرحبة، فأقبل يدور مع الصبيان والناس يقولون: جُنّ جابر بن يزيد، جُنّ جابر[1].

فوالله ما مضت الأيّام حتّى ورد كتاب هشام بن عبد الملك إلى واليه أن انظر رجلاً يقال له: جابر بن يزيد الجعفي، فاضرب عنقه، وابعث إليّ برأسه، فالتفت إلى جُلسائه فقال لهم: مَن جابر بن يزيد الجعفي؟

قالوا: أصلحك الله، كان رجلاً له[2] فضل وعلم وحديث وحجّ فجُنّ، وهو ذا في الرحبة مع الصبيان على القصب يلعب معهم. قال: فأشرفت عليه فإذا هو مع الصبيان [يلعب] على القصب.

فقال: الحمد للّه الذي عافاني من قتله.

قال: ولم تمض الأيّام حتّى دخل منصور بن جمهور الكوفة فصنع ما كان يقول جابر[3].

أقول: الظاهر أنّ كتابه عليه السلام إلى جابر كان قد تضمّن أمره بإظهار الجنون، ليندفع به عنه القتل الذي أمر به هشام واليه، وفيه إعجاز له عليه السلام، ودلالة على اعتنائه بشأن جابر[4].

---

(١) قوله: (جابر) ليس في المصدر.

(٢) في المخطوط: (رجل له) بدل من: (رجلاً له) والمثبت من المصدر.

(٣) الكافي ١: ٣٩٦ـ ٣٩٧ ح٧ باب أنّ الجنّ يأتيهم فيسألهم عن معالم دينهم ويتوجّهون في أُمورهم، عنه في بحار الأنوار ٤٦: ٢٨٢ ـ ٢٨٣ ح ٨٥ في حديث الخيط.

(٤) ولمزيد الاطلاع على شرح الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ٢٩٦ ـ ٢٩٨ باب أنّ الجن يأتيهم فيسألهم عن معالم دينهم.

فصلٌ
في أنّه ليس شيء من الحقّ في أيدي الناس إلّا ما خرج من عند الأئمّة عليهم السلام

[١/٣٠٤] محمّد بن يعقوب، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن مثنّى، عن زرارة، قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فقال له رجل من أهل الكوفة يسأله عن قول أمير المؤمنين عليه السلام: «اسألوني عمّا شئتم، فلا تسألوني عن شيء إلّا نبّأتكم[١] به».

قال: إنّه ليس أحد عنده علم إلّا شيء خرج[٢] من عند أمير المؤمنين عليه السلام، فليذهب الناس حيث شاؤوا[٣]، فوالله ليس الأمر إلّا من هاهنا، وأشار بيده إلى بيته[٤].

[٢/٣٠٥] عنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن

---

(١) في المصدر: (إلّا أنبأتكم) بدل من: (إلّا نبّأتكم).

(٢) في المصدر: (شيء إلّا خرج) بدل من: (إلّا شيء خرج).

(٣) حيث شاؤوا في طلب العلم، والأمر للتهديد، كما في قوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾.

(٤) الكافي ١: ٣٩٩ ح٢ باب أنّه ليس شيء من الحقّ في يد الناس إلّا خرج من عند الأئمّة عليهم السلام، وسائل الشيعة ٢٧: ٦٩ ح٣٣٢٢٣ باب وجوب الرجوع في جميع الأحكام إلى المعصومين عليهم السلام، وللاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ٣٠٨ باب أنّه ليس شيء من الحقّ في يد الناس إلّا خرج من عند الأئمّة عليهم السلام.

بشير، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن شهادة ولد الزنا تجوز؟ فقال: لا.

فقلت: إنّ الحكم بن عتيبة يزعم أنّها تجوز، فقال: اللهمّ لا تغفر ذنبه، ما قال الله للحكم: ﴿إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾[1]، فليذهب الحكم يميناً وشمالاً، فوالله لا يؤخذ العلم إلّا من أهل بيت نزل عليهم جبرائيل عليه السلام[2].

أقول: يستفاد منه ردّ شهادة ولد الزنا، والردّ على من أخذ دينه من غير أهل البيت الذين هم مهبط وحي الله وخزّان علم رسوله صلى الله عليه وآله، وأنّ القرآن فيه علم ذلك ولا يعرفه منه إلّا من كان القرآن ذكراً له، وهو الرسول صلى الله عليه وآله وقومه، وهم أهل بيته وأوصياؤه الوارثون لعلمه[3].

[٣/٣٠٦] عنه، عن عدّة من أصحابنا، عن الحسين بن الحسن بن يزيد، عن بدر[4]، عن أبيه، قال: حدّثني سلام أبو علي الخراساني عن سالم[5] بن سعيد المخزومي، قال: بينا أنا جالس عند أبي عبد الله عليه السلام، إذ دخل عليه عباد بن كثير عابد أهل البصرة وابن شريح فقيه أهل مكّة، وعند أبي عبد الله عليه السلام ميمون القدّاح مولى أبي جعفر عليه السلام، فسأله عباد بن كثير فقال: يا أبا عبد الله، في كم ثوب كفّن رسول الله صلى الله عليه وآله؟

---

(١) سورة الزخرف: ٤٤.

(٢) الكافي ١: ٤٠٠ ح٥ باب أنّه ليس شيء من الحقّ في يد الناس إلّا خرج من عند الأئمّة عليهم السلام، وسائل الشيعة ٢٧: ٢٧٤ ح٣٣٩٨٣ باب عدم قبول شهادة ولد الزنا.

(٣) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ٣١٠ باب أنّه ليس شيء من الحقّ في يد الناس إلّا خرج من عند الأئمّة عليهم السلام.

(٤) في بعض نسخ الكافي: (عن بريد عن بدر) بدل من: (بن يزيد، عن بدر).

(٥) في المخطوط: (سلام) بدل من: (سالم) والمثبت من المصدر.

قال: في ثلاثة أثواب: ثوبين صحاريّين[١]، وثوب حبرة[٢]، وكان في البرد قلّة[٣].

فكأنّما ازورّ[٤] عباد بن كثير من ذلك، فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ نخلة مريم إنّما كانت عجوة[٥] ونزلت من السماء فما نبت من أصلها كان عجوة، وما كان من لقاط[٦] فهو لون.

فلمّا خرجوا من عنده قال عباد [بن كثير] لابن شريح: والله ما أدري ما هذا المثل الذي ضربه لي أبو عبد الله؟

فقال ابن شريح: هذا الغلام يخبرك فإنّه منهم ـ يعني ميمون ـ فسأله، فقال ميمون: أما تعلم ما قال لك؟

قال: لا والله.

قال: إنّه ضرب لك مثل نفسه، فأخبرك أنّه ولد من [ولد] رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلم رسول الله صلى الله عليه وآله عندهم، فما جاء من عندهم فهو صواب، وما جاء من عند غيرهم فهو لقاط[٧].

---

(١) قال ابن الأثير في النهاية ٣: ١٢ صحار: قرية باليمن نُسب الثوب إليها، وقيل: هو من الصحرة وهو حمرة خفيّة كالغبرة يقال: ثوب أصحر وصحارى.

(٢) ثوب حبرة: وهو برد يمان والجمع حِبَر.

(٣) قيمته أغلى لقلّة وجوده.

(٤) ازورَّ: أي عدل وانحرف، والازورار: العدول.

(٥) العجوة: نوع من التمر، وهو تمر المدينة الجيّد، أكبر من الصيحاني، يضرب إلى السواد.

(٦) قيل: اللقاط بالكسر جمع لقط بالتحريك، وهو ما يلتقط من هاهنا وهاهنا من النوى ونحوه، وبالضمّ: الساق الردي. (مرآة العقول ٤: ٣١١).

(٧) الكافي ١: ٤٠٠ ح٦ باب أنّه ليس شيء من الحقّ في يد الناس إلّا ما خرج من عند الأئمّة عليهم السلام، ⇐

فصلٌ
فيما جاء أنّ حديثهم صعبٌ مستصعب

[١/٣٠٧] محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان، عن جابر، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ حديث آل محمّد صعب مستصعب، لا يؤمن به إلّا ملك مقرّب، أو نبيّ مرسل، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان، فما ورد عليكم من حديث آل محمّد صلى الله عليه وآله فلانت له قلوبكم وعرفتموه فاقبلوه، وما اشمأزّت منه قلوبكم وأنكرتموه فردّوه إلى الله وإلى الرسول وإلى العالم من آل محمّد، وإنّما الهالك أن يُحدَّث أحدكم بشيء منه لا يحتمله فيقول: والله ما كان هذا، والله ما كان هذا، والإنكار هو الكفر[١].

أقول: صعوبة حديثهم عليهم السلام لخفاء الحكمة التي فيه، فلا يؤمن به ويصدّق

⇐ عنه في بحار الأنوار ٤٧: ٣٦٨ ـ ٣٦٩ ح٨٦ في أحوال أصحابه وأهل زمانه عليهم السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ٣١٠ ـ ٣١٢ باب أنّه ليس شيء من الحقّ في يد الناس إلّا خرج من عند الأئمّة عليهم السلام.

(١) الكافي ١: ٤٠١ ح١ باب فيما جاء أنّ حديثهم عليهم السلام صعب مستصعب، بحار الأنوار ٢: ١٨٩ ح٢١ في أنّ حديثهم عليهم السلام صعب مستصعب.

ويسلّم له إلّا من أطلعه الله على ما فيه من الحكمة، كالملك المقرّب والنبيّ المرسل، أو من امتحن الله قلبه للإيمان به والتسليم له، وإن لم يعرف ما فيه من الحكمة فيقبله على وجه التسليم له، والردّ فيما فيه من الحكمة إلى الله ورسوله وأوصيائه صلوات الله عليهم أجمعين[١].

[٢/٣٠٨] عنه، عن أحمد بن إدريس، عن عمران بن موسى، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ذُكِرتْ التقيّة يوماً عند عليّ بن الحسين عليه السلام فقال: والله لو علم أبو ذرّ ما في قلب سلمان لقتله، ولقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينهما، فما ظنّكم بسائر الخلق، إنّ علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله[٢] إلّا نبيّ مرسل أو ملك مقرّب أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان.

فقال: وإنّما صار سلمان من العلماء، لأنّه امرء منّا أهل البيت، فلذلك نسبته إلى العلماء[٣].

أقول: ذكر في توجيه قوله صلى الله عليه وآله: «لو علم أبو ذرّ... إلى آخره» أنّ علم سلمان لا يحتمله أبو ذرّ، لأنّه من العلم الباطن المخالف لعلم أبي ذرّ الذي هو من علم الظاهر، فلو علم أبو ذرّ ما في قلب سلمان من العلم المخالف بظاهره لما يعلمه

---

(١) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ٣١٢ ـ ٣١٥ باب فيما جاء أنّ حديثهم عليهم السلام صعب مستصعب.

(٢) الاحتمال: مطاوعة (الحمل) ومعناه التحمّل والقبول مع الإيمان به.

(٣) الكافي ١: ٤٠١ ح٢ باب فيما جاء أنّ حديثهم عليهم السلام صعب مستصعب، بصائر الدرجات: ٤٥ ح٢١ باب في أئمّة آل محمّد عليهم السلام حديثهم صعب مستصعب.

أبو ذرّ ممّا يوجب الحكم بقتل من يعتقده بحسب الظاهر لاستحلّ بذلك قتله فيقتله.

وفي بعض الأخبار: لقال رحم الله قاتل سلمان[1]؛ وهو قريب من قوله لقتله، والمراد بالعلماء في قوله عليه السلام: «إنّ علم العلماء صعب مستصعب» الأئمّة عليهم السلام بدليل قوله عليه السلام: «وإنّما صار سلمان... إلى آخره»[2].

[٣/٣٠٩] عنه، عن محمّد بن يحيى وغيره، عن محمّد بن أحمد، عن بعض أصحابنا، قال: كتبت إلى أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام: جُعلت فداك ما معنى قول الصادق عليه السلام: «حديثنا لا يحتمله ملك مقرب، ولا نبيّ مرسل، ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان».

فجاء الجواب: إنّما معنى قول الصادق ـ أي لا يحتمله ملك ولا نبيّ ولا مؤمن ـ أنّ الملك لا يحتمله حتّى يخرجه إلى ملك غيره، والنبيّ لا يحتمله حتّى يخرجه إلى نبيّ غيره، والمؤمن لا يحتمله حتّى يخرجه إلى مؤمن غيره، فهذا معنى قول جدّي عليه السلام[3].

أقول: استفيد منه وجه الجمع بينه وبين سابقه باختلاف المراد بالاحتمال في الحديثين، فإنّه في السابق بمعنى القبول له والتسليم والإيمان به، مع معرفة وجه

---

(١) أُنظر: بحار الأنوار ٢٢: ٢٧٣ ـ ٢٧٤ ح ١٢ في احتجاج سلمان الفارسي على عمر بن الخطّاب، مدينة المعاجز ٢: ٣١ ـ ٣٢ ح ٣٧٢ باب إنطاق حوت يونس بولايته وولاية أهل البيت.

(٢) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ٣١٥ ـ ٣١٧ باب فيما جاء أنّ حديثهم عليهم السلام صعب مستصعب.

(٣) الكافي ١: ٤٠٢ ح ٤ باب فيما جاء أنّ حديثهم عليهم السلام صعب مستصعب، وسائل الشيعة ٢٧: ٩٣ ح ٣٣٣٠١ باب وجوب العمل بأحاديث النبيّ صلى الله عليه وآله.

الحكمة فيه أو بدونها، كما في الحديث الأوّل من التعبير بقوله عليه السلام: «لا يؤمن به إلّا ملك مقرّب... إلى آخره» وفي اللّاحق بمعنى ستر الحديث وكتمانه وعدم إذاعته بالتحديث به لأهله لا لغير أهله ممّن ينكره ولا يقبله[1].

---

(١) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ٣١٨ ـ ٣١٩ باب فيما جاء أنّ حديثهم عليهم السلام صعب مستصعب.

فصلٌ
فيما أمر به النبيّ ﷺ من النصيحة للأئمّة ولزوم جماعتهم ومَن هُم؟

[١/٣١٠] محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن الحسين[١]، عن بعض أصحابنا، عن عليّ بن الحكم، [عن الحكم] بن مسكين، عن رجل من قريش من أهل الكوفة، قال: قال سفيان الثوري: اذهب بنا إلى جعفر بن محمّد.

قال: فذهبت معه إليه، فوجدناه قد ركب دابّته، فقال له سفيان: يا أبا عبد الله، حدِّثنا بحديث خطبة رسول الله ﷺ في مسجد الخيف[٢]. قال: دعني حتّى أذهب في حاجتي، فإنّي قد ركبت، فإذا جئت حدّثتك.

فقال: أسألك بقرابتك من رسول الله ﷺ لمّا حدّثتني.

قال: فنزل، فقال له سفيان: مُر لي بدواة وقرطاس حتّى أثبته، فدعا [به] ثمّ قال: اكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم.

---

(١) في المصدر: (الحسن) بدل من: (الحسين).

(٢) مسجد الخَيف بفتح الخاء وسكون الياء: ما ارتفع عن مجرى السيل وانحدر عن غلظ الجبل، ومسجد منى يسمى مسجد الخيف لأنّه في سفح جبلها.

خطبة رسول الله ﷺ في مسجد الخيف

«نضّر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها وبلّغها مَن لم تبلغه. يا أيّها الناس، ليبلّغ الشاهد الغائب، فرُبّ حامل فقه ليس بفقيه، وربّ حامل فقه إلى مَن هو أفقه منه. ثلاثٌ لا يغلّ عليهنّ قلب امرئ[١] مسلم[٢]؛ إخلاص العمل للّه، والنصيحة لأئمّة المسلمين، واللزوم لجماعتهم[٣]، فإنّ دعوتهم محيطة من ورائهم[٤]، المؤمنون إخوة تتكافئ دماؤهم[٥]، وهم يدٌ على من سواهم، يسعى بذمّتهم أدناهم».

فكتبه سفيان ثمّ عرضه عليه وركب أبو عبد الله عليه السلام وجئت أنا وسفيان، فلمّا كنّا في بعض الطريق قال لي: كما أنت[٦] حتّى أنظر في هذا الحديث.

فقلت له: قد والله ألزم أبو عبد الله رقبتك شيئاً لا يذهب من رقبتك أبداً. قال: وأيّ شيء ذلك؟

فقلت: ثلاث لا يغلّ عليهنّ قلب امرء مسلم؛ إخلاص العمل للّه قد عرفناه، والنصيحة لأئمّة المسلمين، مَن هؤلاء الأئمّه الذين يجب علينا نصيحتهم؟ معاوية بن أبي سفيان، ويزيد بن معاوية، ومروان بن الحكم، وكلّ من لا تجوز شهادته عندنا ولا تجوز الصلاة خلفهم؟

(١) في المخطوط: (قلتُ امرء) بدل من: (قلبُ امرئ) والمثبت من المصدر.

(٢) هذا إمّا نهييٌ أو خبر في معنى النهيّ، ويُغَل إمّا بضم الياء من الإعلال وهو الخيانة في كلّ شيء أو بفتحها من الغل وهو الحقد والشحناء. (شرح أصول الكافي ٧: ١٦).

(٣) أي الحضور فيها والدوام عليها والاهتمام بها على قدر الإمكان.

(٤) المراد أنّ دعوتهم تحيط بهم من جميع جوانبهم وتحفظهم من جميع جهاتهم.

(٥) أي يتساوى في القصاص والجنايات والديات، لا تفاوت بين الشريف والوضيع.

(٦) أي: قف كما أنت.

وقوله: واللزوم لجماعتهم، فأيّ الجماعة؛ مرجئ يقول من لم يصلّ ولم يصم، ولم يغتسل من جنابة، وهدم الكعبة، ونكح أُمّه، فهو على إيمان جبرائيل وميكائيل؟

أو قدريّ يقول: لا يكون ما شاء الله عزّ وجلّ ويكون ما شاء إبليس؟

أو حروريّ تبرّأ من عليّ بن أبي طالب وشهد عليه بالكفر؟

أو جهميّ يقول: إنّما هي معرفة الله وحده[1] ليس الإيمان شيء غيره[2]؟

قال: ويحك! وأيّ شيء يقولون؟ فقلت: يقولون: إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام والله الإمام الذي يجب علينا نصيحته ولزوم جماعتهم أهل بيته.

قال: فأخذ الكتاب فخرقه، ثمّ قال: لا تُخبر بها أحداً[3].

أقول: لا يخفى ما في الحديث من الحكم والأحكام والبلاغة سيّما في قوله ﷺ: «وهم يد على من سواهم»، وما في سفيان الذي يعظّمه العامّة غاية التعظيم، ويصفونه بكمال المعرفة والزهد والورع والتقوى من الحمق والجهل والعناد للحقّ بعد ظهوره عليه واتّضاحه لديه، حيث خرق الكتاب وجحد الحقّ والصواب، وأصرّ على ما هو عليه من الضلال، ولم يبال بما يستعقبه من الوبال، كما هو دأب أصحابه المرتكبين طريق المكابرة والعناد في بناء دينهم المبتدع

---

(١) المرجئ: من يقول بأنّ الإيمان لا يضرّ معه معصية، والقدري: من يقول بالتفويض، والحروري: الخارجي، منسوب إلى قرية بالكوفة كانت مجمع الخوارج تسمّى بالحروراء، والجهمي: أصحاب جهم بن صفوان.

(٢) في المصدر: (غيرها) بدل من: (غيره).

(٣) الكافي ١: ٤٠٣ ـ ٤٠٤ ح٢ باب ما أمر النبيّ ﷺ بالنصيحة لأئمّة المسلمين واللزوم لجماعتهم، عنه في بحار الأنوار ٢٧: ٦٩ ـ ٧٠ ح٦ فيما أمر به النبيّ ﷺ من النصيحة لأئمّة المسلمين.

المخالف للسنّة والكتاب، كما قال سبحانه: ﴿**وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً**﴾[١] فعليهم وعلى من قال بقولهم ورضي به لعنة الله والملائكة والناس أجمعين[٢].

(١) سورة النمل: ١٤.

(٢) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ٣٢٧ ـ ٣٣١ باب ما أمر النبي ﷺ بالنصيحة لأئمّة المسلمين واللزوم لجماعتهم.

فصلٌ
في حقّ الإمام على الرعيّة وحقّهم عليه

[١/٣١١] محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن يحيى العطّار، عن بعض أصحابنا، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة [بن صدقة]، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تختانوا وُلاتكم، ولا تغِشّوا[1] هُداتكم، ولا تجهلوا أئمّتكم[2]، ولا تصدعوا عن حبلكم[3] فتفشلوا وتذهب ريحكم، وعلى هذا فليكن تأسيس أُموركم، والزموا هذه الطريقة، فإنّكم لو عاينتم ما عاين من قد مات منكم[4] ممّن خالف ما قد تدعون إليه لبدرتم وخرجتم ولسمعتم، ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا وقريباً ما يطرح الحجاب[5].

---

(١) الغِش بالكسر: خلاف النصح.

(٢) أي لا تنسبوا الجهل إليهم عليهم السلام بأيّ أمر من الأمور.

(٣) يعني لا تفرّقوا عن عهدكم وأمانكم وبيعتكم، فتفشلوا وتكسلوا وتجبنوا، وريحكم: أي قوّتكم وغلبتكم ونصرتكم ودولتكم. (الوافي ٢: ١٠٣).

(٤) كذا، والصحيح: (لو عاينتم ما قد عاين من مات.)... إلى آخره.

(٥) الكافي ١: ٤٠٥ ح٣ باب ما يجب من حقّ الإمام على الرعيّة وحقّ الرعيّة على الإمام، عنه في بحار الأنوار ٢٧: ٢٤٥ ح٥ في حقّ الإمام على الرعيّة وحقّ الرعيّة على الإمام.

أقول: يستفاد منه أنّ الميّت يعاين الحقّ، ويعلمه قبل القيامة، وأنّ من هو على غيره في عذاب أليم وحسرة عظيمة[1].

(١) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ٣٣٥ ـ ٣٣٧ باب ما يجب من حقّ الإمام على الرعيّة وحقّ الرعيّة على الإمام.

فصلٌ
في أنّ الأرض كلّها للإمام عليه السلام

[١/٣١٢] محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن عمر بن يزيد، قال: رأيت مسمعاً[١] بالمدينة وقد كان حمل إلى أبي عبد الله عليه السلام تلك السنة مالاً فردّه أبو عبد الله عليه السلام، فقلت له: لم ردّ عليك أبو عبد الله عليه السلام المال الذي حملته إليه؟

قال: فقال: إنّي قلت له حين حملت إليه المال: إنّي كنت ولّيت البحرين[٢] الغوص، فأصبت أربعمائة ألف درهم، وقد جئتك بخمسها بثمانين ألف درهم، وكرهت أن أحبسها عنك، وأن أعرض لها، وهي حقّك الذي جعله الله تبارك وتعالى في أموالنا.

فقال: أوما لنا من الأرض وما أخرج الله منها إلّا الخمس؟ يا أبا سيّار، إنّ الأرض كلّها لنا، فما أخرج الله منها من شيء فهو لنا.

فقلت له: وأنا أحمل إليك المال كلّه؟

قال: يا أبا سيّار، قد طيّبناه لك وأحللناك منه، فضُمّ إليك مالك، وكُلّ ما في

---

(١) يعني: مسمع بن عبد الملك.

(٢) أي ولّيت في البحرين لغوص.

أيدي شيعتنا من الأرض فهم فيه محلّلون حتّى يقوم قائمنا عليه السلام فيجبيهم طسق[١] ما كان في أيديهم، [ويترك الأرض في أيديهم،] وأمّا ما كان في أيدي غيرهم فإنّ كسبهم من الأرض حرام عليهم حتّى يقوم قائمنا عليه السلام، فيأخذ الأرض من أيديهم ويخرجهم صغرة[٢].

قال عمر بن يزيد: فقال لي أبو سيّار: ما أرى أحداً من أصحاب الضياع ولا ممّن يلي الأعمال يأكل حلالاً غيري إلّا من طيّبوا له ذلك[٣].

أقول: في هذا الحديث وأمثاله دلالة على صحّة القول بسقوط الخمس عن الشيعة في زمان الغيبة، سيّما ما كان منه حصّة الإمام عليه السلام، وهو نصفه، فليتأمّل فيه وفيما يمكن أن يكون معارضاً له من الأخبار الواردة عنهم عليهم السلام، ثمّ ليسلك مسلك الترجيح والعمل فيها بمقتضى القواعد الأصليّة المأخوذة عنهم عليهم السلام صريحاً أو استنباطاً من كلامهم صلوات الله عليهم[٤].

[٢/٣١٣] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن محمّد بن عبدالله بن أحمد، عن عليّ بن النعمان، عن صالح بن حمزة، عن أبان بن مصعب، عن يونس بن ظبيان أو المعلّى بن خنيس، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: مالكم من هذه الأرض؟

---

(١) الجباية: أخذ الخراج، والطسق: الوظيفة من الخراج.

(٢) في بعض نسخ الكافي والمخطوط: (صفرة) بدل من: (صغرة).

(٣) الكافي ١: ٤٠٨ ح٣ باب أنّ الأرض كلّها للإمام عليه السلام، وسائل الشيعة ٩: ٥٤٨ ح١٢٦٨٦ باب إباحة حصّة الإمام من الخمس للشيعة مع تعذّر إيصالها إليه.

(٤) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ٣٤٧ ـ ٣٤٩ باب أنّ الأرض كلّها للإمام عليه السلام.

فتبسّم ثمّ قال: إنّ الله تبارك وتعالى بعث جبرائيل وأمره أن يخرق بإبهامه ثمانية أنهار في الأرض؛ منها سيحان وجيحان[1] وهو نهر بلخ، والخشوع وهو نهر الشاش[2]، ومهران وهو نهر الهند، ونيل مصر، ودجلة والفرات[3]، فما سقت أو استقت[4] فهو لنا، وما كان لنا فهو لشيعتنا، وليس لعدوّنا منه شيء إلّا ما غصب عليه، وإنّ وليّنا لفي أوسع ممّا[5] بين ذه إلى ذه - يعني بين السماء والأرض - ثمّ تلا هذه الآية: ﴿**قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾ المغصوبون عليها ﴿**خَالِصَةً**﴾ لهم ﴿**يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾[6] بلا غصب[7].

أقول: فيه تأييد لما ذكرنا في سابقه؛ فتدبّر[8].

(١) في بعض نسخ الكافي: (جيحون) بدل من: (جيحان).

(٢) بلد بما وراء النهر.

(٣) أقول: إذا عددت الأنهار المذكورة في الحديث تجدها سبعة في حين أنّه قال: «يخرق بإبهامه ثمانية أنهار»، وتوجيه ذلك أنّه عليه السلام لم يكن بصدد ذكر الأنهار كلّها بل قال: «منها سيحان»، وقوله: «منها» يدلّ على التبعيض.

(٤) في المخطوط: (واستقت) بدل من: (أو استقت) والمثبت من المصدر.

(٥) في المصدر: (فيما) بدل من: (ممّا).

(٦) سورة الأعراف: ٣٢.

(٧) الكافي ١: ٤٠٩ ح ٥ باب أنّ الأرض كلّها للإمام عليه السلام، عنه في بحار الأنوار ٥٧: ٤٦ ح ٢ في قوله عليه السلام: أربعة أنهار من الجنّة.

(٨) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ٢٤٥ - ٢٤٧ باب أنّ الأرض كلّها للإمام عليه السلام.

فصلٌ
في سيرة الإمام في مطعمه وملبسه

[١/٣١٤] محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن محمّد، عن صالح بن [أبي حمّاد].

وعدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد وغيرهما بأسانيد مختلفة في احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على عاصم بن زياد حين لبس العباء وترك الملاء، وشكاه أخوه الربيع بن زياد إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قد غمّ أهله وأحزن ولده[1] بذلك، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: عليَّ بعاصم بن زياد، فجيء به، فلمّا رآه عبس في وجهه فقال له: أما استحييت من أهلك؟ أما رحمت ولدك؟ أترى الله أحلّ لك الطيّبات وهو يكره أخذك منها؟ أنت أهون على الله من ذلك[2]، أوليس الله يقول: ﴿وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ * فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَامِ﴾[3]؟ أوليس [الله] يقول: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَ يَبْغِيَانِ﴾[4] إلى قوله:

---

(١) الضمير في «أهله» و«ولده» راجع إلى عاصم، وذلك من لبسه للعباء وتركه الملاء.

(٢) قال المازندراني في شرح أصول الكافي ٧: ٤٥ كأنّ المراد أنّك أهون وأخف من كلّ شيء خفيف هين على الله من أجل ذلك، وهو أن ترى الله يكره أخذك من الطيّبات بعد ما أحلّها لك، أو المراد أنّك أهون على الله من ذلك، أي من أن يكره أخذك منها، وإنّما يكره ذلك لولاة الأمر ليقتدي بهم الفقراء، والله أعلم.

(٣) سورة الرحمن: ١٠ ـ ١١.

(٤) المرج: الإرسال من (مرجت الناقة) أي أرسلتها، والبحرين: البحر المالح والبحر العذب، والبرزخ الحاجز.

﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾[١] فباللّه تبذل نعم الله[٢] بالفعال أحبّ إليه من ابتذاله لها بالمقال وقد قال عزّ وجلّ: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾[٣].

فقال عاصم: يا أمير المؤمنين، فعلى ما اقتصرت في مطعمك على الجشوبة وفي ملبسك على الخشونة؟

فقال: ويحك[٤]! إنّ الله عزّ وجلّ فرض على أئمّة العدل أن يقدّروا أنفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيّغ[٥] بالفقير فقره.

فألقى عاصم بن زياد العباء ولبس الملاء[٦].

أقول: يتبيّغ بالفقير فقره، لعلّ المراد به أنّه يضرّ به أو يهلكه إذا لم يرَ بحاله من يقتدِ به ويتأسّى بصبره على احتمال الفقر وضيق المعيشة[٧].

[٢/٣١٥] عنه، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقي، عن أبيه، عن محمّد بن يحيى الخزّاز، عن حمّاد بن عثمان، قال: حضرت أبا عبد الله عليه السلام وقال له رجل: أصلحك الله، ذكرت أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان يلبس

---

(١) سورة الرحمن: ١٩ ـ ٢٢.

(٢) في المصدر: (لابتذال) بدل من: (تبذل).

(٣) سورة الضحى: ١١.

(٤) ويحك: زجر لمن أشرف على الهلكة، وقيل: ويح لمن وقع في هلكة لا يستحقّها، فيرثى له من غير ترحم عليه وويل بضدها.

(٥) التبيّغ: الهيجان والغلبة، وفي بعض نسخ الكافي: (يبيغ بالفقير).

(٦) الكافي ١: ٤١٠ ـ ٤١١ ح٣ باب سيرة الإمام في نفسه وفي المطعم والملبس إذا ولي الأمر، وسائل الشيعة ٥: ١١٢ ح٦٠٧٣ باب كراهة لبس صاحب الأهل الخشن من الثياب وانقطاعه عن الدنيا.

(٧) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ٣٦٣ ـ ٣٦٨ باب سيرة الإمام في نفسه وفي المطعم والملبس إذا ولي الأمر.

الخشن، يلبس القميص بأربعة دراهم وما أشبه ذلك ونرىٰ عليك اللباس الجديد!

فقال له: إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان يلبس ذلك في زمان لا ينكر [عليه] ولو لبس مثل ذلك اليوم شهر به[1]؛ فخير لباس كلّ زمان لباس أهله، غير أنّ قائمنا أهل البيت عليهم السلام إذا قام لبس ثياب عليّ عليه السلام وسار بسيرة عليّ عليه السلام[2].

(١) شهر به: أي شهر بلبس مثل ذلك الثوب شهرة وفضاحة وشناعة، كما تشهد به التجربة فيمن ترك زي أهل زمانه.

(٢) الكافي ١: ٤١١ ح ٤ باب سيرة الإمام في نفسه وفي المطعم والملبس إذا ولي الأمر، وسائل الشيعة ٥: ١٧ ح ٥٧٧٢ باب عدم كراهه لبس الثياب الفاخرة الثمينة إذا لم تؤدّي إلى الشهرة، بل استحبابه، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ٣٦٨ باب سيرة الإمام في نفسه وفي المطعم والملبس إذا ولي الأمر.

فصلٌ

[باب نادر]

[١/٣١٦] محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن يحيى، عن جعفر بن محمّد، قال: حدّثني إسحاق بن إبراهيم الدينوري، عن عمرو بن زاهر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سأله رجل عن القائم يُسلَّم عليه بإمرة المؤمنين؟ قال: لا، ذاك اسم سمّى الله به أمير المؤمنين عليه السلام، لم يُسَمَّ به أحد قبله ولا يتسمّى به من بعده إلّا كافر.

قلت: [جعلت فداك] كيف يُسلَّم عليه؟ قال: يقول[1]: السلام عليك يا بقيّة الله، ثمّ قرأ: ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنتُم مُؤْمِنِينَ﴾[2].[3]

[٢/٣١٧] عنه، عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أحمد بن عمر، قال: سألت أبا الحسن عليه السلام: لِمَ سُمّي أمير المؤمنين؟ قال: لأنّه

---

(١) في بعض نسخ الكافي: (يقولون) بدل من: (يقول).

(٢) سورة هود: ٨٦.

(٣) الكافي ١: ٤١١ ـ ٤١٢ ح١ باب نادر، وسائل الشيعة ١٤: ٦٠١ ح١٩٩٠٠ باب أنّه لا يجوز أن يخاطب أحد بإمرة المؤمنين إلّا عليّ عليه السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ٣٦٩ باب نادر.

يميرهم العلم[١]، أما سمعت كتاب الله ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾[٢].

وفي رواية أُخرى قال: لأنّ ميرة المؤمنين من عنده يميرهم العلم[٣].

---

(١) يميرهم العلم، الميرة بكسر الميم وسكون الياء: الطعام يمتاره الإنسان ويجلبه للبيع وغيره، تقول: مار أهله يميرهم ميراً إذا أتاهم بالميرة وأعطاهم إيّاها، وقد شبه العلم بالطعام في الاغتذاء به، لأنّ أحدهما غذاء روحاني والآخر غذاء جسماني. (شرح أصول الكافي ٧: ٤٩).

(٢) سورة يوسف: ٦٥.

(٣) الكافي ١: ٤١٢ ح٣ باب نادر، بحار الأنوار ٣٧: ٢٩٣ ح٧ في قول الرسول ﷺ: إنّ عليّاً يدور مع الحقّ حيث دار، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٤: ٣٦٩ ـ ٣٧٠ باب نادر.

فصلٌ
فيه نكت من التنزيل في الولاية

[١/٣١٨] محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر، عن الحسن بن محبوب الخشّاب، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ**﴾(١)، قال: بما جاء به محمّد صلى الله عليه وآله من الولاية ولم يخلطوها بولاية فلان وفلان فهو الملبس بالظلم(٢)(٣).

أقول: الكناية بفلان وفلان عن الأوّل والثاني لعنهما الله تعالى، وقوله عليه السلام: «فهو الملبس بالظُلم» يعود إلى من خلطها بولايتهما(٤).

[٢/٣١٩] عنه، عن الحسين بن محمّد الأشعري، عن معلّى بن محمّد، عن

---

(١) سورة الأنعام: ٨٢.

(٢) ضمير (هو) راجع إلى أمر معلوم وهو الذي خلط الولاية النبويّة بالولاية الثنويّة، والملبِس بكسر الباء المشدّدة: التلبيس كالتدليس والتخلط، وشدّد للمبالغة، ورجل لباس ولا تقل ملبس. (الصحاح ٣: ٩٧٤).

(٣) الكافي ١: ٤١٣ ح٣ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، عنه في بحار الأنوار ٢٣: ٣٧١ ح٤٩ في تأويل المؤمنين والإيمان، وج ٣١: ٦٠٧ ـ ٦٠٨ ح ٦٤ باب ما ورد فيهما أو فيهم.

(٤) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٥: ٨ ـ ٩ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.

الوشّاء، عن مثنّى، عن زرارة، عن عبد الله بن عجلان، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿قُل لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾[1]، قال: هم الأئمّة عليهم السلام[2].

أقول: حصر عليه السلام القربى بالأئمّة لأنّهم العمدة الذين لا تحقّق المودّة في القربى بدون مودّتهم، فلا ينافي ما سبق في الحديث المتضمّن لكلام الباقر عليه السلام لأخيه زيد[3] حين أراد الخروج من شمول القربى في هذه الآية لجميع قرابته صلى الله عليه وآله المؤمنين به المتّبعين له، وأمّا في آية الخمس فهي مختصّة بالأئمّة عليهم السلام كما تضمّنه الخبر الآتي[4]:

[٣/٣٢٠] عنه، عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن أرومة ومحمّد بن عبد الله، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾[5]، قال: أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام[6].

---

(١) سورة الشورى: ٢٣.

(٢) الكافي ١: ٤١٣ ح٧ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، عنه في بحار الأنوار ٢٣: ٢٥١ ح٢٨ في أنّ مودّتهم أجر الرسالة.

(٣) في المخطوط: (يزيد) بدل من: (زيد) والمثبت من المصادر.

(٤) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٥: ١٢ ـ ١٤ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.

(٥) سورة الأنفال: ٤١.

(٦) الكافي ١: ٤١٤ ح١٢ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، عنه في بحار الأنوار ٢٤: ٢٧٨ ح٥ فيما نزل في صلتهم وأداء حقوقهم عليهم السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٥: ١٦ ـ ١٧ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.

[٤/٣٢١] عنه، عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن مثنّى، عن عبد الله بن عجلان، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ وَلاَ رَسُولِهِ وَلاَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾[١]، يعني بالمؤمنين الأئمّة عليهم السلام لم يتّخذوا الولائج[٢] من دونهم[٣].

[٥/٣٢٢] عنه، عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن مثنّى، عن عبد الله بن عجلان، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾[٤]، قال: هم الأئمّة عليهم السلام ومن اتّبعهم[٥].

[٦/٣٢٣] عنه، عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أحمد بن عائذ، عن ابن أُذينة، عن مالك الجهني، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام:

---

(١) سورة التوبة: ١٦.

(٢) الوليجة: البطانة والخاصّة وصاحب السرّ والمعتمد عليه في الدين والدنيا، ولا ينافي ذلك اتّخاذ الشيعة بعضهم بعضاً وليجة لأنّه يرجع إلى كونهم عليهم السلام جهة الربط والجمعيّة بين شيعتهم. (الوافي ٣: ٨٨٦).

(٣) الكافي ١: ٤١٥ ح ١٥ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، عنه في بحار الأنوار ٢٤: ٢٤٤ ح ١ فيما نزل من النهي عن اتّخاذ كلّ بطانة ووليجة من دون الله وحججه عليهم السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٥: ١٩ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.

(٤) آل عمران: ٦٨.

(٥) الكافي ١: ٤١٦ ح ٢٠ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، بحار الأنوار ٦٥: ٨٤ ح ٢ في تفسير الآيات وإنّ الولاية بالدين لا بالنسب، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٥: ٢٣ ـ ٢٤ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.

قوله عزّ وجلّ: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾[١]، قال: من بلغ أن يكون إماماً من آل محمّد فهو ينذر بالقرآن كما أنذر رسول الله ﷺ[٢].

أقول: على هذا يكون عطف «ومن بلغ» على الضمير المرفوع المستتر بدون تأكيد، وهو أعدل شاهد على فصاحة ذلك[٣].

[٧/٣٢٤] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام[٤] في قول الله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ﴾[٥]، قال: يا زرارة، [أو] لم تركب هذه الأُمّة بعد نبيّها طبقاً عن طبق[٦] في أمر فلان وفلان وفلان[٧].

أقول: الكنايات الثلاث للمتغلّبين الثلاثة[٨].

---

(١) سورة الأنعام: ١٩.

(٢) الكافي ١: ٤١٦ ح٢١ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، عنه في بحار الأنوار ٢٣: ١٩٠ ح٨ في أنّهم عليهم السلام أهل علم القرآن.

(٣) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٥: ٢٤ ـ ٢٥ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.

(٤) في بعض نسخ الكافي: (عن أبي عبد الله) بدل من: (عن أبي جعفر).

(٥) سورة الانشقاق: ١٩. وركوب طبقاتهم كناية عن نصيبهم إيّاهم الخلافة واحداً بعد واحد. (الوافي ٣: ٩٢٠).

(٦) الطبق بالتحريك: الحال المطابقة بحال أخرى، وقد ركبت هذه الأمة بعد نبيّها حالاً بعد حال مطابقة لأختها في الشدّة أو الشناعة أو في العداوة لأهل البيت عليهم السلام.

(٧) الكافي ١: ٤١٥ ح١٧ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، في عنه بحار الأنوار ٢٤: ٣٥٠ ح٦٤ في جوامع تأويل ما نزل فيهم عليهم السلام ونوادرها.

(٨) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٥: ٢٠ ـ ٢١ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.

[٨/٣٢٥] عنه، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن مفضّل بن صالح، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾[١]، قال: عهدنا إليه في محمّد والأئمّة من بعده، فترك ولم يكن له عزم أنّهم هكذا[٢].

وإنّما سمّي أُولوا العزم أُولي العزم لأنّه عهد إليهم في محمّد والأوصياء من بعده والمهدي وسيرته، وأجمع عزمهم [على] أنّ ذلك كذلك[٣] والإقرار به[٤].

أقول: فيه تنبيه على أنّ نسيان آدم عليه السلام هو الترك للعزم على أنّ ذلك كذلك، ولعلّ المراد بالعزم عليه قصده والاهتمام به، وتركه لا يقتضي جحود آدم عليه السلام لذلك كما لا يخفى، وسيأتي في بعض الأخبار في طينة المؤمن والكافر التصريح بعدم جحوده عليه السلام، ويستفاد منه وجه تسمية أُولي العزم، وسيأتي في بعض الأخبار وجه آخر للتسمية إن شاء الله تعالى[٥].

[٩/٣٢٦] عنه، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن إبراهيم الهمداني يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ

---

(١) سورة طه: ١١٥.

(٢) في المخطوط: (كذلك) بدل من: (هكذا) والمثبت من المصدر.

(٣) من غير تأسف وتحزن وشائبة إكراه يجعل الإقرار والعزم كلاًّ إقرار ولا عزم.

(٤) الكافي ١: ٤١٦ ح ٢٢ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، بحار الأنوار ١١: ٣٥ ح ٣١ في معنى أُولي العزم.

(٥) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٥: ٢٥ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.

لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[١]، قال: الأنبياء والأوصياء عليهم السلام[٢].[٣]

[١٠/٣٢٧] عنه، عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن أرومة وعليّ بن عبد الله، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْراً﴾[٤]، ﴿لَن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾[٥]، قال: نزلت في فلان وفلان وفلان[٦]، آمنوا بالنبيّ صلى الله عليه وآله أوّل الأمر[٧] وكفروا حيث عُرِضَت عليهم الولاية

---

(١) سورة الأنبياء: ٤٧.

(٢) ميزان كلّ شيء هو المعيار الذي يعرف قدر ذلك الشيء، فميزان يوم القيامة للناس ما يوزن به قدر كلّ إنسان وقيمته على حساب عقائده وأخلاقه وأعماله، ليجزي كلّ نفس بما كسبت، وليس ذلك إلّا الأنبياء والأوصياء إذ بهم وباقتفاء آثارهم وترك ذلك والقرب من طريقتهم والبُعد عنها يُعرَف مقدار الناس وقدر حسناتهم وسيّئاتهم، فميزان كلّ أُمّة هو نبيّ تلك الأُمّة ووصيّ نبيّها والشريعة التي أتى بها ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم﴾. (الوافي ٣: ٨٩١).

(٣) الكافي ١: ٤١٩ ح٣٦ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، عنه في بحار الأنوار ٢٤: ١٨٨ ح٤ في أنّهم عليهم السلام وولايتهم العدل والمعروف ...، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٥: ٣٦ ـ ٣٨ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.

(٤) سورة النساء: ١٣٧.

(٥) سورة آل عمران: ٩٠. وهذا تنبيه على أنّ مورد الذمّ في الآيتين واحد، وإنّ كلّ واحد منهما مفسّر للأخرى، لأنّ قوله تعالى: ﴿لَن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ وقع في موقع ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾ لإفادة مفاده.

(٦) الآية نزلت في قوم تكرر منهم الارتداد، ثمّ أصروا على الكفر وتمادوا في ذلك، وقيل: نزلت في اليهود آمنوا بموسى ثمّ كفروا لعبادة العجل ثمّ آمنوا بعد عوده إليهم ثمّ كفروا بعيسى ثمّ ازدادوا كفراً بمحمّد صلى الله عليه وآله. (شرح أصول الكافي ٧: ٧٧).

(٧) لعلّ المراد بالإيمان الإقرار باللسان.

حين قال النبيّ ﷺ: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»، ثمّ آمنوا بالبيعة(١) لأمير المؤمنين عليه السلام ثمّ كفروا حيث مضى رسول الله ﷺ فلم يقرّوا بالبيعة، ثمّ ازدوادوا كفراً بأخذهم من بايعه بالبيعة لهم، فهؤلاء لم يبق فيهم من الإيمان شيء(٢).

أقول: الكنايات الثلاث للثلاثة المعلومين لعنهم الله، والظاهر أنّ المراد بإيمانهم ما أظهروه نفاقاً لحقن دمائهم وللظفر بمأربهم وإلّا فهم لم يؤمنوا سرّاً طرفة عين كما ثبت بالدلائل القاطعة(٣).

[١١/٣٢٨] عنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن محمّد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ﴾ بولاية عليّ ﴿لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾(٤)، ثمّ قال: هكذا والله نزل بها جبرائيل عليه السلام على محمّد ﷺ(٥).

[١٢/٣٢٩] عنه، عن الحسين [بن محمّد]، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن أرومة، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في

---

(١) أي آمنوا باللسان.

(٢) الكافي ١: ٤٢٠ ح٤٢ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، عنه في بحار الأنوار ٢٣: ٣٧٥ ح٥٧ في تأويل المؤمنين والإيمان.

(٣) انظر على سبيل المثال: الخصال للشيخ الصدوق ٢: ٣٩٨ ح١٠٦ باب الصناديق السبعة في النار، وعنه في بحار الأنوار ٣٠: ٤٠٩ ح٥ باب في ذكر أهل التابوت، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٥: ٤٦ ـ ٤٨ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.

(٤) سورة المعارج: ١ و٢، والسائل نضر بن الحارث أو أبو جهل، فإنّه قال: إن كان هذا هو الحقّ من عندك فاسقط علينا كسفاً من السماء استهزاءً برسول الله ﷺ.

(٥) الكافي ١: ٤٢٢ ح٤٧ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، عنه في بحار الأنوار ٢٣: ٣٧٨ ح٦٢ في تأويل المؤمنين والإيمان، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٥: ٦٠ ـ ٦٢ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.

قوله تعالى: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَىٰ صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾[١]، قال: ذاك حمزة وجعفر وعبيدة وسلمان وأبو ذرّ والمقداد بن الأسود وعمّار، هدوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وقوله: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام، ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾[٢]: الأوّل والثاني والثالث[٣][٤].

أقول: إطلاق المصادر على الذوات كالإيمان على أمير المؤمنين عليه السلام، والكفر والفسوق والعصيان على الثلاثة جارٍ على طريق المبالغة المتعاطاة في كلام البلغاء، كقولهم: زيد عدل، وجعل الثلاثة للثلاثة على طريق اللفّ والنشر المرتّب، ويحتمل كلّ من الثلاثة لكلّ من الثلاثة[٥].

(١) سورة الحجّ: ٢٤.

(٢) سورة الحجرات: ٧.

(٣) قال المازندراني في شرح أصول الكافي ٧: ٩٦ وإنّما نسب الأوّل إلى الكفر لأنّه باني الكفر وبداية الخروج عن الدين منه، والثاني إلى الفسوق لأنّه باني الفسوق كلّها مع مراعته لظاهر الشرع، والثالث إلى العصيان لأنّه باني العصيان والخروج عن الحق بالطغيان، وقد بلغ طغيانه إلى حيث أجمعت الصحابة على قتله.

(٤) الكافي ١: ٤٢٦ ح ٧١ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، عنه في بحار الأنوار ٢٢: ١٢٥ ح٩٦ في ثلاث نسوة أتين رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٥) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٥: ٨٧ـ ٨٩ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.

فصلٌ
فيما ورد من الأخبار في الولاية

[١/٣٣٠] محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن يحيى، عن سلمة بن الخطّاب، عن عليّ بن سيف، عن العبّاس بن عامر، عن أحمد بن رزق الغمشاني، عن محمّد بن عبد الرحمن، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث نبيّاً[١] قطّ إلّا بها[٢].

أقول: هذا يعمّ آدم عليه السلام فمن دونه من الأنبياء، وهو يؤيّد ما قلناه في آدم عليه السلام وتركه للعزم، وسيأتي ما يتضمّن نحوه أيضاً[٣].

[٢/٣٣١] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن عبد الله بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن عبد الحميد، عن يونس بن يعقوب، عن عبد الأعلى، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما من نبيّ جاء قطّ إلّا بمعرفة حقّنا

---

(١) في المخطوط: (نبيّ) بدل من: (نبيّاً) والمثبت من المصدر وهو الصحيح.

(٢) الكافي ١: ٤٣٧ ح٣ باب فيه نتف وجوامع من الرواية في الولاية، بصائر الدرجات: ٩٥ ح٧ باب آخر في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

(٣) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٥: ١٦٤ باب فيه نتف وجوامع من الرواية في الولاية.

وتفضيلنا على من سوانا[(١)].

[٣/٣٣٢] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعته يقول: والله إنّ في السماء لسبعين صفّاً من الملائكة لو اجتمع أهل الأرض كلّهم يحصون عدد كلّ صفّ منهم ما أحصوهم، وإنّهم ليدينون بولايتنا[(٢)].

[٤/٣٣٣] عنه، عن محمّد، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن محمّد ابن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: ولاية عليّ عليه السلام مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولن[(٣)] يبعث الله رسولاً إلّا بنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله ووصيّة عليّ عليه السلام[(٤)].

أقول: يتّضح بذلك علوّ شأنهم عليهم السلام، وفضلهم على من سواهم حتّى الأنبياء والملائكة، حيث أخذ الله عليهم التديّن بولايتهم والإقرار بها والمعرفة بحقّهم وتفضيلهم على من سواهم، والبراهين على ما ذكرنا كثيرة تنبوا عن الحصر[(٥)].

---

(١) الكافي ١: ٤٣٧ ح٤ باب فيه نتف وجوامع من الرواية في الولاية، المحتضر لحسن بن سليمان الحلّي: ٢٧١ ح٣٥٧ باب أنّهم أفضل الخلق أجمعين في الدنيا والآخرة، وللاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٥: ١٦٤ باب فيه نتف وجوامع من الرواية في الولاية.

(٢) الكافي ١: ٤٣٧ ح٥ باب فيه نتف وجوامع من الرواية في الولاية، بصائر الدرجات: ٨٧ ح١ و ح٣ باب ما خصّ به الأئمّة من آل محمّد عليهم السلام وولاية ملائكته، وللاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٥: ١٦٤ ـ ١٦٥ باب فيه نتف وجوامع من الرواية في الولاية.

(٣) في المخطوط: (وإن) بدل من: (ولن) والمثبت من المصدر.

(٤) الكافي ١: ٤٣٧ ح٦ باب فيه نتف وجوامع من الرواية في الولاية، بحار الأنوار ٢٦: ٢٨٠ ح٢٤ في تفضيلهم عليهم السلام على الأنبياء وعلى جميع الخلق.

(٥) أي تأبى عن الحصر، وفي النهاية ٥: ٤ تنبوا أي تصحيح، والمعنى واضح، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٥: ١٦٥ باب فيه نتف وجوامع من الرواية في الولاية.

فصلٌ

في معرفتهم عليهم السلام أولياءَهم

[١/٣٣٤] محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن صالح بن سهل، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّ رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو مع أصحابه، فسلّم عليهم، ثمّ قال: أنا والله أُحبّك وأتولّاك، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: كذبت.

قال: بلى والله إنّي لأُحبّك وأتولّاك [فكرّر ثلاثاً].

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: كذبت ما أنت كما قلت، إنّ الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام، ثمّ عرض علينا المحبّ لنا، فوالله ما رأيت روحك فيمن عرض، فأين كنت؟ فسكت الرجل عند ذلك ولم يراجعه.

وفي رواية أُخرى: قال أبو عبد الله عليه السلام: كان في النار[1].

أقول: بذلك يُعلَم الوجه في أنّهم عليهم السلام يعرفون المؤمن والمنافق إذا رأوه أو سمعوا صوته، كما ورد ذلك عنهم عليهم السلام[2].

---

(١) الكافي ١: ٤٣٨ ح ١ باب في معرفتهم أولياءهم والتفويض إليهم، مدينة المعاجز ٢: ١٩٢ ح ٤٩٧ باب تكذيبه عليه السلام الرجل الذي ادّعى أنّه يتولّاه.

(٢) انظر: الكافي ١: ٤٣٨ باب في معرفتهم أولياءهم والتفويض إليهم، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٥: ١٦٧ باب في معرفتهم أوليائهم والتفويض إليهم.

فصلٌ
في تاريخ مولد النبيّ ﷺ ووفاته وبعض أحواله

ولد النبيّ ﷺ لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأوّل من عام الفيل يوم الجمعة مع الزوال[1]، وروي أيضاً عند طلوع الفجر قبل أن يبعث بأربعين سنة، وحملت به أُمّه في أيّام التشريق[2] عند الجمرة الوسطى، وكانت في منزل عبد الله بن عبد المطّلب، وولدته في شعب أبي طالب في دار محمّد بن يوسف في الزاوية القصوى عن يسارك، وأنت داخل الدار.

وقد أخرجت الخيزران ذلك البيت فصيّرته مسجداً، يصلّي الناس فيه، وبقي بمكّة بعد مبعثه ثلاث عشرة سنة، ثمّ هاجر إلى المدينة، ومكث بها عشر سنين، ثمّ قبض ﷺ لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأوّل يوم الاثنين[3]، وهو ابن ثلاث وستّين سنة.

---

(١) ذهب الشيخ الطوسي والشهيد الأوّل إلى أنّه ولد يوم السابع عشر من ربيع الأوّل عند طلوع الفجر من يوم الجمعة.

(٢) قال المازندراني في شرح أصول الكافي ٧: ١٤١ أنّ المراد بأيّام التشريق الأيّام المعلومة من شهر جمادى الأوّل الذي وقع فيه حجّ المشركين في عام الفيل باعتبار النسئ، حيث كانوا يؤخّرون الحجّ عن ذي الحجّة، فيحجّون سنتين في محرم وسنتين في صفر، وهكذا إلى أن يتم الدور ثمّ يستأنفونه، وعلى هذا كانت مدّة حمله عشر أشهر بلا زيادة ولا نقصان.

(٣) في تهذيب الأحكام ٦: ٢ قبض مسموماً يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة عشرة من الهجرة.

وتوفّي أبوه عبد الله بن عبد المطّلب بالمدينة عند أخواله، وهو ابن شهرين.

وماتت أُمّه آمنة بنت وهب، بن عبد مناف، بن زهرة، بن كلاب، بن مرّة، بن كعب، بن لؤي، بن غالب، وهو عليه السلام ابن أربع سنين[١].

ومات عبد المطّلب وللنبيّ صلى الله عليه وآله نحو من ثمان سنين.

وتزوّج خديجة وهو ابن بضع وعشرين سنة، فولد له منها قبل مبعثه عليه السلام القاسم ورقيّة وزينب وأُمّ كلثوم، وولد له بعد المبعث الطيّب والطاهر وفاطمة عليها السلام. وروي أيضاً أنّه لم يولد له بعد المبعث إلّا فاطمة عليها السلام، وأنّ الطيّب والطاهر ولدا قبل مبعثه.

وماتت خديجة عليها السلام حين خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من الشعب، وكان ذلك قبل الهجرة بسنة، ومات أبو طالب بعد موت خديجة بسنة، فلمّا فقدهما رسول الله صلى الله عليه وآله شنأ المُقام بمكّة[٢] ودخله حزن شديد، وشكا ذلك إلى جبرئيل عليه السلام، فأوحى الله إليه: أُخرج من القرية الظالم أهلها، فليس لك بمكّة ناصر بعد أبي طالب، وأمره عليه السلام بالهجرة[٣].

أقول: هذا ما ذكره الكليني رحمه الله، وفيه أنّ ما ذكره من أنّ مولده صلى الله عليه وآله ثاني عشر ربيع الأوّل خلاف المشهور عند أصحابنا رحمهم الله تعالى، وموافق لقول العامّة. وفي قوله «وحملت به أُمّه في أيّام التشريق» إشكال ظاهر، وقد يتكلّف

(١) في بعض نسخ الكافي: (ثلاث سنين).

(٢) أي: كره الإقامة فيها، والشناءة مثل الشناعة: البغض، وقد شنئته شناء: أبغضته، فرسول الله صلى الله عليه وآله أبغض المقام بمكّة لفقد ناصره ومعينه.

(٣) الكافي ١: ٤٣٩ ـ ٤٤٠ باب مولد النبيّ صلى الله عليه وآله ووفاته، وانظر شرح أصول الكافي ٧: ١٣٧ ـ ١٤٥ باب مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته.

لدفعه بحمله على أنّ أُمّه كانت حاملاً به في أيّام التشريق، لا أنّ ابتداء الحمل في أيّام التشريق، والله أعلم.

[١/٣٣٥] محمّد بن يعقوب، عن الحسين بن محمّد الأشعري، عن معلّى بن محمّد، عن أبي الفضل عبد الله بن إدريس، عن محمّد بن سنان، قال: كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فأجريت اختلاف الشيعة(١)، فقال: يا محمّد، إنّ الله تبارك وتعالى لم يزل متفرّداً بوحدانيّته، ثمّ خلق محمّداً وعليّاً وفاطمة، فمكثوا ألف دهر(٢)، ثمّ خلق جميع الأشياء، فأشهدهم خلقها، وأجرى طاعتهم عليها، وفوّض أُمورها إليهم؛ فهم يحلّون ما يشاؤون ويحرِّمون ما يشاؤون، ولن يشاؤوا إلّا أن يشاء الله تبارك وتعالى.

ثمّ قال: يا محمّد، هذه الديانة التي مَنْ تقدّمها(٣) مَرَقَ، ومن تخلّف عنها محق، ومن لزمها لحق، خُذها إليك يا محمّد(٤).

أقول: قد مرّ في صدر الكتاب الخبر المتضمّن أنّ أوّل ما خلق العقل، ويمكن

---

(١) لعلّ المراد اختلاف مذاهبهم.

(٢) الدهر: اسم للزمان الطويل ومدّة حياة الدنيا، وقيل الدهر إذا عُرّف باللام يراد به الزمان الطويل، وإذا نكّر يراد به مدّة الدنيا. (شرح أصول الكافي ٧: ١٤٧).

(٣) في المصدر: (تديّنها) بدل من: (تقدّمها)، ومرق السهم عن الرمية مروقاً إذا خرج من الجانب الآخر، وفيه إشارة إلى أنّ النّاس في حقّهم على ثلاثة أصناف، الأوّل: مَنْ وَصَفَهم فوقَ وصفِهم وجاوز عن حدّهم وهم الغلاة، والثاني: من تخلّف عنهم ولم يصفهم بوصفهم ولم يقرّ بحقّهم وهم النواصب وأضرابهم، والثالث: من لزمهم قولاً وفعلاً وعقداً وتبعهم في جميع الأمور، وهم شيعتهم وأهل ديانتهم، والأولان في طرف الإفراط والتفريط، والأخير في الوسط المسمّى بالعدل. (شرح أصول الكافي ٧: ١٤٨).

(٤) الكافي ١: ٤٤١ ح٥ باب مولد النبيّ صلى الله عليه وآله ووفاته، عنه في بحار الأنوار ١٥: ١٩ ح٢٩ في بدء خلقه وما جرى له في الميثاق.

حمل العقل على أنوارهم عليهم السلام المخلوقة قبل خلق الأشياء، كما تضمّنه هذا الخبر وغيره، وكما روي عنه صلى الله عليه وآله أنّه قال: أوّل ما خلق الله نوري[1].

[٢/٣٣٦] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن عبد الله بن محمّد بن أخي حمّاد الكاتب، عن الحسين بن عبد الله، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كان رسول الله صلى الله عليه وآله سيّد ولد آدم؟

فقال: كان والله سيّد من خلق، وما برأ الله بريّة خيراً من محمّد صلى الله عليه وآله[2].

[٣/٣٣٧] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحجّال، عن حماد، عن أبي عبدالله عليه السلام، وذكر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما برأ الله نسمةً خيراً من محمّد صلى الله عليه وآله[3].

[٤/٣٣٨] عنه، عن عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عليّ بن إبراهيم، عن عليّ بن حمّاد، عن المفضّل، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف كنتم حيث كنتم في الأظلّة؟

---

(١) عوالي اللئالي ٤: ٩٦ ح ١٤٠ باب قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن، بحار الأنوار ١: ٩٧ ح٧ في حقيقة العقل وكيفيّته وبدو خلقه، و ج ١٥: ٢٤ ح ٤٤ باب بدء خلقه وما جرى له في الميثاق، ولمزيد الاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٥: ١٩٠ ـ ١٩٢ باب مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته.

(٢) الكافي ١: ٤٤٠ ح ١ باب مولد النبيّ صلى الله عليه وآله ووفاته، عنه في بحار الأنوار ١٦: ٣٦٨ ح٧٦ في فضائله وخصائصه صلى الله عليه وآله، للاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٥: ١٨٥ ـ ١٨٦ باب مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته.

(٣) الكافي ١: ٤٤٠ ح٢ باب مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته، وعنه في بحار الأنوار ١٦: ٣٦٨ ح٧٧ في فضائله وخصائصه صلى الله عليه وآله.

فقال: يا مفضّل، كنّا عند ربّنا ليس عنده أحد غيرنا في ظلّة خضراء[1] نسبّحه ونقدّسه ونهلّله ونمجّده، وما من ملك مقرّب ولا ذي روح غيرنا حتّى بدا له في خلق الأشياء[2]، فخلق ما شاء كيف شاء من الملائكة وغيرهم، ثمّ أنهى علم ذلك إلينا[3].

[٥/٣٣٩] عنه، عن عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الوليد، قال: سمعت يونس بن يعقوب، عن سنان بن طريف، عن أبي عبد الله عليه السلام، يقول: قال: إنّا أوّل أهل بيت نوّه الله[4] بأسمائنا، إنّه لمّا خلق السماوات والأرض أمر منادياً ينادي: أشهد أن لا إله إلّا الله ـ ثلاثاً ـ أشهد أنّ محمّداً رسول الله ـ ثلاثاً ـ أشهد أنّ عليّاً أمير المؤمنين حقّاً ـ ثلاثاً ـ[5].

[٦/٣٤٠] عنه، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد الجوهري، عن عليّ بن أبي حمزة، قال: سأل أبو بصير أبا عبد الله عليه السلام وأنا حاضر، فقال: جعلت فداك، كم عُرِج برسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: مرّتين، فأوقفه جبرائيل موقفاً فقال له: مكانك يا محمّد، فلقد وقفت

---

(١) أي في نور أخضر، والمراد تعلقهم بذلك العالم، لا كونهم في مكان.

(٢) أي حتّى حصل له إرادة في خلقها، وليس المراد بالبداء ظهور شيء بعد الخفاء لتعاليه عنه.

(٣) الكافي ١: ٤٤١ ح٧ باب مولد النبيّ صلى الله عليه وآله ووفاته، عنه في بحار الأنوار ١٥: ٢٤ ح٤٥ في بدء خلقه وما جرى له في الميثاق، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٥: ١٩٣ـ ١٩٤ باب مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته.

(٤) أي: رفع الله ذكرنا بين المخلوقات.

(٥) الكافي ١: ٤٤١ ح٨ باب مولد النبيّ صلى الله عليه وآله ووفاته، الأمالي للشيخ الصدوق: ٧٠١ ح٩٥٦ باب أبو طالب ينشد شعراً بحقّ النبيّ صلى الله عليه وآله، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٥: ١٩٤ ـ ١٩٥ باب مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته.

موقفاً ما وقفه ملك قطّ ولا نبيّ، إنّ ربّك يصلّي.

فقال: يا جبرئيل، وكيف يصلّي؟ قال: يقول: سبّوحٌ قدّوسٌ، أنا ربّ الملائكة والروح، سبقت رحمتي غضبي. فقال: اللهمّ عفوك عفوك. قال: وكان كما قال الله ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾[1].

فقال له أبو بصير: جُعلت فداك، ما قاب قوسين أو أدنى؟

قال: ما بين سيتها[2] إلى راسها، فقال: كان بينهما حجاب يتلألأ يخفق[3]، ولا أعلمه إلّا وقد قال: زبرجد، فنظر مثل سمّ الأبرة[4] إلى ما شاء الله من نور العظمة، فقال الله تبارك وتعالى: يا محمّد، قال: لبّيك ربّي.

قال: من لأُمّتك من بعدك؟ قال: الله أعلم. قال: عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين وسيّد المسلمين وقائد الغرّ المحجّلين[5].

ثمّ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام[6] لأبي بصير: يا أبا محمّد، والله ما جاءت ولاية عليّ عليه السلام من الأرض، ولكن جاءت من السماء مشافهةً[7].

أقول: قوله عليه السلام «كان بينهما حجاب» أي بين نور العظمة ومحمّد ﷺ، كما يشهد به قوله صلوات الله عليه «فنظر مثل سمّ الإبرة إلى ما شاء الله من نور

(١) سورة النجم: ٩.

(٢) بكسر المهملة قبل المثنّاة التحتانيّة المخفّفة ما عطف من طرفيها. (الوافي ٣: ٧١٦)

(٣) أي يتحرّك ويضطرب.

(٤) سمّ الإبرة: ثقبها.

(٥) الغرّة ـ بالضمّ ـ بياض في الجبهة، والتحجّل بياض في قوائم الفرس. (الوافي ٣: ٧١٧).

(٦) في المصدر: (قال: ثمّ) بدل من: (ثمّ قال).

(٧) الكافي ١: ٤٤٢ ـ ٤٤٣ ح١٣ باب مولد النبيّ ﷺ ووفاته، عنه في بحار الأنوار ١٨: ٣٠٦ ح١٣ في إثبات المعراج ومعناه وكيفيّته وصفته.

العظمة» وعلى نحو ذلك يحمل ما هو من هذا القبيل، فلا تذهبنّ بك المذاهب إلى ما لا يليق بسموّ مجده وعلوّ جلاله، سبحانه وتعالى عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً[١].

[٧/٣٤١] عنه، عن أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبيد الله[٢]، عن أبي عبدالله الحسين الصغير، عن محمّد بن إبراهيم الجعفري، عن أحمد بن عليّ ابن محمّد بن عبد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبي عبد الله عليه السلام.

ومحمّد بن يحيى، عن سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن فضّال، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: نزل جبرائيل عليه السلام على النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال: يا محمّد، إنّ ربّك يقرؤك السلام، ويقول: إنّي قد حرّمت النار على صلبٍ أنزلَك، وبطن حَمَلَك، وحِجْر كَفَلَك؛ فالصلب صلب أبيك[٣] عبد الله بن عبد المطّلب، والبطن الذي حملك فآمنة بنت وهب، وأمّا حجر كفلك فحجر أبي طالب.

وفي رواية ابن فضّال: وفاطمة بنت أسد[٤].

[٨/٣٤٢] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن زرارة بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال:

---

(١) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٥: ٢٠٠ـ٢٠٨ باب مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته.

(٢) في المخطوط: (عبدالله) بدل من: (عبيدالله) والمثبت من المصدر.

(٣) في المخطوط وبعض نسخ الكافي: (أبيه) بدل من: (أبيك)، والمثبت من المصدر.

(٤) الكافي ١: ٤٤٦ ح ٢١ باب مولد النبيّ صلى الله عليه وآله ووفاته، وانظر: الأمالي للشيخ الصدوق: ٧٠٣ ح ٩٦٤ باب أبو طالب ينشد شعراً بحقّ النبيّ صلى الله عليه وآله، وللاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٥: ٢٣٢ـ٢٣٦ باب مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته.

يحشر عبد المطّلب يوم القيامة أُمّة وحده[١]، عليه سيماء الأنبياء وهيبة الملوك[٢].

[٩/٣٤٣] عنه، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن حمران، عن أبان بن تغلب، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لمّا أن وجّه صاحب الحبشة بالخيل ومعهم الفيل، ليهدم البيت، مرّوا بإبل لعبد المطّلب، فساقوها، فبلغ ذلك عبد المطّلب، فأتى صاحب الحبشة فدخل الآذن، فقال: هذا عبد المطّلب بن هاشم، قال: وما يشاء؟

قال الترجمان: جاء في إبل له ساقوها، يسألك ردّها.

فقال ملك الحبشة لأصحابه: هذا رئيس قوم وزعيمهم جئتُ إلى بيته الذي يعبده لأهدمه، وهو يسألني إطلاق إبله، أما لو سألني الإمساك عن هدمه لفعلت، ردّوا عليه إبله.

فقال عبد المطّلب لترجمانه: ما قال الملك؟ فأخبره، فقال عبد المطّلب: أنا ربّ الإبل، ولهذا البيت ربّ يمنعه، فُردّت إليه[٣] إبله، وانصرف عبد المطّلب نحو منزله، فمرّ بالفيل في منصرفه، فقال للفيل: يا محمود، فحرّك الفيل رأسه فقال له: تدري لما جاؤوا؟

---

(١) في المصدر: (أُمّة واحدة) بدل من: (أُمّة وحده).

(٢) الكافي ١: ٤٤٦ ـ ٤٤٧ ح ٢٢ باب مولد النبيّ ﷺ ووفاته، عنه في بحار الأنوار ١٥: ١٥٧ ح ٨٤ في بدء خلقه وما جرى له في الميثاق، وللاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٥: ٢٣٦ ـ ٢٣٧ باب مولد النبي ﷺ ووفاته.

(٣) في المخطوط: (عليه) بدل من: (إليه) والمثبت من المصدر.

فقال الفيل برأسه: لا، فقال عبد المطّلب: جاؤوا بك لتهدم بيت ربّك، أفتراك فاعل ذلك؟ فقال برأسه: لا.

فانصرف عبد المطّلب إلى منزله، فلمّا أصبحوا غدوا به لدخول الحرم، فأبى وامتنع عليهم، فقال عبد المطّلب لبعض مواليه عند ذلك: اعل الجبل، فانظر ترى شيئاً؟

فقال: أرى سواداً من قِبَل البحر، فقال له: يصيبه بصرك أجمع؟

فقال له: لا ولأوشك أن يصيب، فلمّا أن قرب قال: هو طير كثير، ولا أعرفه، يحمل كلّ طير في منقاره حصاة مثل حصاة الخذف[1] أو دون حصاة الخذف.

فقال عبد المطّلب: وربّ عبد المطّلب ما تريد إلّا القوم، حتّى لمّا صار فوق رؤوسهم أجمع ألقت الحصاة، فوقعت كلّ حصاة على هامة رجل، فخرجت من دبره فقتلته، فما انفلت منهم إلّا رجل واحد يخبر الناس، فلمّا أن أخبرهم ألقت عليه حصاة فقتلته[2].

[١٠/٣٤٤] عنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن رفاعة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كان عبد المطّلب يفرش له بفناء الكعبة لا يفرش لأحد غيره، وكان له ولد يقومون على رأسه، فيمنعون من دنا منه، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وهو طفل يدرج حتّى جلس على فخذيه، فأهوى

---

(١) الخذف بالحصا الرمي به، وكأنّ المراد بحصاة الخذف الحصاة التي يتعارف خذفها بالأصابع.

(٢) الكافي ١: ٤٤٧ ـ ٤٤٨ ح٢٥ باب مولد النبيّ صلى الله عليه وآله ووفاته، عنه بحار الأنوار ١٥: ١٥٨ ـ ١٥٩ ح٨٧ في بدء خلقه وما جرى له في الميثاق، وللاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٥: ٢٣٩ ـ ٢٤٩ باب مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته.

بعضهم إليه لينحّيه عنه، فقال له عبد المطّلب: دع ابني، فإنّ الملك قد أتاه[١].

[١١/٣٤٥] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن سعد بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمّد الثقفي، عن عليّ بن المعلّى، عن أخيه محمّد، عن درست بن أبي منصور، عن عليّ بن أبي حمزة[٢]، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لمّا ولد النبيّ ﷺ مكث أيّاماً ليس له لبن[٣] فألقاه أبو طالب على ثدي نفسه، فأنزل فيه لبناً فرضع منه أيّاماً حتّى وقع أبو طالب على حليمة السعديّة فدفعه إليها[٤].

[١٢/٣٤٦] عنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إنّ مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف؛ أسرّوا الإيمان وأظهروا الشرك، فآتاهم الله أجرهم مرّتين[٥].

[١٣/٣٤٧] عنه، عن الحسين بن محمّد ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن

---

(١) الكافي ١: ٤٤٨ ح٢٦ باب مولد النبيّ ﷺ ووفاته، عنه في بحار الأنوار ١٥: ١٥٩ ح٨٨ في بدء خلقه وما جرى له في الميثاق، وللاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٥: ٢٤٩ ـ ٢٥٢ باب مولد النبي ﷺ ووفاته.

(٢) عليّ بن أبي حمزة البطائني، كذّاب متّهم ملعون، روى الكشّيّ في ذمّه أخباراً كثيرة. انظر رجال الكشي ٢: ٧٠٥/٧٥٥.

(٣) أي ليس لأمه لبن.

(٤) الكافي ١: ٤٤٨ ح٢٧ باب مولد النبيّ ﷺ ووفاته، عنه بحار الأنوار ١٥: ٣٤٠ ح١١ في منشأه ورضاعه وما ظهر من إعجازه... ، وللاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٥: ٢٥٢ ـ ٢٥٣ باب مولد النبي ﷺ ووفاته.

(٥) الكافي ١: ٤٤٨ ح٢٨ باب مولد النبيّ ﷺ ووفاته، وسائل الشيعة ١٦: ٢٢٥ ح٢١٤٢٢ باب جواز التقيّة في إظهار كلمة الكفر، وللاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر شرح أصول الكافي ٧: ١٨١ ـ ١٨٢.

إسحاق، عن بكر بن محمّد الأزدي، عن إسحاق بن جعفر، عن أبيه، قال: قيل له: إنّهم يزعمون أنّ أبا طالب كان كافراً! فقال: كذبوا، كيف يكون كافراً وهو يقول:

ألم تعلموا أنّا وجدنا محمّداً نبيّاً كموسى خُطّ في أوّل الكتب

وفي حديثٍ آخر: كيف يكون أبو طالب كافراً وهو يقول:

لقد علموا أنّ إبننا لا مكذّب لدينا ولا يُعبأ بقيل الأباطل

وأبيض يُستَسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل[1]

[١٤/٣٤٨] عنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: بينا النبيّ صلى الله عليه وآله في المسجد الحرام وعليه ثياب له جُدَّد، فألقى المشركون عليه سلا ناقة فملؤوا ثيابه بها، فدخله من ذلك ما شاء الله، فذهب إلى أبي طالب فقال له: يا عمّ، كيف ترى حسبي فيكم؟

فقال له: وما ذاك[2] يابن أخي؟ فأخبره الخبر، فدعا أبو طالب حمزة وأخذ السيف، وقال لحمزة: خُذ السلا ثمّ توجّه إلى القوم والنبيّ صلى الله عليه وآله معه، فأتى قريشاً وهم حول الكعبة، فلمّا رأوه عرفوا الشرّ في وجهه.

ثمّ قال لحمزة: أمرّ السلا على سبالهم[3] ففعل ذلك حتّى أتى على آخرهم،

(١) الكافي ١: ٤٤٨ ـ ٤٤٩ ح ٢٩ باب مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته، عنه في بحار الأنوار ٣٥: ١٣٦ ح ٨١ في أنّ أبا طالب وخديجة رضي الله عنهما ماتا قبل فرض الصلاة على الميّت، وللاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٥: ٢٥٣ ـ ٢٥٦ باب مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته.

(٢) في المصدر: (وماذا) بدل من: (وما ذاك).

(٣) في المخطوط وبعض نسخ الكافي: (أسبلتهم) بدل من: (سبالهم)، والسلا، الجلدة التي يكون فيها الولد من الناس والمواشي. وسبال جمع سبلة وهي ما على الشارب من الشعر أو مجتمع الشاربين أو ما على الذقن إلى طرف اللحية كلّها.

ثمّ التفت أبو طالب إلى النبيّ ﷺ، فقال: يابن أخي، هذا حسبك فينا[١].

[١٥/٣٤٩] عنه، عن عليّ بن محمّد بن عبد الله ومحمّد بن يحيى، عن محمّد ابن عبد الله رفعه، عن أبي عبد الله عليه السلام [قال:] إنّ أبا طالب أسلم بحساب الجمل قال بكلّ لسان[٢][٣].

[١٦/٣٥٠] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد وعبد الله ابني محمّد بن عيسى، عن أبيهما، عن عبد الله بن المغيرة، عن إسماعيل بن أبي زياد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: أسلم أبو طالب بحساب الجمل، وعقد بيده ثلاثاً وستّين[٤].

أقول: الإمام عليه السلام أعلم بمراده بالعقد المذكور، ولا يخفى ما في الأحاديث التي أوردناها من الدلالة على إيمان عبد المطّلب وأبي طالب وارتفاع شأنهما، وكذا عبد الله وآمنة وفاطمة بنت أسد رضوان الله عليهم أجمعين.

وفي رواية درست بن أبي منصور عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام ما يدلّ على أنّ

---

(١) الكافي ١: ٤٤٩ ح ٣٠ باب مولد النبيّ ﷺ ووفاته، عنه بحار الأنوار ١٨: ٢٣٩ ح ٨٥ في المبعث وإظهار الدعوة...، وللاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٥: ٢٥٦ ـ ٢٥٧ باب مولد النبي ﷺ ووفاته.

(٢) قال المازندراني في شرح أصول الكافي ٧: ١٨٤ لعلّ المراد بالحساب العدد والقدر، وبالجمل جمع الجملة وهي الطائفة، يعني أنّه آمن بعدد كلّ طائفة وقدرهم، وقوله: (بكلّ لسان) تفسير لقوله: (بحساب الجمل).

(٣) الكافي ١: ٤٤٩ ح ٣٢ باب مولد النبيّ ﷺ ووفاته، عنه في بحار الأنوار ٣٥: ٧٨ ح ١٦ في أنّ أبا طالب عليه السلام آمن بحساب الجمل، وللاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٥: ٢٥٧ ـ ٢٥٨ باب مولد النبي ﷺ ووفاته.

(٤) الكافي ١: ٤٤٩ ح ٣٣ باب مولد النبيّ ﷺ ووفاته، عنه في بحار الأنوار ٣٥: ٧٨ ح ١٧ في أنّ أبا طالب آمن بحساب الجمل.

أبا طالب كان مستودعاً للوصايا، فدفعها إلى النبيّ ﷺ، وإنّه أقرّ به وبما جاء به ودفع إليه الوصايا، ومات من يومه[١].

[١٧/٣٥١] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن سلمة بن الخطّاب، عن عليّ بن سيف، عن أبي المغراء، عن عقبة بن بشير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال النبيّ ﷺ لعليّ عليه السلام: يا عليّ، ادفنّي في هذا المكان، وارفع قبري من الأرض أربع أصابع، ورُشّ عليه من الماء[٢].

[١٨/٣٥٢] عنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: أتى العبّاس أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا علي، إنّ الناس قد اجتمعوا أن يدفنوا رسول الله ﷺ في بقيع المصلّى، وأن يؤمّهم رجل منهم، فخرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى الناس فقال: أيّها الناس، إنّ رسول الله ﷺ إمام[٣] حياً وميّتاً، وقال: إنّي أُدفَن في البقعة التي أُقبَض فيها، ثمّ قام على الباب فصلّى عليه، ثمّ أمر الناس عشرة عشرة يصلّون عليه ثمّ يخرجون[٤].

---

(١) انظر: الكافي ١: ٤٤٥ ح١٨ باب مولد النبيّ ﷺ ووفاته، بحار الأنوار ١٧: ١٣٩ ح٢٤ في علمه ﷺ وما دفع إليه من الكتب والوصايا...، ولمزيد الاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٥: ٢٥٨ ـ ٢٦٢ باب مولد النبي ﷺ ووفاته.

(٢) الكافي ١: ٤٥٠ ـ ٤٥١ ح٣٦ باب مولد النبيّ ﷺ ووفاته، وسائل الشيعة ٣: ١٩٢ ح٣٣٧٧ باب استحباب تربيع القبر ورفعه أربعة أصابع إلى شبر، وللاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٥: ٢٦٦ باب مولد النبي ﷺ ووفاته.

(٣) في المخطوط وبعض نسخ الكافي: (إمامنا) بدل من: (إمام)، والمثبت من المصدر.

(٤) الكافي ١: ٤٥١ ح٣٧ باب مولد النبيّ ﷺ ووفاته، عنه في بحار الأنوار ٢٢: ٥٣٩ ـ ٥٤٠ ح٤٧ في ⇐

[١٩/٣٥٣] عنه، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البرقي، عن جعفر ابن المثنّى الخطيب، قال: كنت بالمدينة وسقف المسجد الذي يشرف على القبر قد سقط، والفعلة يصعدون وينزلون، ونحن جماعة، فقلت لأصحابنا: مَن منكم له موعد يدخل على أبي عبد الله عليه السلام الليلة؟

فقال مهران بن أبي نصر: أنا، وقال إسماعيل بن عمّار الصيرفي: أنا.

فقلنا لهما: سلاه لنا عن الصعود ليشرف على قبر النبيّ ﷺ. فلمّا كان من الغد لقيناهما، فاجتمعنا جميعاً[1]، فقال إسماعيل: قد سألناه لكم عمّا ذكرتم.

فقال: ما أُحبّ لأحد منهم أن يعلو فوقه ولا آمنه أن يرى شيئاً يذهب منه بصره، أو يراه قائماً يصلّي أو يراه مع بعض أزواجه ﷺ[2].

⇐ قول النبيّ ﷺ لفاطمة عليها السلام: إنّك أوّل أهلي لحوقاً بي، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٥: ٢٦٦ ـ ٢٦٧ باب مولد النبي ﷺ ووفاته.

(١) في المخطوط: (لقيناه جميعاً فاجتمعنا) بدل من: (لقيناهما، فاجتمعنا جميعاً) والمثبت من المصدر.

(٢) الكافي ١: ٤٥٢ ح ١ باب النهي عن الإشراف على قبر النبيّ ﷺ، عنه في بحار الأنوار ٢٢: ٥٥٣ ح ١ في غرائب أحواله بعد وفاته ﷺ، وهذا الحديث مجهول، وكأنّ في السند سقطاً أو إرسالاً، فإنّ جعفر بن المثنّى من أصحاب الرضا عليه السلام ولم يدرك زمان الصادق عليه السلام. (مرآة العقول ٥: ٢٧٢)، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٥: ٢٧٢ ـ ٢٧٧ باب النهي على الإشراف على قبر النبي ﷺ.

فصلٌ

في مولد أمير المؤمنين عليه السلام ووفاته وبعض أحواله

ولد أمير المؤمنين عليه السلام بعد عام الفيل بثلاثين سنة، وقُتِل عليه السلام في شهر رمضان لتسع بقين منه ليلة الأحد سنة أربعين من الهجرة، وهو ابن ثلاث وستّين سنة، بقي بعد قبض النبيّ صلى الله عليه وآله ثلاثين سنة، وأُمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبدمناف، وهو أوّل هاشمي ولده هاشم مرّتين(1).

[1/354] محمّد بن يعقوب، عن الحسين بن محمّد، عن محمّد بن يحيى الفارسي، عن أبي حنيفة محمّد بن يحيى، عن الوليد بن أبان، عن محمّد بن عبد الله بن مسكان، عن أبيه، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ فاطمة بنت أسد جاءت إلى أبي طالب لتبشّره بمولد النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال أبو طالب: اصبري سبتاً أُبشّرك بمثله إلّا النبوّة، وقال: السبت ثلاثون سنة، وكان بين رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليهما السلام ثلاثون سنة(2).

أقول: دلّ الخبر على معرفة أبي طالب بالنبيّ صلى الله عليه وآله والتصديق بنبوّته من حين

---

(1) الكافي 1: 452 باب مولد أمير المؤمنين عليه السلام، وانظر مرآة العقول 5: 275 ـ 277 باب مولد أميرالمؤمنين عليه السلام.

(2) الكافي 1: 452 ـ 453 ح 1 باب مولد أميرالمؤمنين عليه السلام، عنه في بحار الأنوار 35: 6 ح 5 في يوم ولادته وشهر ولادته ووفاdefg.

مولده، بل قبل ذلك، ومعرفته بوصيّه عليه السلام من قبل كونه وتصديقه بذلك، وقد تضمّنت رواية المفضّل بن عمر عن الصادق عليه السلام أنّه حين بشّرته به صلى الله عليه وآله وبما فتح لآمنة من بياض فارس وقصور الشام، قال لها: وتعجبين من هذا؟ إنّك تحبلين وتلدين بوصيّه ووزيره(١).

وهذا إقرار صريح وتصديق صحيح بوصيّة أمير المؤمنين عليه السلام وإمامته كإقراره وتصديقه بنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله، ودلّ على أنّه كان مستودعاً لأسرار من العلم رحمه الله(٢).

[٢/٣٥٥] عنه، عن عليّ بن محمّد بن عبد الله، عن السيّاري، عن محمّد بن جمهور، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إنّ فاطمة بنت أسد أُمّ أمير المؤمنين عليه السلام كانت أوّل امرأة هاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من مكّة إلى المدينة على قدميها، وكانت من أبرّ الناس برسول الله صلى الله عليه وآله، فسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: إنّ الناس يُحشرون يوم القيامة عُراة كما وُلِدوا، فقالت: وا سوأتاه!

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: فإنّي أسأل الله أن يبعثك كاسية.

وسمعته يذكر ضغطة القبر، فقالت: وا ضعفاه! فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: فإنّي أسأل الله أن يكفيك ذلك.

[و] قالت لرسول الله يوماً: إنّي أُريد أن أعتق جاريتي هذه، فقال لها: إن فعلت أعتق الله بكلّ عضو منها عضواً منك من النار.

---

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ١: ٣١ فصل في منشئه عليه السلام.

(٢) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٥: ٢٧٧ ـ ٢٧٨ باب مولد أميرالمؤمنين صلوات الله عليه.

فلمّا مرضت أوصت إلى رسول الله ﷺ، وأمرت أن يعتق خادمها، واعتقل لسانها، فجعلت تومي إلى رسول الله ﷺ إيماء، فقبل رسول الله ﷺ وصيّتها، فبينما هو ذات يوم قاعد، إذ أتاه أمير المؤمنين عليه السلام وهو يبكي، فقال له رسول الله ﷺ: ما يُبكيك ؟

فقال: ماتت أُمّي فاطمة.

فقال رسول الله ﷺ: [و] أُمّي والله، وقام عليه السلام مسرعاً حتّى دخل، فنظر إليها، وبكى، ثمّ أمر النساء أن يغسلنها، وقال ﷺ: إذا فرغتنّ فلا تحدثن شيئاً حتّى تُعلِمنَني، فلمّا فرغن أعلمنه بذلك، فأعطاهنّ أحد قميصين الذي يلي جسده وأمرهنّ أن يكفننها فيه.

وقال للمسلمين: إذا رأيتموني قد فعلت شيئاً لم أفعله قبل ذلك فاسألوني لما فعلته.

فلمّا فرغن من غسلها وكفنها دخل ﷺ فحمل جنازتها على عاتقه، فلم يزل تحت جنازتها حتّى أوردها قبرها، ثمّ وضعها، ودخل القبر واضطجع فيه، ثمّ قام فأخذها على يديه حتّى وضعها في القبر، ثمّ انكبّ عليها طويلاً يناجيها، ويقول لها: ابنك ابنك [ابنك] ثمّ خرج وسوّى عليها، ثمّ انكبّ على قبرها، فسمعوه يقول: لا إله إلّا الله، اللهمّ [إنّي] أستودعها إيّاك، ثمّ انصرف.

فقال له المسلمون: إنّا رأيناك فعلت أشياء لم تفعلها قبل اليوم. فقال: اليوم فقدت برّ أبي طالب[1]، إن كانت ليكون عندها الشيء فتؤثرني به على نفسها وولدها، وإنّي ذكرت القيامة وأنّ الناس يُحشَرون عراة، فقالت: وا سوأتاه!

---

(١) في المخطوط: (أبا طالب) بدل من: (برّ أبي طالب) والمثبت من المصدر.

فضمنت لها أن يبعثها الله كاسية. وذكرتُ ضغطة القبر فقالت: وا ضعفاه! فضمنتُ لها أن يكفيها الله ذلك، فكفّنتها بقميصي، واضطجعت في قبرها لذلك، وانكببت عليها فلقّنتها ما تُسْأل عنه، فإنّها سُئلت عن ربّها فقالت، وسُئلت عن رسولها فأجابت، وسُئلت عن وليّها وإمامها فارتجّ عليها، فقلت: ابنك ابنك [ابنك][1].

أقول: دلّ الخبر على علوّ درجة فاطمة بنت أسد عند الله ورسوله صلى الله عليه وآله، وأنّها معتقة من النار والترغيب في العتق والحثّ عليه، وعلى مزيّتها في المحشر على غيرها بحشرها كاسية بضمانه لها ذلك، وتكفينه إيّاها بقميصه صلى الله عليه وآله، وعلى حقّيّة ضغطة القبر، وأنّها مضمون لها منه صلى الله عليه وآله كفايتها بدعائه لها، واضطجاعه في قبرها، وعلى شدّة حبّه إيّاها، وأنّها أُمّ له وبرّة به ومؤثرة له على نفسها وولدها لمعرفتها به صلى الله عليه وآله، وعلى حقيّة سؤال القبر عن الربّ والرسول والإمام عليه السلام حتّى في زمانه صلى الله عليه وآله، وعلى النصّ الصريح منه صلى الله عليه وآله على أمير المؤمنين عليه السلام بالولاية والإمامة، ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[2].

[٣/٣٥٦] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن سلمة بن الخطّاب، عن عبد الله بن محمّد بن القاسم، عن عيسى شلقان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام له خؤولة في بني مخزوم، وإنّ شابّاً منهم أتاه فقال: يا خالي، إنّ أخي مات، وقد حزنت عليه حُزناً شديداً.

---

(١) الكافي ١: ٤٥٣ ـ ٤٥٤ ح ٢ باب مولد أمير المؤمنين عليه السلام، خصائص الأئمّة للشريف الرضي: ٦٤ ـ ٦٦ باب في تلقين النبي صلى الله عليه وآله لفاطمة بنت أسد.

(٢) سورة النجم: ٣ و ٤، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٥: ٢٧٨ ـ ٢٨٢ باب مولد أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

قال: فقال لي: تشتهي أن تراه؟ قال: بلى. قال: فأرني قبره.

قال: فخرج ومعه بردة رسول الله صلى الله عليه وآله متّزراً بها، فلمّا انتهى إلى القبر تلملمت[١] شفتاه ثمّ ركضه برجله، فخرج من قبره، وهو يقول بلسان الفرس. فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: ألم تمت وأنت رجل من العرب؟ قال: بلى، ولكنّا متنا على سنّة فلان وفلان، فانقلبت ألسنتنا[٢].

أقول: أفاد الخبر أنّ أوصياء محمّد صلى الله عليه وآله قد أتوا جميع معجزات الأنبياء، فهذا إحياء الموتى الذي أُوتيه عيسى عليه السلام قد فعله أمير المؤمنين عليه السلام بإذنه تعالى مع ما له من المعجزات سوى ذلك، والكناية بفلان وفلان عن الرجلين اللّذين من مات على سنّتهما كان من أيسر ما يلقاه ما يغيّر لسانه، ويمسخه من لغته الفصيحة إلى لغة قبيحة، وهذا مع ما أعدّ له من عذاب النار والتخليد مع الكفّار، كما نطق بذلك صحيح الأخبار عن النبيّ المختار وآله الأبرار صلوات الله عليهم أجمعين[٣].

[٤/٣٥٧] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد وعليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد جميعاً، عن ابن محبوب، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا قبض أمير المؤمنين عليه السلام قام الحسن بن عليّ عليهما السلام في مسجد الكوفة،

---

(١) في بعض نسخ الكافي: (تململت) بدل من: (تلملمت).

(٢) الكافي ١: ٤٥٧ ح٧ باب مولد أمير المؤمنين عليه السلام، بحار الأنوار ٦: ٢٣٠ ح٣٩ في أحوال البرزخ والقبر وعذابه وسؤاله، وسائر ما يتعلّق بذلك.

(٣) انظر على سبيل المثال: الكافي ١: ٣٧٢ باب من ادّعى الإمامة وليس لها بأهل، ومن جحد الأئمّة أو بعضهم، وص ٣٧٤ باب فيمن دان الله عزّ وجلّ بغير إمام من الله جلّ جلاله، وللاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٥: ٣٠٨ ـ ٣١٠ باب مولد أميرالمؤمنين صلوات الله عليه.

فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبيّ صلى الله عليه وآله، ثمّ قال: أيّها الناس، إنّه قبض في هذه الليلة رجل ما سبقه الأوّلون، ولا يدركه الآخرون، إنّه كان لصاحب [راية] رسول الله صلى الله عليه وآله، عن يمينه جبرائيل، وعن يساره ميكائيل، لا ينثني [1] حتّى يفتح الله له، والله ما ترك بيضاء ولا حمراء إلّا سبعمائة درهم، فضلت من عطائه، أراد أن يشتري بها خادماً لأهله، والله لقد قُبِضَ في الليلة التي قُبِضَ فيها وصيّ موسى يوشع بن نون [2]، والليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم عليه السلام، والليلة التي نزل فيها القرآن [3].

---

(١) لا ينثني: أي لا ينصرف من الشيء بمعنى الرجوع، يعني لا يرجع.

(٢) في المخطوط: (يوشع بن ذي النون) بدل من: (يوشع بن نون) والمثبت من المصدر.

(٣) الكافي ١: ٤٥٧ ح٨ باب مولد أمير المؤمنين عليه السلام، عنه في تفسير نور الثقلين للحويزي ١: ٥٧٠ ح٦٥٧ في ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾، وللاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٥: ٣١٠ باب مولد أميرالمؤمنين صلوات الله عليه.

فصلٌ
في مولد فاطمة عليها السلام ووفاتها وشيء من أحوالها

[١/٣٥٨] محمّد بن يعقوب، عن عبد الله بن جعفر وسعد بن عبد الله جميعاً، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه عليّ بن مهزيار [عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم]، عن حبيب السجستاني، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ولدت فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله بخمس سنين، وتوفّيت ولها ثمان عشرة سنة وخمسة وسبعين يوماً[١].

أقول: ذكر الكليني رحمه الله أنّها عليها السلام بقيت بعد أبيها خمسة وسبعين يوماً[٢]، وبه أخبار عنهم عليهم السلام[٣].

---

(١) الكافي ١: ٤٥٧ ح ١٠ باب مولد أمير المؤمنين عليه السلام، وهذه الرواية موجودة في هذا الباب فيما رأيناها من نسخ الكافي، ومحلّها في الباب الآتي في مولد الزهراء عليها السلام، وفي بعض نسخ الكافي جعلت نسخة، والظاهر إنّها كتبت في الطرف فكتبها النسّاخ هنا، عنه في بحار الأنوار ٤٣: ٩ ح ١٣ باب يوم ولادتها سلام الله عليها.

(٢) الكافي ١: ٤٥٨ باب مولد الزهراء فاطمة عليها السلام، وانظر مرآة العقول ٥: ٣١٢ـ٣١٤ باب مولد الزهراء فاطمة عليها السلام.

(٣) انظر على سبيل المثال: الكافي ١: ٤٥٨ باب مولد الزهراء فاطمة عليها السلام، بحار الأنوار ٤٣: ١٩٥ في أنّ فاطمة عليها السلام عاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٥: ٣١١ باب مولد أميرالمؤمنين صلوات الله عليه.

[٢/٣٥٩] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي عبيدة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال [: إنّ] فاطمة عليها السلام مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً، وكان دخلها حزن شديد على أبيها، وكان يأتيها جبرائيل عليه السلام [فيُحسن عزاءها على أبيها، ويطيّب نفسها] ويخبرها عن أبيها ومكانه، ويخبرها بما يكون بعدها في ذريّتها، وكان عليّ عليه السلام يكتب ذلك[١].

[٣/٣٦٠] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن العمركي بن علي، عن عليّ بن جعفر، عن أخيه أبي الحسن عليه السلام، قال: إنّ فاطمة عليها السلام صدّيقة شهيدة، وإنّ بنات الأنبياء لا يطمثن[٢].

أقول: فيه تأييد لما استفاض من أنّها عليها السلام ماتت بالداء الذي تسبّب لها من ضرب قنفذ مولى عمر لها بأمره[٣].

[٤/٣٦١] عنه، عن أحمد بن مهران رحمه الله رفعه.

وأحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار الشيباني، قال: حدّثني القاسم

---

(١) الكافي ١: ٤٥٨ ح ١ باب مولد الزهراء فاطمة عليها السلام، الخرائج والجرائح ٢: ٥٢٥ باب في ذكر أعلام فاطمة البتول عليها السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٥: ٣١٤ باب مولد الزهراء فاطمة عليها السلام.

(٢) الكافي ١: ٤٥٨ ح ٢ باب مولد الزهراء فاطمة عليها السلام، مسائل عليّ بن جعفر: ٣٢٦ ح ٨١١ باب الإمامة وفضل الأئمّة عليهم السلام.

(٣) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٥: ٣١٥ ـ ٣٢١ باب مولد الزهراء فاطمة عليها السلام، وكتاب الهجوم على بيت فاطمة عليها السلام لعبد الزهراء مهدي المعاصر.

ابن محمّد الرازي، قال: حدّثني [١] عليّ بن محمّد الهرمزاني [٢]، عن أبي عبد الله الحسين بن عليّ عليه‌السلام، قال: لمّا قبضت فاطمة عليها‌السلام دفنها أمير المؤمنين عليه‌السلام سرّاً، وعفىٰ على موضع قبرها، ثمّ حوّل [٣] وجهه إلى قبر رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله، فقال: السَّلامُ عليكَ يا رسولَ الله عنّي، والسَّلامُ عليكَ عن ابنتك وزائرتك والبائتة في الثرى ببقعتك [٤]، والمختار الله لها سرعة اللحاق بك.

قلَّ يا رسول الله عن صفيّتك [٥] صبري، وعفى عن سيّدة نساء العالمين تجلّدي، إلّا أنّ لي في التأسّي [٦] بسنّتك في فرقتك موضع تعزّ، فلقد وسّدتك في ملحودة قبرك، وفاضت نفسك بين نحري وصدري، [بلى] وفي كتاب الله لي نعم [٧] القبول، إنّا للّه وإنّا إليه راجعون، قد استرجعت الوديعة وأُخذت الرهينة وأُخلست [٨] الزهراء، فما أقبح الخضراء والغبراء [٩] يا رسول الله.

أمّا حزني فسرمد [١٠]، وأمّا ليلي فمسهّد [١١]، وهمٌّ لا يبرح من قلبي أو يختار

---

(١) في المصدر: (حدّثنا) بدل من: (حدّثني).

(٢) في بعض نسخ الكافي والمخطوط: (الهرمزاي) بدل من: (الهرمزاني).

(٣) في المصدر: (فحوّل) بدل من: (ثمّ حوّل).

(٤) قوله: (ببقعتك) دلّ على أنها عليها‌السلام دفنت في بيتها وبيتها قريب من بيته صلى‌الله‌عليه‌وآله.

(٥) أي عن مصيبة صفيّتك.

(٦) في المخطوط: (في التأسّي لي) بدل من: (لي في التأسّي) والمثبت من المصدر.

(٧) في المصدر: (لي أنعم) بدل من: (لي نعم).

(٨) الخلسة بالضمّ ما يؤخذ سلباً ومكابرة، والغرض من هذا الكلام إمّا الإخبار والتعجّب أو التحسّر من وقوع الظلم عليها وغصب حقّها عليها‌السلام.

(٩) الخضراء: السماء، والغبراء: الأرض.

(١٠) في المخطوط: (فشديد) بدل من: (فسرمد) والمثبت من المصدر.

(١١) المسهّد: اسم مكان من السهاد، وهو الأرق والسهر.

الله لي دارك التي أنت فيها مقيم، كمد مقيح[1] وهمّ مهيج[2]، سرعان ما فرّق بيننا وإلى الله أشكو، وستنبّؤك ابنتك بتظافر أُمّتك على هضمها، فاحفها السؤال[3] واستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها[4] لم تجد إلى بثّه سبيلاً، وستقول ويحكم الله، وهو خير الحاكمين، سلام مودّع لا قال ولا سئم[5]، فإن أنصرف فلا عن ملالة، وإن أقِم فلا عن سوء ظنّ بما وعد الله الصابرين.

واه واها، والصبر أيمن وأجمل، ولولا غلبة المستولين لجعلت المقام واللبث لزاماً معكوفاً، ولأعولت إعوال الثكلى على جليل الرزيّة، فبعين الله تدفن ابنتك سرّاً، وتُهضَم حقّها، وتُمنَع إرثها، ولم يتباعد العهد، ولم يخلق منك الذكر، وإلى الله يا رسول الله المشتكى، وفيك يا رسول الله أحسن العزاء، صلّى الله عليك وعليها السلام والرضوان[6].

أقول: فيه إشعار بأنّها عليها السلام دُفِنت في بيتها، فإنّه الموضع المُسمّى الآن بالروضة من المسجد، لا الموضع المعروف ببيتها الآن كما يشهد بذلك رواية البزنطي، قال: سألت الرضا عليه السلام عن قبر فاطمة عليها السلام، فقال: دفنت في بيتها، فلمّا

(١) الكمد بالضمّ والفتح والتحريك: الحزن الشديد، والقيح: المرّة لا يخالطها دم.

(٢) في المخطوط: (يهيج) بدل من: (مهيج) والمثبت من المصدر.

(٣) الهضم: الظلم والغصب، وإحفاء السؤال: استقصاؤه.

(٤) الاعتلاج: الالتطام، وهو ضرب الوجه ونحوه بالكف، واعتلاج الغليل أي تلاطم الضعف والغيظ والحزن.

(٥) أي لا مبغض ولا متضجر.

(٦) الكافي ١: ٤٥٨ ـ ٤٥٩ ح٣ باب مولد الزهراء فاطمة عليها السلام، عنه في بحار الأنوار ٤٣: ١٩٣ ـ ١٩٤ ح٢١ فيما قاله عليّ عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله بعد دفن فاطمة عليها السلام.

زادت بنو أُميّة في المسجد صارت في المسجد[١]، وعلى هذا لا منافاة بين رواية دفنها في بيتها وروايه دفنها في الروضة. وأمّا رواية دفنها في البقيع فلم تثبت، بل في بعض أخبارهم عليهم السلام إشعار ببطلانها[٢].

[٥/٣٦٢] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل، عن صالح بن عقبة، عن عبد الله بن محمّد الجعفي، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، قالا: إنّ فاطمة عليها السلام ـ لمّا كان من أمرهم ما كان ـ أخذت بتلابيب عمر فجذبته إليها، ثمّ قالت: أما والله يابن الخطّاب لولا أنّي أكره أن يصيب [البلاء] مَن لا ذنب له لعلمت أنّي سأقسم على الله ثمّ أجده سريع الإجابة[٣].

أقول: والله إنّها لصادقة فيما تقول، وكيف لا، وهي التي يغضب الله سبحانه لغضبها ويرضى لرضاها[٤]، فويلٌ لمن آذاها[٥] ومنعها إرثها وحقّها، واجترئ

---

(١) الكافي ١: ٤٦١ ح٩ باب مولد الزهراء فاطمة عليها السلام، عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق ٢: ٢٧٨ ح٧٦ باب في مسألة رجل قال عند موته: كلّ مملوك لي... .

(٢) انظر على سبيل المثال لا الحصر: وسائل الشيعة ١٤: ٣٦٧ باب استحباب زيارة فاطمة عليها السلام وموضع قبرها، بحار الأنوار ٤٣: ١٨٠ في قبرها عليها السلام ومكانه، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٥: ٣٢١ـ٣٤٢ باب مولد الزهراء فاطمة عليها السلام.

(٣) الكافي ١: ٤٦٠ ح٥ باب مولد الزهراء فاطمة عليها السلام، عنه في بحار الأنوار ٢٨: ٢٥٠ ح٣٠ الباب الرابع.

(٤) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣: ١٠٧ باب مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام، بحار الأنوار ٢٧: ٦٢ ح٢١ أبواب ولايتهم وحبّهم وبغضهم عليهم السلام.

(٥) عوالي اللئالي لابن أبي جمهور ٤: ٩٣ ح١٣١ باب من نازع عليّاً الخلافة بعدي فهو كافر، بحار الأنوار ٢٧: ٦٢ ح٢١ أبواب ولايتهم وحبّهم وبغضهم...

عليها وعلى بعلها وبنيها صلوات الله عليهم أجمعين، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾(١).

[٦/٣٦٣] عنه، عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن علي، عن عليّ بن جعفر، قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس إذ دخل عليه ملك له أربعة وعشرون وجهاً، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: حبيبي جبرائيل لم أرك في مثل هذه الصورة.

قال الملك: لست بجبرائيل يا محمّد، بعثني الله عزّ وجلّ أن أُزوّج النور من النور.

قال: مَن ممّن؟ قال: فاطمة من عليّ. قال: فلمّا ولّى الملك إذا بين كتفيه: محمّد رسول الله عليّ وصيّه.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: مُنذ كم كتب هذا بين كتفيك؟ فقال: مِن قبل أن يخلق الله آدم باثنين وعشرين ألف عام(٢).

[٧/٣٦٤] عنه، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الوشّاء، عن الخيبري، عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: لولا أنّ الله تبارك وتعالى خلق أمير المؤمنين عليه السلام لفاطمة ما كان لها كفو على ظهر الأرض من آدم فمن دونه(٣).

---

(١) سورة الشعراء: ٢٢٧، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٥: ٣٤٢ ـ ٣٤٣ باب مولد الزهراء فاطمة عليها السلام.

(٢) الكافي ١: ٤٦٠ ـ ٤٦١ ح٨ باب مولد الزهراء فاطمة عليها السلام، الأمالي للشيخ الصدوق: ٦٨٩ ح٩٤٦ باب أبو طالب ينشد شعراً بحقّ النبي صلى الله عليه وآله.

(٣) الكافي ١: ٤٦١ ح١٠ باب مولد الزهراء فاطمة عليها السلام، وانظر: بحار الأنوار ٤٣: ٩٧ ح٦ في أنّ نساء النبيّ صلى الله عليه وآله هيّأن فاطمة للزفاف، وج ١٠٠: ٣٧٥ ح١٧ باب الكفاءة في النكاح.

أقول: كونها عليها السلام بضعة من رسول الله صلى الله عليه وآله[1]، ونور من نوره[2] الذي هو أوّل المخلوقات، وأشرفها وأفضلها، وأرفعها وأنبلها، وكونها سيّدة نساء العالمين[3]، والمطهّرة من الرجس هو الذي اقتضى عدم وجود كفو لها لولا أميرالمؤمنين عليه السلام الذي خلق من النور الذي خلق منه الرسول صلى الله عليه وآله كما قال صلى الله عليه وآله: خُلِقت أنا وعليّ من نور واحد[4]، وقد سبق في الأخبار ما يتضمّن ذلك، فلم تك تصلح إلّا له، ولم يك يصلح إلّا لها، ولو رامها أحد غيره لزلزلت الأرض زلزالها[5].

---

(١) الأمالي للشيخ الطوسي: ٢٤ ح ٣٠ باب فاطمة بضعة منّي، وسائل الشيعة ٢٠: ٦٧ ح ٢٥٠٥٤ باب أنّ المؤمن كفو المؤمنة.

(٢) الأمالي للشيخ الصدوق: ١٧٥ باب أخبار رسول الله صلى الله عليه وآله، بحار الأنوار ٢٨: ٣٨ في إخبار الله تعالى نبيّه وإخبار النبيّ صلى الله عليه وآله أُمّته.

(٣) الأمالي للشيخ الصدوق: ٣٧٤ ح ٤٧١ باب لا يعذّب الله تعالى الموحّد، بحار الأنوار ٨: ٢٢ ح ١٥ في صفة الحوض وساقيه.

(٤) الأمالي للشيخ الصدوق: ٣٠٧ ح ٣٥١ باب ولاية عليّ عليه السلام حصني، بحار الأنوار ١٥: ١١ ح ١٢ في بدء خلقه وما جرى له في الميثاق وج ٣٥: ٣٣ ح ٣١ باب فيما رواه جابر في ولاية عليّ عليه السلام وج ٣٨: ١٥٠ ح ١٢٠ باب فيما قال أربعة أنفار في عليّ عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله.

(٥) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٥: ٣٤٩ ـ ٣٥٠ باب مولد الزهراء فاطمة عليها السلام.

فصلٌ

في مولد الحسن عليه السلام ووفاته وبعض أحواله

ولد الحسن بن عليّ عليهما السلام في شهر رمضان في سنة بدر، سنة اثنين بعد الهجرة، وروي أنّه ولد في سنة ثلاث، ومضى عليه السلام في شهر صفر في آخره من سنة تسع وأربعين، ومضى وهو ابن سبع وأربعين سنة وأشهر، سمّته جعدة بنت الأشعث[1] ابن قيس الكندي، وسمّت مولاة له، فأمّا مولاته فقأت السمّ، وأمّا هو فاستمسك السمّ في بطنه ثمّ انتفط[2] به فمات، وأُمّه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله[3].

[١/٣٦٥] محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن يحيى، عن الحسين بن إسحاق، عن عليّ بن مهزيار، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عبد الله ابن سنان، عمّن سمع أبا جعفر عليه السلام يقول: لمّا حضرت الحسن عليه السلام الوفاة بكى،

---

(١) جعدة بنت الأشعث سمت الإمام الحسن عليه السلام بإغواء معاوية ومروان بن الحكم طريد رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٢) قال المازندراني في شرح أصول الكافي ٧: ٢٢٧ معلقاً على قوله: (ثمّ انتفط به): أي تورم، والنَفَط بالتحريك: بثر يخرج باليد من القَمَل ملأن ماء، والنَفْطَ بوزن الكلمة: الجدري، وفي بعض نسخ الكافي: (ثمّ انتقض) أي انهدم و تشقق، وانظر لسان العرب ١٤: ٢٤.

(٣) الكافي ١: ٤٦١ باب مولد الحسن بن عليّ عليهما السلام، وانظر مرآة العقول ٥: ٣٥٠ ـ ٣٥٢ باب مولد الحسن بن عليّ عليه السلام.

فقيل له: يابن رسول الله تبكي ومكانك من رسول الله ﷺ الذي أنت به، وقد قال فيك ما قال، وقد حججت عشرين حجّة ماشياً، وقد قاسمت مالك ثلاث مرّات حتّى النعل بالنعل؟

فقال: إنّما أبكي لخصلتين: لهول المطّلع وفراق الأحبّة[1].

[٢/٣٦٦] عنه، عن محمّد بن يحيى وأحمد بن محمّد، عن محمّد بن الحسن، عن القاسم النهدي، عن إسماعيل بن مهران، عن الكناسي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: خرج الحسن بن عليّ عليه السلام في بعض عمره[2] ومعه رجل من ولد الزبير كان يقول بإمامته، فنزلوا في منهل من تلك المناهل[3]، تحت نخل يابس، قد يبس من العطش، ففرش للحسن عليه السلام تحت نخلة، وفرش للزبيري بحذاه تحت نخلة أُخرى. قال: فقال الزبيري ورفع رأسه: لو كان في هذا النخل رطب لأكلنا منه.

فقال له الحسن عليه السلام: وإنّك لتشتهي الرطب؟

فقال الزبيري: نعم. قال: فرفع يده إلى السماء فدعا بكلام لم أفهمه، فاخضرّت النخلة، ثمّ صارت إلى حالها، فأورقت وحملت رُطباً.

فقال الجمّال الذي اكتروا منه: سحر والله.

قال: فقال الحسن عليه السلام: ويلك! ليس بسحر، ولكن دعوة ابن نبيّ مستجابة.

---

(١) الكافي ١: ٤٦١ ح١ باب مولد الحسن بن عليّ عليهما السلام، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٧١ ح٦٢ باب في فضائل عليّ عليه السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٥: ٣٥٢ - ٣٥٤ باب مولد الحسن بن علي صلوات الله عليهما.

(٢) بضمّ العين وفتح الميم: جمع عمرة.

(٣) المنهل من المياه ما كان على الطريق.

قال: فصعدوا إلى النخلة فصرموا ما كان فيها[1] فكفاهم[2].

(١) في المصدر: (فيه) بدل من: (فيها).

(٢) الكافي ١: ٤٦٢ ح٤ باب مولد الحسن بن عليّ عليهما السلام، مدينة المعاجز ٣: ٤٦٠ ح٩٧٧ باب النخلة اليابسة أخرج منها الرطب، وقد نقل هذه القضيّة للإمام الحسين عليه السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٥: ٣٥٥ـ٣٥٧ باب مولد الحسن بن علي صلوات الله عليهما.

فصلٌ
في مولد الحسين عليه السلام ووفاته وبعض أحواله

ولد عليه السلام سنة ثلاث من الهجرة، وقُبِض عليه السلام في يوم عاشوراء من سنة إحدى وستّين و[له] سبع وخمسون سنة وأشهر، ومقتله يوم الاثنين لعشر خلون من المحرّم في كربلاء، قتله عبيد الله بن زياد لعنه الله، وهو على الكوفة، وكان على الخيل التي حاربته وقتلته وقتلت أصحابه وأهل بيته وسبت نساءه عمر بن سعد لعنه الله، وأُمّه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله[1].

وقصّة مصيبته الفادحة مشهورة معلومة للخواصّ والعوام من جميع فرق الإسلام، مذكورة في الأقطار والبلدان على مرّ الدهور والأزمان، فلعن الله قاتله ومن شايعه وبايعه وتابعه على قتله، ومن أسّس هذه الجرأة على أهل البيت عليهم السلام، ومن رضي بفعلهم إلى يوم القيامة، وأبرأ إلى الله من كلّ عدوّ لآل محمّد صلى الله عليه وآله.

[١/٣٦٧] محمّد بن يعقوب، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عبد الرحمن العرزمي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كان بين

---

(١) الكافي ١: ٤٦٣ باب مولد الحسين بن عليّ عليهما السلام، وانظر مرآة العقول ٥: ٣٦٠ ـ ٣٦٢ باب مولد الحسين بن علي صلوات الله عليهما.

الحسن والحسين عليهما السلام طُهرٌ، وكان بينهما في الميلاد ستّة أشهر وعشراً[١].

أقول: هذا لا ينافي ما سبق من إنّها لا تطمث، لأنّ قوله عليه السلام «طهر» لا يقتضي رؤية نفاس كما لا يخفى[٢].

[٢/٣٦٨] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن عليّ بن إسماعيل، عن محمّد بن عمر الزيّات، عن رجل من أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إنّ جبرائيل عليه السلام نزل على محمّد صلى الله عليه وآله فقال له: يا محمّد، إنّ الله يبشّرك بمولود يولد من فاطمة تقتله أُمّتك من بعدك.

فقال: يا جبرائيل، وعلى ربّي السلام، لا حاجة لي في مولود [يولد] من فاطمة تقتله أُمّتي من بعدي. فعرج ثمّ هبط عليه السلام فقال له مثل ذلك.

فقال: يا جبرائيل، وعلى ربّي السلام، لا حاجة لي في مولود تقتله أُمّتي من بعدي. فعرج جبرائيل عليه السلام إلى السماء ثمّ هبط فقال: يا محمّد، إنّ ربّك يقرؤك السلام ويبشّرك بأنّه جاعل في ذريّته الإمامة والولاية والوصيّة، فقال: إنّي قد رضيت.

ثمّ أرسل إلى فاطمة أن ربّي يُبشّرني بمولود يولد لك تقتله أُمّتي من بعدي، فأرسلت إليه: لا حاجة لي في مولود [منّي] تقتله أُمّتك من بعدك. فأرسل إليها أنّ الله قد جعل في ذريّته الإمامة والولاية والوصيّة، فأرسلت إليه: إنّي[٣]

---

(١) الكافي ١: ٤٦٣ ـ ٤٦٤ ح٢ باب مولد الحسين بن عليّ عليهما السلام، وسائل الشيعة ٢١: ٣٨١ ح٢٧٣٥٥ باب أقلّ الحمل وأكثره.

(٢) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٥: ٣٦٢ باب مولد الحسين بن علي صلوات الله عليهما.

(٣) في المصدر: (أن) بدل من: (إنّي).

قد رضيت فـ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ﴾[١] فلو أنّه قال: أصلح لي ذريّتي لكانت ذريّته كلّهم أئمّة.

ولم يرضع الحسين عليه السلام من فاطمة ولا من أُنثى، كان يُؤتى به النبيّ صلى الله عليه وآله فيضع إبهامه في فيه، فيمصّ منها ما يكفيه اليومين والثلاث، فنبت لحم الحسين عليه السلام[٢] من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله ودمه، ولم يولد لستّة أشهر إلّا عيسى بن مريم عليه السلام والحسين بن عليّ عليه السلام.

وفي رواية أُخرى عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يؤتى بالحسين عليه السلام فيُلقمه لسانه، فيمصّه، فيجتزئ به، ولم يرضع[٣] من أُنثى[٤].

أقول: ذكره عليه السلام لآية «حملته كُرهاً» تفريعاً على ما حكاه عن فاطمة صريح في أنّ الآية جارية في الحسين عليه السلام، كما ورد في بعض الأخبار أيضاً[٥]، وأمّا كونها نزلت فيه بمعنى أنّه السبب في نزولها فلا دلالة فيها عليه، مع أنّه قد يمنع من الحمل على نزولها فيه تقدّم نزولها على وجوده وتكوينه لأنّها من سورة الأحقاف، وهي مكيّة.

---

(١) سورة الأحقاف: ١٥.

(٢) في المخطوط: (لحماً للحسين عليه السلام) بدل من: (لحم الحسين عليه السلام) والمثبت من المصدر.

(٣) في المصدر: (يرتضع) بدل من: (يرضع).

(٤) الكافي ١: ٤٦٤ ـ ٤٦٥ ح ٤ باب مولد الحسين بن عليّ عليهما السلام، بحار الأنوار ٤٤: ٢٣٢ ح١٧ في أنّ جبرائيل عليه السلام نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وقال:...

(٥) انظر: كامل الزيارات لجعفر بن محمّد بن قولويه: ١٢١ باب ١٦ ما نزل به جبرائيل عليه السلام في الحسين أنّه سيقتل، بحار الأنوار ٢٥: ٢٤٩ في أنّ الأئمّة من ذريّة الحسين عليه السلام.

وأمّا قول الصادق عليه السلام في رواية أبي خديجة: «وفيه نزلت هذه الآية»[١] فيمكن حمله على أنّها جرت فيه لا في غيره، كما في بعض الأخبار، وبما ذكرنا يظهر بطلان دعوى المخالفين إنّ الآية نزلت في أبي بكر، معلّلين له بأنّه لم يكن أحد أسلم هو وأبواه من المهاجرين والأنصار غيره[٢]، مع اعترافهم بأنّ السورة مكيّة، وبأنّ أبا قحافة لم يسلم إلّا بعد الفتح، كما هو المتّفق عليه، ومع نقلهم أنّ في الصحابة من أسلم هو وأبواه قبل الهجرة كعمّار[٣].

[٣/٣٦٩] عنه، عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن عليّ بن أسباط، عن سيف بن عميرة، عن محمّد بن حمران، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لمّا كان من أمر الحسين ما كان ضجّت الملائكة إلى الله بالبكاء وقالت: يفعل [هذا] بالحسين صفيّك وابن نبيّك؟

قال: فأقام الله لهم ظلّ القائم عليه السلام وقال: بهذا أنتقم لهذا[٤].

[٤/٣٧٠] عنه، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن عبد الملك بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: لمّا نزل النصر على الحسين بن عليّ عليه السلام حتّى كان بين السماء

---

(١) الكافي ١: ٤٦٤ ح٢ باب مولد الحسين بن عليّ عليهما السلام.

(٢) انظر: تفسير البغوي ٤: ١٦٧، تفسير الرازي ٢٨: ٢١، تفسير القرطبي ١٦: ١٩٤.... وغيرها.

(٣) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٥: ٣٦٤ ـ ٣٦٦ باب مولد الحسين بن علي صلوات الله عليهما.

(٤) الكافي ١: ٤٦٥ ح٦ باب مولد الحسين بن عليّ عليهما السلام، بحار الأنوار ٤٥: ٢٢١ ح٣ في قول الصادق عليه السلام: إنّ أربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين عليه السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٥: ٣٦٧ باب مولد الحسين بن علي صلوات الله عليهما.

والأرض ثمّ خُيِّر النصر أو لقاء الله، فاختار لقاء الله[1].

(١) الكافي ١: ٤٦٥ ح٨ باب مولد الحسين بن عليّ عليه السلام، روضة المتّقين في شرح من لا يحضره الفقيه ٥: ٣٨٤، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٥: ٣٦٨ ـ ٣٧٢ باب مولد الحسين بن علي صلوات الله عليهما.

فصلٌ

في مولد عليّ بن الحسين عليه السلام ووفاته وبعض أحواله

ولد عليه السلام في سنة ثمان وثلاثين، وقُبِض في سنة خمس وتسعين، وله سبع وخمسون سنة، عاش بعد الحسين عليه السلام خمساً وثلاثين سنة، وأُمّه سلامة[1] بنت يزدجرد بن شهريار بن شيرويه بن كسرى أبرويز[2]، وكان يزدجرد آخر ملوك الفرس[3].

[١/٣٧١] محمّد بن يعقوب، عن الحسين بن الحسن الحُسيني رحمه الله وعليّ بن محمّد بن عبد الله جميعاً، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن عبد الرحمن بن عبد الله الخزاعي، عن نصر بن مزاحم، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: لمّا أقدمت بنت يزدجر على عمر، أشرف لها عذارى المدينة وأشرق المسجد بضوئها لمّا دخلته، فلمّا نظر إليها عمر غطّت وجهها[4] وقالت:

---

(١) في بعض نسخ الكافي: (شهربانو) بدل من: (سلّامة).

(٢) في المخطوط: (أبروين) بدل من: (أبرويز) والمثبت من المصدر.

(٣) الكافي ١: ٤٦٦ باب مولد عليّ بن الحسين عليهما السلام، وانظر مرآة العقول ٦: ١ ـ ٣ باب مولد عليّ بن الحسين عليهما السلام.

(٤) في المخطوط: (رأسها) بدل من: (وجهها) والمثبت من المصدر.

أُف بيروج بادا هرمز[(١)].

فقال عمر: أتشتمني[(٢)] هذه، وهَمّ بها، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ليس ذلك لك، خيّرها رجلاً من المسلمين واحسبها بفيئه، فخيّرها، فجائت حتّى وضعت يدها على رأس الحسين عليه السلام، فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: ما اسمك؟ فقالت: جهان شاه.

فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: بل شهربانويه، ثمّ قال للحسين عليه السلام: يا أبا عبد الله، لتلدنّ لك منها خير أهل الأرض، فولدت عليّ بن الحسين عليه السلام، وكان يقال لعليّ بن الحسين عليه السلام: ابن الخيرتين؛ فخيرة الله من العرب هاشم، ومن العجم فارس.

وروي أنّ أبا الأسود الدؤلي قال فيه:

وإنّ غلاماً بين كسرى وهاشم لأكرم من نيطت عليه التمائم[(٣)(٤)]

[٢/٣٧٢] عنه، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن زرارة، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كان لعليّ بن الحسين عليه السلام ناقة حجّ عليها اثنتين وعشرين حجّة، ما قرعها قرعة قطّ، قال:

---

(١) في المخطوط: (أفيروج يا داهر) بدل من: (أُف بيروج بادا هرمز) والمثبت من المصدر. وهو كلام فارسيّ مشتمل على تأفيف ودعاء على أبيها هرمز، تعني لا كان لهرمز يوم، فإنّ ابنته أُسرت بصغر، ونظر إليها الرجال. (الوافي ٣: ٧٦٣).

(٢) في المخطوط: (تشتمني) بدل من: (أتشتمني) والمثبت من المصدر.

(٣) نيطت: علقت، التمائم: جمع التميمة وهي العوذة تعلّق في يد الطفل. (الوافي ٣: ٧٦٣).

(٤) الكافي ١: ٤٦٦ ـ ٤٦٧ ح ١ باب مولد عليّ بن الحسين عليهما السلام، مدينة المعاجز ٢: ٢٢٥ ح ٥٢١ باب إخباره عليه السلام بولده عليّ بن الحسين عليه السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ٣ ـ ٨ باب مولد عليّ بن الحسين عليهما السلام.

فجاءت بعد موته، وما شعرنا بها إلّا وقد جاءني بعض خدمنا أو بعض الموالي[١]، قال: إنّ الناقة قد خرجت، فأتت قبر عليّ بن الحسين فابتركت[٢] عليه، فدلكت بجرانها[٣] القبر، وهي ترغو[٤].

فقلت: أدركوها، أدركوها، وجيئوني بها قبل أن يعلموا بها أو يروها. قال: وما كانت رأت القبر قطّ[٥].

[٣/٣٧٣] عنه، عن ابن بابويه الحسين بن محمّد بن عامر[٦]، عن أحمد بن إسحاق بن سعد، عن سعدان بن مُسلم، عن أبي عمارة، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لمّا كان في الليلة التي وعد فيها عليّ بن الحسين عليه السلام، قال لمحمّد عليه السلام: يا بُنيّ، أبغني وضوءاً. قال: فقمت فجئته بوضوء.

---

(١) قوله: (أو بعض الموالي) الترديد من الراوي.

(٢) في المصدر: (فانبركت) بدل من: (فابتركت).

(٣) الجران بكسر الجيم وتخفيف الراء مقدّم عنق البعير، من مذبحه أي منحره والجمع جُرُن. (العين ٦: ١٠٤).

(٤) الرغاء صوت ذوات الخف، رغا البعير والنعام والضبي رغاءً بالضمّ صوتت فضجّت.

(٥) الكافي ١: ٤٦٧ ح٢ باب مولد عليّ بن الحسين عليهما السلام، بحار الأنوار ٢٧: ٢٧١ ح٢٢ فيما يحبّهم عليهم السلام من الدوابّ والطيور، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ٨ باب مولد عليّ بن الحسين عليهما السلام.

(٦) قال المازندراني في شرح أصول الكافي ٧: ٢٣٩ معلقاً على قوله: (ابن بابويه الحسين بن محمّد) أي هذا الحديث في كتاب ابن بابويه، ولعلّ المراد به عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه لا ابنه محمّد بن علي لتأخره عن المصنّف، أقول: المعلوم أنّ كتاب الكافي كان ذا نسخ متعددة بيد العلماء ومن جملتها النسخة التي كانت عند الشيخ الصدوق بن بابويه، وبعد المقابلة بين النسخ المختلفة أثبت الطلاب أنّ هذا الخبر جاء من كتاب الكافي الموجود نسخته عند الصدوق.

قال: لا أبغي هذا، فإنّ فيه شيئاً ميّتاً، فخرجت فجئت بالمصباح، فإذا فيه فأرة ميتة، فجئته بوضوء غيره، فقال: يا بُنَي، هذه الليلة التي وُعِدتُها، فأوصى بناقته أن يُحْضَر لها حضار، وأن يقام لها علف فجعلت فيه.

قال: فلم تلبث أن خرجت حتّى أتت القبر، فضربت بجرانها ورغت وهملت عيناها، فأتى محمّد بن عليّ عليه السلام فقيل له: إنّ الناقة قد خرجت، فأتاها فقال: صه الآن قومي، بارك الله فيك، فلم تفعل، فقال: وإن كان ليخرج عليها إلى مكّة، فيعلّق السوط على الرحل، فما يقرعها حتّى يدخل المدينة.

قال: وكان عليّ بن الحسين عليه السلام يخرج في الليلة الظلماء، فيحمل[1] الجراب فيه الصُّرَر من الدنانير والدراهم حتّى يأتي باباً باباً، فيقرعه ثمّ يُنيل من يخرج إليه، فلمّا مات عليّ بن الحسين عليهما السلام فقدوا ذاك، فعلموا أنّ عليّاً عليه السلام كان يفعله[2].

---

(١) في المخطوط: (فيحمله) بدل من: (فيحمل)، والمثبت من المصدر.

(٢) الكافي ١: ٤٦٨ ح ٤ باب مولد عليّ بن الحسين عليهما السلام، وانظر مدينة المعاجز ٤: ٢٧٥ ح ١٣٠٩ في بكاء الناقة وإتيان قبره عليه السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ١٠-١١ باب مولد عليّ بن الحسين عليهما السلام.

فصلٌ
في مولد الباقر عليه السلام ووفاته وبعض أحواله

ولد عليه السلام سنة سبع وخمسين، وقُبِضَ عليه السلام سنة أربع عشرة ومائة، وله سبع وخمسون سنة، ودُفِن في البقيع في القبر الذي دُفِنَ فيه أبوه عليّ بن الحسين والحسن بن عليّ عليهما السلام، وكانت أمّه أُمّ عبد الله بنت الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام وعلى ذريّتهم الهادية(1).

[1/374] محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن عبد الله بن أحمد، عن صالح بن مزيد، عن عبد الله بن المغيرة، عن أبي الصباح، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: كانت أُمّي قاعدة عند جدار فتصدّع الجدار وسمعنا هدّة(2) شديدة، فقالت بيدها(3): لا وحقّ المصطفى ما أذن الله لك في السقوط، فبقي معلّقاً في الجوّ حتّى جازته، فتصدّق عنها أبي بمائة دينار.

قال أبو الصباح: وذكر أبو عبد الله عليه السلام جدّته أُمّ أبيه يوماً فقال: كانت صدّيقة لم تدرك في آل الحسن امرأة مثلها(4).

---

(1) الكافي 1: 469 باب مولد أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام، وانظر مرآة العقول 6: 13 ـ 15 باب مولد أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام.

(2) الهدة: الصوت الذي يقع من السماء.

(3) أي أشارت بيدها.

(4) الكافي 1: 469 ح 1 باب مولد أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام، عنه في بحار الأنوار 46: 366 ح 7 في أزواجه وأولاده صلوات الله عليه وبعض أحوالهم وأحوال أُمّه رضي الله عنها.

أقول: يستفاد منه رجحان الصدقة عند عروض مثل ذلك للإنسان ثمّ يسلم منه كما هو متعارف بين الناس[١].

[٢/٣٧٥] عنه، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن مثنّى الحنّاط، عن أبي بصير، قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت له: أنتم ورثة رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم. قلت: رسول الله صلى الله عليه وآله وارث الأنبياء علم كلّما علموا؟

قال [لي]: نعم. قلت: فأنتم تقدرون على أن تحيوا الموتى وتبرؤوا الأكمه والأبرص؟

قال لي: نعم بإذن الله. ثمّ قال لي: أُدن منّي يا أبا محمّد، فدنوت منه فمسح على وجهي وعلى عيني فأبصرت الشمس والسماء والأرض والبيوت وكلّ شيء في البلد[٢]، ثمّ قال لي: أتحبّ أن تكون هكذا، ولك ما للناس وعليك ما عليهم يوم القيامة أو تعود كما كنت ولك الجنّة خالصاً؟

قلت: أعود كما كنت. فمسح على عيني فعُدت كما كنت.

[قال:] فحدّثت ابن أبي عمير بهذا فقال: أشهد أنّ هذا حقّ، كما أنّ النهار حقّ[٣].

---

(١) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ١٥ ـ ١٦ باب مولد أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام.

(٢) في بعض نسخ الكافي: (في الدار) بدل من: (في البلد).

(٣) الكافي ١: ٤٧٠ ح٣ باب مولد أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام، بحار الأنوار ٧٨: ٢٠١ ح٥٩ في أنّ المؤمن يبتلى بكلّ بليّة ويموت بكلّ ميتة إلّا أنّه لا يقتل نفسه، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ١٩ ـ ٢٠ باب مولد أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام.

[٣/٣٧٦] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن محمّد بن عليّ، عن عاصم بن حميد، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: كنت عنده يوماً إذ وقع زوج ورشان[١] على الحائط وهدلا هديلهما[٢]، فردّ أبو جعفر عليهما كلامهما ساعة ثمّ نهضا، فلمّا طارا على الحائط هدل الذكر على الأُنثى ساعة ثمّ نهضا.

فقلت: جعلت فداك، [ما] هذا الطير؟ قال: يابن مسلم، كلّ شيء خلقه الله من طير أو بهيمة أو شيء فيه روح فهو أسمع لنا وأطوع من ابن آدم، إنّ هذا الورشان ظنّ بامرأته فحلفت له ما فعلت، فقالت: ترضى بمحمّد بن عليّ، فرضيا بي، فأخبرته أنّه لها ظالم، فصدّقها[٣].

---

(١) الورشان بفتح الواو وسكون الراء وبفتحها أيضاً طائر من الحمام.

(٢) الهديل: صوت الحمام أو خاصّ بوحشيّها. (مرآة العقول ٦: ٢١).

(٣) الكافي ١: ٤٧٠ ـ ٤٧١ ح ٤ باب مولد أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام، مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٢٤ باب إمامة أبي جعفر الباقر عليه السلام، وللاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ٢٠ ـ ٢١ باب مولد أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام.

فصلٌ
في مولد الصادق عليه السلام ووفاته وبعض أحواله

ولد عليه السلام سنة ثلاث وثمانين، ومضى عليه السلام في شوّال من سنة ثمان وأربعين ومائة، وله خمس وستّون سنة، ودُفِن بالبقيع في القبر الذي دفن فيه أبوه وجدّه والحسن بن عليّ عليهم السلام، وأُمّه أُمّ فروة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر، وأُمّها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر[1]، وعاش بعد أبيه عليه السلام أربعاً وثلاثين سنة.

[١/٣٧٧] محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عبد الله بن أحمد، عن إبراهيم بن الحسن، قال: حدّثني وهب بن حفص، عن إسحاق بن جرير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كان سعيد بن المسيّب والقاسم بن محمّد بن أبي بكر وأبو خالد الكابلي من ثقات عليّ بن الحسين عليهما السلام.

ثمّ قال: وكانت أُمّي ممّن آمنت واتّقت وأحسنت والله يحبّ المحسنين.

قال: وقالت أُمّي: قال أبي: يا أُمّ فروة، إنّي لأدعو الله لمذنبي شيعتنا في اليوم والليلة ألف مرّة، لأنّا نحن فيما ينوبنا من الرزايا نصبر على ما نعلم من الثواب،

---

(١) الكافي ١: ٤٧٢ باب مولد أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام، وانظر مرآة العقول ٦: ٢٥ ـ ٢٦ باب مولد أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام.

وهم يصبرون على ما لا يعلمون[١].

[٢/٣٧٨] عنه، عن بعض أصحابنا، عن ابن جمهور، عن أبيه، عن سليمان بن سماعة، عن عبد الله بن القاسم، عن المفضّل[٢] بن عمر، قال: وجّه أبو جعفر [المنصور] إلى الحسن بن زيد[٣]، وهو واليه على الحرمين أن أحرق على جعفر بن محمّد داره، فألقى النار في دار أبي عبد الله عليه السلام، فأخذت النار في الباب والدهليز، فخرج أبو عبد الله عليه السلام يتخطّى النار ويمشي فيها ويقول: أنا ابن أعراق الثرى، أنا ابن إبراهيم خليل الله عليه السلام[٤][٥].

[٣/٣٧٩] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عمر بن عبد العزيز، عن الخيبري، عن يونس بن ظبيان ومفضّل بن عمر وأبو سلمة

---

(١) الكافي ١: ٤٧٢ ح ١ باب مولد أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام، عنه في الوافي ٣: ٧٨٩ ح ١٤٠١ باب ما جاء في أبي عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ٢٧ باب مولد أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام.

(٢) في المخطوط: (مفضّل) بدل من: (المفضّل)، والمثبت من المصدر.

(٣) قال المازندراني في شرح أصول الكافي ٧: ٢٤٦ هو الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، ثمّ تغيّر عليه المنصور وخاف منه فحبسه، ثمّ أخرجه المهدي ابن المنصور بعد وفاة أبيه من الحبس وقرّبه.

(٤) الأعراق: جمع عرق، وهو الأصل، والثرى: الأرض، يعني أنا ابن أصول الأرض أو أصول أهلها على حذف المضاف، والمراد بالأصول الأنبياء، منهم خاتم الأنبياء وإبراهيم وإسماعيل عليهم السلام، فقد شبّه الأرض وأهلها بالأشجار، والأنبياء بالأصول في أنّ بقاءها وثباتها بهم كما أنّ بقاء الأشجار وثباتها بالأصول، ثمّ خصّ إبراهيم عليه السلام بالذكر لأنّ وقوعه في النار وعدم تأثيرها فيه مشهور وفي القرآن مذكور. (شرح أصول الكافي ٧: ٢٤٦).

(٥) الكافي ١: ٤٧٣ ح ٢ باب مولد أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام، مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٦٢ باب إمامة أبي عبدالله جعفر الصادق، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ٢٨ باب مولد أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام.

السرّاج والحسين بن ثوير بن أبي فاختة، قالوا[١]: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام فقال: عندنا خزائن الأرض ومفاتيحها، ولو شئت أن أقول بإحدى رجليّ[٢] أخرجي ما فيك من الذهب لأخرجت. قال: ثمّ قال بإحدى رجليه فخطّها في الأرض خطّاً [فانفرجت الأرض] ثمّ قال بيده[٣] فأخرج سبيكة ذهب قدر شبر، ثمّ قال: انظروا، فنظرنا، فإذا سبائك كثيرة بعضها على بعض يتلألأ.

فقال له بعضنا: جُعلت فداك، أُعطيتم ما أُعطيتم، وشيعتكم محتاجون؟ قال: فقال: إنّ الله سيجمع لنا ولشيعتنا الدنيا والآخرة ويُدخلهم جنّات النعيم ويُدخل عدوّنا الجحيم[٤].

[٤/٣٨٠] عنه، عن الحسين بن محمّد، عن المعلّى بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن أبي بصير، قال: كان لي جار يتّبع السلطان، فأصاب مالاً فأعدّ قياناً[٥]، فكان يجمع الجميع إليه ويشرب المُسكر ويؤذيني، فشكوته إلى نفسه غير مرّه فلم ينته، فلمّا أن ألححت عليه قال لي: يا هذا، أنا رجل مبتلى وأنت رجل معافى، فلو عرضتني لصاحبك رجوت أن ينقذني الله بك.

فوقع ذلك له في قلبي، فلمّا صرت إلى أبي عبد الله عليه السلام ذكرت له حاله، فقال لي: إذا رجعت إلى الكوفة سيأتيك فقل له: يقول لك جعفر بن محمّد دَع ما أنت

(١) في المخطوط: (قال) بدل من: (قالوا)، والمثبت من المصدر.

(٢) أي ولو شئت أن أُوميء أو أضرب بإحدى رجلي إلى الأرض.

(٣) أي أخذ بها.

(٤) الكافي ١: ٤٧٤ ح ٤ باب مولد أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام، مدينة المعاجز ٥: ٢٩٨ ح ١٦٣١ باب سبائك الذهب التي أخرجها من الأرض، وللاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ٣١ ـ ٣٢ باب مولد أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام.

(٥) القيان: جمع القيْنة وهي الأمة مغنية كانت أو غير مغنية، وكثيراً ما يطلق على المغنية.

عليه، وأضمن لك على الله الجنّة. فلمّا رجعت إلى الكوفة أتاني فيمن أتى، فاحتبسته حتّى خلا منزلي، ثمّ قلت له: يا هذا، إنّي ذكرتك لأبي عبد الله جعفر بن محمّد [الصادق] عليهما السلام فقال لي: إذا رجعت إلى الكوفة سيأتيك فقل له: يقول لك جعفر بن محمّد عليهما السلام: دع ما أنت فيه وأضمن لك على الله الجنّة.

قال: فبكى، ثمّ قال لي: الله[1] لقد قال لك أبو عبد الله هذا؟ [قال:] فحلفت له أنّه قال لي ما قلت له.

فقال لي: حسبُك ومضى. فلمّا كان بعد ثلاثة أيّام [بعث إليّ] فدعاني، وإذا هو خلف داره عريان، فقال لي: يا أبا بصير، لا والله ما بقي في منزلي شيء إلّا وقد أخرجته، وأنا كما ترى. قال: فمضيت إلى إخواننا فجمعت له ما كسوته به، ثمّ لم يأت عليه أيّام يسيرة حتّى بعث إليّ أنّي عليل فأتني، فجعلت أختلف إليه وأُعالجه حتّى نزل به الموت، فكنت عنده جالساً، وهو يجود بنفسه، فغشي عليه غشية ثمّ أفاق، فقال لي: يا أبا بصير، قد وفى صاحبك لنا، ثمّ قبض رحمة الله عليه.

فلمّا حججت أتيت أبا عبد الله عليه السلام فاستأذنت عليه، فلمّا دخلت قال لي ابتداءً من داخل البيت وإحدىٰ رجلَيّ في الصحن والأُخرى في دهليز داره: يا أبا بصير، قد وفينا لصاحبك[2].

أقول: فيه دلالة على أنّ الميّت يعاين ويشاهد ما هو صائر إليه من خير أو شرّ

---

(١) قد يفهم من مجيء كلمة «الله» بهذه الصورة التحليف، أي الله عليك لقد قال... بقرينة قوله: (فحلفت).

(٢) الكافي ١: ٤٧٤ ـ ٤٧٥ ح ٥ باب مولد أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام، بحار الأنوار ٤٧: ١٤٥ ـ ١٤٦ ح ١٩٩ في رجل كان من كتّاب بني أُميّة فتاب.

عند الموت، كما هو الثابت في أخبارهم عليهم السلام[١]، وفيه معجزة للإمام عليه السلام[٢].

[٥/٣٨١] عنه، عن أبي عليّ الأشعري، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان ابن يحيى، عن جعفر بن محمّد بن الأشعث، قال: قال: أتدري[٣] ما سبب دخولنا في هذا الأمر ومعرفتنا به، وما كان عندنا منه ذكر ولا معرفة شيء ممّا عند الناس؟ قال: فقلت له: ما ذاك؟

قال: إنّ أبا جعفر ـ يعني أبا الدوانيق ـ قال لأبي محمّد بن الأشعث: [يا محمّد] إبغ لي رجلاً له عقل يؤدّي عنّي، فقال له: إنّي قد أصبته لك هذا فلان ابن مهاجر خالي.

قال: فأتني به، فأتيته بخالي، فقال له أبو جعفر: يابن مهاجر، خُذ هذا المال وائت المدينة، وائتِ عبد الله بن الحسن، وعدّة من أهل بيته فيهم جعفر بن محمّد فقل لهم: إنّي رجل غريبٌ من أهل خراسان وبها شيعة من شيعتكم وجّهوا إليكم بهذا المال، وادفع إلى كلّ واحد منهم على شرط كذا وكذا، فإذا قبضوا المال فقل: إنّي رسول وأُحبّ أن تكون معي خطوطكم بقبضكم ما قبضتم.

فأخذ المال وأتى المدينة، فرجع إلى أبي الدوانيق ومحمّد بن الأشعث عنده، فقال له أبا الدوانيق: ما وراءك؟

قال: أتيت القوم وهذه خطوطهم بقبضهم المال، خلا جعفر بن محمّد، فإنّي

---

(١) انظر: الكافي ٣: ١٢٨ ـ ١٣٠ باب: ما يعاين المؤمن والكافر.

(٢) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ٣٢ ـ ٣٣ باب مولد أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام.

(٣) في المخطوط: (تدري) بدل من: (أتدري) والمثبت من المصدر.

أتيته وهو يصلّي في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله، فجلست خلفه وقلت [حتّى] ينصرفوا فأذكر له ما ذكرت لأصحابه، فعجّل وانصرف ثمّ التفت إليّ وقال: يا هذا، اتّق الله، ولا تغرّ أهل بيت محمّد[1]، فإنّهم قريبو العهد بدولة[2] بني مروان وكلّهم محتاج. فقلت: وما ذاك أصلحك الله؟ فأدنى رأسه منّي وأخبرني بجميع ما جرى بيني وبينك حتّى كأنّه كان ثالثنا.

قال: فقال له أبو جعفر: يابن مهاجر، اعلم أنّه ليس من أهل بيت نبوّة إلّا وفيه محدّث، وإنّ جعفر بن محمّد محدّثنا اليوم، فكانت هذه الدلالة سبب قولنا بهذه المقالة[3].

---

(١) قوله: (ولا تغرّ أهل بيت محمّد) أي لا تدخل إليهم الهمّ على غفلة منهم عن حالك وقصدك ومآل أمرهم ولا تطلب منهم ذلك.

(٢) في المخطوط وبعض نسخ الكافي: (من دولة) بدل من: (بدولة).

(٣) الكافي ١: ٤٧٥ ح٦ باب مولد أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام، بصائر الدرجات: ٢٦٥ ـ ٢٦٦ ح٧ باب في الأئمّة يخبرون شيعتهم بأفعالهم وسرّهم وأفعال غيبهم وهم غيب عنهم، ولمزيد الاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ٣٣ـ٣٥ باب مولد أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليه السلام.

فصلٌ

في مولد الكاظم عليه السلام ووفاته وبعض أحواله

ولد عليه السلام بالأبواء[1] سنة ثمان، وقيل: تسع وعشرين ومائة، وقبض عليه السلام لستّ خلون من رجب من سنة ثلاث وثمانين ومائة، وهو ابن أربع أو خمس وخمسين سنة، وقُبِضَ ببغداد في حبس السندي بن شاهك، وكان هارون حمله من المدينة لعشر ليال بقين من شوّال سنة تسع وسبعين ومائة، وقد قدم هارون المدينة منصرفه من عمرة شهر رمضان، ثمّ شخص هارون إلى الحجّ وحمله معه، ثمّ انصرف على طريق البصرة، فحبسه عند عيسى بن جعفر[2]، ثمّ أشخصه إلى بغداد، فحبسه عند السندي بن شاهك، فتوفّي عليه السلام في حبسه[3]، ودفن ببغداد في مقبرة قريش. وأُمّه أُمّ ولد يقال لها: حميدة، وعاش بعد أبيه عليه السلام

---

(١) الأبواء: بفتح الهمزة وسكون الباء والمدّ جبل بين مكّة والمدينة، وعنده بلد ينسب إليه.

(٢) هو عيسى بن جعفر بن المنصور الدوانيقي ابن عمّ هارون وواليه في البصرة، وكان عليه السلام في حبسه سنة، فبعث هارون إليه يأمره بقتله عليه السلام فأبى واستعفى عن ذلك، فأشخصه هارون إلى بغداد وحبسه عند الفضل بن الربيع، وبقي في حبسه مدّة وأمره أيضاً بقتله فأبى عنه، ثمّ حبسه عند الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي فضيّق عليه، ولما رأى صلاته وصيامه أكرمه واحترمه ووسّع عليه، فنقل إلى سجن السندي بن شاهك، واستشهد هناك.

(٣) بسبب سمّ دسّه إليه السندي بن شاهك صاحب الحرس، وقيل: يحيى بن خالد البرمكي بأمر هارون، وبقيّ هارون بعده عليه السلام عشر سنين.

خمساً وثلاثين سنة[١].

[١/٣٨٢] محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن عبد الله بن أحمد، عن عليّ بن الحسين، عن ابن سنان، عن سابق بن الوليد، عن المعلّى بن خنيس؛ أنّ أبا عبد الله عليه السلام، قال: حميدة مصفّاة من الأدناس كسبيكة الذهب، ما زالت الأملاك تحرسها حتّى أدّيت إليّ كرامة من الله لي والحجّة من بعدي[٢].

[٢/٣٨٣] عنه، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عبد الله بن المغيرة، قال: مرّ العبد الصالح بامرأة بمنى، وهي تبكي وصبيانها حولها يبكون، وقد ماتت لها بقرة، فدنا منها، ثمّ قال لها: ما يبكيك يا أمة الله؟ قالت: يا عبد الله، إنّ لنا صبياناً يتامىٰ، فكانت لي بقرة، معيشتي ومعيشة صبياني كان منها، وقد ماتت، وبقيت منقطعاً بي وبولدي، لا حيلة لنا.

فقال: يا أمة الله، هل لك أن أُحييها لك؟ فأُلهمت أن قالت: نعم يا عبد الله، فتنحّى وصلّى ركعتين، ثمّ رفع يده هنيئة وحرّك شفتيه، ثمّ قام فصوّت بالبقرة، فنخسها نخسة[٣] أو ضربها برجله، فاستوت على الأرض قائمة، فلمّا نظرت المرأة إلى البقرة صاحت[٤] وقالت: عيسى بن مريم وربّ الكعبة. فخالط الناس

---

(١) الكافي ١: ٤٧٦ باب مولد أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام، وانظر مرآة العقول ٦: ٣٦ ـ ٣٨.

(٢) الكافي ١: ٤٧٧ ح ٢ باب مولد أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام، عنه في بحار الأنوار ٤٨: ٦ ح ٧ في قصّة حميدة بربريّة المصفّاة ابنة صاعد البربري، وللاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ٤٠ ـ ٤١ باب مولد أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام.

(٣) نخس الدابّة غرز جنبها أو مؤخّرها بعود ونحوه فهاجت.

(٤) في بعض نسخ الكافي: (صرخت) بدل من: (صاحت).

وصار بينهم ومضى عليه السلام(١).

[٣/٣٨٤] عنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن موسى بن القاسم البجلي، عن عليّ بن جعفر، قال: جاءني محمّد بن إسماعيل(٢)، وقد اعتمرنا عمرة رجب، ونحن يومئذٍ بمكّة، فقال لي: يا عمّ، [إنّي] أُريد بغداد وقد أحببت أن أُودّع [عمي] أبا الحسن ـ يعني موسى بن جعفر عليهما السلام ـ وأحببت أن تذهب معي إليه.

فخرجت معه نحو أخي، وهو في داره التي بالحوبة(٣)، وذلك بعد المغرب بقليل، فضربت الباب، فأجابني أخي، فقال: مَن هذا؟ فقلت علي، فقال: هو ذا أخرج ـ وكان بطيء الوضوء ـ فقلت: العجل. قال: وأعجل، فخرج وعليه إزار ممشق(٤) قد عقده في عنقه حتّى قعد تحت عتبة الباب.

فقال عليّ بن جعفر: فانكببت عليه، فقبّلت رأسه، وقلت: قد جئتك في أمر إن تره صواباً فاللّه وفّق له، وإن يكن غير ذلك فما أكثر ما نخطئ.

قال: وما هو؟ قلت: هذا ابن أخيك يُريد أن يودّعك، ويخرج إلى بغداد. فقال لي: ادعه(٥)، فدعوته وكان متنحّياً، فدنا منه فقبّل رأسه [و] قال: جعلت فداك، أوصني.

---

(١) الكافي ١: ٤٨٤ ح٦ باب مولد أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام، بصائر الدرجات: ٢٩٢ ـ ٢٩٣ ح٢ باب في أنّ الأئمّة عليهم السلام أحيوا الموتى بإذن الله، وللاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ٦٦ باب مولد أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام.

(٢) هو ابن إسماعيل بن أبي عبد الله الصادق عليه السلام.

(٣) كذا في المخطوط، ولعلّها: (الحوبة) وهي الرحبة.

(٤) ممشق: مصبوغ بالمشق، وهو الطين الأحمر.

(٥) في المخطوط: (له: ادنه) بدل من: (لي: ادعه) والمثبت من المصدر.

فقال: أُوصيك أن تتّقي الله في دمي. فقال مجيباً له: من أرادك بسوء فَعَلَ الله به وجَعَلَ يدعو على من يريده بسوء، ثمّ عاد فقبّل رأسه، ثمّ قال: يا عمّ، أوصني.

قال: أُوصيك أن تتّقي الله في دمي، [فقال: مَنْ أرادك بسوء فَعَلَ الله به وفَعَلَ، ثمّ عاد فقبّل رأسه ثمّ قال: يا عمّ، أوصني.

فقال: أُوصيك أن تتّقي الله في دمي] فدعا على من أراده بسوء ثمّ تنحّى عنه ومضيت معه، فقال لي أخي: يا علي، مكانك، فقمت مكاني، فدخل منزله، ثمّ دعاني فدخلت إليه، فتناول صرّة فيها مائة دينار فأعطانيها، وقال: قل لابن أخيك يستعين بها على سفره[1].

قال عليّ: فأخذتها فأدرجتها في حاشية ردائي، ثمّ ناولني مائة أُخرى، وقال: أعطه أيضاً، ثمّ ناولني صرّة أُخرى، فقال: أعطه أيضاً، فقلت: جعلت فداك، إذا كنت تخاف منه مثل الذي ذكرت فلم تُعينه على نفسك؟!

فقال: إذا وصلته وقطعني قطع الله أجله، ثمّ تناول مخدّة أدم[2] فيها ثلاثة آلاف درهم وضح[3]، فقال: أعطه هذه أيضاً.

قال: فخرجت إليه، فأعطيته المائة الأُولى، ففرح بها فرحاً شديداً ودعا لعمّه، ثمّ أعطيته الثانية والثالثة، ففرح حتّى ظننت أنّه سيرجع ولا يخرج، ثمّ أعطيته الثلاثة آلاف [درهم] فمضى على وجهه حتّى دخل على هارون، فسلّم عليه

---

(١) في المصدر: (سرّه) بدل من: (سفره).

(٢) الأدم بفتحتين اسم لجمع أديم، وهو الجلد المدبوغ.

(٣) الوضح: الدرهم الصحيح.

بالخلافة وقال: ما ظننت أنّ في الأرض خليفتين حتّى رأيت عمّي موسى بن جعفر يُسلِّم عليه بالخلافة!! فأرسل إليه هارون، بمائة ألف درهم فرماه الله بالذبحة[١]، فما نظر [منها] إلى درهم ولا مسّه[٢].

أقول: قول عليّ بن جعفر يعني أخاه عليه السلام «بطيء الوضوء» محمول على اعتنائه عليه السلام بشأن الوضوء وإيقاعه له على الوجه الأكمل بفعل جميع ما يستحبّ له من الأفعال والأقوال التي يستدعي الإتيان بها على وجهها صرف زمان أكثر ممّا هو معتاد بين الناس، فلا تتوهّمنّ أنّ الموجب لإبطائه عليه السلام غير ذلك من وسوسة ونحوها، فإنّهم عليهم السلام منزّهون عن ذلك معصومون، ليس للشيطان عليهم سبيل، قد أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، ولا يتوهّم فيهم ما لا يليق بشأنهم إلّا من جهل حالهم، وعميت عين بصيرته عن مشاهدة أنوارهم، وضلّ ضلالاً بعيداً.

ثمّ الظاهر أنّ محمّد بن إسماعيل المذكور هو ابن إسماعيل بن الصادق، وفعل موسى عليه السلام معه ذلك ووصله إيّاه بما وصله به مع علمه بسوء طويّته له وسعيه في سفك دمه عند أعداء الله ورسوله وأهل بيت رسوله المتغلّبين على الأمر للغاية العظمى[٣] من صلة الرحم، فليُعلم بذلك عظمة شأن صلة الرحم للمعادي والموالي[٤].

---

(١) الذبحة كهمزة وعنبة: وجع في الحلق أو دم يخنق فيقتل.

(٢) الكافي ١: ٤٨٥ ـ ٤٨٦ ح٨ باب مولد أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام، تفسير نور الثقلين ٤: ٣٥٦ ـ ٣٥٧ ح٥٧ قوله تعالى: ﴿**وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ ...**﴾.

(٣) قوله: (للغاية العظمى) جواب قوله: (وفعل موسى عليه السلام).

(٤) وللاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ٦٨ ـ ٧٠ باب مولد أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام.

[٤/٣٨٥] عنه، عن أحمد بن مهران، عن محمّد بن عليّ، عن سيف بن عميرة، عن إسحاق بن عمّار، قال: سمعت العبد الصالح ينعى إلى رجل نفسه، فقلت في نفسي: وإنّه ليعلم متى يموت الرجل من شيعته! فالتفت إليّ شبه المغضب فقال: يا إسحاق، قد كان رُشَيد الهجري[١] يعلم علم المنايا والبلايا والإمام أولى بعلم ذلك.

ثمّ قال: يا إسحاق، اصنع ما أنت صانع، فإنّ عمرك قد فني، وإنّك تموت إلى سنتين، وإنّ إخوتك وأهل بيتك لا يلبثون بعدك إلّا يسيراً حتّى تتفرّق كلمتهم، ويخون بعضهم بعضاً حتّى يشمت بهم عدوّهم، فكان هذا في نفسك.

فقلت: فإنّي أستغفر الله ممّا عرض[٢] في صدري، فلم يلبث إسحاق بعد هذا المجلس إلّا يسيراً حتّى مات، فما أتى عليهم إلّا قليل حتّى قام بنو عمّار بأموال الناس فأفلسوا[٣].

---

(١) رُشيد الهجري من أصحاب أميرالمؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام، وكان أميرالمؤمنين عليه السلام يسميه رشيد البلايا (اختيار معرفة الرجال ١: ٢٩١ ح ١٣١).

(٢) في المصدر: (بما عرض) بدل من: (ممّا عرض).

(٣) الكافي ١: ٤٨٤ ح٧ باب مولد أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام، عنه في بحار الأنوار ٤٨: ٦٩ ح ٩١ في ترجمة عبد الله الأفطح، وللاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ٦٦ ـ ٦٨ باب مولد أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام.

فصلٌ
في مولد الرضا عليه السلام ووفاته وبعض أحواله

ولد عليه السلام سنة ثمان وأربعين ومائة، وقُبِضَ عليه السلام في صفر من سنة ثلاث ومأتين، وهو ابن خمس وخمسين سنة. قال الكليني: وقد اختلف في تاريخه[1] إلّا أنّ هذا التاريخ [هو] أقصد[2] إن شاء الله تعالى. وتوفّي عليه السلام في طوس في قرية يقال لها: سناباد من نوقان[3] على دعوة[4]، ودفن عليه السلام بها، وكان المأمون أشخصه من المدينة إلى مرو على طريق البصرة وفارس، فلمّا خرج المأمون وشخص إلى بغداد أشخصه معه، فتوفّي في هذه القرية مسموماً، وأُمّه أُمّ ولد يقال لها: أُمّ البنين[5].

[١/٣٨٦] محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن يحيى، عن ابن محبوب، عن هشام بن أحمد[6]، قال: قال [لي] أبو الحسن الأوّل: هل علمت أحداً من أهل المغرب قدم؟ قلت: لا.

---

(١) أي اختلف في تاريخ ولادته وشهادته.

(٢) أي أعدل وأكثر قبولاً.

(٣) في المخطوط: (موقان) بدل من: (نوغان) والمثبت من المصدر.

(٤) على دعوة: أي بُعْدَ سناباد من نوقان على قدر سماع صوت الأذان أو مطلقاً، يقال: هو مني على دعوة الرجل أي البُعْدَ بيني وبينه على قدر سماع الصوت. (شرح أصول الكافي ٧: ٢٧٤).

(٥) الكافي ١: ٤٨٦ باب مولد أبي الحسن الرضا عليه السلام، وانظر مرآة العقول ٦: ٧٠ ـ ٧٣.

(٦) في المصدر: (هشام بن أحمر) بدل من: (هشام بن أحمد).

قال: بلى [قد] قدم رجل، فانطلق بنا إليه، فركب وركبت معه حتّى انتهينا إلى الرجل، فإذا [هو] رجل من أهل المدينة معه رقيق، فقلت له: اعرض علينا، فعرض علينا سبع جوارٍ، كلّ ذلك يقول أبوالحسن: لا حاجة لي فيها، ثمّ قال: أعرض علينا، فقال: ما عندي إلّا جارية مريضة.

فقال له: ما[1] عليك أن تعرضها، فأبى عليه، فانصرف ثمّ أرسلني من الغد، فقال: قُل له: كم كان غايتك فيها، فإذا قال كذا وكذا فقل قد أخذتها.

فأتيته فقال: ما كنت أُريد أن أنقصها من كذا وكذا، فقلت: قد أخذتها، فقال: هي لك، ولكن أخبرني من الرجل الذي كان معك بالأمس؟ قلت: رجل من بني هاشم. قال: مِن أيّ بني هاشم؟

فقلت: ما عندي أكثر من هذا. فقال: أُخبرك عن هذه الوصيفة[2] أنّي اشتريتها[3] من أقصى المغرب، فلقيتني امرأة من أهل الكتاب، فقالت: ما هذه الوصيفة معك؟ قلت: اشتريتها لنفسي.

فقالت: ما يكون ينبغي أن تكون هذه عند مثلك، إنّ [هذه] الجارية ينبغي أن تكون عند خير أهل الأرض، فلا تلبث [عنده] إلّا قليلاً حتّى تلد منه غلاماً ما يولد بشرق الأرض ولا غربها مثله.

قال: فأتيته بها فلم تلبث عنده إلّا قليلاً حتّى ولدت الرضا عليه السلام[4].

---

(١) «ما» تحتمل النفي والاستفهام.

(٢) الوصيف العبد، والأمة وصيفة، وجمعها وصفاء ووصائف. (النهاية ٥: ١٩١).

(٣) في المخطوط: (التي) بدل من: (أني) والمثبت من المصدر.

(٤) الكافي ١: ٤٨٦ ـ ٤٨٧ ح ١ باب مولد أبي الحسن الرضا عليه السلام، الإرشاد للشيخ المفيد ٢: ٢٥٤ ـ ٢٥٥ ←

[٢/٣٨٧] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عمّن ذكره، عن صفوان بن يحيى، قال: لمّا مضى أبو إبراهيم عليه السلام وتكلّم أبو الحسن عليه السلام خفنا عليه من ذلك، فقيل له: إنّك قد أظهرت أمراً عظيماً، وإنّما نخاف[1] عليك هذا الطاغية. قال: فقال: ليجهد جهده، فلا سبيل له عليّ[2].

[٣/٣٨٨] عنه، عن عليّ بن محمّد، عن ابن جمهور، عن إبراهيم بن عبد الله، عن أحمد بن عبد الله، عن الغفاريّ، قال: كان لرجل من آل أبي رافع مولى النبيّ صلى الله عليه وآله يقال له طيس عليّ حقّ فتقاضاني، وألحّ عليّ، وأعانه الناس، فلمّا رأيت ذلك صلّيت الصبح في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله ثمّ توجّهت نحو الرضا عليه السلام، وهو يومئذٍ بالعريض.

فلمّا قربت من بابه إذا هو قد طلع على حمار، وعليه قميص ورداء، فلمّا نظرت إليه استحييت منه، فلمّا لحقني وقف فنظر إليّ فسلّمت عليه ـ وكان شهر رمضان ـ فقلت: جعلني الله فداك، إنّ لمولاك طيس عليّ حقّاً، وقد والله شهرني، وأنا أظنّ في نفسي أنّه يأمره بالكفّ عنّي، ووالله ما قلت له: كم له عليّ ولا سمّيت له شيئاً، فأمرني بالجلوس إلى رجوعه، فلم أزل حتّى صلّيت المغرب، وأنا صائمٌ، فضاق صدري، وأردت أن أنصرف، فإذا هو قد طلع عليّ

⇐ باب دلائل وأخبار الإمام الرضا عليه السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح الحديث وتفسيره ينظر مرآة العقول ٦: ٧٣ ـ ٧٤ باب مولد أبي الحسن الرضا عليه السلام.

(١) في المصدر: (وإنّا) بدل من: (وإنّما).

(٢) الكافي ١: ٤٨٧ ح٢ باب مولد أبي الحسن الرضا عليه السلام، بحار الأنوار ٤٩: ١١٣ ح٢ في أنّ هارون حلف أن يقتل بعد الكاظم عليه السلام من يدّعي الإمامة، ولمزيد الاطلاع على شرح الحديث وتفسيره ينظر مرآة العقول ٦: ٧٤ باب مولد أبي الحسن الرضا عليه السلام.

والناس حوله، وقد قعد له السُّؤّال، وهو يتصدّق عليهم، فمضى ودخل بيته ثمّ خرج ودعاني، فقمت إليه ودخلت معه فجلس وجلست، فجعلت أُحدّثه عن ابن المسيّب[١]، وكان أمير المدينة، وكان كثيراً ما أُحدّث عنه.

فلمّا فرغت قال: لا أظنّك أفطرت بعد؟ فقلت: لا، فدعا لي بطعام، فوضع بين يديّ وأمر الغلام أن يأكل معي، فأصبت والغلام من الطعام، فلمّا فرغنا قال لي: ارفع الوسادة وخذ ما تحتها، فرفعتها، فإذا دنانير، فأخذتها ووضعتها في كُمّي وأمر أربعة من عبيده أن يكونوا معي حتّى يبلّغوني منزلي.

فقلت: جعلت فداك، إنّ طائف ابن المسيّب[٢] يدور وأكره أن يلقاني ومعي عبيدك.

فقال [لي]: أصبت أصاب الله بك الرشاد، وأمرهم أن ينصرفوا إذا رددتهم، فلمّا قربت من منزلي وآنستُ رددتُهم، فصرتُ إلى منزلي ودعوتُ بالسراج ونظرتُ إلى الدنانير وإذا هي ثمانية وأربعون ديناراً، وكان حقّ الرجل علَيّ ثمانية وعشرين ديناراً، وكان فيها دينار يلوح[٣]، فأعجبني حسنه، فأخذته وقرّبته من السراج، فإذا عليه نقش واضح: حقّ الرجل ثمانية وعشرون ديناراً وما بقي فهو لك، فلا والله ما عرّفت ما له علَيّ، والحمد للّه الذي أعزّ وليّه[٤].

---

(١) هو هارون بن المسيب والي المدينة.

(٢) الطائف: العسعس كما في القاموس ٣: ١٧٠ أي الجاسوس المنسوب إلى ابن المسيّب.

(٣) أي يتلألأ.

(٤) الكافي ١: ٤٨٧ ـ ٤٨٨ ح ٤ باب مولد أبي الحسن الرضا عليه السلام، بحار الأنوار ٤٩: ٩٧ ـ ٩٨ ح ١٢ في سيرته وصلاته وصومه عليه السلام، وللاطلاع على شرح الحديث وتفسيره ينظر مرآة العقول ٦: ٧٥ ـ ٧٦ باب مولد أبي الحسن الرضا عليه السلام.

[٤/٣٨٩] عنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، أنّه خرج من المدينة في السنة التي حجّ فيها هارون يريد الحجّ، فانتهى إلى جبل عن يسار الطريق ـ وأنت ذاهب إلى مكّة ـ يقال له فارع، فنظر إليه أبو الحسن عليه السلام ثمّ قال: باني فارع وهادمه[1] يقطع إرباً إرباً، فلم ندر ما معنى ذلك.

فلمّا ولّى [وافى] هارون[2] [و] نزل بذلك الموضع، وصعد جعفر بن يحيى ذلك الجبل وأمر أن يبنى له ثمّ مجلس، فلمّا رجع من مكّة صعد إليه فأمر بهدمه، فلمّا انصرف إلى العراق قطع إرباً إرباً[3][4].

[٥/٣٩٠] عنه، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن حمزة بن القاسم، عن إبراهيم بن موسى، قال: ألححتُ على أبي الحسن الرضا عليه السلام في شيء أطلبه منه فكان يعدني، فخرج ذات يوم ليستقبل والي المدينة، وكنت معه فجاء إلى قرب قصر فلان، فنزل تحت

---

(١) أي باني البناء في فارع.

(٢) أي فلمّا ولّى أبو الحسن عليه السلام وارتحل من ذلك الموضع أتاه هارون ونزل بذلك الموضع.

(٣) وكان سبب قتل جعفر البرمكي أنّ أُخت هارون العبّاسي كانت في غاية الذكاء والحسن والجمال، وكذلك كان جعفر، وكان لهارون شغف وسرور في حضورهما وصحبتهما، فأوقع العقد بينهما ليجمعهما في مجلس واحد، بشرط أن لا يقاربها ولا يجالسها في غير مجلسه، فراودته حتّى جامعها فولدت ذكراً، فأرسلته إلى مكّة لكي لا يعلم به هارون، فأخبر به فنهض إلى مكّة، وظهرت له القضيّة، فانتظر رجوعه إلى العراق فقتله وأحرقه. (شرح أصول الكافي للمازندراني ٧: ٢٧٧).

(٤) الكافي ١: ٤٨٨ ح ٥ باب مولد أبي الحسن الرضا عليه السلام، بحار الأنوار ٤٩: ٥٦ ح ٧٠ في علمه بحاجة الرجل، وللاطلاع على شرح الحديث وتفسيره ينظر مرآة العقول ٦: ٧٦ ـ ٨٢ باب مولد أبي الحسن الرضا عليه السلام.

شجرات ونزلت معه أنا، وليس معنا ثالث، فقلت: جُعلت فداك، هذا العيد قد أظلّنا، ولا والله ما أملك درهماً فما سواه، فحكّ بسوطه الأرض حكّاً شديداً ثمّ ضرب بيده فتناول[1] سبيكة ذهب، ثمّ قال: انتفع بها، واكتم ما رأيت[2].

[٦/٣٩١] عنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن ياسر الخادم والريّان بن الصلت جميعاً، قال: لمّا انقضى أمر المخلوع[3] واستوى الأمر للمأمون كتب إلى الرضا عليه السلام يستقدمه إلى خراسان، فاعتلّ عليه[4] أبو الحسن عليه السلام بعلل، فلم يزل المأمون يكاتبه في ذلك حتّى علم أنّه لا محيص له، وأنّه لا يكفّ عنه، فخرج عليه السلام ولأبي جعفر عليه السلام سبع سنين، فكتب إليه المأمون: لا تأخذ على طريق الجبل[5] وقُم، وخُذ على طريق البصرة والأهواز وفارس حتّى وافى مرو، فعرض عليه المأمون أن يتقلّد الأمر والخلافة، فأبى أبو الحسن عليه السلام، قال: فولاية العهد.

قال: على شروط أسألكها، قال المأمون: سل ما شئت، فكتب الرضا عليه السلام: إنّي

---

(١) في المصدر: (فتناول منه) بدل من: (فتناوله).

(٢) الكافي ١: ٤٨٨ ح٦ باب مولد أبي الحسن الرضا عليه السلام، بصائر الدرجات: ٣٩٤ ـ ٣٩٥ ح٢ باب في الأئمّة عليهم السلام أنّهم أُعطوا خزائن الأرض، وللاطلاع على شرح الحديث وتفسيره ينظر مرآة العقول ٦: ٨٢ باب مولد أبي الحسن الرضا عليه السلام.

(٣) أُريد بالمخلوع: أخو المأمون، محمّد الأمين بن زبيدة بنت جعفر بن المنصور الدوانيقي، سمي مخلوعاً، لأنّه خلع نفسه عن الخلافة عند إحاطة عساكر المأمون بعد توجّه العجز والانكسار إليه، وطلب الأمان من هرثمة بن أعين، فخرج من السور ليلحق به فقتله قبل الوصول إليه الطاهر ذواليمينين.

(٤) أي اعتذر إليه بوجوه من الاعتذار.

(٥) المراد بالجبل همدان ونهاوند وطبرستان، لكثرة شيعته في ذلك الطريق.

داخل في ولاية العهد على أنّي[(١)] لا آمر ولا أنهى، ولا أفتي ولا أقضي، ولا أُولّي ولا أعزل، ولا أُغيّر شيئاً ممّا هو قائم، ويعفيني من ذلك كلّه. فأجابه المأمون إلى ذلك كلّه.

قال: فحدّثني ياسر، قال: فلمّا حضر العيد بعث المأمون إلى الرضا عليه السلام يسأله أن يركب ويحضر العيد ويصلّي ويخطب، فبعث إليه الرضا عليه السلام: قد علمت ما كان بيني وبينك من الشروط في دخول هذا الأمر، فبعث إليه المأمون: إنّما أُريد بذلك أن تطمئنّ قلوب الناس، ويعرفوا فضلك، فلم يزل عليه السلام يرادّه الكلام في ذلك، فألحّ عليه فقال: يا أمير المؤمنين، إن [أ]عفيتني من ذلك فهو أحبّ إليّ، وإن لم تعفني خرجت كما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام.

فقال المأمون: أُخرج كيف شئت. وأمر المأمون القوّاد والناس أن يبكّروا[(٢)] إلى باب أبي الحسن عليه السلام.

قال: فحدّثني ياسر الخادم أنّه قعد الناس لأبي الحسن في الطرقات والسطوح، الرجال والنساء والصبيان، واجتمع القوّاد والجند على باب أبي الحسن عليه السلام، فلمّا طلعت الشمس قام عليه السلام فاغتسل وتعمّم بعمامة بيضاء من قطن، ألقى طرفاً منها على صدره، وطرفاً بين كتفيه، وتشمّر، ثمّ قال لجميع مواليه: افعلوا مثل ما فعلت، ثمّ أخذ بيده عكازاً[(٣)]، ثمّ خرج ونحن بين يديه، وهو حافٍ قد شمّر سراويله إلى نصف الساق، وعليه ثياب مشمّرة.

---

(١) في المصدر: (أن) بدل من: (أنّي).

(٢) في المخطوط وبعض نسخ الكافي: (أن يركبوا) بدل من: (أن يبكّروا).

(٣) العكاز: عصا ذات حديدة في أسفلها.

فلمّا مشى ومشينا بين يديه رفع رأسه إلى السماء وكبّر أربع تكبيرات، فخُيِّل إلينا أنّ السماء والحيطان تجاوبه، والقوّاد والناس على الباب قد تهيّئوا ولبسوا السلاح وتزيّنوا بأحسن الزينة، فلمّا اطّلعنا عليهم بهذه الصورة طلع الرضا عليه السلام ووقف على الباب وقفةً، ثمّ قال: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، [الله أكبر] على ما هدانا، الله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام، والحمد للّه على ما أبلانا ـ نرفع بها أصواتنا ـ.

قال ياسر: فتزعزعت مرو بالبكاء والضجيج والصياح لمّا نظروا إلى أبي الحسن، وسقط القوّاد عن دوابّهم، ورموا بخفافهم لمّا رأوا أبا الحسن حافياً، وكان يمشي ويقف في كلّ عشر خطوات، ويكبّر ثلاث مرّات.

قال ياسر: فتخيّل إلينا أنّ السماء والأرض والجبال تجاوبه، وصارت مرو ضجّة واحدة من البكاء، وبلغ المأمون ذلك، فقال له الفضل بن سهل ذو الرياستين: يا أمير المؤمنين، إن بلغ الرضا المصلّى على هذا السبيل افتتن به الناس، والرأي أن تسأله أن يرجع. فبعث إليه المأمون، فسأله الرجوع، فدعا أبو الحسن عليه السلام بخفّه، فلبسه [وركب] ورجع[1].

أقول: لا يخفى أنّ امتناعه عليه السلام عن قبول الخلافة لعلمه بعدم إتمام الأمر له عليه السلام، وإن عرض المأمون ذلك عليه ليختبره هل له مطمع فيها أو لا؟ وهذا هو العلّة في قبوله عليه السلام لولاية العهد بالشروط المذكورة بعد الامتناع، والمدافعة الشديدة، والتوعّد والتهديد من المأمون له، كما يشهد بذلك سؤال المأمون

(١) الكافي ١: ٤٨٨ ـ ٤٩٠ ح٧ باب مولد أبي الحسن الرضا عليه السلام، وسائل الشيعة ٧: ٤٥٣ ـ ٤٥٤ ح١ باب كيفيّة الخروج إلى صلاة العيد وآدابه.

له عليه السلام الرجوع عن صلاة العيد، ومع هذا لم يزل المأمون متّهماً له في الطمع في الخلافة، ولم يصفِ قلبه عليه حتّى اجترأ على قتله آخر الأمر، فقتله بالسمّ وحكايته مشهورة، وفي الأخبار مذكورة، فلعنة الله وملائكته وأنبيائه والناس أجمعين على قاتله ومن رضي بقتله إلى يوم الدين[1].

[٧/٣٩٢] عنه، عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن مسافر.

وعن الوشّاء، عن مسافر، قال: لمّا أراد هارون بن المسيّب [أن] يواقع[2] محمّد ابن جعفر[3]، قال لي أبو الحسن الرضا عليه السلام: اذهب إليه وقل له: لا تخرج غداً، فإنّك إن خرجت غداً هربت وقُتِل أصحابك، فإن سألك: مِن أين علمت هذا؟ فقل: رأيت في النوم[4].

قال: قال: فأتيته فقلت له: جعلت فداك، لا تخرج غداً، فإنّك إن خرجت هربت وقُتِلَ أصحابك.

فقال لي: مِن أين علمت هذا؟ فقلت: رأيت في المنام[5]. فقال: نام العبد ولم يغسل استه، ثمّ خرج فانهزم وقُتِل أصحابه.

قال: وحدّثني مسافر، قال: كنت مع أبي الحسن الرضا عليه السلام بمنى، فمرّ يحيى بن خالد، فغطّى رأسه من الغبار، فقال: مساكين لا يدرون ما يحلّ بهم في هذه

---

(١) وللاطلاع على شرح الحديث وتفسيره ينظر مرآة العقول ٦: ٨٣ ـ ٨٧ باب مولد أبي الحسن الرضا عليه السلام.

(٢) أي يحارب.

(٣) وهو محمّد بن جعفر الصادق الملقّب بالديباج، وكان شجاعاً كريماً سخيّاً (شرح أصول الكافي ٧: ٢٨٨).

(٤) في المصدر: (المنام) بدل من: (النوم).

(٥) في المخطوط: (النوم) بدل من: (المنام) والمثبت من المصدر.

السنة. ثمّ قال: وأعجب من هذا هارون وأنا كهاتين ـ وضمّ إصبعيه ـ قال مسافر: فوالله ما عرفت معنى حديثه حتّى دفنّاه معه[١].

أقول: قوله عليه السلام لمسافر: «قل رأيت في النوم» ليس تلقيناً للكذب، لأنّه لم يذكر المرئي أيّ شيء هو، ومن أنّ كلّ أحد لا ينفكّ أن يرى في ا النوم رؤيا ما، فإذا قال رأيت في النوم فلا ريب في صدقه فيما أخبر به[٢].

[٨/٣٩٣] عنه، عن عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن محمّد القاشاني[٣]، قال: أخبرني بعض أصحابنا أنّه حمل إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام مالاً له خطر، فلم أره سرّ به، قال: فاغتممت لذلك، وقلت في نفسي: قد حملت هذا المال ولم يسرّ به.

فقال [: يا غلام،] الطشت[٤] والماء، فقعد على كرسيّ، وقال بيده، وقال للغلام: صُبّ علَيّ الماء، قال: فجعل يسيل من بين أصابعه في الطشت ذهب، ثمّ التفت إليّ فقال لي: من كان هكذا [لا] يبالي بالذي حملته إليه[٥].

---

(١) الكافي ١: ٤٩١ ح٩ باب مولد أبي الحسن الرضا عليه السلام، مدينة المعاجز ٧: ١٩ ـ ٢٠ ح٢١١٤ باب علمه عليه السلام.

(٢) وللاطلاع على شرح الحديث وتفسيره ينظر مرآة العقول ٦: ٨٩ ـ ٩٣ باب مولد أبي الحسن الرضا عليه السلام.

(٣) في المصدر: (القاساني) بدل من: (القاشاني).

(٤) في المصدر: (الطست) بدل من: (الطشت)، وكذا في الموضع الآتي.

(٥) الكافي ١: ٤٩١ ح١٠ باب مولد أبي الحسن الرضا عليه السلام، مناقب آل أبي طالب ٣: ٤٥٩ باب إمامة علي بن موسى الرضا عليه السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح الحديث وتفسيره ينظر مرآة العقول ٦: ٩٣ باب مولد أبي الحسن الرضا عليه السلام.

فصلٌ
في مولد الجواد عليه السلام ووفاته وبعض أحواله

ولد عليه السلام في شهر رمضان من سنة خمس وتسعين ومائه، وقبض عليه السلام سنة عشرين ومأتين في آخر ذي القعدة، وهو ابن خمس وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر يوماً، ودفن ببغداد في مقابر قريش عند قبر جدّه موسى عليه السلام، وقدكان المعتصم أشخصه إلى بغداد في أوّل هذه السنة التي توفي فيها عليه السلام، وأُمّه أمّ ولد يقال لها سبيكة نوبيّه، وقيل أيضاً: إنّ اسمها كان خيزران، وروي أنّها كانت من أهل بيت مارية أُمّ إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله[1].

[١/٣٩٤] وروى محمّد بن سنان، قال: قبض محمّد بن عليّ عليهما السلام، وهو ابن خمس وعشرين سنة وثلاثة أشهر واثنى عشر يوماً، توفّي يوم الثلاثاء لستّ خلون من ذي الحجّة سنة عشرين ومأتين، عاش بعد أبيه تسع عشرة سنة إلّا خمساً وعشرين يوماً[2].

[٢/٣٩٥] محمّد بن يعقوب، عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن حسّان،

---

(١) الكافي ١: ٤٩٢ باب مولد أبي جعفر محمّد بن عليّ الثاني عليه السلام، وانظر مرآة العقول ٦: ٩٤ ـ ٩٦.

(٢) الكافي ١: ٤٩٧ ح ١٢ باب مولد أبي جعفر محمّد بن عليّ الثاني عليه السلام، بحار الأنوار ٥٠: ١٣ ح ١٣ في تحقيق في ولادته وشهادته عليه السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ١٠٨ ـ ١٠٩ باب مولد أبي جعفر محمّد بن علي الثاني عليه السلام.

عن عليّ بن خالد ـ قال محمّد. وكان زيدياً[١] ـ قال: كنت بالعسكر[٢]، فبلغني أنّ هناك رجلاً محبوساً أُتي به من ناحية الشام مكبولاً[٣] وقالوا: إنّه تنبّأ[٤]. قال عليّ بن خالد: فأتيت الباب وداريت البوّابين والحجبة حتّى وصلت إليه، فإذا رجل له فهم، فقلت: يا هذا، ما قصّتك، وما أمرك؟

قال: إنّي كنتُ رجلاً بالشام أعبد الله في الموضع الذي يقال له موضع رأس الحسين، فبينا أنا في عبادتي إذ أتاني شخص فقال لي: قُم بنا، فقمتُ معه.

فبينا أنا معه إذا أنا في مسجد الكوفة، فقال لي: تعرف هذا المسجد؟ فقلت: نعم هذا مسجد الكوفة، قال: فصلّى وصلّيت معه.

فبينا أنا معه إذ أنا في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله بالمدينة، فسلّم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّمتُ وصلّى وصلّيتُ معه، وصلّى على رسول الله صلى الله عليه وآله.

فبينا أنا معه إذا أنا بمكّة، فلم أزل معه حتّى قضى مناسكه، وقضيتُ مناسكي معه.

فبينا أنا معه إذا أنا في الموضع الذي كنت أعبد الله فيه بالشام، ومضى الرجل. فلمّا كان العام القابل إذا أنا به ففعل[٥] مثل فعلته الأُولى، فلمّا فرغنا من مناسكنا

---

(١) قال المازندراني في شرح أصول الكافي ٧: ٢٨٥ قوله: (قال محمّد ـ وكان زيدياً ـ) أي قال محمّد بن حسّان: كان علي بن خالد زيدياً، وقال ذلك أيضاً أصحاب الرجال، والعجب منه بقاؤه على مذهبه بعد سماع هذا الحديث، وحكي عن المفيد أنّه قال بالإماميّة بعد سماع هذه المعجزة.

(٢) العسكر: أي سامراء.

(٣) مكبولاً: أي مقيّداً.

(٤) تنبّأ: أي ادّعى النبوّة.

(٥) في الكافي: (فعل) بدل من: (ففعل).

وردّني[1] إلى الشام، وهمّ بمفارقتي.

قلت: سألتك بالحقّ الذي أقدرك على ما رأيت إلّا أخبرتني من أنت؟

فقال: أنا محمّد بن عليّ بن موسى.

قال: فتراقى الخبر[2] حتّى انتهى إلى محمّد بن عبد الملك الزيّات، فبعث إليّ وأخذني وكبلني في الحديد، وحملني إلى العراق.

قال: فقلت له: فارفع القصّه إلى محمّد بن عبد الملك، ففعل وذكر في قصّته ما كان، فوقّع في قصّته: قل للذي أخرجك من الشام في ليلة إلى الكوفة، ومن الكوفة إلى المدينة، ومن المدينة إلى مكّة، وردّك من مكّة إلى الشام، أن يُخرجك من حبسك هذا.

قال عليّ بن خالد: فغمّني ذلك من أمره، ورققت له وأمرته بالعزاء والصبر. قال: ثمّ بكّرت عليه، فإذا الجند وصاحب الحرس وصاحب السجن وخلق الله[3]، فقلت: ما هذا؟ فقالوا[4]: المحمول من الشام الذي تنبّأ افتُقِد البارحة، فلا يُدرى أخسفت به الأرض أو اختطفته الطير[5].

---

(١) في المخطوط: (ورني) بدل من: (وردّني)، والمثبت من المصدر، وهو الصحيح.

(٢) أي تصاعد الخبر وارتفع حتّى وصل إلى محمّد بن عبدالملك الزيات، وهو وزير المعتصم، وبعده وزير ابنه الواثق، وكان أبوه يبيع دهن الزيت في بغداد.

(٣) الخبر هنا محذوف، وتقديره: (حاضرون، متأسّفون، متكلّمون في أمره).

(٤) في المخطوط: (فقال) بدل من: (فقالوا) والمثبت من المصدر.

(٥) الكافي ١: ٤٩٢ ـ ٤٩٣ ح١ باب مولد أبي جعفر محمّد بن عليّ الثاني عليه السلام، بصائر الدرجات: ٤٢٣ ح١ باب في الأئمّة أنّهم يسيرون في الأرض من شاؤوا من أصحابهم بالقدرة التي أعطاهم الله، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ٩٦ ـ ٩٨ باب مولد أبي محمّد بن علي الثاني عليه السلام.

[٣/٣٩٦] عنه، عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن عليّ بن أسباط، قال: خرج عليه السلام عليّ فنظرت إلى رأسه ورجليه لأصف قامته لأصحابنا بمصر، فبينا أنا كذلك حتّى قعد وقال: يا علي، إنّ الله احتجّ في الإمامة بمثل ما احتجّ به في النبوّة، فقال: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً﴾[١]، قال: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾[٢]، ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾[٣] فقد يجوز أن يؤتى الحكم[٤] صبيّاً، ويجوز أن يُعطاها، وهو ابن أربعين سنة[٥].

[٤/٣٩٧] عنه، عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن حمزة الهاشمي، عن عليّ بن محمّد أو محمّد بن عليّ الهاشمي، قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام صبيحة عرسه حيث بنى بابنة المأمون[٦]، وكنت تناولت من الليل دواء، فأوّل من دخل في صبيحته أنا، وقد أصابني العطش، وكرهت أن أدعو بالماء[٧]، فنظر أبو جعفر عليه السلام في وجهي، وقال: أظنّك عطشان؟ فقلت: أجل.

فقال: يا غلام ـ أو يا جارية ـ اسقنا ماءً، فقلت في نفسي: الساعة يأتونه بماء

---

(١) سورة مريم: ١٢.

(٢) سورة يوسف: ٢٢.

(٣) سورة الأحقاف: ١٥.

(٤) في المخطوط وبعض نسخ الكافي: (الحكمة) بدل من: (الحكم).

(٥) الكافي ١: ٤٩٤ ح٣ باب مولد أبي جعفر محمّد بن عليّ الثاني عليه السلام، مدينة المعاجز ٧: ٣٠١ ح٢٣٣٧ باب علمه عليه السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ١٠٠ باب مولد أبي جعفر محمّد بن علي الثاني عليه السلام.

(٦) البناء بالمرأة الدخول بها.

(٧) وجه كراهة طلب الماء الاحتشام أو الخوف من السمّ.

يسمّونه به[1]، فاغتممت لذلك، فأقبل الغلام، ومعه الماء فتبسّم في وجهي ثمّ قال: يا غلام، ناولني الماء، فتناول الماء فشرب، ثمّ ناولني فشربت، ثمّ عطشت أيضاً، وكرهت أن أدعو بالماء ففعل ما فعل في الأُولى، فلمّا جاء الغلام ومعه القدح قلت في نفسي مثل ما قلت في الأُولى، فتناول القدح، ثمّ شرب فناولني وتبسّم. قال محمّد بن حمزة: فقال لي هذا الهاشمي: وأنا أظنّه كما يقولون[2].

أقول: لعلّه أراد بقوله: «وأنا أظنّه كما يقولون» أي ما يقولون فيه من الإمامة وكونه محدَّثاً أو نحو ذلك[3].

[٥/٣٩٨] عنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، قال: استأذن على أبي جعفر عليه السلام قومٌ من أهل النواحي من الشيعة، فأذن لهم، فدخلوا فسألوه في مجلس واحد عن ثلاثين ألف مسألة، فأجاب عليه السلام[4] وله عشر سنين[5].

[٦/٣٩٩] عنه، عن عليّ بن محمّد، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن الحكم،

---

(١) يسمونه به: أي يجعلون فيه السمّ.

(٢) الكافي ١: ٤٩٥ ـ ٤٩٦ ح٦ باب مولد أبي جعفر محمّد بن عليّ الثاني عليه السلام، عنه في بحار الأنوار ٥٠: ٥٤ ح٢٨ في معجزاته عليه السلام الأُخرى.

(٣) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ١٠٣ باب مولد أبي جعفر محمّد بن علي الثاني عليه السلام.

(٤) قيل: كأنّه محمول على المبالغة في كثرة الأسئلة والأجوبة، وقيل: يمكن أن يكون في خواطر القوم أسئلة كثيرة متّفقة، فلمّا أجاب عليه السلام عن واحد أجاب عن الجميع، وقيل: إشارة إلى كثرة ما يستنبط من كلماته الموجزة المشتملة على الأحكام الكثيرة، والعلم عند الله، انظر بحار الأنوار ٥٠: ٩٣ـ٩٤.

(٥) الكافي ١: ٤٩٦ ح٧ باب مولد أبي جعفر محمّد بن عليّ الثاني عليه السلام، بحار الأنوار ٥٠: ٩٣ في ملاقاته عليه السلام مع المأمون في الطريق، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ١٠٤ ـ ١٠٥ باب مولد أبي جعفر محمّد بن علي الثاني عليه السلام.

عن دعبل بن علي، أنّه دخل على أبي الحسن الرضا عليه السلام وأمر له بشيء، فأخذه ولم يحمد الله، قال: فقال: لِمَ لم تحمد الله؟

قال: ثمّ دخلت بعدُ على أبي جعفر عليه السلام وأمرني بشيء فقلت: الحمد للّه، فقال لي: تأدّبت[1].

---

(١) الكافي ١: ٤٩٦ ح٨ باب مولد أبي جعفر محمّد بن عليّ الثاني عليه السلام، بحار الأنوار ٥٠: ٩٣ في ملاقاته عليه السلام مع المأمون في الطريق، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ١٠٥ باب مولد أبي جعفر محمّد بن علي الثاني عليه السلام.

فصلٌ
في مولد الهادي عليه السلام ووفاته وبعض أحواله

ولد عليه السلام للنصف من ذي الحجّة سنة اثنتي عشرة ومأتين، وروي أنّه ولد في رجب سنة أربع عشرة ومأتين، ومضى لأربع بقين من جمادى الآخر سنة أربع وخمسين ومأتين، وروي أنّه قبض عليه السلام في رجب سنة أربع وخمسين ومأتين، وله إحدى وأربعون سنة وستّة أشهر، أو أربعون سنة على المولد الآخر المروي، وكان المتوكّل أشخصه مع يحيى بن هرثمة بن أعين من المدينة إلى سُرّ من رأى، فتوفّي بها عليه السلام ودفن في داره، وأمّه أُمّ ولد، يقال لها: سمانة[1].

[١/٤٠٠] محمّد بن يعقوب، عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن خيران الأسباطي[2]، قال: قدمت على أبي الحسن عليه السلام المدينة، فقال لي: ما خبر الواثق[3] عندك؟ قلت: جعلت فداك، خلّفته في عافية، أنا من أقرب الناس عهداً به، عهدي به عشرة أيّام.

قال: فقال لي: إنّ أهل المدينة يقولون: إنّه مات، فلمّا أن قال لي الناس

---

(١) الكافي ١: ٤٩٧ باب مولد أبي الحسن عليّ بن محمّد عليهما السلام، وانظر مرآة العقول ٦: ١٠٩ ـ ١١١.

(٢) هو خيران الخادم الثقة، من أصحاب الإمام أبي الحسن الثالث عليه السلام، ومولى الإمام الرضا عليه السلام.

(٣) هو الواثق بالله هارون بن المعتصم بن هارون العبّاسي.

علمت أنّه هو[١].

ثمّ قال لي: ما فعل جعفر[٢]؟ قلت: تركته أسوأ الناس حالاً في السجن، قال: فقال: أمّا إنّه صاحب الأمر، ما فعل ابن الزيّات؟[٣]

قلت: جعلت فداك، الناس معه والأمر أمره. قال: فقال: أمّا إنّه شُؤم عليه[٤].

قال: ثمّ سكت، وقال لي: لابدّ أن تجري مقادير الله [تعالى] وأحكامه، يا خيران، مات الواثق، وقد قعد المتوكّل [جعفر] وقد قتل ابن الزيّات.

فقلت: متى جعلت فداك؟ قال: بعد خروجك بستّة أيّام[٥].

[٢/٤٠١] عنه، عن الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن عبد الله، عن محمّد بن يحيى، عن صالح بن سعيد، قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام فقلت له: جعلت فداك، في كلّ الأُمور أرادوا إطفاء نورك والنقص بك[٦] حتّى أنزلوك هذا الخان الأشنع، خان الصعاليك؟

---

(١) يعني لمّا نسب ذلك القول إلى أهل المدينة علمت أنّ القائل هو نفسه عليه السلام. (الوافي ٣: ٨٣٤).

(٢) هو جعفر بن المعتصم أخو الواثق العبّاسي، فإنّ النّاس جعلوه خليفة بعد الواثق، ولقّبوه بالمتوكّل على الله.

(٣) هو محمّد بن عبدالملك الزيات وزير الواثق ووزير أبيه المعتصم، وصاحب تدبير في ملكهما.

(٤) قال المازندراني في شرح أصول الكافي ٧: ٢٩٨ معلّقاً: (قوله أما أنّه شؤم عليه) ضمير أنّه راجع إلى جعفر، وضمير عليه راجع إلى ابن الزيات، ووجه ذلك أنّه قتله، ولا شؤم أعظم من ذلك، ولقتله أسباب، منها: أنّ ابن الزيات أراد أن يجعل محمّد بن الواثق بعد أبيه خليفة، ولم يوافقه سائر الأُمراء، ورضوا بخلافة جعفر، فانتقم منه جعفر بعد الاستقلال.

(٥) الكافي ١: ٤٩٨ ح ١ باب مولد أبي الحسن عليّ بن محمّد عليهما السلام، بحار الأنوار ٥٠: ١٥٨ ح ٤٨ في علمه عليه السلام بموت الواثق وقعود المتوكل مكانه، ولمزيد الاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ١١١ ـ ١١٤ باب مولد أبي الحسن علي بن محمّد عليهما السلام.

(٦) في المصدر: (والتقصير بك) بدل من: (والنقص بك).

فقال: هاهنا أنت يابن سعيد[(١)]؟ ثمّ أومأ بيده، وقال: انظر، فنظرت فإذا أنا بروضات آنقات وروضات باسرات[(٢)] فيهنّ خيرات عطرات وولدان كأنّهنّ اللؤلؤ المكنون، وأطيار وظباء وأنهار تفور، فحار بصري وحسرت عيني، فقال: فحيث[(٣)] كنّا فهذا لنا عتيد، لسنا في خان الصعاليك[(٤)].

[٣/٤٠٢] عنه، عن عليّ بن محمّد، عن إبراهيم بن محمّد الطاطري، قال: مرض المتوكّل من خراج[(٥)] خرج به، وأشرف منه على الهلاك، فلم يجسر أحد أن يمسّه بحديدة، فنذرت أُمّه إن عوفي أن تحمل إلى أبي الحسن عليّ بن محمّد مالاً جليلاً من مالها، وقال له الفتح بن خاقان: لو بعثتَ إلى هذا الرجل فسألته، فإنّه لا يخلو أن يكون عنده صفة يفرّج بها عنك، فبعث إليه ووصف له علّته، فردّ إليه الرسول بأن يؤخذ كسب الشاة فيداف[(٦)] بماء ورد فيوضع عليه.

فلمّا رجع [الرسول] فأخبرهم أقبلوا يهزؤون من قوله، فقال له الفتح: هو

---

(١) يعني: أنت في هذا المقام من معرفتنا فتظنّ أنّ هذه الأُمور تنقص من قدرنا. (مرآة العقول ٦: ١١٤).

(٢) الأنق: الفرح والسرور (الصحاح ٤: ١٤٤٧)، والبسر بضمّ الموحّدة: الغضّ من كلّ شيء والماء الطري القريب العهد بالمطر، والبسرة من النبات أوّلها(القاموسس المحيط ١: ٣٧٢)، وفي بعض نسخ الكافي بالياء المثنّاة بمعنى الحسن والجمال.

(٣) في المصدر: (حيث) بدل من: (فحيث).

(٤) الكافي ١: ٤٩٨ ح٢ باب مولد أبي الحسن عليّ بن محمّد عليهما السلام، بحار الأنوار ٥٠: ١٣٢ ـ ١٣٣ ح١٥ في إخراجه عليه السلام الروضات بخان الصعاليك، ولمزيد الاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ١١٤ ـ ١١٧ باب مولد أبي الحسن علي بن محمّد عليهما السلام.

(٥) الخراج بالضمّ: البثر، الواحد خُراجة وبُثرة، وقيل: هو كلّ ما يخرج على الجسد من القروح والدمل وغيرها.

(٦) الكسب بالضمّ: عصارة الدهن، والدوف: البلّ والخلط. (الوافي ٣: ٨٣٧)

والله أعلم بما قال، وأحضر الكسب وعمل كما قال، ووضع عليه، فغلبه النوم وسكن ثمّ انفتح وخرج منه ما كان فيه، وبُشِّرَت أُمّه بعافيته، فحملت إليه عشرة آلاف دينار تحت خاتمها، ثمّ استقلّ من علّته فسعى به إليه البطحائي[1] العلوي بأنّ أموالاً تحمل إليه وسلاحاً.

فقال لسعيد الحاجب: اهجم عليه بالليل وخُذ ما تجده عنده من الأموال والسلاح، واحمله إليّ.

قال إبراهيم بن محمّد: فقال لي سعيد الحاجب: صرتُ إلى داره بالليل، ومعي سُلَّم، فصعدت السطح، فلمّا نزلت على بعض ا لدرج في الظلمة لم أدرِ كيف أصل إلى الدار، فناداني: يا سعيد، مكانك حتّى يأتوك بشمعة، فلم ألبث أن أتوا لي بشمعة، فنزلتُ فوجدته عليه جبّة صوف وقلنسوة منها وسجّادة على حصير بين يديه، فلم أشكّ إنّه كان يصلّي.

فقال لي: دونك البيوت، فدخلتها وفتّشتها، فلم أجد فيها شيئاً، ووجدت البدره في بيته مختومة بخاتم أُمّ المتوكّل، وكيساً مختوماً، وقال لي: دونك المصلّى، فرفعته فوجدت سيفاً في جفن غير ملبس، فأخذت ذلك وصرت إليه، فلمّا نظر إلى خاتم أُمّه على البدرة بعث إليها، فخرجت إليه، فأخبرني بعض خدم الخاصّة أنّها[2] قالت له: كنت قد نذرت في علّتك لمّا آيست منك إن عوفيت حملت إليه من مالي عشرة آلاف دينار، فحملتها إليه، وهذا خاتمي

(١) في المخطوط: (البطحاء) بدل من: (البطحائي)، وهو أبو عبدالله محمّد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

(٢) في المخطوط: (أنّه) بدل من: (أنّها) والمثبت من المصدر، وهو ما يلائم سياق الكلام.

على الكيس، وفتح الكيس الآخر، فإذا فيه أربعمائة دينار، فضمّ إلى البدرة بدرة أُخرى وأمرني بحمل ذلك إليه، فحملته ورددت السيف والكيسين، وقلت له: سيّدي، عزّ عليّ، فقال لي: **﴿سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾**[1].[2]

(١) سورة الشعراء: ٢٢٧.

(٢) الكافي ١: ٤٩٩ ـ ٥٠٠ ح ٤ باب مولد أبي الحسن عليّ بن محمّد عليهما السلام، بحار الأنوار ٥٠: ١٩٨ ـ ٢٠٠ ح ١١ في دعائيه عليه السلام على المتوكّل، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ١١٨ ـ ١٢١ باب مولد أبي الحسن علي بن محمّد عليهما السلام.

فصلٌ
في مولد العسكري عليه السلام ووفاته وبعض أحواله

ولد عليه السلام في شهر [رمضان وفي نسخة أُخرى في شهر][1] ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومأتين، وقبض عليه السلام يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الأوّل سنة ستّين ومأتين، وهو ابن ثمان وعشرين سنة، ودفن في داره في البيت الذي دفن فيه أبوه بسُرّ من رأى، وأُمّه أُمّ ولد يقال لها: حديث [وقيل: سوسن][2].

[١/٤٠٣] محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن محمّد، عن محمّد بن إبراهيم المعروف بابن الكُردي، عن محمّد بن عليّ بن إبراهيم بن موسى بن جعفر، قال: ضاق بنا الأمر، فقال لي أبي: امض بنا حتّى نصير إلى هذا الرجل - يعني أبا محمّد - فإنّه قد وصف عنه سماحة.

فقلت: تعرفه؟ فقال: ما أعرفه ولا رأيته قطّ.

قال: فقصدناه، فقال لي [أبي] وهو في طريقه: ما أحوجنا إلى أن يأمر لنا بخمسمائة درهم؛ مائتا درهم للكسوة، ومائتا درهم للدقيق[3]، ومائة للنفقة.

---

(١) مابين المعقوفتين من الكافي.

(٢) الكافي ١: ٥٠٣ باب مولد أبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام، ونظر مرآة العقول ٦: ١٣١ - ١٣٨.

(٣) في المصدر: (للدين) بدل من: (للدقيق).

فقلت في نفسي: ليته أمر لي بثلثمائة[١] درهم؛ مائة اشتري بها حماراً، ومائة للنفقة، ومائة للكسوة، وأخرج إلى الجبل[٢].

قال: فلمّا وافينا الباب خرج إلينا غلامه، فقال: يدخل عليّ بن إبراهيم ومحمّد ابنه، فلمّا دخلنا عليه وسلّمنا، قال لأبي: يا علي، ما خلّفك عنّا إلى هذا الوقت؟ فقال: يا سيّدي، استحييت أن ألقاك على هذه الحال. فلمّا خرجنا من عنده جاءنا غلامه، فناول أبي صرّة، فقال: هذه خمسمائة درهم؛ مائتان للكسوة، ومائتان للدَين[٣]، ومائة للنفقة، وأعطاني صرّة، فقال: هذه ثلثمائة درهم؛ اجعل مائة في ثمن حمار، ومائة للكسوة، ومائة للنفقة، ولا تخرج إلى الجبل، وصر إلى سوراء[٤]، فصار إلى سوراء، وتزوّج بامرأة، فدخله اليوم ألف دينار، ومع هذا يقول بالوقف.

فقال محمّد بن إبراهيم: فقلت له: ويحك! أتريد أمراً هو أبين من هذا؟ قال، فقال: هذا أمر قد جرينا عليه[٥].

أقول: انظر إلى عمى البصيرة، كيف يوقع صاحبه في ظلمات الخذلان، فيصير منقاداً للشيطان إلى مهاوي الضلال والعصيان، ﴿**فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ**

---

(١) في المخطوط: (ثلثمائة) بدل من: (بثلثمائة) والمثبت من المصدر.

(٢) هي مدن بين آذربيجان وعراق العرب وخوزستان وفارس وبلاد الديلم.

(٣) في المخطوط: (لكذا) بدل من: (للدَين) والمثبت من المصدر.

(٤) سوراء: هي قرية من قرى بغداد تلي شط الفرات، وقيل: هي الحلّة.

(٥) الكافي ١: ٥٠٦ ـ ٥٠٧ ح٣ باب مولد أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام، بحار الأنوار ٥٠: ٢٧٨ ـ ٢٧٩ ح٥٢ في قصده عليه السلام.

وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُور ﴾[١]، ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُورٍ ﴾[٢][٣].

[٢/٤٠٤] عنه، عن عليّ بن محمّد، عن أبي عليّ محمّد بن عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثني أحمد بن الحارث القزويني، قال: كنت مع أبي بسرّ من رأى، وكان أبي يتعاطى البيطرة في مربط أبي محمّد، قال: فكان عند المستعين[٤] بغل، لم يُرَ مثله حسناً وكبراً، وكان يمنع ظهره واللجام والسرج، وقد كان جمع عليه الراضة[٥]، فلم يمكن لهم حيلة في ركوبه. قال: فقال له بعض ندمائه: يا أمير المؤمنين، ألا تبعث إلى الحسن بن الرضا [حتّى] يجيء فإمّا أن يركبه، وإمّا أن يقتله، فتستريح منه.

قال: فبعث إلى أبي محمّد، ومضى معه أبي، فقال أبي: لمّا دخل أبو محمّد الدار كنت معه، فنظر أبومحمّد إلى البغل واقفاً في صحن الدار، فعدل إليه فوضع يده[٦] على كفله، قال: فنظرت إلى البغل وقد عرق حتّى سال العرق، ثمّ صار إلى المستعين، فسلّم عليه فرحّب به وقرب، وقال: يا أبا محمّد، ألجم هذا البغل.

فقال أبو محمّد لأبي: ألجمه يا غلام. فقال المستعين: ألجمه أنت. فوضع طيلسانه، ثمّ قام فألجمه، ثمّ رجع إلى مجلسه وقعد.

---

(١) سورة الحجّ: ٤٦.

(٢) سورة النور: ٤٠.

(٣) ولمزيد الاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ١٤٩ ـ ١٥٠ باب مولد أبي محمّد الحسن بن علي عليهما السلام.

(٤) هو أحمد بن المعتصم بن هارون، وقد خرج عليه ابن أخيه المعتز بن المتوكّل بن المعتصم وقتله سنة ١٥٢ هجريّه، وقد عاش ٣٥ سنة، ومدّة حكومته ٩ سنين و ٩ أشهر.

(٥) الراضة: جمع رائض، وهو الذي يتولّى تربية المواشي، وفي بعض نسخ الكافي: (الروّاض).

(٦) في المصدر: (فوشع بيده) بدل من: (فوضع يده).

فقال له: يا أبا محمّد أسرجه، فقال لأبي: يا غلام أسرجه، فقال: أسرجه أنت، فقام ثانية فأسرجه ورجع.

فقال له: ترى أن تركبه؟

فقال: نعم، فركبه من غير أن يمتنع عليه، ثمّ ركضه في الدار، ثمّ حمله على الهملجة[1]، فمشى أحسن مشيٍ يكون ثمّ رجع فنزل.

فقال له المستعين: يا أبا محمّد، كيف رأيته؟ فقال: يا أمير المؤمنين، ما رأيت مثله حسناً وفراهة[2]، وما يصلح أن يكون مثله إلّا لأمير المؤمنين. قال: [فقال:] يا أبا محمّد، فإنّ أمير المؤمنين قد حملك عليه.

فقال أبو محمّد لأبي: يا غلام، خُذه، فأخذه أبي فقاده[3].

[٣/٤٠٥] عنه، عن عليّ، عن أبي أحمد بن راشد، عن أبي هاشم الجعفري، قال: شكوت إلى أبي محمّد الحاجة، فحكّ بسوطه الأرض، قال: وأحسبه غطّاه بمنديل وأخرج خمسمائة دينار، فقال: يابا هاشم، خذ، وأعذرنا[4][5].

---

(١) الهملجة: ضرب من المشي، فارسيّ معرّب. (الوافي ٣: ٨٥٠).

(٢) أي ونشاطاً وقوة.

(٣) الكافي ١: ٥٠٧ ح ٤ باب مولد أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام، الإرشاد للشيخ المفيد ٢: ٣٢٧ - ٣٢٨ باب أخبار ومناقب الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ١٥٠ - ١٥٢ باب مولد أبي محمّد الحسن بن علي عليهما السلام.

(٤) قال المازندراني في شرح أصول الكافي ٧: ٣٢١ قوله: (وأعذرنا) - على صيغة الماضي - عطفاً على «قال»، من الأعذار، يقال: أعذر الرجل إذا بالغ في العذر وبلغ أقصى الغاية منه، ويحتمل أن يكون أمراً من العذر، أي أجعلني موضع العذر، يقال: عذره إذا جعله موضع العذر.

(٥) الكافي ١: ٥٠٧ ح ٥ باب مولد أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام، مدينة المعاجز ٧: ٥٤٣ - ٥٤٤ ح ٢٥٢٣ باب إخراجه عليه السلام الدنانير من الأرض، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ١٥٢ باب مولد أبي محمّد الحسن بن علي عليهما السلام.

[٤/٤٠٦] عنه، عن عليّ بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل العلوي، قال: حبس أبو محمّد عليه السلام عند عليّ بن نارمش، وهو أنصب الناس وأشدّهم على آل أبي طالب عليهم السلام، وقيل له: افعل به وافعل[١]، فما أقام [عنده] إلّا يوماً حتّى وضع خدّيه له، وكان لا يرفع بصره إليه إجلالاً وإعظاماً، فخرج من عنده، وهو أحسن الناس بصيرة وأحسنهم فيه قولاً[٢].

[٥/٤٠٧] عنه، عن عليّ بن محمّد ومحمّد بن أبي عبد الله، عن إسحاق بن محمّد الخثعمي[٣]، قال: حدّثني سفيان بن محمّد الضبعي، قال: كتبت إلى أبي محمّد أسأله عن الوليجة، وهو قول الله تعالى: ﴿**وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ وَلاَ رَسُولِهِ وَلاَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً**﴾[٤]، قلت في نفسي ـ لا في الكتاب ـ: من ترى المؤمنين هاهنا[٥]؟

فرجع الجواب: الوليجة الذي يُقام دون وليّ الأمر، وحدّثتك نفسك عن المؤمنين مَن هُم في هذا الموضع؟ فهم الأئمّة الذين يؤمنون على الله فيجيز أمانهم[٦].

---

(١) يعني من السوء والأذى.

(٢) الكافي ١: ٥٠٨ ح٨ باب مولد أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام، الإرشاد ٢: ٣٢٩ باب أخبار ومناقب الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ١٥٣ ـ ١٥٤ باب مولد أبي محمّد الحسن بن علي عليهما السلام.

(٣) في المصدر: (النخعي) بدل من: (الخثعمي).

(٤) سورة التوبة: ١٦.

(٥) أي: ما هو المقصود بالمؤمنين في هذه الآية؟

(٦) الكافي ١: ٥٠٨ ح٩ باب مولد أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام، عنه في بحار الأنوار ٢٤: ٢٤٥ ح٢ فيما نزل في النهي عن اتّخاذ كلّ بطانة ووليجة ووليّ من دون الله وحججه عليهم.

أقول: قوله: «لا في الكتاب» عطف بلا على نفسي، وقوله: «من ترى» خطاب لنفسه من باب التجريد[١].

[٦/٤٠٨] عنه، عن إسحاق، قال: حدّثني أبو هاشم الجعفري، قال: شكوت إلى أبي محمّد صلوات الله عليه ضيق الحبس وكلب القيد[٢]، فكتب إليّ: أنت تصلّ[٣] اليوم الظهر في منزلك، فأُخرجت في وقت الظهر، فصلّيت في منزلي، كما قال عليه السلام، وكنت مضيّقاً، فأردت أن أطلب منه دنانير في الكتاب، فاستحييت، فلمّا صرت إلى منزلي وجّه إليّ بمائة دينار، وكتب إليّ: إذا كانت لك حاجة فلا تستح ولا تحتشم واطلبها فإنّك ترى ما تحبّ إن شاء الله[٤].

[٧/٤٠٩] عنه، عن إسحاق، عن أحمد بن محمّد بن الأقرع، قال: حدّثني أبو حمزة نصير الخادم[٥]، قال: سمعت أبا محمّد غير مرّة يكلّم غلمانه بلُغاتهم ترك وروم وصقالبة[٦]، فتعجّبت من ذلك، وقلت: هذا ولد بالمدينة، ولم يظهر لأحد حتّى مضى أبو الحسن، ولا رآه أحد، فكيف هذا؟ أُحدّث نفسي بذلك.

---

(١) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ١٥٣ ـ ١٥٤ باب مولد أبي محمّد الحسن بن علي عليهما السلام.

(٢) وهو مسماره الذي يشدّ به كما في الوافي ٣: ٨٥٢، وفي الكافي: (كتل القيد) بدل من: (كلب القيد).

(٣) في المخطوط: (مصلّ) بدل من: (تصلّ) والمثبت من المصدر.

(٤) الكافي ١: ٥٠٨ ح ١٠ باب مولد أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام، الإرشاد ٢: ٣٣٠ باب أخبار ومناقب الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ١٥٤ ـ ١٥٦ باب مولد أبي محمّد الحسن بن علي عليهما السلام.

(٥) في بعض نسخ الكافي: (نصر الخادم) بدل من: (نصير الخادم).

(٦) الصقلاب: الرجل الأحمر، والصقالبة: جيل حمر الألوان، صهب الشعور، يتاخمون بلاد الخزر في أعالي جبال الروم كما في معجم البلدان ٣: ٤١٦.

فأقبل عليّ فقال: إنّ الله تبارك و تعالى بيّن حجّته من سائر خلقه بكلّ شيء، ويُعطيه اللغات ومعرفة الأنساب والآجال والحوادث، ولولا ذلك لم يكن بين الحجّة والمحجوج فرق[١].

[٨/٤١٠] عنه، عن إسحاق، عن الأقرع[٢]، قال: كتبت إلى أبي محمّد عليه السلام أسأله عن الإمام هل يحتلم؟ وقلت في نفسي بعد ما فصل[٣] الكتاب[٤]: الاحتلام شيطنة، وقد أعاذ الله تبارك وتعالى أولياءه من ذلك.

فورد الجواب: حال الأئمّة في المنام حالهم في اليقظة، لا يغيّر النوم منهم شيئاً، وقد أعاذ الله أولياءه من لمّة[٥] الشيطان، كما حدّثتك نفسك[٦].

[٩/٤١١] عنه، عن إسحاق، قال: حدّثني الحسن بن ظريف، قال: اختلج في صدري مسألتان، أردت الكتاب فيهما إلى أبي محمّد عليه السلام، فكتبت أسأله عن القائم عليه السلام إذا قام بما يقضي، وأين مجلسه الذي يقضي فيه بين الناس؟

---

(١) الكافي ١: ٥٠٩ ح ١١ باب مولد أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام، مناقب آل أبي طالب ٣: ٥٢٩ باب إمامة الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ١٥٦ باب مولد أبي محمّد الحسن بن علي عليهما السلام.

(٢) أقول: أنت ترى في سند الحديث قبله (عن إسحاق، عن أحمد بن محمّد بن الأقرع) فقد يراد بالأقرع هنا هو أحمد بن محمّد بن الأقرع على التسامح في الألقاب، وقد يكون بحذف الواسطة.

(٣) في المخطوط: (انفصل) بدل من: (فصل) والمثبت من المصدر.

(٤) أي بعد ما خرج الكتاب من يدي وسرح إليه عليه السلام.

(٥) اللمّة: المسّ والهمّة والخطرة تقع في نفس الرجل من قرب المَلَك أو الشيطان منه، فما كان من خطرات الخير فهو من المَلَك، وما كان من خطرات الشر فهو من الشيطان.

(٦) الكافي ١: ٥٠٩ ح ١٢ باب مولد أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام، مدينة المعاجز ٧: ٥٤٩ ح ٢٥٣٣ باب علمه عليه السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ١٥٦ ـ ١٥٧ باب مولد أبي محمّد الحسن بن علي عليهما السلام.

وأردت أن أسأله عن شيء لحمّى الربع [1] [فأغفلت خبر الحمّى].

فجاء الجواب: سألت عن القائم، فإذا قام قضى بين الناس بعلمه كقضاء داود عليه السلام لا يسأل البيّنة، وكنت أردت [أن تسأل] لحمّى الربع فأُنسيت، فاكتب في ورقة وعلّقه على المحموم، فإنّه يبرئ بإذن الله إن شاء الله: ﴿ يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاَماً عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [2]، فعلّقنا عليه ما ذكر أبو محمّد عليه السلام فأفاق [3].

[١٠/٤١٢] عنه، عن إسحاق، قال: حدّثني محمّد بن الحسن بن شمّون، قال: حدّثني أحمد بن محمّد، قال: كتبت إلى أبي محمّد عليه السلام حين أخذ المهتدي [4] في قتل الموالي: يا سيّدي، الحمد للّه الذي شغله عنّا، فقد بلغني أنّه يتهدّدك، ويقول: والله لأجلينّهم عن جديد الأرض [5].

فوقّع أبو محمّد صلوات الله عليه بخطّه: ذاك أقصر لعمره، عُدّ من يومك هذا

---

(١) حمّى الربع: هي أن تأخذ يوماً، وتترك يومين فتكون الدورة الثانية في اليوم الرابع.

(٢) سورة الأنبياء: ٦٩.

(٣) الكافي ١: ٥٠٩ ح١٣ باب مولد أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام، بحار الأنوار ٩٢: ٣١ في عقد الخيط، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ١٥٧ ـ ١٥٨ باب مولد أبي محمّد الحسن بن علي عليهما السلام.

(٤) المهتدي: هو محمّد بن الواثق بن المعتصم بن هارون العبّاسي «عليهم لعائن الله»، بويع في آخر رجب أو في شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، وشرع في قتل مواليه من الترك، فخرجوا عليه في رجب سنة ستّ وخمسين ومائتين وقتلوا صالح بن وصيف، وكان أعظم أمرائه ومحلّ اعتماده في مهمّاته، وعلّقوا رأسه في باب المهتدي لهوانه واستخفافه، وتغافل فقتلوه بعد ذلك أقبح قتل.

(٥) جديد الأرض: وجهها، والجلاء والإجلاء: الإخراج من البلد، يقال: جلوته وأجليته إذا أخرجته من البلد.

خمسة أيّام، ويُقتَل في اليوم السادس بعد هوان واستخفاف يمرّ به، فكان كما قال[١].

[١١/٤١٣] عنه، عن إسحاق، قال: حدّثني محمّد بن الحسن بن شمّون، قال: كتبت إلى أبي محمّد عليه السلام أسأله أن يدعو الله لي من وجع عيني، وكانت إحدى عينيّ ذاهبة، والأُخرى على شرف ذهاب.

فكتب إليّ: حبس الله عليك عينك، فأفاقت الصحيحة، ووقّع في آخر الكتاب: آجرك الله وأحسن[٢] ثوابك، فاغتممتُ لذلك، ولم أعرف في أهلي أحداً مات، فلمّا كان بعد أيّام جاءتني وفاة ابني طيّب، فعلمت أنّ التعزية له[٣].

[١٢/٤١٤] عنه، عن إسحاق، قال: أخبرني محمّد بن ربيع[٤] النسائي[٥] قال: ناظرت رجلاً من الثنويّة[٦] بالأهواز، ثمّ قدمت سرّ من رأى، وقد علق بقلبي شيء من مقالته، فإنّي لجالس على باب أحمد بن الخضيب، إذ أقبل أبو

---

(١) الكافي ١: ٥١٠ ح١٦ باب مولد أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام، بحار الأنوار ٥٠: ٣٠٨ ح٥ في مكارم أخلاقه عليه السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ١٦٠ باب مولد أبي محمّد الحسن بن علي عليهما السلام.

(٢) في المصدر: (وحَسن) بدل من: (وأحسن).

(٣) الكافي ١: ٥١٠ ح١٧ باب مولد أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام، بحار الأنوار ٥٠: ٢٨٥ في قصده عليه السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ١٦٠ باب مولد أبي محمّد الحسن بن علي عليهما السلام.

(٤) في المصدر: (محمّد بن الربيع) بدل من: (محمّد بن ربيع).

(٥) في بعض نسخ الكافي: (السائي)، وفي بعضها: (الشيباني)، وفي بعضها: (النشائي)، وفي بعضها: (الناشي)، وفي بعضها: (الشامي) كما في شرح أصول الكافي ٧: ٣٢٩.

(٦) الثنوية: هم الذين يقولون بأنّ للعالم إلهين، أحدهما: النور، وتُنسب إليه كلّ الخيرات، والثاني: الظلمة، وتُنسب إليه كلّ الشرور.

محمّد عليه السلام من دار العامّة[1] يوم الموكب، فنظر إليّ وأشار بسبّاحته[2] أحد، أحد، فرد[3]، فسقطت مغشيّاً عليّ[4].

[١٣/٤١٥] عنه، عن إسحاق، عن أبي هاشم الجعفري، قال: دخلت على أبي محمّد يوماً، وأنا أُريد أن أسأله ما أصوغ به خاتماً أتبرّك به، فجلست وأنسيت ما جئت له، فلمّا ودّعته ونهضت رمى إليّ بالخاتم، فقال: أردت فضّة، فأعطيناك خاتماً، ربحت الفصّ والكرا[5]، هنّأك الله يا أبا هاشم.

فقلت: يا سيّدي، أشهد أنّك وليّ الله وإمامي الذي أدين الله بطاعته.

فقال: غفر الله لك يا أبا هاشم[6].

[١٤/٤١٦] عنه، عن إسحاق، قال: حدّثني محمّد بن القاسم أبو العيناء الهاشمي، مولى عبد الصمد بن عليّ عتاقة[7]، قال: كنت أدخل على أبي محمّد عليه السلام فأعطش وأنا عنده، فأُجلّه أن ادعو بالماء، فيقول: يا غلام اسقه،

---

(١) أي دار الخلافة.

(٢) في بعض نسخ الكافي: (بسبّابته). والسباحة: الإصبع التي تلي الإبهام.

(٣) في المخطوط وبعض نسخ الكافي: (أحداً، أحداً، فرداً) بدل من: (أحد، أحد، فرد).

(٤) الكافي ١: ٥١١ ح ٢٠ باب مولد أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام، مدينة المعاجز ٧: ٥٥٧ ح ٢٥٤٢ باب علمه عليه السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ١٦٢ - ١٦٣ باب مولد أبي محمّد الحسن بن علي عليهما السلام.

(٥) أي ربحت الفصّ وأجرة صنعه، وفيه ربح أعظم، وهو التبرك بخاتمه عليه السلام.

(٦) الكافي ١: ٥١٢ ح ٢١ باب مولد أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام، بحار الأنوار ٥٠: ٢٥٤ ح ٨ في هدى الدوابّ وسكونها، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ١٦٣ - ١٦٤ باب مولد أبي محمّد الحسن بن علي عليهما السلام.

(٧) كأنّه تمييز، أي كان ولايته من جهة العتق.

وربّما حدّثت نفسي بالنهوض [فأُفكّر في ذلك،] فيقول: يا غلام دابّته[١].[٢]

[١٥/٤١٧] عنه، عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابنا، قال: سُلِّم أبو محمّد إلى نحرير[٣]، فكان يضّيق عليه ويؤذيه، قال: فقالت له امرأته: ويلك! اتّق الله، لا تدري من هذا في منزلك، وعرّفَتْهُ صلاحه، وقالت: إنّي أخاف عليك منه.

فقال: لأرمينّه بين السباع، ثمّ فعل ذلك، فرؤي عليه السلام قائماً يصلّي، وهنّ حوله[٤].

---

(١) أي أحضر يا غلام دابّته.

(٢) الكافي ١: ٥١٢ ح٢٢ باب مولد أبي محمّد الحسن بن عليّ عليهما السلام بحار الأنوار ٥٠: ٢٧٢ ح ٤١ في قصده عليه السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ١٦٤ ـ ١٦٥ باب مولد أبي محمّد الحسن بن علي عليهما السلام.

(٣) هو خادم من خدم الحاكم العبّاسي، وكان راعِ سباع الحاكم العبّاسي وكلابه.

(٤) الكافي ١: ٥١٣ ح٢٦ باب مولد أبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام، مدينة المعاجز ٧: ٥٦٢ ح ٢٥٤٩ باب عدم إيذاء السباع له عليه السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ١٦٨ باب مولد أبي محمّد الحسن بن علي عليهما السلام.

فصلٌ

في مولد الصاحب عليه السلام وبعض أحواله

ولد عليه السلام للنصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين[1]، وفي رواية سنة ستّ وخمسين ومائتين[2].

[١/٤١٨] محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن محمّد، عن محمّد بن حمويه السويداوي، عن محمّد بن إبراهيم بن مهزيار، قال: شككت عند مضيّ أبي محمّد عليه السلام، واجتمع عند أبي مال جليل فحمله وركب السفينة، وخرجت معه مشيِّعاً، فوعك[3] وعكاً شديداً، فقال: يا بُني، رُدّني فهو الموت، وقال لي: اتّق الله في هذا المال، وأوصى إليّ، فمات.

فقلت في نفسي[4]: لم يكن أبي ليوصي بشيءٍ غير صحيح، أحمل هذا المال إلى العراق وأكتري داراً على الشطّ، ولا أُخبر أحداً [بشيء] وإن وضح لي شيء كوضوحه [في] أيّام أبي محمّد عليه السلام أنفذته[5] وإلّا قصفت به[6].

---

(١) الكافي ١: ٥١٤ باب مولد الصاحب عليه السلام، وانظر مرآة العقول ٦: ١٧٠ ـ ١٧١.

(٢) جلاء العيون للعلّامة المجلسي: ٥٧٩، عنه في منتهى الآمال للشيخ عبّاس القمّي ٢: ٦٩٣.

(٣) الوعك: أذى الحمّى ووجعها.

(٤) في المخطوط: (في نفسه) بدل من: (في نفسي)، والمثبت من المصدر.

(٥) في المخطوط: (نفذته) بدل من: (أنفذته) والمثبت من المصدر.

(٦) القصوف: الإقامة على الأكل والشرب.

فقدمت العراق، واكتريت داراً على الشطّ، وبقيت أيّاماً، فإذا أنا برقعة مع رسول فيها: يا محمّد، معك كذا وكذا، في جوف كذا وكذا، حتّى قصّ [عليّ] جميع ما معي ممّا [لم] أحط به علماً، فسلّمته إلى الرسول وبقيت ايّاماً لا يرفع لي رأس واغتممت، فخرج إليّ: قد أقمناك مكان[1] أبيك، فاحمد الله[2].

[٢/٤١٩] عنه، عن عليّ بن محمّد، عن الفضل الخزّاز المدائني مولى خديجة بنت محمّد أبي جعفر، قال: إنّ قوماً من أهل المدينة من الطالبيّين كانوا يقولون بالحقّ، فكانت الوظائف ترد عليهم[3] في وقت[4] معلوم، فلمّا مضى أبو محمّد عليه السلام رجع قوم منهم عن القول بالولد[5]، فوردت الوظائف على من ثبت منهم على القول بالولد، وقطع عن الباقين، فلا يذكرون [في الذاكرين] والحمد للّه ربّ العالمين[6].

[٣/٤٢٠] عنه، عن عليّ بن محمّد، قال: أوصل رجل من أهل السواد مالاً فرُدّ عليه، وقيل له: أخرج حقّ ولد عمّك منه، وهو أربعمائة درهم [وكان الرجل في

---

(١) في بعض نسخ الكافي: (مقام) بدل من: (مكان). وهو إبراهيم بن مهزيار، الذي كان وكيله عليه السلام على جميع أمواله في الأهواز.

(٢) الكافي ١: ٥١٨ ح ٥ باب مولد الصاحب عليه السلام، الغيبة للشيخ الطوسي: ٢٨١ ح ٢٣٩ فصل: بعض معجزات الحجّة عليه السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ١٨٠ ـ ١٨١ باب مولد الصاحب عليه السلام.

(٣) يعني من أبي محمّد عليه السلام.

(٤) في المخطوط: (يوم) بدل من: (وقت) والمثبت من المصدر.

(٥) يعني القول بأنّ له عليه السلام ولداً يخلفه بعده.

(٦) الكافي ١: ٥١٨ ـ ٥١٩ ح ٧ باب مولد الصاحب عليه السلام، عنه في بحار الأنوار ٥١: ٣٠٩ ح ٢٦ في قصّة محمّد بن عليّ العلوي، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ١٨١ باب مولد الصاحب عليه السلام.

يده ضيعة لولد عمّه، فيها شركة، قد حبسها عليهم، فنظر فإذا الذي لولد عمّه من ذلك المال أربعمائة درهم،] فأخرجها وأنفذ الباقي فقُبِلَ [1].

[٤/٤٢١] عنه، عن القاسم بن العلاء، قال: ولد لي عدّة بنين [فكنت] أكتب وأسأل الدعاء، فلا يكتب إليّ لهم بشيء، فماتوا كلّهم، فلمّا ولد لي الحسن ابني كتبت [2] أسأل الدعاء.

فأُجبت: يبقى، والحمد للّه [3].

[٥/٤٢٢] عنه، عن عليّ، عن نصر بن الصبّاح [4] البجلي، عن محمّد بن يوسف الشاشي [5]، قال: خرج بي ناصور [6] على مقعدتي، فأريته الأطبّاء، وأنفقت عليه مالاً، فقالوا: لا نعرف له دواءً، فكتبت رقعة أسأل الدعاء.

فوقّع عليه السلام إليّ: ألبسك الله العافية، وجعلك معنا في الدنيا والآخرة. قال: فما أتت عليّ جمعة حتّى عوفيت [وصار مثل راحتي] فدعوت طبيباً من أصحابنا،

---

(١) الكافي ١: ٥١٩ ح٨ باب مولد الصاحب عليه السلام، الإرشاد للمفيد ٢: ٣٥٦ـ٣٥٧ باب دلائل وآيات الإمام الحجّة المنتظر عليه السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ١٨١ باب مولد الصاحب عليه السلام.

(٢) في بعض نسخ الكافي: (كنت) بدل من: (كتبت).

(٣) الكافي ١: ٥١٩ ح٩ باب مولد الصاحب عليه السلام، عنه في بحار الأنوار ٥١: ٣٠٩ ح٢٧ في قصّة محمّد بن عليّ العلوي، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ١٨٢ باب مولد الصاحب عليه السلام.

(٤) في المصدر: (عن النضر بن صباح) بدل من: (عن نصر بن الصبّاح).

(٥) في بعض نسخ الكافي: (الشامي)، وفي بعضها: (الساشي). و(شاش): قرية في بلاد تركستان، قريبة من فارياب، وقيل: قرية من ماء النهروان (شرح أصول الكافي ٧: ٣٣٤).

(٦) الناصور: قرحة غائرة، قلّما تندمل، وقيل: قد يحدث فيها دود، فيقتل صاحبها.

وأريته إيّاه، فقال: ما عرفنا لهذا دواء[١].

[٦/٤٢٣] عنه، عن عليّ بن محمّد، عن الحسن بن عبد الحميد، قال: شككت في أمر حاجز[٢]، فجمعت شيئاً ثمّ صرت إلى العسكر، فخرج إليّ: ليس فينا شكّ، ولا فيمن يقوم مقامنا من أمرنا[٣]، رُدّ ما معك إلى حاجز بن يزيد[٤].

[٧/٤٢٤] عنه، عن عليّ، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن الحسن والعلاء ابن رزق الله، عن بدر غلام [أحمد] بن الحسن، قال: وردت الجبل[٥]، وأنا لا أقول بالإمامة، أُحبّهم جملة إلى أن مات يزيد بن عبد الله، فأوصى في علّته أن يدفع الشهري السمند[٦] وسيفه ومنطقته إلى مولاه، فخفت إن أنا لم أدفع الشهري إلى إذكوتكين[٧] نالني منه استخفاف، فقوّمت الدابّة والسيف والمِنْطقة بسبعمائة دينار في نفسي، ولم أطّلع عليه أحداً.

فإذا الكتاب قد ورد عليَّ من العراق: وجّه السبعمائة دينار التي لنا قبلك من

---

(١) الكافي ١: ٥١٩ ح ١٠ باب مولد الصاحب عليه السلام، عنه في بحار الأنوار ٥١: ٢٩٧ ح ١٤ في نشأته عجّل الله تعالى فرجه الشريف، وفيه إضافة: «... وما جاءتك العافية إلّا من قبل الله بغير حساب».
ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ١٨٢ باب مولد الصاحب عليه السلام.

(٢) يعني في وكالته للصاحب أو ديانته (الوافي ٣: ٨٧٤).

(٣) في المصدر: (بأمرنا) بدل من: (من أمرنا).

(٤) الكافي ١: ٥٢١ ح ١٤ باب مولد الصاحب عليه السلام، مدينة المعاجز ٨: ٨٦ ح ٢٦٩٧ باب علمه عليه السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ١٨٩ باب مولد الصاحب عليه السلام.

(٥) الجبل بالتحريك: كورة بين بغداد وأذربيجان.

(٦) الشهري: ضرب من البرذون، والسمند: فرس له لون معروف.

(٧) إذكوتكين: كان مِن أُمراء الترك من أتباع بني العبّاس، وهو في التواريخ وبعض كتب الحديث وبعض نسخ الكافي بالذال، وفي أكثرها بالزاي.

ثمن الشهري والسيف والمنطقة[١].

[٨/٤٢٥] عنه، عن عليّ، عمّن حدّثه، قال: ولد لي ولد، فكتبت أستأذن في طهره يوم السابع، فورد: لا تفعل، فمات يوم السابع أو الثامن، فكتبت[٢] بموته، فورد: ستخلف غيره وغيره، تسمّيه أحمد، ومن بعد أحمد جعفر، فجاء كما قال.

قال: وتهيّأت للحجّ، وودّعت الناس، وكنتُ على الخروج، فورد: نحن لذلك كارهون والأمر إليك. قال: فضاق صدري واغتممت وكتبت: أنا مقيم على السمع والطاعة، غير أنّي مغتمّ بتخلّفي عن الحجّ.

فوقّع: لا يضيقنّ صدرك، فإنّك ستحجّ [من] قابل إن شاء الله. قال: فلمّا كان من قابل كتبت أستأذن، فورد الإذن، فكتبت: إنّي عادلت محمّد بن العبّاس، وأنا واثق بديانته وصيانته، فورد: الأسدي نعم العديل[٣]، فإن قدم فلا تختر عليه، فقدم الأسدي وعادلته[٤].

---

(١) الكافي ١: ٥٢٢ ح١٦ باب مولد الصاحب عليه السلام، الغيبة للشيخ الطوسي: ٢٨٣ ح ٢٤١ باب بعض معجزات الحجّة (عج)، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ١٩١ باب مولد الصاحب عليه السلام.

(٢) في المصدر: (ثمّ كتبت) بدل من: (فكتبتُ).

(٣) وهو محمّد بن جعفر بن محمّد بن عون الأسدي الكوفي، ساكن الري، يقال له: محمّد بن أبي عبدالله، كان ثقة صحيح الحديث (مرآة العقول ٦: ١٩٢).

(٤) الكافي ١: ٥٢٢ ـ ٥٢٣ ح١٧ باب مولد الصاحب عليه السلام، بحار الأنوار ٥١: ٣٠٨ ح٢٤ في قصّة محمّد بن عليّ العلوي، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ١٩٢ باب مولد الصاحب عليه السلام.

[٩/٤٢٦] عنه، عن الحسن[١] بن عليّ العلوي، قال: أودع المجروحُ[٢] مرداسَ ابن عليّ[٣] مالاً للناحية، وكان عند مرداس مال لتميم[٤] بن حنظلة، فورد على مرداس: أنفذ مال تميم مع ما أودعك الشيرازي[٥].

[١٠/٤٢٧] عنه، عن عليّ بن محمّد، عن الحسن بن عيسى العريضي أبي محمّد، قال: لمّا مضى أبو محمّد عليه‌السلام ورد رجل من أهل مصر بمال إلى مكّة للناحية، فاختلف عليه، فقال بعض الناس: إنّ ابا محمّد عليه‌السلام مضى من غير خلف والخلف جعفر[٦].

وقال بعضهم: مضى أبو محمّد عن خلف، فبعث رجلاً يكنّى بأبي طالب، فورد العسكر، ومعه كتاب، فصار إلى جعفر وسأله عن بُرهان.

فقال: لا يتهيّأ في هذا الوقت، فصار إلى الباب، وأنفذ الكتاب إلى أصحابنا.

فخرج إليه: آجرك الله في صاحبك، فقد مات وأوصى بالمال الذي كان معه إلى ثقة، ليعمل [فيه] بما يحبّ، وأُجيب عن كتابه[٧].

---

(١) في المخطوط: (الحسين) بدل من: (الحسن) والمثبت من المصدر.

(٢) المجروح: هو الشيرازي تميم بن حنظة، وهو ممّن وقف على معجزات صاحب الزمان عليه‌السلام، ورآه من غير الوكلاء.

(٣) هو مرداس بن علي القزويني، وهو ممّن وقف على معجزات صاحب الزمان عليه‌السلام، ورآه.

(٤) في المخطوط: (تميم) بدل من: (لتميم) والمثبت من المصدر.

(٥) الكافي ١: ٥٢٣ ح١٨ باب مولد الصاحب عليه‌السلام، مدينة المعاجز ٨: ٨٩ ح٢٧٠١ باب علمه عليه‌السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ١٩٢ـ١٩٣ باب مولد الصاحب عليه‌السلام.

(٦) هو جعفر الكذاب أخو أبي محمّد الحسن العسكري عليه‌السلام.

(٧) الكافي ١: ٥٢٣ ح١٩ باب مولد الصاحب عليه‌السلام، بحار الأنوار ٥١: ٢٩٩ ح١٦ في نشأه عجّل الله ⇐

[١١/٤٢٨] عنه، عن عليّ بن محمّد، عن أحمد أبي عليّ بن غياث[1]، عن أحمد بن الحسن، قال: أوصى يزيد بن عبد الله بدابّة وسيف ومال، وأنفذ ثمن الدابّة، وغير ذلك، ولم يبعث السيف.

فورد: كان مع ما بعثتم سيف، فلم يصل ـ أو كما قال[2][3] ـ.

[١٢/٤٢٩] عنه، عن الحسين بن الحسن العلوي، [قال:] كان رجل من ندماء روز[4] حسني وآخر معه، فقال له: هو ذا يجبي الأموال، وله وكلاء، وسمّوا جميع الوكلاء في النواحي، وأنهى ذلك إلى عبيد الله بن سليمان الوزير، فهمّ الوزير بالقبض عليهم، فقال السلطان: اطلبوا أين هذا الرجل، فإنّ هذا أمر غليظ.

فقال عبيد الله بن سليمان: نقبض على الوكلاء؟

فقال السلطان: لا ولكن دسّوا لهم قوماً لا يعرفون بالأموال، فمن قبض منهم شيئاً قبض عليه.

⇐ فرجه الشريف، وللاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ١٩٣ باب مولد الصاحب عليه السلام.

(١) في المخطوط: (عيان) بدل من: (غياث) والمثبت من المصدر.

(٢) قال المازندراني في شرح أصول الكافي ٧: ٣٥٣ قوله: (أو كما قال) ردد الراوي لعدم علمه قطعاً بأنّ المكتوب هو العبارة المذكورة، وجوّز أن يكون عبارة أُخرى تؤدّي مؤدّاها.

(٣) الكافي ١: ٥٢٣ ح٢٢ باب مولد الصاحب عليه السلام، مدينة المعاجز ٨: ٩١ ح٢٧٠٥ باب علمه عليه السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ١٩٤ ـ ١٩٧ باب مولد الصاحب عليه السلام.

(٤) كأنّه كان والياً بالعسكر، وفي بعض نسخ الكافي: (بدر) بدل من: (روز).

قال: فخرج بأن يتقدّم إلى جميع الوكلاء أن لا يأخذوا من أحد شيئاً، وأن يمتنعوا من ذلك، وأن يتجاهلوا الأمر، فاندسّ لمحمّد بن أحمد رجل لا يعرفه وخلا به، وقال: معي مال أُريد أن أُوصله.

فقال له محمّد: غلطت أنا لا أعرف من هذا شيئاً، فلم يزل يتلطّفه ومحمّد يتجاهل عليه، وبثّوا الجواسيس، وامتنع الوكلاء كلّهم لما كان تقدّم إليهم[١].

[١٣/٤٣٠] عنه، عن عليّ بن محمّد، عن محمّد بن عليّ بن شاذان النيسابوري، قال: اجتمع عندي خمسمائة درهم تنقص عشرين درهماً، فأنفت[٢] أن أبعث بخمسمائة تنقص عشرين، فوزنت من عندي عشرين درهماً وبعثتها إلى الأسدي، ولم أكتب مالي فيها.

فورد: وصلت خمسمائة درهم لك منها عشرون درهماً[٣].

[١٤/٤٣١] عنه، عن عليّ بن محمّد، عن محمّد بن هارون بن عمران الهمداني، قال: كان للناحية علَيّ خمسمائة دينار فضِقْتُ بها ذرعاً، ثمّ قلت في نفسي: لي حوانيت اشتريتها بخمسمائة وثلاثين ديناراً قد جعلتها للناحية بخمسمائة دينار، ولم أنطق بها.

---

(١) الكافي ١: ٥٢٥ ح ٣٠ باب مولد الصاحب عليه السلام، عنه في بحار الأنوار ٥١: ٣١٠ ح ٣٠ في قصّة محمّد بن عليّ العلوي، ولمزيد الاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ٢٠٠ ـ ٢٠١ باب مولد الصاحب عليه السلام.

(٢) الأنفة: الاستنكاف.

(٣) الكافي ١: ٥٢٣ ـ ٥٢٤ ح ٢٣ باب مولد الصاحب عليه السلام، كمال الدين و تمام النعمة للشيخ الصدوق: ٤٨٦ ح ٥ باب ذكر التوقيعات، ولمزيد الاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ١٩٧ باب مولد الصاحب عليه السلام.

فكتب إلى محمّد بن جعفر: اقبض الحوانيت من محمّد بن هارون بالخمسمائة [دينار] التي لنا عليه[1].

(١) الكافي ١: ٥٢٤ ح٢٨ باب مولد الصاحب عليه السلام، بحار الأنوار ٥١: ٢٩٤ ح ٤ في نشأته عجّل الله فرجه الشريف، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ١٩٩ ـ ٢٠٠ باب مولد الصاحب عليه السلام.

فصلٌ

فيما جاء في الاثني عشر عليهم السلام

[١/٤٣٢] محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس.

[ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أُذينة.

وعليّ بن محمّد، عن أحمد بن هلال، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أُذينة، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس،] قال: سمعت عبد الله بن جعفر الطيّار يقول: كنّا عند معاوية [أنا] والحسن والحسين وعبد الله بن عبّاس وعمر ابن أُمّ أسلم[1] وأُسامة بن زيد، فجرى بيني وبين معاوية كلام.

فقلت لمعاوية: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثمّ أخي عليّ بن أبي طالب أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا استشهد [عليّ] عليه السلام فالحسن بن عليّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثمّ ابني الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا استشهد عليه السلام فابنه عليّ بن الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم،

---

(١) في المصدر: (وعمر بن أُمّ سلمة) بدل من: (وعمر بن أُمّ أسلم).

وستدركه يا علي[١]، ثمّ ابنه محمّد بن عليّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وستدركه يا حسين[٢]، ثمّ تكملة اثني عشر إماماً تسعة من ولد الحسين.

قال عبد الله بن جعفر: واستشهدت الحسن والحسين وعبد الله بن عبّاس وعمر بن أُمّ أسلم وأُسامة بن زيد، فشهدوا لي عند معاوية.

قال سليم: وقد سمعت ذلك من سلمان وأبي ذرّ والمقداد، وذكروا أنّهم سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله[٣].

[٢/٤٣٣] عنه، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن عبد الله بن القاسم، عن حنان بن السرّاج[٤]، عن داود بن سليمان الكناسي[٥]، عن أبي الطفيل[٦]، قال: شهدت جنازة أبي بكر يوم مات، وشهدت عمر حين بويع، وعليّ جالس ناحية، فأقبل غلام يهودي جميل [الوجه] بهيّ، عليه ثياب حسان، وهو من ولد هارون حتّى قام على رأس عمر، فقال: يا أمير المؤمنين، أنت أعلم هذه الأُمّة بكتابهم وأمر نبيّهم؟ قال: فطأطأ عمر رأسه، فقال: إيّاك أعني، وأعاد عليه القول.

---

(١) أي وستدركه يا علي بن أبي طالب، فإنّ المعروف أنّ شهادته عليه السلام في سنة الأربعين، وولادة عليّ بن الحسين عليه السلام في سنة ثمان وثلاثين.

(٢) كان عمر الإمام الباقر عليه السلام حين شهادة الإمام الحسين عليه السلام أربع سنين.

(٣) الكافي ١: ٥٢٩ ح٤ باب فيما جاء في الاثني عشر والنصّ عليهم عليهم السلام، بحار الأنوار ٣٦: ٢٣١ ح١٣ في قول النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ عليّاً أمير المؤمنين، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ٢١٦ ـ ٢١٧ باب فيما جاء في الإثني عشر والنصّ عليهم عليهم السلام.

(٤) كأنّه تصحيف، والأظهر: حيّان السرّاج، بالمثنّاة التحتانيّة بدون ابن. (مرآة العقول ٦: ٢١٧).

(٥) في المصدر: (الكسائي) بدل من: (الكناسي).

(٦) هو عامر بن واثلة، أدرك من حياة رسول الله صلى الله عليه وآله ثمان سنين، وكان من أصحاب الإمام علي والحسن والحسين وعليّ بن الحسين عليهم السلام، وعدّه البرقي من خواصّ أمير المؤمنين عليه السلام.

فقال عمر: لم ذاك؟

قال: إنّي جئتك مرتاداً لنفسي[١]، شاكّاً في ديني. فقال: دونك هذا الشابّ.

قال: ومن هذا الشابّ؟

قال: هذا عليّ بن أبي طالب ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذا أبو الحسن والحسين ابني رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذا زوج فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

فأقبل اليهوديّ على عليّ عليه السلام، فقال: أكذاك أنت؟ فقال: نعم. قال: إنّي أُريد أن أسألك عن ثلاث وثلاث وواحدة.

قال: فتبسّم أمير المؤمنين من غير تبسّم[٢] وقال: يا هاروني، ما منعك أن تقول سبعاً؟ قال: أسألك عن ثلاث، فإن أجبتني سألت عمّا بعدهنّ، وإن لم تعلمهنّ علمت أنّه ليس فيكم عالم.

قال عليّ عليه السلام: فإنّي أسألك بالإله الذي تعبده لئن أنا أجبتك في كلّ ما تريد لتدعنّ دينك، ولتدخلنّ في ديني؟ قال: ما جئت إلّا لذلك. قال: اسأل[٣].

قال: أخبرني عن أوّل قطرة دم قطرت على وجه الأرض، أيّ قطرة هي؟ وأوّل عين فاضت على وجه الأرض، أيّ عين هي؟ وأوّل شيء اهتزّ[٤] على وجه الأرض، أيّ شيء هو؟ فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام[٥].

---

(١) طالب الدين لنفسي.

(٢) أي تبسّم أمير المؤمنين عليه السلام من غير تبسّم واضح.

(٣) في المصدر: (فسلْ) بدل من: (أسأل).

(٤) في المخطوط: (أهين) بدل من: (اهتزّ) والمثبت من الكافي.

(٥) جاء في كتاب إعلام الورى ٢: ١٦٩: وأوّل شجر اهتزّ على وجه الأرض أي شجر هو، إلى قوله: فقال: يا هاروني أمّا أنتم فتقولون: أوّل قطرة قطرت على وجه الأرض حيث قتل أحد ابني آدم، ⇐

فقال له: أخبرني عن الثلاث الأُخر: أخبرني عن محمّد، كم له من إمام عدل؟ وفي أيّ جنّة يكون؟ ومن ساكنه معه في جنّته؟

قال: يا هاروني، إنّ لمحمّد اثني عشر إماماً عدلاً[1] لا يضرّهم خذلان من خذلهم، ولا يستوحشون بخلاف من خالفهم، وإنّهم في الدين أرسب من الجبال الرواسي[2] في الأرض، ومسكن محمّد في جنّته معه أُولئك الاثني عشر الإمام العدل.

فقال: صدقت والله الذي لا إله إلّا هو، إنّي لأجد[ها] في كتب أبي هارون، كتبه بيده وأملاه[3] موسى عمّي عليه السلام.

قال: فأخبرني عن الواحدة. قال: أخبرني عن وصيّ محمّد، كم يعيش من بعده؟ وهل يموت أو يُقتل؟

قال: يا هاروني، يعيش بعده ثلاثين سنة، ولا يزيد يوماً، ولا ينقص يوماً، ثمّ يُضرَب ضربة هاهنا ـ يعني على قرنه ـ فتخضب هذه من هذا.

⇐ وليس كذلك، ولكنّه حيث طمثت حواء، وذلك قبل أن تلد إبنيها، وأمّا أنتم فتقولون أوّل عين فاضت على وجه الأرض العين التي ببيت المقدس، وليس هو كذلك، ولكنّها عين الحياة التي وقف عليها موسى وفتاه، ومعهما النون المالح فسقط فيها فحيى، وهذا الماء لا يصيب ميتاً إلّا حيى، وأمّا أنتم فتقولون: أوّل شجر اهتزّ على وجه الأرض الشجرة التي كانت منها سفينة نوح، وليس كذلك هو، ولكنّها النخلة التي هبطت من الجنّة وهي العجوة، ومنها تفرّع كلّ ما ترى من أنواع النخل. وانظر مرآة العقول ٦: ٢١٩.

(١) في المصدر: (إمام عدل) بدل من: (إماماً عدلاً).

(٢) أرسب: أي أثبت، والراسي أيضاً الثابت.

(٣) في المصدر: (وإملاء) بدل من: (أملاه).

[قال:] فصاح الهاروني وقطع كستيجه[١] وهو يقول: أشهد أن لا إله إلّا الله، وحده لا شريك له واشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله، وأشهد أنّك[٢] وصيّه، ينبغي أن تفوق ولا تُفاق، وأن تُعظَّم ولا تُصغّر[٣]. قال: ثمّ مضى به عليّ عليه السلام إلى منزله فعلّمه معالم الدين[٤].

أقول: قد روى قريباً من ذلك أبو سعيد الخدري[٥]، ونقل في روايته أنّ اليهودي قال لعمر حين أشار له إلى عليّ عليه السلام: يا عمر، إن كان [هذا] كما تقول فمالك ولبيعة الناس، وإنّما ذاك أعلمكم، فزبره[٦] عمر، وفيها أنّ منزل نبيّنا صلى الله عليه وآله في الجنّة في أفضلها وأشرفها جنّة عدن، وفيها اختلاف في مسألتين من مسائله الثلاث الأُوَل، والباقي من الرواية موافق في المعنى لهذه الرواية[٧].

[٣/٤٣٤] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن ابن محبوب، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها

(١) الكستيج: بضمّ الكاف والسين المهملة، وتاء مثنّاة فوقانيّة، وياء مثنّاة تحتانيّة، وجيم: خيط غليظ يُشَدّ فوق الثياب دون الزنّار.

(٢) في المصدر: (وأنّك) بدل من: (وأشهد أنّك).

(٣) في المصدر: (ولا تستضعف) بدل من: (ولا تصغّر).

(٤) الكافي ١: ٥٢٩ ـ ٥٣٠ ح ٥ باب فيما جاء في الاثني عشر والنصّ عليهم عليهم السلام، عنه في بحار الأنوار ٣٠: ١٠٣ ـ ١٠٦ ح ٧ في ذكر ما كان من حيرة الناس بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله.

(٥) الكافي ١: ٥٣١ ح ٨ باب فيما جاء في الاثني عشر والنصّ عليهم عليهم السلام، عنه في بحار الأنوار ٣٠: ١٠٦ ح ٨ في ذكر ما كان من حيرة الناس بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله.

(٦) الزبر: الزجر والمنع من باب طلب.

(٧) ولمزيد الاطلاع على شرح و تفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ٢١٧ ـ ٢٢٢ باب فيما جاء في الإثني عشر والنصّ عليهم عليهم السلام.

فعددت اثني عشر آخرهم القائم عليه السلام، ثلاثة منهم محمّد، وثلاثة منهم علي[١].

أقول: إنّما ذكر في هذا الخبر ثلاثة منهم علي، ولم يقل وأربعة منهم علي كما في غير هذا الخبر[٢] لأنّه بصدد ذكر الأوصياء من ولدها عليهم السلام فقط، فيكونون مع أمير المؤمنين عليه السلام أربعة[٣].

[٤/٤٣٥] عنه، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ومحمّد ابن أبي عبد الله ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد جميعاً، عن الحسن بن العبّاس بن الجريش[٤]، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام، أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال لابن عبّاس: إنّ ليلة القدر في كلّ سنة وإنّه ينزل في تلك أمر السنة [و] لذلك الأمر ولاه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال ابن عبّاس: مَن هم؟ قال: أنا وأحد عشر من صلبي أئمّة محدَّثون[٥].

[٥/٤٣٦] وبهذا الإسناد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه: آمنوا بليلة القدر

---

(١) الكافي ١: ٥٣٢ ح٩ باب فيما جاء في الاثني عشر والنصّ عليهم عليهم السلام، وسائل الشيعة ١٦: ٢٤٤ ح٢١٤٧٢ باب تحريم تسمية المهدي وسائر الأئمّة عليهم السلام.

(٢) وسائل الشيعة ١٦: ٢٤٤ ح٢١٤٧٢ باب تحريم تسمية المهدي وسائر الأئمّة عليهم السلام، بحار الأنوار ٣٦: ٢٠٢ ح٥ في كتاب أنزله الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وآله قبل أن يأتيه الموت.

(٣) ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ٢٢٧ ـ ٢٢٨ باب فيما جاء في الإثني عشر والنصّ عليهم عليهم السلام.

(٤) في المخطوط وبعض نسخ الكافي: (الحريش) بدل من: (الجريش).

(٥) الكافي ١: ٥٣٣ ح١١ باب فيما جاء في الاثني عشر والنصّ عليهم عليهم السلام، بحار الأنوار ٣٦: ٣٧٣ ح٣ في نصّ أمير المؤمنين عليه السلام عليهم عليهم السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٧: ٣٧٦ باب فيما جاء في الإثني عشر والنصّ عليهم عليهم السلام.

إنّها تكون لعليّ بن أبي طالب ولولده الأحد عشر من بعدي[١].

[٦/٤٣٧] وبهذا الإسناد، أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال يوماً لأبي بكر[٢]: ﴿لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[٣]وأشهد أنّ [محمّداً صلى الله عليه وآله] رسول الله مات شهيداً، والله ليأتينّك فأيقن إذا جاءك، فإنّ الشيطان غير متخيّل[٤] به.

فأخذ عليّ عليه السلام بيد أبي بكر فأراه النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال [له]: يا أبا بكر، آمن بعليّ وبأحد عشر من ولده إنّهم مثلي إلّا النبوّة، وتُب إلى الله ممّا في يدك، فإنّه لا حقّ لك فيه. قال: ثمّ ذهب فلم يُرَ[٥].

[٧/٤٣٨] عنه، عن أبي عليّ بن محمّد الأشعري، عن الحسن بن عبيد الله، عن الحسن بن موسى الخشّاب، عن عليّ بن سماعة، عن عليّ بن الحسن بن رباط، عن ابن أُذينة، عن زرارة، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: الاثنا عشر الإمام من آل محمّد كلّهم محدَّثون[٦]، من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وولد عليّ بن

---

(١) الكافي ١: ٥٣٣ ح١٢ باب فيما جاء في الاثني عشر والنصّ عليهم عليهم السلام، بحار الأنوار ٣٦: ٢٤٣ ح٤٩ في قول رسول الله صلى الله عليه وآله يكون بعدي اثنا عشر أميراً، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ٢٢٩ باب فيما جاء في الإثني عشر والنصّ عليهم عليهم السلام.

(٢) في المصدر: (قال لأبي بكر يوماً) بدل من: (قال يوماً لأبي بكر).

(٣) سورة آل عمران: ١٦٩.

(٤) في بعض نسخ الكافي: (متمثّل) بدل من: (متخيّل).

(٥) الكافي ١: ٥٣٣ ح١٣ باب فيما جاء في الاثني عشر والنصّ عليهم عليهم السلام، عنه تفسير نور الثقلين ١: ٤٠٨ ح٤٢٨ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا﴾، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ٢٢٩ ـ ٢٣٠ باب فيما جاء في الإثني عشر والنصّ عليهم عليهم السلام..

(٦) في المصدر: (محدّث) بدل من: (محدّثون).

أبي طالب عليه السلام؛ فرسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام هما الوالدان[١].

[٨/٤٣٩] عنه، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن سعيد بن غزوان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: يكون تسعة أئمّة بعد الحسين ابن عليّ عليه السلام تاسعهم قائمهم[٢].

[٩/٤٤٠] عنه، عن عليّ بن محمّد ومحمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن شمّون، عن عبد الله بن عبد الرحمان الأصمّ، عن كرام[٣]، قال: حلفت فيما بيني وبين نفسي أن لا آكل طعاماً بنهار أبداً حتّى يقوم قائم آل محمّد صلى الله عليه وآله، فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام، قال: فقلت له: رجل من شيعتكم جعل الله عليه أن لا يأكل طعاماً بنهار أبداً حتّى يقوم قائم آل محمّد. قال: فصم إذاً يا كرام، ولا تصم العيدين، ولا ثلاثة التشريق، ولا إذا كنت مسافراً، ولا مريضاً، فإنّ الحسين عليه السلام لمّا قُتِل عجّت أهل السماوات والأرض ومَن عليها والملائكة، فقالوا: يا ربّنا ائذن لنا في هلاك الخلق حتّى نجدهم عن جديد الأرض بما استحلّوا حُرمتك وقتلوا صفوتك.

---

(١) الكافي ١: ٥٣٣ ح ١٤ باب فيما جاء في الاثني عشر والنصّ عليهم عليهم السلام، كتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ١٥١ ـ ١٥٢ ح ١١٢ باب أخبار الخاصّة على إمامة الاثني عشر عليهم السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ٢٣٠ باب فيما جاء في الإثني عشر والنصّ عليهم عليهم السلام.

(٢) الكافي ١: ٥٣٣ ح ١٥ باب فيما جاء في الاثني عشر والنصّ عليهم عليهم السلام، الخصال للشيخ الصدوق: ٤١٩ ح ١٢ باب الأئمّة من ولد الحسين عليه السلام، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ٢٣١ باب فيما جاء في الإثني عشر والنصّ عليهم عليهم السلام.

(٣) بفتح الكاف وشدّ الراء.

فأوحى الله إليهم : يا ملائكتي ويا سماواتي، ويا أرضي اسكنوا، ثمّ كشف حجاباً من الحجب، فإذا خلفه محمّد واثنا عشر وصيّاً له عليهم السلام ، وأخذ بيد فلان [القائم] من بينهم، فقال: يا ملائكتي ويا سماواتي ويا أرضي بهذا أنتصر لهذا ـ قالها ثلاث مرّات[1] ـ.

(١) الكافي ١: ٥٣٤ ح١٩ باب فيما جاء في الاثني عشر والنصّ عليهم عليهم السلام ، كتاب الغيبة للنعماني: ٩٦ح٢٦ باب ما روي في أنّ الأئمّة اثنا عشر إماماً، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ٢٣٤ ـ ٢٣٥ باب فيما جاء في الإثني عشر والنصّ عليهم عليهم السلام .

فصلٌ

[فدك وحدودها]

[١/٤٤١] محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن محمّد بن عبد الله، عن بعض أصحابنا أظنّه السيّاري، عن عليّ بن أسباط، قال: لمّا ورد أبو الحسن موسى عليه السلام على المهدي رآه يردّ المظالم.

فقال: يا أمير المؤمنين، ما بال مظلمتنا لا تُرَدّ؟ فقال له: وما ذاك يا أبا الحسن؟

قال: إنّ الله تبارك وتعالى لمّا فتح على نبيّه صلى الله عليه وآله فدك وما والاها لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب، فأنزل الله على نبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾[1] ولم يدر رسول الله صلى الله عليه وآله من هم؟ فراجع في ذلك جبرائيل، وراجع جبرائيل عليه السلام ربّه، فأوحى الله إليه أن ادفع فدك إلى فاطمة عليها السلام، فدعاها رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال لها: يا فاطمة، إنّ الله أمرني أن أدفع إليك فدك.

فقالت: قد قبلت يا رسول الله من الله ومنك، فلم يزل وكلاؤها فيها حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا ولّى أبو بكر أخرج عنها وكلاءها، فأتته فسألته أن يردّها عليها.

---

(١) سورة الإسراء: ٢٦.

فقال لها: ايتيني بأسود أو أحمر[١] يشهد لك بذلك، فجاءت بأمير المؤمنين عليه السلام وأُمّ أيمن[٢]، فشهدا لها، فكتب لها بترك التعرّض، فخرجت والكتاب معها، فلقيها عمر، فقال: ما هذا معك يا بنت محمّد؟

فقالت: كتاب كتبه لي ابن أبي قحافة. قال: أرينيه، فأبت، فانتزعه من يديها ونظر فيه ثمّ تفل فيه ومحاه وخرقه، وقال لها: هذا لم يوجف عليه أبوك بخيل ولا ركاب، فضعي الحبال[٣] في رقابنا.

فقال له المهدي: يا أبا الحسن، حُدّها لي. فقال: حدّ منها جبل أُحد، وحدّ منها عريش مصر[٤]، وحدّ منها سيف البحر[٥]، وحدّ منها دومة الجندل[٦].

فقال له: كلّ هذا؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، هذا كلّه، إنّ هذا كلّه ممّا لم يوجف على أهله[٧] رسول الله صلى الله عليه وآله بخيل ولا ركاب.

---

(١) أراد بالأسود العرب، وبالأحمر العجم.

(٢) وهي أمّ أسامة بن زيد.

(٣) في بعض نسخ الكافي بالحاء المهملة، أي ضعي الحبال في رقابنا لترفعنا إلى الحاكم، قاله تحقيراً وتعجيزاً، وقاله تفريعاً على المحال بزعمه، أي إنّك إذا أُعطيت ذلك وضعت الحبل على رقابنا وجعلتينا عبيداً لك أو أنّك إذا حكمت على ما لم يوجف عليها أبوك بأنّها ملك فاحكمي على رقابنا أيضاً بالملكيّة. وفي بعض نسخ الكافي بالمعجمة أي إن قدرت على وضع الجبال على رقابنا فضعي. (مرآة العقول ٦: ٢٦٩).

(٤) عريش مصر: العريش كلّ ما يستظل له، والمراد به بيوتاتها.

(٥) سيف البحر: أي ساحل البحر.

(٦) دومة الجندل: بضمّ أوّله وفتحه، من أعمال المدينة، تقع بين مدينة الرسول صلى الله عليه وآله ودمشق. (معجم البلدان ٢: ٤٨٦).

(٧) في المخطوط: (أهله على) بدل من: (على أهله) والمثبت من المصدر.

فقال: كثير وأنظر فيه[1].

(١) الكافي ١: ٥٤٣ ح٥ باب الفيء والأنفال وتفسير الخمس وحدوده وما يجب فيه، عنه في بحار الأنوار ٤٨: ١٥٦ ـ ١٥٧ ح٢٩ في حدود فدك، ولمزيد الاطلاع على شرح وتفسير الحديث ينظر مرآة العقول ٦: ٢٦٧ ـ ٢٧٠ باب الفيء والأنفال وتفسير الخمس وحدوده وما يجب فيه.

المحتويات

مقدّمة المحقّق

٧ ـ ٣٠

الحديقةُ الأُولى

فيما يتعلّق بالعقل والعلم

٣٥ ـ ١٤٦

وفيها فصولٌ :

الحديقةُ الثانية

فيما يتعلّق بالتوحيد

١٤٧ ـ ٢٣٨

وفيها فصولٌ :

الحديقةُ الثالثة

في الحجّة

٢٣٩ ـ ٥٨٠

وفيها فصولٌ :